مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

تصنيف

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله
المعروف بسبط ابن الجوزي
٥٨١ - ٦٥٤هـ

الجزء الحادي عشر
١١٢ - ١٣٢هـ

حققه هذا الجزء وعلق عليه

محمد رضوان عرقسوسي

الرسالة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرآة الزمان

في تواريخ الأعيان

(١١)



بسم الله الرحمن الرحيم



دار الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بجميع طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي من:

شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Resalah Al-A'lamiah m.
Publishers

الإدارة العامة
Head Office

دمشق - الحجاز
شارع مسلم البارودي
بناء خولي وصلاحي

2625

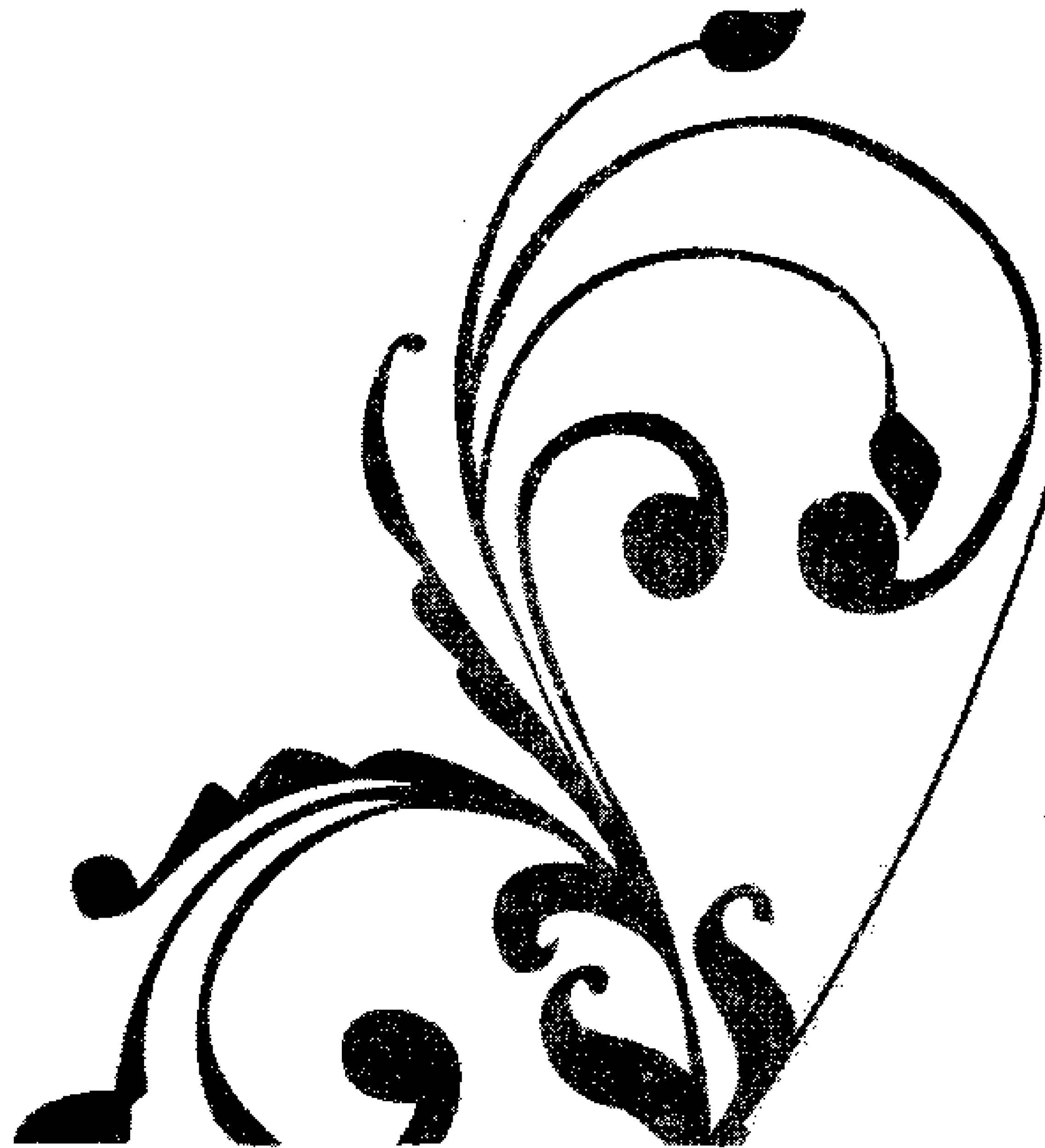
(963)11-2212773

(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية
Syrian Arab Republic


info@resalahonline.com
http://www.resalahonline.com

فرع بيروت
BEIRUT/LEBANON
TELEFAX: 815112- 319039- 818615
P.O. BOX:117460



السنة الثانية عشرة بعد المئة

فيها غزا معاوية بن هشام الصائفة، فافتتح حصن خَرْشَنة[(١)]، وأوغل في بلاد الرُّوم.

وفيها استُشهد الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ بمرج أرْدَبِيل[(٢)]، وافتتحت التُّرْك أرْدَبِيل.

ولما دخلَ الجرَّاح غازياً استخلف أخاه الحجَّاج [بن عبد الله] على أرمينية[(٣)].

وفيها كانت وقعة الجُنيد [بن عبد الرحمن] مع التُّرك وخاقان. وقيل: كانت هذه الوقعة في سنة ثلاث عشرة ومئة[(٤)].

قال علماء السير رحمهم الله تعالى: سار الجُنيد من مَرْو، فنزل على نهر بَلْخ، وفرَّق عساكره، فبعثَ عُمارة بنَ خُريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً، وبعث إبراهيم بنَ بسام الليثي إلى جهة أخرى في عشرة آلاف، وجاءت التُّرك إلى سمرقند وعليها سَوْرة بن الحُرّ الدارميّ، فكتبَ سَوْرَة إلى الجُنيد يخبره أنَّ خاقان نزل على سمرقند، ولم يمكنه دفعُه، فالغوثَ الغوثَ. فقال الجُنيد للناس: اقطعوا النهر وأغيثوا سَوْرة. فقال له جماعة الأشراف ووجوه القبائل: قد فرَّقتَ جندك، وخاقانُ ليس كغيره، وصاحب خُراسان لا يقطع النهر إلا في خمسين ألفاً، فاكتُبْ إلى الجُند واجمَعْهم واعْبُر. فقال: وكيف لي بسَوْرَة ومن معه من المسلمين؟! لولم أكن إلا في بني مُرَّة أو أهل الشام لَعَبَرْتُ النهر[(٥)].

---

(١) هي بلد قرب مَلَطْيَة من بلاد الروم، كما في «معجم البلدان» ٢/ ٣٥٩ . ولم تجوَّد اللفظة في النسخ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٠ .

(٢) أردبيل من أشهر مدن أذربيجان. ينظر «معجم البلدان» ١/ ١٤٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). والكلام الآتي بعد هذه الفقرة حتى آخر الأبيات، ليس فيها.

(٤) المصدر السابق ٧/ ٧١ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٧١-٧٢ .

ثم قطع النهر فنزل كِسّ[١] وبعث العيون، فعادوا وقالوا: تأهَّبْ فقد أتَوْك. فقال: أيُّ الطريق أقربُ إلى سَمَرْقَنْد؟ قالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر بن مُزاحم السُّلَميُّ: القتلُ بالسيف أهونُ من القتل بالنار، إن طريق المحترقة فيها الحشيش والشجر، ولم تُزرع منذ زمان، فإن لقينا خاقان، فأطلقَ علينا النارَ؛ هلكنا كلُّنا.

ثم قال المجشِّر: إنه كان يقال: إن رجلاً من قيس عَيْلان مُترفاً يهلك على يديه جندٌ من جنود خُراسان، وما إخالُك إلا إيَّاه. فقال الجُنيد: أفْرِخْ رُوعَك[٢]. فقال [المجشّر]: أمَّا ما كان[٣] بينَنَا مثلك فلا يُفْرَخ.

وتلقَّاهم فارسٌ فقالوا: ما اسمُك؟ قال: حَرْب. قالوا: ابنُ مَنْ؟ قال: ابنُ محربة. قالوا: ممَّن؟ قال: من بني حنظلة. قالوا: سلَّط الله عليكم الحَرْب والحَرَب[٤] والمرّ.

ثم دخل الشِّعب وبينهم[٥] وبين سمرقند أربعةُ فراسخ، وصبَّحهم خاقان في جمع عظيم ومعه أهل السُّغْد وفرغانة والشاش، وصفَّ الجُنيد أصحابَه وفيهم نَصْر بن سيَّار، واقتتلوا قتالاً لم يرَ الناس مثله، وانكشفت الميمنة والميسرة والجُنيد في القلب، وعادت الميمنة إلى مكانها بعد قتال شديد.

وجاء الجُنيد إلى الميمنة، فوقف تحت راية الأَزْد وكان قد جفاهم، فقال له صاحب رايتهم: ما جئتَنا لتُكرمنا، ولكن لعلمك أنه لا يُوصل إليك ورجل منَّا حيٌّ، فإن ظفرنا كان الفتح لكم، وإن هلكنا لم تبكِ علينا. ثم حمل بالراية، فقُتل، وتناولَها منهم ثمانيةَ عشرَ[٦] فقُتلوا، وقُتل من أعيان الأزد ثمانون رجلاً، منهم يزيد بن المفضّل الحُدَّاني،

---

(١) في (ب) و(خ): كيش. وهو تحريف، والمثبت من المصدر السابق. وكِسّ: مدينة تقارب سمرقند، وقال البلاذري فيما نقله عنه ياقوت: هي الصُّغد. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٤٦٠ .

(٢) أي: أذهبِ الهمَّ من قلبك . والرُّوع: القلب، أو موضع الفزع منه. وهذا من المجاز. يقال: أفْرَخَتِ البيضةُ: إذا خرجَ الفَرْخُ منها . ينظر «أساس البلاغة» ص٤٦٨ ، و«القاموس» (روع). وينظر أيضاً «جمهرة الأمثال» ١/ ٨٥ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٢ : إذا كان.

(٤) الحَرَب: الويل والهلاك.

(٥) في المصدر السابق: وبينه.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٤ : فتداول الراية ثمانية عشر...

وكان قد حجَّ فأنفقَ في حجته ثمانين ومئة ألف درهم، وسألَ اللهَ الشهادة، فاستُشهد بعد مقدمه من الحجّ بأيام.

ثم نادى الجُنيد: الأرضَ الأرضَ. فنزلوا، وخندقوا عليهم، وأُصيب من الأزد مئةٌ وثمانون، وخلقٌ كثير من القبائل.

وكانت الوقعةُ يومَ الجمعة، وباتوا وقد تحصَّنوا بالرِّجال والرِّحال، ليس للعدوّ عليهم طريق إلا من جهة واحدة، وأصبح خاقان يوم السبت، وقصدَهم فلم يقدر عليهم، فنزل مقابلتهم[١].

وقيل للجُنيد: اكتب إلى سَوْرَة بن الحرّ؛ فليُوافِك بأهل سمرقند. فكتب إليه الجُنيد: أغِثْني. فقال له أصحابه: وكيف تصنع بخاقان وهو بينك وبينهم؟ فاعتذِرْ إليه. فكتب يعتذرُ إليه، فكتب إليه الجُنيد: يا ابنَ اللَّخْناء. وشتمه وتهدَّدَه، وقال له: الزم الماء حتى نصل إليك.

فخاف فسلك طريقاً آخر، فخرج في خمس مئة[٢] من أهل سمرقند. وبلغ التركَ، وسار حتى بقيَ بينه وبين الجُنيد فرسخ، وركبَ خاقان، فأحاطَ بهم من كل جانب، وأطلق النار في الحشيش، وكانوا قد عطشوا، فترجَّلوا، فقُتلوا عن آخرهم، وأول من قُتل سَوْرَة. وقيل: كانوا ألفين، فسلم منهم القليل[٣].

ولمَّا رأى الجُنيد اشتغال التُّرك بقتال سَوْرَة وأصحابِه خرج من الشِّعب يريد سمرقند، وعاد خاقان، فقيل للجنيد: انزل. فنزلَ، وأحاطَ بهم خاقان، فلما كان في الليل ساروا على حميَّة، وتبعهم العدوّ، فقاتل الموالي قتالاً شديداً[٤]، وتأخَّر العدوّ، ومضى الجُنيد إلى سمرقند، فأقامَ بها، ومضى خاقان إلى بلاده.

---

(١) ينظر المصدر السابق ٧/ ٧٥.

(٢) كذا في (ب) و(خ). والذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٦ أنه خرج في اثني عشر ألفاً. وجاء فيه قبل هذا الكلام أن الجُنيد كتب لسورة: اقدمْ وضَعْ فلاناً بفرخشاذ في خمس مئة ناشب. وينظر التعليق التالي.

(٣) كذا وقع في (ب) و(خ). والذي في المصدر السابق أنه لم ينج منهم غير ألفين.

(٤) وذلك أن الجنيد أمر رجلاً فنادى: أيُّ عبد قاتل فهو حرّ. وينظر تفصيل الخبر في «تاريخ الطبري» ٧/ ٧٦ ـ ٧٨، فقد أخلّ المختصر فيه.

وأقام الجُنيد بسمرقند أربعة أشهر، وندبَ بعضَ الناس ليمضي من سمرقند إلى هشام، فجَبُنُوا، فبعث نَهارَ بنَ توسعة وقال له: ...[١] وكتب إليه: إنَّ سَوْرَة أمرتُه بلزوم الماء، فعصاني، فقُتل.

وقال نهار بن توسعة:

لعمريَ[٢] ما حابيتَني إذْ بعثتَني ... ولكنَّما عَرَّضْتَني للمتالفِ
دعوتَ لها قوماً فهابُوا ركوبَها ... وكنتُ امْرأً ركَّابةً للمخاوفِ
وأيقنتُ إنْ لم يدفعِ اللهُ أنّني ... طعامُ سِباعٍ أو لِطَيرٍ عَوائفِ

من أبيات.

فكتب هشام إلى الجُنيد: قد وجَّهتُ إليك عشرين ألفاً من أهل البصرة والكوفة. وبعث له سلاحاً كثيراً، منه ثلاثون ألف رمح، وثلاثون ألف قوس.

واسترجع هشام وقال: إنَّا لله، الجرَّاح بالباب، وسَوْرَة بخُراسان.

وأبلى نصر بن سيَّار في ذلك اليوم بلاءً حسناً ولم يشكره الجُنيد، فقال نصر:

إنْ تحسُدُوني على حُسْنِ البلاء لكم ... يوماً فمثلُ بلائي جرَّ لي الحَسَدا
يَأْبَى الإلَهُ الذي أعلى بقدرتِهِ ... كعبي عليكم وأعطى[٣] فوقكم عَضُدا[٤]
وضَرْبيَ التُّركَ عنكم يومَ فَرْقِكُمُ ... بالسيف في الشِّعْبِ حتى جاوزَ السَّنَدَا
هلاَّ شكرْتُمْ[٥] دفاعي عن حَرِيمِكُمُ[٦] ... وَقْعَ القَنَا وشهابُ الحربِ قد وَقَدَا

من أبيات.

وكان التُّرك قد قصدوا الجُنيد، فمال به نَصْر بن سَيَّار إلى سند الجبل[٧] وحماه.

---

(١) مكان النقاط في النسختين ما صورته: لقد جئتك بهشام (؟)

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٨: لعمرك.

(٣) في (ب) و(خ): وغطى. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٠ و٨٤، و«الكامل» ٥/ ١٧٠.

(٤) في الرواية الأخرى في «تاريخ» الطبري، و«الكامل»: عُدَدَا.

(٥) في «الكامل» ٥/ ١٧١: هلَّا شهدتُم.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٤، و«الكامل» ٥/ ١٧١: جُنيدكم. وهو الوجه لما سيأتي.

(٧) سَنَد الجبل: ما قابَلَكَ منه وعلا عن السَّفْح.

ونزلَ خاقان على بُخارى، والجُنيد بسمرقند قد تحصَّن بها ورجع إليها الناس، وكان ببُخارَى قَطَن بنُ قتيبة، فأراد الجُنيد أن يسير إليه ليُنجده، فمنعه أهل الرأي وقالوا[1]: اصبْر حتى يأتيَ المدد من العراق.

فخلَّفَ عثمانَ بنَ عبد الله بن الشِّخِّير بسمرقند في جيش، وأنفقَ فيهم المالَ، وأمر الجُنيد...[2] فحُملوا إلى مرو.

ولحقَهم خاقان، فاقتتلوا، وعطش خاقان ومن معه، فرجعوا عنهم، وأتى المسلمون بُخارى.

وهذه الوقعة يقال لها: وقعة الشِّعْب، وقد أكثر الشعراء فيها القول، وقال بعضُهم يمدحُ نصر بن سيَّار في ذلك اليوم، وهو خالد بنُ المعارك، وهو ابن عرس:

يا نصرُ أنت فتى[3] نزارٍ كلِّها ... ولك المآثرُ والمَحَلُّ الأرفعُ
فرَّجْتَ عن كلِّ القبائلِ كُربةً ... بالشِّعْب حين تخاصموا وتضعضعوا
مازلتَ ترميهم بنفسٍ حُرَّةٍ[4] ... حتى تفرَّقَ[5] جمعُهم وتَصَدَّعُوا
فالناسُ كلٌّ بعدها عتقاؤكم ... ولك المكارمُ والمعالي أجمعُ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة منها[6]:

وكم ثَوَى بالشِّعْب من حازمٍ ... جَلْدِ القُوى ذي مِرَّةٍ ماجدِ

---

(١) في (ب) و(خ): فقال. وأثبتُّ اللفظة على الجادة. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٨١.

(٢) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): وأمر الجُنيد بقتل سَوْرَة وقتل من معه! وهو خطأ قبيح. وقد سلف خبر مقتل سَوْرَة قريباً في خبر قدومه مع جيشه إلى الجُنيد. ولعل لفظة «قَتْل» محرَّفة عن لفظة «ثَقَل». أي: أمرَ الجُنيد بثَقَلِ سَوْرَة وثَقَلِ مَنْ معه. . . . إذ الثَّقَل: متاع المسافر وحَشَمُهُ. وجاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٢، و«الكامل» ٥/ ١٦٩ أن أحد رجالات الجنيد قال له (واللفظ لابن الأثير): الرأي عندي أن تأخذ عيال من قُتل مع سَوْرَة، فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك، فإني أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوّك.

(٣) في (ب) و(خ): أفتى من، بدل: أنت فتى. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٥، و«الكامل» ٥/ ١٧١.

(٤) في (ب): حزنة.

(٥) في المصدرين السابقين: تفرَّجَ. وهما بمعنى.

(٦) وهي في ذمّ الجنيد.

يستصغرُ[١] الخَطْبَ ويغشى الوغى لا هائبٍ رَعشٍ[٢] ولا ناكدِ[٣]
فَتَقْتَ ما لم يلتئمْ صَدْعُهُ بالفشل المنحسر[٤] الزائدِ
تساقَطُ الهاماتُ من وَقْعها بين جناحَيْ مُتْرَفٍ[٥] راعدِ
إذْ أنتَ كالطِّفلة في خِدْرها لم تدرِ ما مَكْيَدَةُ[٦] الكائدِ
ليتكَ يومَ الشِّعْبِ في حفرةٍ مرموسة بالمَدَرِ الجامدِ
طارَ لها قلبُك من خِيفةٍ ما قَلْبُكَ الطائرُ بالعائدِ
سبعون[٧] ألفاً قُتلُوا ضِيعةً وأنتَ منهم دعوةُ الناشدِ
لا تُرجعنَّ[٨] الحربَ من قابلٍ ما أنتَ في العودةِ بالحامدِ
طوَّقتُه[٩] طوقاً على نحره طوقَ الحمامِ الغَرِدِ الفاردِ[١٠]
قصيدةً حَبَّرَها شاعرٌ تسري بها البُرْدُ إلى خالدِ[١١]

وحجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل: إبراهيم بن هشام المخزومي[١٢].

والعمَّال في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة الماضية.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٧ : يستنجد.
(٢) في المصدر السابق: غُسٍّ.
(٣) في (ب) و(خ): ولا بالجدّ والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٧ .
(٤) في المصدر السابق ٧/ ٨٦ : بالجحفل المحتشد.
(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٦ : مبرق.
(٦) سكَّنتُ الكاف للضرورة. ولفظُه في المصدر السابق: لم تدر يوماً كيدةَ...
(٧) في «تاريخ» الطبري ٨/ ٨٧ : خمسون.
(٨) في «تاريخ» الطبري: لا تمرينَّ.
(٩) في المصدر السابق: قَلَّدْتُه.
(١٠) الفارد: المنفرد.
(١١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٦-٨٧ . ومن قوله: قال علماء السير رحمهم الله تعالى: سار الجنيد ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(١٢) تاريخ الطبري ٧/ ٨٧ ، ونُسب القول الثاني فيه لأبي معشر، وكذا نُسب إليه في (ص).

وفيها توفّي

الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ

من بني الحَكَم بن سعد[١] العشيرة، دمشقيّ، [ذكره ابن سُميع في] الطبقة الرابعة[٢] [من أهل الشام. وقال أبو حاتم الرازي: هو مولى مُشْكان بن أبي هانىء جدّ أبي نُواس الشاعر. وقد وهم أبو حاتم، إنما هو دمشقي[٣]، وكذا وهم خليفة، فذكره في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة[٤].

وقال الحافظ الدمشقي: وهم خليفة، إنما هو دمشقي].

وكنيتُه أبو عقبة، وليَ البصرة للحجَّاج بن يوسف في أيام الوليد بن عبد الملك، ثم وليَ العراق في أيام سليمان خلافة عن يزيد بن المهلّب، ثم وليَ خُراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ﵁ وولي أذربيجان وأرمينية ليزيد بن عبد الملك.

و[قال الوليد بن مسلم:] كان [الجرَّاح] إذا مشى في [المسجد] جامع دمشق يُميلُ رأسه عن القناديل من طُوله[٥].

وكان الحجَّاج يسمِّيه الطويل.

و[قال أبو مسهر:] كان يقول: تركتُ المعاصي أربعين سنة حياءً من الناس، فلما جاوزتُ الأربعين تركتُها حياءً من الله تعالى[٦].

و[قال علماء السير:] دخل الجرَّاح إلى التُّرك وكانوا قد ساروا إليه من اللَّان، فالتَقَوْا دون باب الأبواب بفرسخين على نهر أران، وكان الجرَّاح في بعض أهل

(١) في (ص): أسعد.

(٢) في (ب) و(خ): من الطبقة الرابعة. والمثبت من (ص). والكلام السابق واللاحق الواقع بين حاصرتين منها.

(٣) لم أقف على كلام أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، إنما جاء فيه ٢/ ٥٢٢-٥٢٣ عنه أنه من اليمن شامي الأصل حمصي. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ١٧ . ووقعت ترجمة الجراح بن عبد الله ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٤) طبقات خليفة ص ١٥٦-١٥٧ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٥-١٦ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٦/ ١٥-١٦ ، و«سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٩٠ .

الشام؛ لم يجتمع إليه جنده، والتقَوْا [فاقتتلوا] فانهزمَ ابنُ خاقان، وتبعَهم الجرَّاح، فقتلَهم قتلاً ذريعاً، وأتى مدينةَ الخَزَر ـ ويقال لها: البيضاء ـ فافتتحها عَنْوةً، وكان مسيرُه إليها من تَفْلِيس.

وجمعت الخَزَر جموعاً عظيمة مع ابن خاقان، وسار الجرَّاح من بَرْذَعَة، فقدم أذربيجان، ونزل بمرج سَبَلان، وبه نهر، فعقد عليه جسراً، وهو إلى اليوم يسمَّى جسرَ الجرَّاح. ونزلَ ابنُ خاقان على أردبيل ـ وقيل: ببَلَنْجَر ـ بمكان يقال له: أشقّ[١]، واقتتلوا قتالاً لم يجرِ في الإسلام مثلُه، وظهرت الخَزَر على المسلمين، فكشف الجرَّاحُ رأسَه ونادى: يا معاشر الأمراء، ما تنعمون[٢]؟ غدوتُم أمراء، وتروحُون شهداء. ثم قال:

لم يبقَ إلا حسبي وديني وصارمٌ تلذُّه يميني

أين أهلُ الحِفَاظ[٣]، إنما هي هفوة[٤]، والملتقى عند الله.

وحملَ، وحملَ [معه] الناس، فأبلى بلاءً حسناً، فاستُشهد، واستُشهد معه جماعة من أعيان الناس[٥].

ورُويَ أن الجُنيد [بن عبد الرحمن] واليَ خُراسان قال في ليلة من ليالي الشِّعْب: يا قوم، ليلةٌ كليلةِ الجرَّاح. فقال له بعضُ القوم: إن الجرَّاح سار إليه العدوّ، فقتلَ أهلَ الحِجَى والحِفاظ، وجنَّ عليه الليل، فانسلَّ مَنْ كان معه تحت الليل إلى مدائن أذربيجان، فأصبح الجرَّاحُ في قلَّةٍ فقُتل[٦].

وقال هشام: لما بلغ الأمصارَ مقتلُ الجرَّاح؛ اهتزَّت الدنيا حُزناً عليه، وكان صالحاً شجاعاً، فاضلاً عفيفاً، وحزن عليه هشام حزناً شديداً.

---

(١) في (ب) و(خ): أسق. والمثبت من (ص). وبعض هذا الخبر في «تاريخ» خليفة ص ٣٤٢، وفيه أن الجرَّاح قُتل بأرشق. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٧٠، و«معجم البلدان» ١/ ١٥٢ و١٩٩.

(٢) في (خ): ما تنقمون. والمثبت من (ب) و(ص).

(٣) بكسر الحاء، أي: المحامون عن عوراتهم الذابُّون عنها. ينظر «لسان العرب» ٧/ ٤٤٢.

(٤) في (ص): غفوة.

(٥) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ١٨-١٩.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠-٧١.

[وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات»] عن امرأة[١] من قواعدِ بيت المقدس [قالت]: كان رجاء بن حَيْوَة جليساً لنا، وكان نِعْمَ الجليس، فمات، فرأيتُه في المنام بعد موته بشهر أو نحوه، فقلت له: [يا] أبا المقدام، إلامَ صرت؟ قال: إلى خير، ولكن فَزِعْنا فَزْعةً ظننَّا أن القيامةَ قد قامت. قلت: وفيم ذاك؟ قال: دخل الجرَّاح وأصحابُه بأثقالهم حتى ازدحموا على باب الجنة، ونُوديَ أهلُ الجنة: قُوموا إلى لقاء الجرَّاح. وذلك قبل أن يأتيَهم نعيُ الجرَّاح.

و[قال هشام:] بعثَ هشام سعيدَ بنَ عَمرو الحَرَشيَّ إلى أرمينية، فسار حتى نزلَ بَرْذَعَة، وبها ابنُ خاقان فبيَّتَهم ليلاً، فقتلَ ابنَ خاقان وقتلَ من أبطال التُّرك ثلاثين ألفاً، وفنيت التُّرك والخَزَر.

ثم بعثَ هشام في أَثَره أخاه مسلمةَ بنَ عبد الملك، فجاز بابَ الأبواب، فأفنى الخَزَر والترك. ورتَّبَ على باب الأبواب الجيوش.

وكان مسلمةُ والحرشيُّ في جمع لم يجتمع في الإسلام مثلُه، فيقال: إنه كان زيادةً على مئتي ألفٍ من الفرسان والرَّجَّالة.

رجاء بن حَيْوَة

[ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام؛ قال: وكنيتُه أبو نصر، وكان ثقة فاضلاً كثيرَ العلم.

قال جرير بن حازم: رأيتُ رجاء بن حَيْوَة ورأسُه أحمر، ولحيتُه بيضاء.

هذا صورة ما ذكره ابن سعد[٢].

وذكره الحافظ الدمشقي، فقال: كنيتُه] أبو المقدام الكنديّ، الأردنِّيّ، كان ثقة فاضلاً، كثير الحديث، وكان ينزل الأردنّ، وكان سيِّدَ زمانه [وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك بأن يوليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة. وقد ذكرناه.

---

(١) في (ب) و(خ): وقالت امرأة... والمثبت من (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها. والخبر في «المنامات» (٣٧).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٧.

وحكى عن أبي مسهر قال]: كان[١] من أهل بَيْسان، فانتقلَ إلى فلسطين، وقدم الكوفة مع بشر بن مروان [فسمع منه أبو إسحاق السَّبِيعي وقتادة في هذه القَدْمة][٢].

وقال مطر الورَّاق: ما رأيتُ أفضلَ ولا أفقهَ من رجاء إلا أنك إذا حرَّكْتَه وجدتَه شامياً[٣].

[قال: ولا نعلم أحداً جازت شهادتُه وحدَه إلا هو. يعني أنَّ رجاء شهد عند سليمان ابن عبد الملك بن مروان أن عمر بن عبد العزيز يصلح للخلافة. وأثنى عليه.

قلت: ليست هذه بشهادة، وإنما سأله سليمان عن عمر، فأثنى عليه، ولو لم يعلم سليمان بديانة عمر وزهادته، وأنه يصلح للخلافة لما ولَّاه، ولوكان شهادة، فقد قضى سليمان بن عبد الملك بشهادة الواحد مع علمه، وقضاء القاضي بعلمه يجوز عند البعض، فهو فضل منه يجتهد فيه.

وحكى أبو نعيم الأصبهاني عن] ابن عون [أنه قال]: ثلاثة[٤] لم أرَ مثلهم، كأنهم[٥] التَقَوْا فتواصَوْا: ابنُ سِيرِين بالعراق، والقاسمُ بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حَيْوَة بالشام.

[وقال الهيثم:] كان رجاء عظيماً عند بني أمية [صلَّى يوماً خلف عبد الملك بن مروان، فأُرْتِجَ على عبد الملك، فلما سلَّم قال لرجاء: هلَّا فتحتَ عليَّ[٦]؟.

(١) في (ب) و(خ): وقيل: كان... والمثبت من (ص) والكلام السالف والآتي بين حاصرتين منها.
(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٣ و٢٣٤ (مصورة دار البشير).
(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٣٤ .
(٤) في (ب) و(خ): وقال ابن عون: ثلاثة... والمثبت من (ص) وما بين حاصرتين منها. وينظر المصدر السابق ٦/ ٢٣٥-٢٣٦ .
(٥) في (ب): لأنهم، وفي (خ): كانوا. والمثبت من (ص)؛ وهو موافق لما في «حلية الأولياء» ٥/ ١٧٠ ، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٥ .
(٦) تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٥ (مصورة دار البشير). والكلام بين حاصرتين من (ص).

قال:] وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ إذا قدمت عليه حُلَل يعزلُ منها حُلَّةً لرجاء ويقول: هذه لخليلي رجاء[١].

وقال رجاء: كنتُ واقفاً على باب سليمان، فجاءني رجلٌ لم أره قبل ذلك، فقال: يا رجاء، إنك قد ابتُليتَ بهذا، وابتُليَ بك، وفي دُنُوِّك منه الوَتَغ[٢]، فعليك بإغاثةِ الملهوف والضعيف، فإنَّ مَنْ رفعَ حاجةَ ضعيفٍ إلى سلطان لا يقدرُ على رفعها ثَبَّتَ اللهُ قدمَه في الآخرة إذا زلَّتِ الأقدام. ثم غاب عني. [الوَتَغ: الهلاك] ويقال: إن الرجل كان الخضر عليه السلام.

و[قال الحكم بن عُتيبة:] كان رجاء خطيباً فصيحاً، وكان يقصُّ على الناس، ويصحبُ الخلفاء، ويأمرُهم بالمعروف، فلمَّا توفّي عمر بنُ عبد العزيز انقطع عن صحبتهم، فسأله يزيد بنُ عبد الملك أن يصحبه فأبى. فقيل له: نخاف عليك منه. فقال: يكفيني إيَّاه مَنْ تركتُه لأجله[٣].

[واختلفوا في وفاته، فقال الواقدي:] مات رجاء بالشام سنة اثنتي عشرة ومئة، وقيل: سنة إحدى عشرة.

ولقي جماعة من الصحابة، وأسندَ عنهم، منهم معاذ بنُ جبل[٤]، وعبدُ الله بن عَمْرو[٥]، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، والنوَّاس بنُ سمعان[٦] ومحمود بن الربيع، وعُبادة بن الصامت، وأبو سعيد الخُدري، وجابر بن عبد الله، والمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة، ومعاوية، وأمّ الدرداء[٧].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أي: الإثم والهلاك والمذمَّة كما سيرد. ووقع في (خ): الوقع، وفي (ص): الوثغ، وكلاهما تحريف، والمثبت من (ب). والخبر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٧ .

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢١٤ ، وبنحوه في «حلية الأولياء» ٥/ ١٧١ ، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير).

(٤) لكن لم يدركه، كما في «تهذيب الكمال» ٩/ ١٥٢ .

(٥) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): عُمر. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٠ ، و«تهذيب الكمال» ٩/ ١٥٢ .

(٦) بعدها في المصدرين السابقين: من وجه ضعيف.

(٧) ينظر المصدران السابقان. ومن قوله: وأسند عنهم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

شَهْر بنُ حَوْشَب[١]

[وكنيتُه] أبو عبد الله، الأشعري، وقيل: أبو الجعد [مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن. ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية[٢] من التابعين من [أهل] الشام.

[وذكره خليفة في قرَّاء الشام، دمشقي، وقيل: حمصي. قال خليفة: و] قرأ القرآن على عبد الله بن عباس، عرضَه عليه سبع مرات[٣].

[وقدم البصرة، وسمع (منه) البصريون، وحدَّث بها][٤].

وقال: كنت بدمشق وقد جاؤوا برأس الحسين ورؤوس أصحابه، فوضعوها على درج دمشق، ورأيتُ أبا أُمامةَ يبكي[٥].

و[قال الهيثم:] اعتمَّ يوماً وهو يريد السلطان، ثم نظر في المرآة، فرأى طاقةً بيضاء، فنقضَ عِمامتَه وقال: أبَعْدَ الشَّيْب سلطان[٦]؟!

واختلفوا في وفاته، أمَّا ابنُ سعد، فذكر ثلاثةَ أقوال:

أحدها: سنة اثنتي عشرة ومئة؛ حكاه عن الواقدي.

والثاني: سنة ثمان وتسعين؛ وحكاه عن عبد الحميد بن بهرام.

والثالث: سنة ثمان عشرة ومئة؛ حكاه عن عبد الله بن عامر اليحصبي[٧].

---

(١) بعدها في (ص) قوله: بكسر الشين. ولعله سهو من الناسخ، فلم يرد أنه بكسر الشين، بل صرَّح القاضي عياض في «مشارق الأنوار» ٢/ ٢٦٢ أنه بفتح الشين.

(٢) في (ب) و(خ): من الطبقة الثانية... والمثبت من (ص)، والكلام السالف والآتي بين حاصرتين منها. والترجمة في «طبقات» بن سعد ٩/ ٤٥٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ١٣٩ (مصورة دار البشير). وجاء ذكره في «طبقات» خليفة ص٣١٠ في الطبقة الثانية من أهل الشام، دون الكلام المذكور أعلاه.

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ١٣٨ (مصورة دار البشير).

(٥) المصدر السابق، وفيه: فجاؤوا برؤوس فوضعوها...

(٦) تاريخ دمشق ٨/ ١٤٠ (مصورة دار البشير).

(٧) كذا وقع. وذِكْرُ القول الثالث وهم، فالذي في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٥٢ ذكر القول الأول والثاني فقط في ترجمة شهر بن حوشب، وجاء بعدها ترجمة عبد الله بن عامر اليحصبي (وهو أحد القرَّاء السبعة) وقال فيه ابنُ سعد: مات سنة ثمان عشرة ومئة، فجعله المصنف قولاً ثالثاً!

=

[وحكى أبو القاسم بن عساكر ما حكاه ابن سعد وقال: مات بحَوْلَايا(١) في أيام عمر بن عبد العزيز.

قال: وقيل: في أيام عبد الملك بن مروان. وقيل: في سنة إحدى عشرة ومئة.

قلت: وقد اختلفوا فيه، فقال ابنُ سعد عن الواقدي: كان ضعيفاً قليل الحديث(٢).

قلت: وقد رَمَوْا شهراً بشيء آخر، وهو السرقة.

وقد روينا أنه كان في خُراسانَ على بيت المال، وأنه (أخذ) خريطة فيها دراهم. وقال فيه القَطامي:

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ ... فمَنْ يأمنُ القرَّاءَ بعدَك يا شهرُ

أخذتَ به شيئاً طفيفاً وبعتَهُ ... من ابن جريرٍ إنَّ هذا هو الغدرُ(٣)

وحكى الحافظ ابن عساكر عن ابن عَوْن قال: حَجَجْتُ مع شهر، فسرق عَيْبَتِي(٤).

قال: وقال أبو حاتم: بخس الناسُ شهراً، أي: طعنوه(٥)].

= وقد جاءت الأقوال في (ب) و(خ) مختصرة دون نسبة إلى أصحابها، والمثبت من (ص)، والكلام الآتي بعده بين حاصرتين منها.

(١) كذا في (ص) والكلام منها. وفي «تاريخ دمشق» ٨/ ١٤٧ أنه مات بخولان. وهي مِخْلاف (عدة قرى ومحالّ) من مخاليف اليمن. وهي أيضاً قرية كانت بقرب دمشق بها قبر أبي مسلم الخولاني. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٠٧ . وأما حَوْلَايَا فهي قرية كانت بنواحي النهروان، كما في «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٢ ، وذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٣ أن شهراً وفد على بلال بن مرداس الفزاري بحولايا، فأجازه بأربعة آلاف درهم.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ١٤٤ (مصورة دار البشير). وأورد الذهبي القصة في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٥ وقال: إسنادها منقطع، ولعلها وقعت وتاب منها، أو أخذها متأوّلاً أن له في بيت مال المسلمين حقّاً. نسأل الله الصفح.

(٤) المصدر السابق ٨/ ١٤٣ . والعَيْبَة: وعاء من جلد، ونحوه، يكون فيه المتاع.

(٥) لم أقف على هذا القول لأبي حاتم (ويراد به الرازي عند إطلاقه) وقول أبي حاتم الذي في «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٨٣ : لا يُحتجُّ بحديثه. ونقل ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ١٤٥ عن النَّضْر بن شُميل عن ابن عَوْن قال: إن شهراً نَزَكوه. يعني بَخَسُوه، ونقل أيضاً ٨/ ١٤٦ عن أبي حاتم السجستاني عن ابن عون قوله فيه: ذاك رجل نَزَكوه. يعني طعنوا فيه، كأنهم ضربوه بالنَّيازك.

طلحة بن مُصَرِّف

ابن عَمْرو، أبو عبد الله[١]، وقيل: أبو محمد، الكوفيّ الهَمْدانيّ، من الطبقة الثالثة.

و[قال ابن سعد:] كان قارىء أهل الكوفة يقرؤون عليه، فلما كثُروا عليه كأنَّه كره ذلك، فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوه[٢].

وكان طلحةُ عالماً زاهداً ورعاً.

[وروى ابن سعد عن] مالك[٣] بن مغول [قال:] انتهيتُ أنا وطلحة إلى زقاق، فتقدَّمني فيه، ثم التفتَ إليَّ وقال: لو علمتُ أنك أكبرُ منّي بساعة ما تقدَّمتُك.

[وقال أبو نعيم الأصبهاني:] أرسل طلحة إلى جارةٍ له فقال: إني أريد أن أُوتِدَ في حائطك وتداً، فقالت: نعم[٤].

ودخلت امرأة وبيدها قصبة تأخذ من بيته ناراً، فقالت لها زوجتُه: قفي حتى أشويَ عليها هذا القَدِيد؛ لأبي محمد يُفطر عليه، وكان في الصلاة، فسلَّم وقال: حبستِ الجاريةَ على أهلها وشويتِ القَدِيدَ على قصبتها بغير إذن سيدتها، لا أذوقه أبداً[٥].

و[روى أبو نعيم أيضاً عن الفضيل بن عياض قال: بلغني أن طلحة بن مصرِّف] ضحكَ يوماً، فوثب على نفسه، فقال: فيم الضحك؟ إنَّما يضحك من قطعَ الأهوالَ وجازَ السِّراط[٦]. ثم آلى على نفسه أن لا يضحك حتى يعلم بماذا تقع الواقعة. فما افترَّ ضاحكاً[٧] حتى لَقِيَ الله تعالى.

---

(١) في (خ): أبو عُمر وأبو عبد الله... وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٥ .

(٣) في (ب) و(خ): قال مالك... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٢٥ .

(٤) حلية الأولياء ٥/ ١٤ . وفيه قولها: نعم، وافتح فيه كوَّةً. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٥) بنحوه في المصدر السابق ٥/ ١٤ـ١٥ .

(٦) هو الصِّراط؛ يقال بالسين والصاد.

(٧) في (ص): فما رُئِيَ ضاحكاً. والمعنى واحد. والخبر في «حلية الأولياء» ٥/ ١٥ .

[وروى ابنُ أبي الدنيا عن الشعبيّ قال[١]: ما رأيتُ أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرِّف.

وقال ابن سعد: خرج طلحة مع مَنْ خرج من قرَّاء الكوفة إلى الجماجم، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومئة[٢].

وقال الواقدي: عصمه الله من الحجَّاج][٣].

أسند طلحة عن أنس، وعبد الله بن أبي أوْفَى، وعبد الله بن الزُّبير، وأدركَ خلقاً من الصحابة، وكان ثقةً، وله أحاديث [صالحة].

عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري

من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة. توفّي بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومئة وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة.

وروى عن أبيه وغيره[٤].

القاسم بن عبد الرحمن

مولى جُوَيْرِية بنت أبي سفيان، وقيل: مولى معاوية، وقيل: مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية.

أدركَ أربعين بدريّاً، مات سنة اثنتي عشرة ومئة، وقيل: سنة ثماني عشرة ومئة[٥].

[أبو المليح الهُذَلّي]

واختلفوا في اسمه، فقال ابن سعد: عامر بن أسامة بن عُمير. وذكره في الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة[٦].

---

(١) الخبر في «الصمت» لابن أبي الدنيا (٤٢٧) والقول فيه لرجل من تيم الله، كان قد جالس الشعبي وإبراهيم، وليس من قول الشعبي.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٧ .

(٣) من قوله: وروى ابن أبي الدنيا... إلى هذا الموضع ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢ ، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٢٩٣ـ٣٠٤، قال ابن عساكر: هو القاسم بن أبي القاسم من فقهاء أهل دمشق.

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢١٨ .

وقال هشام: اسمه أسامة بن عُمير.

وقيل: اسمه كنيتُه.

قال ابن سعد: وكان عاملاً على الأُبُلَّة، وكان يشهد الجمعة بالبصرة.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد: توفي في سنة اثنتي عشرة ومئة.

قال: وأخبرني رجل من ولده أنه مات قبل الحسن بسنة أو نحوها، وشهد الحسن جنازته.

قال: وكان ثقة، وله أحاديث، وروى عنه أيوب وغيره.

قال: وأوصاهم إذا مات أن يأخذوا من شاربه وأظفاره.][1]

المغيرة بن حكيم

الصنعاني، من الطبقة الثانية [من أهل صنعاء من الأبناء][2] كان عابداً مجتهداً.

[قال ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه قال:] سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافياً محرِماً [صائماً]. لا يترك صلاة السَّحَر في سفره؛ إذا كان السَّحَر؛ نزلَ فصلَّى ويمضي أصحابُه، فإذا صلَّى [الصُّبْح] لحقهم متى ما لحق.

[قال:] وكان يقرأ يومه وليلته القرآن كلَّه، وكان يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ في صلاة الظهر والعصر وما بينهما تمام القرآن، ثم يختُم بعد العصر، زمانُه كلُّه [كذا].

وكانت وفاتُه بصنعاء.

أدرك جماعةً من الصحابة، وروى عن ابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهما [رحمه الله تعالى][3].

(١) المصدر السابق. وهذه الترجمة من (ص) وهي ما بين حاصرتين.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٠٣ .
(٣) ينظر ما سلف في الترجمة في «المنتظم» ٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦ ، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٩٦ . والكلام الواقع فيها بين حاصرتين من (ص).

السنة الثالثة عشرة بعد المئة

فيها ولَّى هشام بنُ عبد الملك أخاه مسلمةَ أذربيجان وأرمينية، وعزل الحَرَشيَّ عنها، فأخذَه مسلمة وقيَّده، وبلغَ هشاماً فشقَّ عليه، وكتب إلى مسلمة، فأغلظ له، وقال له: بئس ما فعلت، ما هذا بلاء الحَرَشيّ منَّا. فأطلقه[(١)].

وغزا مَسْلَمةُ اللَّان، ففتحَ حصوناً كثيرة، وأفنى أُمماً من التُّرك.

وفيها غزا عبدُ الله البطَّال الرومَ، فاستُشهد معه عبد الوهَّاب بن بُخْت[(٢)].

وفيها أوغلَ مَسْلَمةُ في بلد التُّرك حتى وصل إلى وراء جبال بَلَنْجَر، وقتلَ ابنَ خاقان، ودانَتْ له تلك البلاد، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها غيرُه[(٣)].

وفيها دخل جماعةٌ من دعاة بني العباس إلى خُراسان، فأخذهم الجُنيد [بن عبد الله] فمثَّل بهم وقتلَهم[(٤)].

و[اختلفوا فيمن] حجَّ بالناس في هذه السنة [فقال الواقدي وأبو معشر:] هشام بن عبد الملك [بن مروان][(٥)].

وقال هشام بن محمد:] إبراهيم بن هشام المخزومي.

وقيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك [بن مروان].

وفيها توفّي

عبد الله بن عُبيد بن عُمير[(٦)]

من الطبقة الثانية من أهل مكة، وكان من أفصح أهل مكة وأصلحهم[(٧)].

---

(١) ينظر «تاريخ» خليفة ص ٣٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨.

(٣) المصدر السابق. وسلف أواخر ترجمة الجرَّاح الحَكَمي (سنة ١١٢) أن سعيداً الحَرَشيّ قتلَ ابنَ خاقان. والله أعلم.

(٤) ينظر المصدر السابق.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٨٩ أن الذي حجَّ بالناس في هذا العام في قول الواقدي وأبي معشر هو سليمان بن هشام بن عبد الملك، وسيرد هذا القول لاحقاً دون نسبة، وكل ما سلف ويأتي بين حاصرتين من (ص).

(٦) من هذا الموضع وحتى أول السنة الرابعة عشرة لم يرد في (ص).

(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤.

كان يقول: لا ينبغي لصاحب ورع أن يُذِلَّ نفسَه لصاحب دنيا(١).

توفّي سنة ثلاث عشرة ومئة بمكة، وكان ناسكاً عابداً(٢).

أسندَ عن أبيه(٣)، وغيره.

عبد الوهَّاب بن بُخْت

صاحب البطَّال، مولى آل مروان، من الطبقة الثالثة من أهل مكة(٤).

خرج من المدينة للغزو، فانبعثت به راحلتُه فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] فاستشهد(٥).

وكان إذا خرج في سفر لم يكن أحقَّ بما في يده ورَحْلِه من رفاقه.

وكان كثيرَ الحجِّ والعمرة، وغزا مع البطَّال سنةَ ثلاث عشرة ومئة، فكُشف الناس عن البطَّال، فألقى بيضَتَه عن رأسه وصاح: أنا عبد الوهَّاب بن بُخْت، يا معاشر المسلمين، أمِنَ الجنة تفرُّون؟! ثم قاتل في نحر العدوّ.

ومرَّ على رجل يقول: واعَطَشاه! فقال له: تقدَّمْ فقاتِلْ، فالرِّيُّ أمامَك. ثم غاصَ في العدوّ، فقُتل هو(٦).

أسند عن ابن عمر، وأنس، وأبي هريرة، ونافع مولى ابن عمر، وأبي الزِّناد، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم.

وروى عنه: مالك بن أنس، وأيوب السَّخْتياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن سعد، وأسامة بن زيد الليثي، وغيرهم، وكان ثقةً صدوقاً صالحاً(٧).

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٥٦.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٤.

(٣) قال المِزّي في «تهذيب الكمال» ١٥/ ٢٥٩: قيل: لم يسمع منه.

(٤) طبقات خليفة ص ٢٨١، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٧٥ (طبعة مجمع دمشق). والبطَّال: هو عبد الله أبو محمد، وقيل: أبو يحيى، من الأبطال الشجعان، غزا الروم مع مسلمة. وسلف ذكره أول هذه السنة. له ترجمة في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٥٦ (طبعة مجمع دمشق). و «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٦٨.

(٥) تاريخ دمشق ٤٤/ ٧٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) المصدر السابق ٤٤/ ٧٥.

(٧) تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٨، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٨٨-٤٨٩.

مكحول الشامي

أبو عبد الله، من الطبقة الثالثة من أهل الشام، قال: كنتُ مولًى لعمرو بن سعيد بن العاص، فوهَبَني لرجل من هُذَيْل بمصر، فأنعمَ عليَّ بها، فما خرجتُ من مصر حتى ظننتُ أنه ليس بها علم إلا وقد سمعتُه، ثم قدمتُ المدينة، فما خرجتُ منها حتى ظننتُ أنه ليس بها علمٌ إلا وقد سمعتُه، ثم لقيتُ الشعبيَّ فلم أرَ مثلَه(١).

واختلفتُ إلى شُريح ستة [أشهر](٢) لم أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعُه يقضي به.

ورأيتُ أنسَ بنَ مالك في مسجد دمشق، فسلَّمتُ عليه، وسألتُه عن الوضوء من شهود الجنازة، فقال: كنَّا في صلاة ورجعنا إلى صلاة، فما بال الوضوء فيما بين ذلك(٣)؟

وكان في يده خاتمٌ من حديد نَقْشُه: ربِّ باعِدْ مكحولاً من النار.

وكان يتختَّم في يساره، ويأخذ العطاء، فيتقوَّى به على جهاد عدوّ الله.

ورُويَ أنه كان من أهل كابُل، وكان يقول بالقدر(٤)، وكان ضعيفاً في حديثه وروايته.

ومات سنة اثنتي عشرة ومئة، وقيل: سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة ثماني عشرة ومئة(٥).

معاوية بن قُرَّة

ابن إياس، أبو إياس المُزَنيّ، من الطبقة الثانية من أهل البصرة، كان ثقةً، وله أحاديث(٦).

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٦ ، و تاريخ دمشق ١٧/ ١٦٤ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ب) و(خ) (والكلام منهما وليس هو في ص): اختلفت إلى شريح سنة. والمثبت من طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٦، وتاريخ دمشق ١٧/ ١٦٨ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٦ ، وتاريخ دمشق ٣/ ١٥١ (مصورة دار البشير ـ ترجمة أنس بن مالك ﷺ).

(٤) نقل ابن عساكر ١٧/ ١٧٥ عن ابن معين قوله: كان مكحول قدرياً ثم رجع.

(٥) ينظر ما سلف في «طبقات ابن سعد»٩/ ٤٥٦ـ٤٥٧. وينظر أيضاً «تاريخ دمشق»١٧/ ١٧٧ ـ١٧٨ .

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢١٩ .

قيل له: كيف ابنُك لك؟ فقال: نِعْمَ الابنُ، كفاني أمر دنيايَ، وفرَّغني لآخرتي[(١)].

وفد معاويةُ على عبد الملك مع الحجَّاج، فسألَه عبدُ الملك عن الحجَّاج، فقال: إن صدقناكم قَتَلْتُمونا، وإن كذبناكم خشينا الله. فنظرَ إليه الحجَّاج، فقال له عبد الملك: لا تَعْرِضْ له. فنفاه الحجَّاج بعد ذلك إلى السِّنْد[(٢)].

وكان معاوية يقول: مَنْ يدلُّني على بكَّاءٍ بالليل، بسَّامٍ بالنهار[(٣)]؟

ومات سنة ثلاث عشرة ومئة.

وأسند عن أبيه، وعن عليّ عليه السلام، وأنس، وابن عُمر، وغيرهم.

وقال: لَقِيتُ سبعين من الصحابة، ولو خرجوا فيكم ما عرفوا شيئاً ممَّا أنتم فيه إلا الأذان[(٤)].

وقال: رأيتُ في المنام - في العام الذي مات فيه - أبي[(٥)] كأنّي وإيَّاه على فرسَيْن، فجَريْنا جميعاً، فلم أسبِقْه، ولم يسبِقْني، وعاش أبي ستّاً وتسعين سَنَةً، وقد بلغتُ سِنَّهُ. فمات في تلك السنة رحمة الله عليه.

يوسف بن ماهَك

من الطبقة الثالثة[(٦)] من أهل مكة، وأمُّه مُسَيْكة.

مات سنة ثلاث عشرة ومئة، وقيل: سنة أربع عشرة ومئة. وكان ثقةً قليل الحديث[(٧)].

أسند عن ابن عَمرو، وابنِ عبَّاس، وابن عُمر، وعائشة، وأمِّ هانىء، وغيرهم[(٨)].

---

(١) المصدر السابق. وسترد ترجمة ابنه إياس في السنة (١٢٢).

(٢) تاريخ دمشق ٦٨/ ٣٦٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق ٦٨/ ٣٧٤.

(٤) تاريخ دمشق ٦٨/ ٣٧١_٣٧٢.

(٥) عبارة «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٧٦_٣٧٧ : قال معاوية بنُ قُرَّة عام مات: رأيت أبي...إلخ. وهي أنسب.

(٦) كذا في (ب) و(خ) (والكلام منهما)، وفي «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣١، و«طبقات» خليفة ص ٢٨١ : الثانية.

(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٣١.

(٨) ينظر «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٤٥٢. ولم ترد هذه الترجمة، ولا التراجم الأربعة قبلها في (ص).

السنة الرابعة عشرة بعد المئة

فيها غزا عبدُ الله البطَّال بلادَ الروُّم [أيضاً] وخرجَ إليه قسطنطين في جموع الرُّوم، فاقتتلُوا، فكانت الدَّبَرَة[١] على قسطنطين، فانهزمَ أصحابُه، وأسرَه البطَّال، وغنمَ عسكرَه وما فيه [ولله الحمد والمنَّة][٢].

وفيها ولَّى هشامُ بنُ عبد الملك محمدَ بنَ هشام المخزوميّ [مكة][٣].

وفيها عاد مَسْلَمة بنُ عبد الملك من باب الأبواب بعد ما هَزَمَ خاقان، وأوغلَ في بلاده، وأتى باب الأبواب. ورتَّب عليه الجيوش.

وولَّى هشام بنُ عبد الملك مروانَ بنَ محمد بنِ مروان أرمينية وأذربيجان بعد عود مَسْلَمة[٤].

وفيها عزلَ هشام بنُ عبد الملك إبراهيمَ بنَ هشام عن المدينة، وولَّاها خالدَ بنَ عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، فقَدِمَها خالد في النصف من ربيع الأول، وكانت ولايةُ إبراهيمَ عليها ثماني سنين[٥].

وإبراهيم المعزول خال هشام بن عبد الملك، وهو صاحب العَرْجيّ الشاعر، واسمُه:

عبد الله بن عُمر بن عَمْرو

ابن عثمان بن عفَّان، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عَمرو الأموي[٦]، وأمُّه آمنة بنتُ عمر بن عثمان بن عفَّان، وأمُّها أمُّ ولد، وإنَّما نزلَ عَرْجَ الطائف، وهو منزل، فنُسبَ إليه.

---

(١) في (ص): الدائرة.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٩٠ .

(٣) المصدر السابق، ولفظ «مكة» بين حاصرتين منه، ومن قوله: وفيها ولَّى هشام بن عبد الملك... حتى أول السنة الخامسة عشرة، ليس في (ص).

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٠ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٩٠ .

(٦) كذا في (ب) و(خ) (والكلام منهما وليس في ص). وفي «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٢ (طبعة مجمع دمشق): أبو عثمان، ويقال: أبو عُمر.

وكان شاعراً مجيداً من الفرسان المعدودين، جواداً شجاعاً سخيّاً، صاحب فتوّة وغَزَل.

غزا القسطنطينية في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك، فقلَّت النفقةُ على الناس، فقال: يا معاشر التُّجّار، من احتاجَ من الغُزاة إلى مال، فأعطُوه وأنا ضامنٌ له. فأعطَوْهم عشرين ألفَ دينار، فلما وَلِيَ عُمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه قال: بيتُ مالِ المسلمين أوسعُ من بيت مال العَرْجيّ. فقَضَى عمر رضي الله عنه التجّار من بيت المال[١].

وسبب حبسِ إبراهيمَ بنِ هشام العَرْجيَّ أن العَرْجيَّ وكَّل بِحُرَمِهِ مولًى له، وقيل: كان مولًى لعبد الله بن عُمر، فقيل له لما قدم: إنه كان يُخالف إلى أهلك، فقتلَه، فحبسَه لأجله[٢].

وقيل: إن الذي حبسه محمد بنُ هشام أخو إبراهيم، وكان قد شبَّبَ بأمِّه، واسمُها جَيْداء.

ومن شعره:

إلى جَيْداءَ قد بعثُوا رسولاً ... ليُخبرَها فلا صُحِبَ الرسولُ
كأنَّ العامَ ليسَ بعامِ حَجٍّ ... تغيَّرتِ المواسمُ والشُّكُولُ[٣]

ومعناه أنه بعث الرسول إليها ليخبرَها بسلامة ابنها، وإنّما شبَّب بأمِّه ليفضحه، فكان محمد يقول لأمِّه: أنت غَضَضْتِ منّي، وحطَطْتِ من منزلتي، ولو كانت أمي من قُريش لما ولي الخلافة غيري[٤].

وشبَّب العَرْجيُّ بزوجة محمد أيضاً ـ واسمها جَبْرَة ـ فقال:

عُوجي عليَّ وسلِّمي جَبْرُ ... ماذا الوقوفُ[٥] وأنتمُ سَفْرُ
ما نلتقي إلا ثلاثَ منًى ... حتى يُفرِّقَ بيننا الدهرُ[٦]
الحَوْلُ بعدَ الحَوْلِ يتبعُهُ ... ما الدهرُ إلا العامُ[٧] والشهرُ

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٤، والأغاني ١/ ٣٩٥، وتاريخ دمشق ٣٧/ ١٣٢.
(٢) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٦. وينظر «الشعر والشعراء» ٢/ ٥٧٤.
(٣) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٤ـ٢٦٥، والأغاني ١/ ٤٠٦.
(٤) الأغاني ١/ ٤٠٩.
(٥) في المصدر السابق: فيم الصدود، وفي «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٣: فيم الوقوف.
(٦) في المصدرين السابقين: النَّفْر.
(٧) في «الأغاني» ١/ ٤٠٩: الحول.

وقال في جَيْداء:

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَج إنَّكِ إنْ لا تفعلي تَحْرَجي
إنِّي أُتِيحَتْ لي يمانيَّةٌ أختُ[١] بني الحارثِ من مَذْحِجِ
في الحجِّ إن حَجَّتْ وماذا منًى وأهلُهُ إنْ هِيَ لم تَحْجُج
نَلْبَثُ حولاً كاملاً كلَّه ما نلتقي إلا على منهج[٢]

وبلغ عطاءً قولُه: وماذا منًى... فقال: الخيرُ كلُّه واللهِ في منًى، حجَّتْ أولم تحجَّ[٣].

ولم يزل ذلك في قلب محمد بن هشام حتى ولَّاه هشامُ بنُ عبد الملك مكةَ، وكتب إليه أن يحجَّ بالناس، فهجاه العَرْجيُّ وقال:

ألا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بمكة قاطناً ومن جاء من عمقٍ ونَقْبِ المُشَلَّلِ
دَعُوا الحجَّ لا تستهلكُوا نَفقاتِكُمْ فما حجُّ هذا العام بالمُتَقَبَّلِ
وكيفَ يُزَكَّى حجُّ مَنْ لم يكن لَهُ إمامٌ لدى تجهيزه[٤] غيرُ دُلْدُلِ[٥]
يظَلُّ يُرائي بالصِّيامِ نهارَهُ ويلبسُ في الظلماءِ سِمْطَيْ[٦] قَرَنْفُلِ

وبلغ محمداً فقال: هذا الفاسق شبَّبَ بِحُرَمِنا، وفَضَحَ نساءَنا، وهجانا من غير سابقةٍ سبقت منَّا إليه، فأخذه فضربه ضرباً مبرِّحاً، وقيَّده، وألبسَه الصوف، وعذَّبه عذاباً أليماً، وحلفَ لا يُخرجُه من الحبس مادام له سلطان، فأقام تسع[٧] سنين حتى مات في حبسه.

وقال الزُّبير: سببُ حبسه ما كان في قلب محمد منه، فاسْتَعْدَتْ امرأة مولاه الذي قتلَه عليه محمداً، وكان جبَّاراً تائهاً شديدَ الكِبْر، فأخذ العَرْجيَّ، فأقامَه للناس،

---

(١) في «الأغاني» ١/ ٤٠٦، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤: إحدى.

(٢) المصدران السابقان. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٥/ ٢٦٦.

(٣) الأغاني ١/ ٤٠٦، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤.

(٤) في «الأغاني» ١/ ٤٠٦: تجميره.

(٥) الدُّلْدُل: حيوان شائك قارض من آكلات الحشرات، وهو نوع من القنافذ. (المعجم الوسيط).

(٦) السِّمْطُ: الخيط ما دام فيه الخَرَز ونحوُه منظوماً فيه.

(٧) في (خ): سبع. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في «الأغاني» ١/ ٤٠٩.

وشهرَه، ونكَّل به، وتركَه في الشمس مُلْقًى في حرِّ مكة، وصبَّ عليه الزيت، وعذَّبه والنساء يبكين عليه، فقال:

سينصرُني الخليفةُ بعدَ رَبِّي ويغضبُ حين يُخبَرُ عن مَسَاقي
عليَّ عَبَاءةٌ برقاءُ[1] ليسَتْ مع البلوى تُغَيِّبُ نصفَ ساقي
وتغضبُ لي بأجمعها قُصَيٌّ قَطِينُ البيتِ والدُّمْثِ الدِّقاقِ[2]
فكم من كاعبٍ حوراءَ بِكْرٍ أَلُوفِ السِّتْرِ واضحةِ التَّراقي
بكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرت كُبُولي وجامعةٌ يُشَدُّ بها وَثاقي[3]

فلما لم يُغَث قال:

أضاعُوني وأيَّ فتًى أضاعُوا ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ
وخَلَّوْني بمعترك[4] المنايا وقد شُرعت أسِنَّتُها لنحري
كأنِّي لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكُ نسبتي في آلِ عَمْرِو[5]

ويقال: إن هذا الشعر لمحمد بن القاسم الثقفي، وإنَّما تمثَّل به العَرْجيّ.

وقال إسحاق المولى: غَنَّيْتُ الرشيدَ يوماً: أضاعوني، الأبيات، فقال: هذا لمن؟ قلت: للعَرْجيّ. وأخبرتُه خبرَه وما جرى عليه، فتغيَّر وجهُه، وغضب، وقال: وما جرى على مَنْ فعل به ذلك؟ قلت: إن الوليد بن يزيد قتلَ محمداً وأخاه إبراهيم. فأسفرَ وجهُه وقال: واللهِ لولا ما[6] أخبرتني بأن الوليد قتلهما لما تركتُ أحداً من بني مخزوم إلا قتلتُه.

وقال الزُّبير بن بكَّار: كان أبو السائب المخزوميُّ ظريفاً، سمع منشداً يُنشد بمكةَ قولَ العَرْجيّ:

---

(١) في «الأغاني» ١/ ٤١١ و٤١٢: بلقاء.

(٢) الدُّمْث: جمع دمثاء، وهي الأرض السهلة اللينة.

(٣) في «الأغاني» ١/ ٤١١: خِناقي. والأبيات الثلاثة الأولى في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤-١٣٥.

(٤) في المصدر السابق ١/ ٤١٣: وصبرٍ عند معترك.

(٥) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٣٧/ ١٣٥. وينظر «نسب قريش» ص ١١٨.

(٦) في (ب) و(خ): لا، بدل: لولا ما. والمثبت من «الأغاني» ١/ ٤١٦، والخبر فيه بنحوه.

باتا بأنعم ليلةٍ حتى بَدَا صُبْحٌ[١] تلوَّحَ كالأغرِّ الأشقرِ
فتلازمَا عند الفراقِ صَبَابةً أَخْذَ الغريمِ بفضلِ ثوبِ المُعْسِرِ

فخرج من مكة إلى المدينة، وحلفَ بالطلاق أنه لا يتكلَّم من مكة إلى المدينة إلا بهذين البيتين، فلَقِيَه عبدُ الله بنُ حسن بن حسن، فسلَّم عليه، فقال أبو السائب:

فتلازما عند الفراقِ صَبابةً... فظنَّ عبد الله أنَّه قد خُولط، وجعلَ ينظرُ إليه وهو يُنشد البيتين، ثم لقيَه محمد بنُ عمران الطلحي[٢] قاضي المدينة، فسلَّم عليه، فأنشده: فتلازما عند الفراق... فأمر القاضي غلامَه فقيَّد أبا السائب بقيدِ بغلتِه، وحملَه إلى المدينة مقيَّداً.

وحجَّ بالناس في هذه السنة[٣] خالد بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة.

وقيل: حجَّ محمد بن هشام المخزومي أميرُ مكة.

وفيها توفي

عُلَيّ[٤] بنُ رَباح

أبو موسى اللَّخْمي، المصريّ، من الطبقة الثانية، وقيل: من الأولى.

روى عن عمرو بن العاص، وغيره، وكان ثقة.

ووُلد عام اليرموك، وذهبت إحدى عينيه في غزاة الصَّواري في البحر.

وأغزاه عبدُ العزيز بنُ مروان إفريقية، فأقام بها حتى توفّي سنة أربع عشرة ومئة[٥]، وقيل: سنة سبع عشرة[٦].

---

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): الصُّبْح. والمثبت من «الأغاني» ١/ ٣٩٧ والخبر فيه من طريق آخر.

(٢) في المصدر السابق: التيمي.

(٣) يعني سنة (١١٤). وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٠-٩١.

(٤) أهل مصر يقولون: عَلِيّ (بالفتح)، وأهل العراق يقولون: عُلَيّ. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٥١٨، و«تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٩٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) تاريخ دمشق ٤٩/ ٢٠٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) المصدر السابق ٤٩/ ٢٠٤-٢٠٥.

محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، وإنَّما سميَ الباقر لوجهين:

أحدُهما: لكثرة سجوده، فإنه بقر جبهتَه، أي: فتحَها، ووسَّعَها.

والثاني: لغزارة علمه، وفيه يقول القُرَظيّ:

يا باقرَ العلمِ لأهل التُّقَى وخَيْرَ مَنْ لَبَّى على الأجْبُلِ[(١)]

وقيل: إنَّما سمِّيَ الباقر لقوله: استصرخني الحقُّ وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرتُ عن خاصرته، وأطلعتُ الحقَّ[(٢)] من حُجُبه حتى ظهرَ وانتشرَ بعد ما خفيَ واستتر.

ويسمَّى الشاكر والهادي.

وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه أمُّ عبد الله بنت الحَسَن بن علي بن أبي طالب[(٣)].

وقال الحاكم: وَلَدَ عليُّ بنُ الحسين ستةً رَوَوا العلم وحدَّثُوا: محمداً، وعبدَ الله، وزيداً، وعمر، وحسيناً، وفاطمة، وليس فيهم تابعي غير محمد، وهو باقر العلم.

ولمَّا وليَ عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة أُوفد عليه، فكان يستشيرُه في أموره، فأقام عنده مدَّةً، فلمَّا أراد الانفصال عنه بعث إليه عمر: أنا آتيك لوداعك، فأتاه في رَحْله، فجلس بين يديه، والتزمَه عُمر، ووضعَ صدرَه على صدره، وبكى، وقضى حوائجَه كلَّها، ثم افترقا فلم يجتمعا[(٤)].

وقال عبدُ الله بنُ عطاء: ما رأيتُ العلماء عند أحدٍ أصغرَ منهم عند محمد الباقر، لقد رأيتُ الحَكَمَ بن عُتيبة عنده كأنَّه يتعلَّم[(٥)]. وكان الحَكَم عالماً نبيلاً.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٩٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في (خ): الشمس، والمثبت من (ب) وهو المناسب للسياق، ولم أقف على هذا الخبر.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٢٩٨.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٩٧ (طبعة مجمع دمشق) مطوّل.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٠٥. وصفة الصفوة ٢/ ١١٠.

وقال الباقر: الصواعقُ تُصيب المؤمن وغيرَ المؤمن، ولا تصيب الذاكر[١].

وقال: الغنى والعزّ يجولانِ في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكانٍ فيه التوكُّلُ أوطناه[٢].

وقال: ما دخل قلبَ امرىء[٣] شيءٌ من الكِبْر إلا نَقَصَ من عقله مثلُ ما دخل، قلَّ أو كثُر[٤].

وقال جابر الجُعْفي: قال محمد بن علي: يا جابر، إني لمحزون، وإني لمشتغلُ القلب. قلت: وما سببُ ذلك؟ فقال: يا جابر، إنه من دخلَ قلبَه صافي خالصِ دينِ الله شغلَه عمَّا سواه، يا جابر، ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟! هل هو إلا مركبٌ ركبتَه، أو ثوبٌ لبستَه، أو امرأة أصبتَها[٥]؟ يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنُّوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمنوا قدومَ الآخرة عليهم، ولم يُصِمَّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمهم عن نور الله[٦] ما رأوا بأعينهم من الزِّينة، ففازُوا بثواب الأبرار، إنَّ أهلَ التقوى أيسرُ أهلِ الدنيا مؤونةً، وأكثرُهم لك معونةً، إن نسيتَ ذكَّروك، وإن ذكرتَ أعانوك، قوَّالين بحقِّ الله، قوَّامين بأمره. يا جابر، انزل[٧] الدنيا مثل منزلٍ نزلتَه[٨] وارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبتَه في منامك، فاستيقظتَ وليس معك منه شيء، واحفظ اللهِ ما[٩] استرعاك من دينه وحكمته.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٨١، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨.

(٢) في (خ): وطّناه، والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٣) في (ب): امرىء مسلم.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٠، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨.

(٥) في (خ): تصيبها. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في: حلية الأولياء ٣/ ١٨٢، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٠٨. وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨.

(٦) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): عرفوا والله، بدل: عن نور الله، والمثبت من المصادر السالفة.

(٧) في (خ): اترك. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٨) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): تركته، والمثبت من المصادر السالفة.

(٩) في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٨: بما.

وقال الباقر: قبيح الكلام سلاح[١] اللئام، ولَموتُ عالمٍ واحد أحبُّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً[٢].

وقال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرَّم اللهُ وَجْهَ صاحِبِها على النار، فإنْ سالَتْ على الخدَّيْن؛ لم يُرْهَقْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ يومَ القيامة، وما من شيءٍ إلا وله جزاء إلا الدَّمْعة، فإن الله يُكفِّرُ بها بُحور الخطايا، ولو أنَّ باكياً بكى في أمَّةٍ لحرم الله تلك الأمَّةَ على النار[٣].

وقال عروة بن عبد الله: سألتُ محمد بنَ عليّ عن حِلْيةِ السيوف، فقال: لا بأس بها، قد حلَّى أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه سيفَه. فقلت: وتقول: الصِّدِّيق؟!. [قال:] فوثبَ وَثْبَةً، واستقبَل القبلةَ وقال: نَعَمْ الصِّدِّيق، نَعَمْ الصِّدِّيق، نَعَمْ الصِّدِّيق. ـ قالها ثلاثاً ـ ومن لم يقل: الصِّدِّيق، فلا صَدَّقَ اللهُ قولَه لا في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

وقال جابر: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يُحبُّوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتُهم بذلك، ألا فأَبْلِغْهم أنَّني أبرأُ إلى الله منهم، أَمَا والذي نفسي بيده، لو وَلِيتُ لتقرَّبْتُ إلى الله بدمائهم، ولا نالَتْني شفاعةُ محمد ﷺ إن لم أكنْ أستغفرُ لهما وأترحَّمُ عليهما[٥].

وقال أفلح مولى محمد بنِ عليّ: خرجتُ معه حاجّاً، فلما دخل المسجدَ نظرَ إلى البيت، وبكى حتى علا صوتُه، فقلت له: بأبي أنتَ وأمِّي، إنَّ الناس ينظرون إليك، فلو رفقتَ بصوتك[٦] قليلاً! فقال: ويحك يا أفلح! ولم لا أبكي؟! لعلَّ الله أن ينظر

---

(١) في «حلية الأولياء» ٣/ ١٨٣ : سلام.

(٢) المصدر السابق، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٩ .

(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٠٩. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٢) من قول الحسن، و(٨١١) عن مسلم بن يسار مرسلاً. وجابر المذكور: هو ابنُ يزيد الجُعفي.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٠ـ٣١١، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٩ـ١١٠، والمنتظم ٧/ ١٦١ .

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٣ـ٣١٤ ، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠ ، والمنتظم ٧/ ١٦٢.

(٦) في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٧ : بنفسك.

إليَّ برحمة منه فأفوزَ بها عنده غداً. ثم طافَ بالبيت، وجاء إلى المقام، فصلَّى عنده ركعتين، فلمَّا رفعَ رأسَه إذا موضعُ سجوده مبتلٌّ من دموع عينيه(١).

وكان محمد إذا ضحك قال: اللهم لا تَمْقُتْني(٢).

وقال: كان لي أخٌ عظيمٌ في عيني، والذي عظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه(٣).

وقال: ما من عبادةٍ أفضلَ من عفَّةِ بطنٍ أو فَرْج، وما من شيءٍ أحبَّ إلى الله من أن يُسأل، وما يدفعُ القضاءَ إلا الدعاء، وإنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ والعدل، و[إنَّ] أسرعَ الشرِّ عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يُبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمرَ الناسَ بما لا يستطيعُ التحوُّلَ عنه، وأن يؤذيَ جليسَه بما لا يعنيه(٤).

وقال عُبيد الله بن الوليد: قال لنا محمد بن علي: أيُدخِلُ أحدُكم يدَه في جيب صاحبه فيأخذَ ما يريد؟ قلنا: لا. قال: فلستُم إخواناً كما تزعمون(٥).

وقال الأسود بن كثير: شكوتُ إلى محمد الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً. ثم أمر غلامه، فأخرجَ كيساً فيه سبعُ مئة درهم، فدفعَه إليَّ وقال: استَنْفِقْ هذه، فإذا نفدت فأَعْلِمْني(٦).

وقال محمد بن عليّ: مَنْ عَبَدَ الاسم دون المعنى فإنه يعبدُ المسمَّى، ومن عبدَ المعنى دون الاسم فإنه يُخبرُ عن غائب، ومن عبدَ الاسمَ والمعنى فإنَّه يعبد إلهين، ومن عبدَ الاسم بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو مُوَحِّد(٧).

وقال: شيعتُنا ثلاثةُ أصناف: صنفٌ يأكلون بنا الناسَ، وصنفٌ ينهشمُ مثل الزُّجاج، وصنفٌ مثل الذَّهَب الأحمر، كلَّما دخل النار ازدادَ جَوْدةً(٨).

---

(١) المصدر السابق، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠ .

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥ ، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠ .

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦ ، وصفة الصفوة ٢/ ١١١ .

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٧ـ١٨٨ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢١ (طبعة مجمع دمشق)، وصفة الصفوة ٢/ ١١١.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٧ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢٠، وصفة الصفوة ٢/ ١١١ـ١١٢ ، والمنتظم ٧/ ١٦٢ .

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٩٢)، وصفة الصفوة ٢/ ١١٢ .

(٧) لم أقف عليه.

(٨) حلية الأولياء ٣/ ١٨٣ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٨ .

وقال: أجمعَ بنو فاطمة [على] أنْ يقولوا في أبي بكر وعمر أحسنَ القول(١).

وقال أبو حنيفة النعمانُ بنُ ثابت: لَقِيتُ أبا جعفر محمدَ بنَ علي، فقلتُ: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: رحمةُ الله عليهما. فقلت: إنه يقال عندنا في العراق: إنك تبرأ منهما. فقال: معاذَ الله! كذبَ مَنْ يقولُ هذا عنّي، أوَمَا علمتَ أنَّ علياً زوَّجَ ابنتَه أمَّ كلثوم بنت فاطمة من عمر، وجدَّتُها خديجةُ، وجدُّها رسولُ الله ﷺ(٢)؟!

وقال أبو جعفر محمد بن علي: إيَّاكم ومجالسةَ(٣) أصحابِ الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله(٤).

وقال جابر: قلت لمحمد بن علي: أكانَ منكم أهلَ البيت أحدٌ يزعُمُ أنَّ ذنباً من الذنوب شرك؟ قال: لا. قلتُ: أفكان أحد منكم يقولُ بالرَّجْعَة؟ قال: لا. فقلتُ: أو كان منكم أحدٌ يسبُّ أبا بكر وعمر؟ قال: لا. فأحبَّهما وتولَّاهما واستَغْفِرْ لهما(٥).

وكان محمد بن علي يلبس الخَزَّ والمُعَصْفَرَ ويقول: لابأس بالعَلَم في الثوب من الإبْرَيْسِم بمقدار أصبعين(٦).

وكان يُرسل عِمامتَه خلفَه.

وسُئل عن الخِضاب بالحِنَّاء والكَتَم، فقال: هو خضابُنا أهلَ البيت(٧).

وكان يقول: إيَّاكم وكثرةَ الضحك، فإنه يَمُجُّ العِلمَ(٨) مَجّاً.

ذكر وفاته:

قال الواقدي: توفي سنة سبع عشرة ومئة.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٨ . وما بين حاصرتين منه.

(٢) المنتظم ٧/ ١٦١ . وينظر «سمط النجوم العوالي» ٢/ ٢٩٦ .

(٣) في (ب): أن تجالسوا.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥ ، وحلية الأولياء ٣/ ١٨٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١١ـ٣١٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٦ . الإبْرَيْسم: أحسن الحرير. والعَلَم هنا يعني الرسم في الثوب.

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣١٧ .

(٨) في (خ): القلب. والمثبت من (ب) وهو موافق لما في المصدر السابق.

وقال الفضل بن دُكين: سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة[١].

وقال ابن عساكر: سنة ثلاث عشرة، أو خمس عشرة، أو ستَّ عشرة، أو أربع وعشرين ومئة[٢].

وقال الواقديّ: عاش ثلاثاً وسبعين سنة. وقال الهيثم: ثماني وخمسين سنة.

وأوصى أن يكفَّن في قميصه الذي كان يتعبَّدُ فيه، ودُفن بالبقيع عند أبيه عليهما السلام[٣].

ذكر أولاده:

كان له من الولد جعفر، وعبدُ الله، وأمُّهما أمُّ فَرْوَة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، وإبراهيم، وأمُّه أمُّ حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الأخْنَسِ بن شَرِيق الثقفي، وعليّ، وزينب، وأمُّهما أمُّ ولد، وأمُّ سلمة لأمٍّ ولد، والنَّسْلُ لجعفر[٤].

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخُدري، وأبي هريرة، وأنس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفيَّة، وغيرهم.

وقد روى المدائني حديثاً فقال: أتى جابرُ بنُ عبد الله إلى محمد بن علي وهو في الكُتَّاب صغير، فقال له: رسولُ الله ﷺ يسلِّمُ عليك. قيل لجابر: وكيف هذا؟! قال: كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ والحسينُ في حِجره وهو يُداعبُه، فقال: يا جابر، يُولد له مولودٌ اسمُه عليّ، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيِّدُ العابدين. فيقوم ولدُه عليّ. ثم يُولد لعليٍّ ولدٌ اسمُه محمد، فإن أدركتَه فأقْرِئْهُ منِّي السلامَ[٥].

وروى أبو جعفر عن ابن المسيِّب، والزُّهري، وقتادة، وكبارِ التابعين.

وروى عنه أبو حنيفة، وعَمرو بن دينار، وعبد الرحمن بنُ هُرمز الأعرج، وهو أسنُّ منه، وابنُه جعفر بنُ محمد، وأبو إسحاق الهَمْداني، وعطاء، وابن جُرَيْج، وربيعة، ويحيى بن أبي كثير، والحَكَم بن عُتَيْبة، والحجَّاج بن أرطاة، وخلق كثير.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٨.

(٢) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢٣-٣٢٦، وذكر فيه قولين آخرين في وفاته، وهما سنة (١١٧) و(١١٨).

(٣) ينظر المصدران السابقان.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٣. وعلامات الضعف في الخبر ظاهرة.

وقال أبو يوسف: سألتُ أبا حنيفة فقلتُ: هل لقيتَ أبا جعفر الباقر؟ قال: نعم، وسألتُه يوماً فقلت: هل أراد الله المعاصي؟ فقال: أفيُعصى قهراً؟ قال أبو حنيفة: فما سمعتُ جواباً أفحمَ منه(١).

أبو النَّجْم الشاعر

واسمُه المفضَّل(٢) بن قُدامة بن عُبيد الله، من ولد رَبِيعة بن نزار، وهو من رُجَّاز الإسلام في الطبقة التاسعة(٣).

قال الأصمعيّ: أشعر أرجوزةٍ قالها العرب قول أبو النَّجم:

الحمدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ أعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ(٤)

وَفَدَ أبو النَّجم على سليمان وهشام ابْنَيْ عبد الملك، وأنشدهما وأجازاه.

السنة الخامسة عشرة ومئة(٥)

فيها وقع بخراسان قحطٌ شديد، ومجاعة عظيمة، فكتب الجُنيد إلى الكُوَر: إن مَرْو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقُها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله(٦). فاحملُوا إليها المادة. فحملُوا الطعام، وبلغ الرغيفُ فيها درهماً، فقال الجنيد: أَتَشْكُون الجوع؟! ولقد وقع بالهند جوعٌ، فبلغت الحبَّة من الحنطة فيها درهماً(٧).

(١) لم أقف عليه بهذا السياق. وأورده اللالكائي (١٢٦٥) أن غيلان سأل ربيعة ذلك، وأورده القرطبي عند تفسير الآية (٢٢) من سورة الأنبياء أن رجلاً سأل علياً ﷺ عن ذلك. وينظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٥١.

(٢) كذا سمَّاه أبو عَمرو الشيباني فيما ذكر الأصفهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠. وسمَّاه غيره: الفَضْل.

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٤٩، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٩٦-٩٧ (طبعة مجمع دمشق). وقال أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠: هو من رُجَّاز الإسلام الفحول المقدَّمين، وفي الطبقة الأولى منهم.

(٤) تاريخ دمشق ٥٨/ ١٠١.

(٥) تضاف عند هذا الموضع نسخة أحمد الثالث ورمزنا لها بـ(د). وهو أول الجزء العاشر منها.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ الآية ١١٢.

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٩٢ وفيه: وإنَّ الحبَّة من الحبوب لتُباعُ عدداً بدرهم. ووقع في (ص): فبلغت حبة الحنطة...

وفيها وقع طاعون بالشام، فأفنى الناس.

[واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة، فقال أبو معشر:] حجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام [بن إسماعيل] المخزوميّ، وكان أميراً على مكة والطائف، وقيل: خالد بن عبد الملك [وهو وهم] والأوّل أصحّ [والله أعلم][١].

وفيها توفيّ

جُعْثُل بن هاعان[٢]

أبو سعيد الرُّعيني المصري، قاضي إفريقية في زمان هشام.

وكان عمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه قد أشخصه من مصر إلى المغرب ليعلِّم الناسَ القرآنَ، وكان قارئاً فقيهاً، فتوفي هناك[٣].

عبد الله بن بُرَيْدة

ابن الحُصَيْب الأسلميُّ، من الطبقة الثالثة من أهل البصرة[٤].

ولد لثلاث سنين خَلَوْنَ من خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وخرج هو وأخوه سليمان من المدينة في فتنة عثمان رضوان الله عليه، فنزلا البصرة وبها عمران ابن الحُصَين، وسَمُرة بنُ جُندب، فسمعا منهما[٥].

أسند عبد الله عن أبيه، وعليّ، وأبي موسى، وابن عبَّاس، وأبي هريرة، والمغيرة، وعائشة رضي الله عنهم، وغيرهم.

وقيل: إنه لم يسمع من أبيه[٦].

(١) ينظر المصدر السابق. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص)، ولم ترد فيها الترجمتان الآتيتان.

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): عاهان. والمثبت من كتب الرجال. ينظر «تهذيب الكمال» ٤/ ٥٥٨، و«توضيح المشتبه» ٢/ ٣٧٢.

(٣) الترجمة في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ٦/ ٥٠، وقد وقعت ضمن خرم في الكتاب الأصل.

(٤) كذا ذكره خليفة في «طبقاته» ص ٢١١ من الثالثة، وذكره ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٢٢٠ من الثانية. وذكره خليفة أيضاً ص ٣٢٢ في الطبقة الأولى من أهل خراسان. وينظر «تاريخ دمشق» ٣٢/ ٤١٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) صحيح ابن حبان ٦/ ٢٥٩ (بإثر الحديث ٢٥١٣)، وتاريخ دمشق ٣٢/ ٤٢٨.

(٦) رواية البخاري ومسلم له عن أبيه تدحض هذا القول.

عطاء بن أبي رَباح

[واسم أبي رباح أسلم] كان [عطاء] من موالي الجُند من مخاليف اليمن، ونشأ بمكة [وهو مولى آل أبي مرة بن أبي خُثيم الطبري، ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية من التابعين [من أهل مكة][١].

قال: أعْقِلُ قتلَ عثمان.

وكان معلِّم الكتَّاب[٢]، ثقةً فقيهاً، عالماً كثير الحديث، لم يكن في زمانه أعلمَ بمناسك الحجِّ منه.

وكان يُطعم صدقةَ الفطر عن أبويه وهما ميِّتان إلى أن مات[٣].

[وكان يصفِّرُ لحيتَه.

قال ابن سعد: سمعت بعض أهل العلم يقول:] كان [عطاء] أسود أعور، أفطس أشلَّ أعرج، ثمّ عَمِيَ بعد ذلك. وانتهت فتوى أهل مكة إليه[٤].

[هذا حاصل ما ذكره ابنُ سعد[٥].

وقال البخاري: كنيتُه أبو محمد[٦].

وكان فقيه أهل الحجاز ومكة، وكانت أمُّه سوداء يقال لها: بَرَكة[٧].

ويقال: إن شلله كان في أيام ابن الزبير، ضُرب فشَلَّتْ يدُه[٨].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وهو من الثانية... والمثبت من (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها.

(٢) في (ب) (د) و(خ): الكتابة. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٩ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٩٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٠ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٩٣ .

(٥) في «الطبقات» ٨/ ٣٠ . وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٦) التاريخ الكبير ٦/ ٤٦٣-٤٦٤ . وينظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٨٨ . (طبعة مجمع دمشق).

(٧) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٩٢ .

(٨) المصدر السابق ٤٧/ ٣٩٣ .

وقال سفيان بن عُيينة: وُلد عطاء لسنتين مضتا من خلافة عثمان، وشهد مقتل عثمان، ويقال: إنه وُلد سنة سبع وعشرين.

وحكى الفُضيل بن زياد قال[1]:] قال الإمام أحمد بن حنبل: العلم خزائنُ، يقسم الله تعالى منه لمن أحبَّ، لو كان يخصُّ بالعلم أحداً لكان بيت رسول الله ﷺ أولى، كان عطاء بنُ أبي رباح حبشيّاً، وكان يزيد بنُ أبي حبيب نُوبيّاً أسود، وكان الحسن وابن سيرين [من] موالي الأنصار.

[وروى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى إبراهيم الحربي قال:][2] كان عطاء [بن أبي رباح] عبداً أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاء؛ جاء سليمانُ بنُ عبد الملك [بن مروان] إليه ومعه ابناه وهو يصلِّي، فلما فرغَ من صلاته سألوه عن مناسك الحجِّ وقدحوَّل قفاه إليهم، فقال سليمان لابنيه: قُوما ولا تَنِيا في طلب العلم، فوالله ما أنسى ذُلَّنا بين يدي هذا العبد الأسود.

[وقال أبو نُعيم: كانت حلقة الفُتيا بمكّة في المسجد الحرام لابن عباس، وبعده لعطاء بن أبي رباح[3].

وروى أبو نُعيم عن ابن جُريج قال:] كان المسجد[4] فراشَ عطاء عشرين سنةً، وكان ثوبُه يساوي خمسة دراهم.

وقال معاذ بن سعيد: كنَّا في مجلس عطاء، فتحدَّثَ رجلٌ، فاعترضَ له آخر، فقطعَ حديثَه، فغضبَ عطاء وقال: سبحان الله! ما هذه الأخلاق[5]، إني لأسمع الحديثَ من الرجل وأنا أعلمُ به منه فأُرِيه أنِّي لا أُحسنُ منه شيئاً.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠١، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤١١-٤١٢، وفيهما: الفضل بن زياد. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(د) و(خ): وقال إبراهيم الحربي. والمثبت عبارة (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «الفقيه والمتفقه» ١/ ٣١، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٩٤، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢١٢، و«المنتظم» ٧/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣١١.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال ابن جُريج. والمثبت عبارة (ص). والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ٣١٠، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١١ و٤١٣.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ما هذا إلا خلاف... والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١٩ و٤٢٠. وجاء بعدها أيضاً: وما هذه الطباع.

وقال ابن معين: حجَّ عطاء سبعين حجةً(١).

[قلت: يعني من مكة إلى عرفات].

وقال الهيثم: حجَّ عبد الملك [بن مروان] فدخل عليه عطاء وهو جالسٌ على سريره وحولَه الأشراف، فقام له قائماً وأجلسَه معه على سريره وقال له: يا أبا محمد، سَلْ حاجتَك. فقال: اتَّقِ الله في حَرَمِ الله وحَرَمِ رسولِه وأولادِ المهاجرين والأنصار، فبهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ اللهَ في أهل الثُّغور، فإنهم حصنُ المسلمين، واتَّقِ اللهَ فيمن على بابك، لا تغفل عنهم. فقال عبد الملك: أفعلُ إن شاء الله.

ثم قبض عبد الملك على يده وقال: يا أبا محمد، إنَّما سألتَنا حوائجَ الناس، فما حاجتُك أنت؟ قال: ما لي إليك حاجة. ثم قام وخرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك السُّؤْدُد.. وجعلَ يردِّدُها(٢).

[وقال الهيثم:] وقد جرى له مع هشام [بن عبد الملك] مثلُ هذا، وبعث إليه [هشام] بمال، فردَّه وقال: قل لا أسألكم عليه أجراً، إن أجريَ إلا على ربِّ العالمين(٣).

[وقال عبد الرزاق: أخذ الصلاةَ أهلُ مكة (عن ابن جُرَيْج، وأخذها ابنُ جُرَيْج)(٤) عن عطاء، وأخذها عطاء عن ابن الزُّبير، وأخذها ابنُ الزُّبير عن جدِّه أبي بكر ﷺ، وأخذها أبو بكر عن رسول الله ﷺ، وأخذها رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام.

وقال الإمام الشافعيّ: عطاء سيّد المسلمين](٥) ورأَتْ أمُّ عمر بن سعيد بن أبي حسين(٦) رسولَ الله ﷺ في منامها وهو يقول: عطاء سيِّد المسلمين.

---

(١) هو في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠٧ عن ابن معين، عن أبي حفص الأبّار، عن ابن أبي ليلى.

(٢) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠٤ عن الأصمعي.

(٣) المصدر السابق ٤٧/ ٣٨٦-٣٨٧ . وقوله: قل لا أسألكم عليه أجراً، من الآية (٩٠) من سورة الأنعام، وقوله: إنْ أجريَ إلا على ربِّ العالمين، من الآية (١٠٩) من سورة الشعراء وأوّلها: وما أسألكم عليه من أجر.

(٤) قوله: (عن ابن جُرَيْج، وأخذها ابن جُريج) من المصادر. ينظر «مسند أحمد» (٧٣)، و«أخبار مكة» (٢٨٢)، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٩٧ .

(٥) من قوله: وقال عبد الرزاق... إلى هذا الموضع من (ص). ولم أقف على قول الشافعي المذكور، إنما أورد له ابن عساكر ٤٧/ ٤١٤ قوله فيه: ثقة. وسيرد في الخبر بعده: عطاء سيد المسلمين، فلعلَّ في الكلام وهماً، وهو من (ص) وحدها كما سلف، والله أعلم.

(٦) في (ب) و(ح): بن جبير، وفي (خ): بن حصن. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١٥.

وقال [ابنُه] يعقوب بن عطاء: ذهبت إحدى عينَي أبي، فقلت له يوماً: تشتكي عينيك؟ فقال: ما أبصرتُ بها منذ أربعين سنة شيئاً، وما علمَتْ بها أمُّك[١].

[واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد عن الواقدي قال:] مات عطاء بمكة سنة خمس عشرة ومئة وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وقيل: ثمان وتسعين سنة. وقيل: عاش مئة سنة[٢].

وقيل: مات سنة أربع عشرة [ومئة]، وقيل: سنة سبع عشرة ومئة[٣].

أسند [عطاء] عن ابن عُمر، وابن عَمرو، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وابن عبَّاس، وابن الزُّبير، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خَدِيج، وزيد بن خالد الجُهني [وابن الزُّبير]، وعائشة، وغيرهم.

وكان يقول: أدركت مئتين من الصحابة[٤].

وروى عنه ابن جُريج، والزُّهري، وعَمرو بنُ دينار، وقتادة، وأيوب، ومالك بنُ دينار، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ، والأعمش، والأوزاعيّ، وجابر الجُعْفي، وخلقٌ كثير[٥].

وقال أبو حنيفة: ما رأيتُ أفضلَ من عطاء، ولا أكذبَ من جابر الجُعْفيّ، ما أتيتُه بشيءٍ من رأيي إلا أتاني بحديث عن النبيِّ ﷺ[٦].

عُمر[٧] بن مروان بن الحكم

وكنيتُه أبو حفص، وأمُّه زينب بنت عُمر بن أبي سَلَمة المخزوميّ.

(١) تاريخ دمشق ٤٧/ ٤١٩، وفيه: ما أعلمتُ بها أمَّك.

(٢) نسب هذا القول في (ص) لابن أبي ليلى، والكلام السالف بين حاصرتين منها.

(٣) نسب هذا القول في (ص) لابن سعد عن الواقدي عن أبي المليح. وليس في «طبقات» ابن سعد هذا القول، وذكره ابن عساكر ٤٧/ ٤٢٩ عن همام وخليفة وابن المديني.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٨٤ و٣٨٩.

(٥) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٨٥. ومن قوله: وروى عنه ابن جُريج... إلى قوله: وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليد (قُبيل ترجمة الجنيد بن عبد الرحمن في السنة بعدها) ليس في (ص).

(٦) المصدر السابق ٤٧/ ٤٠٨.

(٧) في (ص): عَمرو. ويقال له كذلك، كما في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٧٠ (طبعة مجمع دمشق).

وكان من خيار بني مروان، ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضلَ منه، كان يأتي خراب المعافر راكباً على فرس في السنة يوماً، فيدفع إلى عجائز هناك ما يكفيهنَّ طول السنة.

وكان خلفاء بني أمية يكتبون إلى أمراء أهل مصر لا يعصون له أمراً.

وولدُه بالأندلس منهم بقيَّة، وكان لعمرو من الولد: إبراهيم، ومحمد، والوليد، وعبد الملك.

وروى عنه الحديث يزيد بن أبي حبيب وغيره(١).

السنة السادسة عشرة بعد المئة

فيها تزوَّج الجُنَيْدُ الفاضلةَ ابنةَ المهلَّب بن أبي صُفْرة، وبلغ هشاماً فغضب، وعزله، وولَّى عاصمَ بنَ عبد الله بن يزيد الهلالي على خُراسان، وقال له: إنْ أدركتَه حيّاً فأزْهِقْ نفسَه.

فقدم عاصمٌ خُراسان وقد مات الجُنَيْد، وكان بالجُنَيْد مرض البَطَن.

دخل عليه جَبَلَة بن أبي روَّاد عائداً، فقال له: يا جَبَلَة، ما يقول الناس؟ قال: يتوجَّعون للأمير. فقال له: ليس عن هذا أسألُك. وأشارَ بيده نحو الشام. فقال: يقولون: يقدَمُ على خُراسان يزيد بن شجرة الرُّهاوي. فقال: ذاك سيِّدُ أهلِ الشام. قال: ومَنْ؟ قال: عاصم الهلالي. فقال: لا مرحباً به ولا أهلاً، إنه عدوّ جاهل(٢). ومات قبل قدومه.

وفيها كانت الحرب بين الحارث بن سُرَيْج(٣) وبين عاصم وأهلِ خُراسان، وخلع الحارثُ هشامَ بنَ عبد الملك، ودعا إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ والرضى من آل محمد ﷺ، وقصدَ مدينةَ بَلْخ وبها نصر بن سيَّار، فلَّما وصل إلى قنطرة عطاء ـ وهي

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٧٠ ـ٢٧١ ، و«المنتظم» ٧/ ١٦٨ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: جاهد. والكلام فيه ٧/ ٩٣ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): شُريح، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٤ . وذكره ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ٥/ ٣٢٧ وقال: صاحب الحروب والفتن... حدَّث شعبة عن زياد بن علاقة، عن عرفجة، أن النبي ﷺ قال: «من خرج على أمتي وهم جميع يريد أن يفرّق بينهم، فاقتلوه كائناً من كان». قال شعبة: كنت سمعت خالد بن سلمة المخزومي يحدّث ذلك عن زياد بن علاقة حين خرج ابن سُريج بخراسان ويلعن ابنَ سُريج.

على نهر بَلْخ مقدارَ فرسخين من المدينة ـ خرج إليه نصر بن سيَّار في عشرة آلاف، وكان الحارثُ في أربعة آلاف، فدعاهم [الحارث] إلى كتاب الله والبيعة للرضى، فناداه قطن ابن عبد الله[١] الباهليّ: يا حارث، أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة؟! واللهِ لو أنَّ جبريلَ عن يمينك، وميكائيل عن يَسارك ما أجبتك. وقاتَلَهم الحارثُ، فأصابت قطن نشابة في عينه، فوقعَ، فكانَ أوَّلَ قتيل.

وانهزم نصرُ بنُ سَيَّار إلى بَلْخ، وأتبعَه الحارثُ حتى دخَلها، وخرج نصر من باب آخر، وأمر الحارثُ بالكفِّ عنهم.

ومر أعرابيٌّ بنساء يبكين، وواحدة منهن تقول: يا أبتاه! ليتَ شِعري! مَنْ دهاك؟ فقال: مَنْ هذه؟ قالوا[٢]: بنتُ قَطَن. فقال لها: أنا دَهَيْتُ أباك.

وكان على شرطة بَلْخ رجلٌ يقال له: المجتبى[٣] بن ضُبيعة، وكان قد ضرب الحارثَ بنَ سُريج أربعين سوطاً في إمرة الجُنيد، فحبسه الحارث، فجاء رجل من بني حنيفة، فادَّعَى على المجتبى أنه قتلَ أخاه بهَرَاة، فدفعه الحارثُ إليه، فقال: أنا أفدي نفسي منك بمئة ألف درهم. فلم يقبل، وقتلَه.

واستولى الحارث على بَلْخ، والجُوزْجان، والفارياب، والطالقان، ومَرْوِ الرُّوذ. وشاورَ أصحابَه في قصد مَرْو، فقالُوا: لا تفعل، فإن مَرْو بيضة خُراسان، وبها الفرسان، وليس لك بهم طاقة، فأقم هنا، فإنْ جاؤوا إليك فقاتِلْهم، وإلا فاقطعْ عنهم المادة.

فسار فنزل الجُوزْجان، وقال أهلُ مَرْو: إنْ مضى إلى أبْرَشَهر ولم يأتنا فرَّقَ جماعتَنا، وإنْ أتانا نُكبِ. وكاتَبَه جماعة منهم، وبلغ عاصماً، فأجمع على الخروج من مَرْو وقال: يا أهل خُراسان، قد بايعتُم الحارث ولا يقصدُ بلداً إلا أخليتُموها له، أنا لاحقٌ بأبرشهر، وأُكاتبُ أميرَ المؤمنين منها حتى يُمِدَّني من الشام بعشرة آلاف. فحلفَ له أعيانُ القبائل إنهم لا يُفارقونه حتى يموتوا إنْ بذلَ المالَ، فقال: نعم.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٥ : عبد الرحمن، بدل: عبد الله.

(٢) في (ب): قالوا له.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٥ : التجيبي. وكذا في الموضع التالي.

وأقبل الحارث إلى مَرْو في ستين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم، منهم محمد بن المثَنَّى، وحمَّاد بنُ عامر الحِمَّاني، وداود الأعسر، وغيرُهم، وعدَّةٌ من ملوك الطالقان والدَّهاقين.

وخرج عاصم، فعسكر بأهل مَرْو بجياسر[١] عند البيعة، وأعطى الجُند ديناراً ديناراً، وخمسةَ دراهم[٢]، فخفَّ عنه الناس، فأعطى كلَّ واحد ثلاثة دنانير.

ثم التقَوْا فمال محمد بنُ المثنى برايته إلى عاصم في ألفين، فأتى الأزدَ، وفعل كذلك حمَّاد بن عامر وداود الأعسر وغيرهم، واقتتلُوا، فانهزم أصحابُ الحارث، وغرق منهم بشرٌ كثير في أنهار مَرْو وفي النهر الأعظم، ومضت الدَّهاقين إلى بلادها.

وثبت الحارث في بعض الجيش، فبعث إليه عاصم جماعةً، منهم مقاتل بن حيَّان النَّبطي يسألُه ماذا يريد، فلما رآهم الحارثُ بعثَ إليهم محمد بنَ مسلمة[٣] العنبريّ وحدَه، فقال: إنَّ الحارث وإخوانكم يُقرؤونكم السلام، ويقولون: قد عطشنا وعطشَتْ دوابنا، فدعُونا ننزلِ الليلةَ وتختلفِ الرسل فيما بيننا ونتناظر، فإنْ وافقتمونا على الذي نُريد وتريدون[٤]، وإلا كنتم وراء أمركم. فأبَوْا عليه، فقال مقاتل بنُ حيان: يا أهل خُراسان إنَّا كنَّا بمنزلة أهل بيت واحد، ويدُنا واحدة، وقد أنكَرْنا صنعَ صاحبكم، يوجِّهُ إليه أميرنا عاصم الفقهاءَ والقرَّاء من أصحابه، ويوجِّهُ صاحبُكم ـ يعني الحارث ـ رجلاً واحداً! فقال محمد: إنَّما أتيتُكم مبلِّغاً، الرجلُ يطلبُ كتابَ الله وسنَّةَ نبيِّه ﷺ والعملَ بهما، وسيأتيكم ما تطلبون من الغد.

فلما انتصف (الليل) سار الحارث إلى عاصم، وبلغ عاصماً، فسارَ إليه، فالتَقَوْا، فاقتتلُوا قتالاً شديداً، فقُتل من الفريقين مئة، وظهر عاصم على الحارث، فسار الحارث، فقطع وادي مرو[٥]، واجتمع إليه زُهاءُ ثلاثة آلاف، ولو ألحَّ عليه عاصم لأهلكه.

---

(١) في (ب) و(خ)و(د)(والكلام منها): بجيارس. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٦. وذكر ياقوت جياسر في «معجم البلدان» ٢/ ١٩٥ وقال: من قرى مرو.

(٢) قوله: وخمسة دراهم، ليس في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٧.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٧: مسلم.

(٤) في المصدر السابق: فإن وافقناكم على الذي تريدون...

(٥) في (ب) و(خ): نهر مرو. والمثبت من (د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٨.

وبعث إليه عاصم يقول: إني أَرُدُّ عليك ما أصبتُ منك ومن أصحابك[١] على أن ترتحلَ عنَّا. ففعل[٢].

وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحمل معه[٣] الخمور والملاهي والكلاب، وأراد أن يشرب بمكة.

وكانت الولاة في هذه السنة على ما كانوا عليه إلا خُراسان، فإنه كان عليها عاصم ابن عبد الله الهلالي[٤].

وفيها توفي

الجُنيد بن عبد الرحمن

أبو يحيى، والي خُراسان، كان شجاعاً جَواداً محترزاً هيوباً صالحاً.

عبر النهر مراراً، وفتح من بلاد السِّند والهند ما لم يفتحه غيره.

وسببُ عزله تزويجُه بنت المهلَّب، فحسده هشام، واستقلَّه لها.

والجُنيدُ صاحب غَزَاة الشِّعْب[٥]، وكانت ولايته على خُراسان خمسَ سنين، وَلِيَها في سنة إحدى عشرة ومئة، ومات في المحرَّم سنة ستَّ عشرة ومئة [وقد ذكرنا وقائعه واجتهاده].

ولمَّا توفي بخراسان استخلفَ عُمارة بن حُريم، فلما قدم عاصم حبسَ عُمارة وعمَّال الجنيد وعذَّبهم على الأموال[٦].

وقال الجُنيد: دخلتُ[٧] من حَوْرَان آخذُ عطائي فصلَّيتُ الجمعة بجامع دمشق، ثم خرجت إلى باب الدرج؛ وإذا عليه شيخ يقصُّ على الناس يقال له: أبو شيبة، فوَعَظَنا

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٨ : إني رادٌّ عليك ما ضمنتُ لك ولأصحابك...

(٢) من قوله: وروى عنه ابن جُريج (أواخر ترجمة عطاء بن أبي رباح ـ السنة قبلها) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ص): وهي الحجة التي حمل فيها معه.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٩٨ .

(٥) سلف ذكرها في أحداث السنة الثانية عشرة بعد المئة.

(٦) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٣ . ومن قوله: ولما توفي بخراسان... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في (ص): وحكى عنه أبو القاسم بن عساكر حكاية رواها عنه جُنادة بن عمر (كذا، والصواب: عمرو) بن الجُنيد بن عبد الرحمن قال: دخلت...إلخ ولم أُثبتها أعلاه لأنها سترد بنحوها آخر الخبر من النسخ الأخرى.

وخوَّفَنا، فبكَيْنا، فلما فرغَ من قصصه قال: اختموا مجلسَنا بلعنةِ أبي تراب. فلعنوا أبا تراب.

[قال الجُنيد:] فقلتُ لمن عن يميني: ومَنْ أبو تراب؟ فقال: عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ زوجُ ابنتِه، وأبو الحسن والحسين. قال الجُنيد: فقمتُ إليه ـ وكان ذا وَفْرَة ـ فأخذت بوَفْرَتِه وجعلتُ ألطمُ وجهَه ورأسَه بالحائط، وصاحَ، واجتمعَ الناسُ، فوضعوا ردائي في عنقي وساقُوني إلى هشام [بن عبد الملك] والقاصّ يمشي قدَّامي، فدخلنا على هشام، فصاح أبو شيبة: يا أمير المؤمنين، قاصُّك وقاصُّ آبائك وأجدادك يُفعل به هذا؟ قال: ومَنْ فعلَه؟ فأشار إليَّ، فقال لي هشام وعنده أشراف الناس: أبو يحيى! متى قدمتَ؟ فقلت: أمسِ، وكنتُ على المصير إلى أمير المؤمنين، فأدركَتْني الجمعةُ وصلَّيت، وخرجتُ إلى باب الدرج[1]، فإذا هذا الشيخُ يقصُّ على الناس، فبكَيْنا، ودعا فأمَّنَّا، ثم قال: اختموا مجلسَنا بلعنةِ أبي تراب، فسألتُ: من أبو تراب[2]؟ فقال لي رجل: عليُّ بنُ أبي طالب، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وصهرُه على ابنتِه، وأوَّلُ القوم إسلاماً. فواللهِ لو ذكرَ قرابةً لك بمثل هذا لفعلتُ به ما فعلتُ، أفلا أغضبُ لابن عمِّ رسول الله ﷺ؟! فقال هشام: بئس ما صنع! ثم عقدَ لي على السِّند، وقال لجلسائه: مثلُ هذا لا يُجاورُني في بلد[3] فيُفسدَ عليَّ البلد. فباعَدَ بِهِ إلى السِّند.

رَوَى ذلك ابنُ عساكر عن جُنادة بن عَمرو بن الجُنيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدِّه الجُنيد.

قال: فمضى، فماتَ بالسِّند، وهو على باب السِّند مُصَوَّرٌ، بيده اليمنى سيف، وفي [يده] الآخرى كيس يُعطي منه الدراهم[4].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): الجامع. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٧ (مصورة دار البشير ـ ترجمة جنادة بن عمرو)، وسلف ذكره أول الخبر.

(٢) في (ص): عن أبي تراب.

(٣) في (ص): البلد.

(٤) الخبر بتمامه في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٧ـ٢٨ (مصورة دار البشير ـ ترجمة جُنادة بن عمرو).

[وروى ابن عساكر أيضاً أنه مات بمَرْو في خُراسان]. ورثاه جماعة من الشعراء، منهم عيسى بن عَصَبَة[١] أبو جُويرة، فقال:

هلك[٢] الجُودُ والجُنَيدُ جميعاً ... فعلى الجود والجُنَيْدِ السلامُ
أصْبَحا ثاويَيْنِ في بطن مَرْوٍ ... ما تغنَّى على الغصونِ الحَمَامُ[٣]
كنتُما نُهْزَةَ الكرامِ فلمَّا ... مِتَّ ماتَ النَّدَى وماتَ الكِرامُ

ثم إنَّ عيسى [بن عَصَبَة] قدم العراق، فلما دخل على خالد القسريّ يمدحُه قال له: ألستَ القائل[٤]: ذهب[٥] الجودُ والجُنَيدُ جميعاً؟! اذهب إلى حيثُ دفنتَ الجُودَ فاستخرِجْهُ[٦]. فقال: أنا قائل هذا، وأنا الذي أقول:

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كَرَمٍ ... قومٌ بأوَّلِهم أو مَجْدِهم قَعَدُوا
أوْ خَلَّدَ الجُودُ أقواماً ذَوي حَسَبٍ ... فيما يحاولُ من آجالهم خَلَدُوا
قومٌ أبوهُمْ سِنانٌ حينَ تَنْسِبُهمْ ... طابوا وطابَ من الأولاد ما وَلَدُوا
يُحَسَّدُونَ على ما كان من نِعَمٍ ... لا يَنْزِعُ اللهُ عنهم ما لَه حُسِدُوا

فخرج ولم يعطه شيئاً[٧].

وقوله: أبوهم سِنان، هو جدُّ الجُنَيْد؛ لأنه الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان المُرِّيّ.

---

(١) تحرف في النسخ إلى: عصمة، وكذا في الموضع التالي. وهو عيسى بن أوس بن عصبة، كما في «المؤتلف والمختلف» للآمدي ص ١٠٧ ، والخبر في «تاريخ» دمشق ٤/ ٤٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الجنيد).

(٢) في رواية في «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٥ ، و«مختصره» ٦/ ١٢٨ : ذهب.

(٣) في (ص): حمام.

(٤) عبارة (ص): قدم العراق بعد ذلك، فامتدح خالد بن عبد الله القسري، فقال له خالد: ألست القائل...

(٥) في (ص): هلك. وينظر الكلام قبل تعليقين.

(٦) في (ص): مالك عندنا شيء، بدل قوله: اذهب إلى حيث دفنتَ الجود فاستخرجه. ومن هذا الموضع إلى نهاية الترجمة، ليس في (ص).

(٧) الأمالي ١/ ١٠٥-١٠٦ ، وتاريخ دمشق ٤/ ٤٥ . والبيتان الأول والأخير في «أنساب الأشراف» ١٢/ ١٥ . وبعض الأبيات لزهير بن أبي سُلمى، وهي في «ديوانه» ص ٢٨٢ ، وينظر «تاريخ» الطبري ٤/ ٢٢٣ ، و«العقد الفريد» ٥/ ٢٩١ .

وكان الجنيد من الأجواد الممدَّحين، ولم يكن بالمحمود في حروبه.

ولما احتُضر جاءه مؤذِّنُه يُؤْذِنُه بالصلاة، فقال: الصلاةَ أيها الأمير. فقال: يا ليتَها لم تُقل لنا[١].

حفصة[٢] بنت سِيرِين

أخت محمد [بن سِيرِين] الزاهدة العابدة.

[ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «الفوائد» بإسناده عن] هشام بن حسان [أنها] قرأتِ القرآن[٣] وهي ابنةُ اثنتي عشرة سنةً، وماتت وهي بنتُ تسعين سنة، ومكثت في مُصلّاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة، وكانت تختِمُ القرآنَ كلَّ يوم وليلة[٤]، وتصومُ الدهر، وتُفطر العيدَيْن وأيَّام التشريق.

واشترت جاريةً، فقيل للجارية: كيف رأيتِ مولاتَكِ؟ فقالت: صالحة؛ إلا أنَّها قد أذْنَبَتْ ذنباً عظيماً فهي الليلَ كلَّه تبكي وتصلِّي.

[وقال ابن أبي الدنيا بإسناده إلى هشام بن حسان قال:] جاءت [حفصة] إلى بيتها[٥]، فإذا زوجُها على فراشها مع جارية له، فأغلقت الباب، ولم تتكلَّم، فلما كان بعد مدَّة، ضرب زوجُها الجاريةَ، فقالت له [حفصة]: أتضربُ العروس؟! فقال: وقد علمتِ؟! فوهبَ الجاريةَ لها.

[وقال هشام بن حسان:] كان لحفصة كَفَنٌ مُعَدٌّ، فإذا حجَّتْ وأحرَمَتْ؛ لَبِسَتْه، وإذا كان العشر الآخر[٦] من رمضان لَبِسَتْهُ، وقامت فيه الليل.

[قال:] وكانت تقول: أما تستحي الحرَّة تغار؟

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ص): فصل، وفيها توفيت حفصة...

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال هشام بن حسان: قرأت القرآن... والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) عبارة «صفة الصفوة» ٤/ ٢٦ : تقرأ نصف القرآن في كل ليلة.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وجاءت إلى بيتها... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. وجاء هذا الخبر فيها بعد قوله أواخر الترجمة: وكذا الحسن وعلماء البصرة.

(٦) في (ب) و(د): الأواخر.

و[وروى ابنُ أبي الدنيا عن هشام بن حسان أنه قال:] كان إذا أشكل على محمد بن سِيرين شيء من القرآن يقول: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

وقال ابنُ أبي الدنيا: ربَّما طَفِيءَ المصباح في بيت حفصة، فينوَّرُ لها البيت.

وقال عاصم الأحول: كنا ندخل[1] عليها المسجد وقد تنقَّبت ووضعت الجلبابَ على رأسها، فنقول: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. فتقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] وذلك بلبس الجلباب.

وكان أنس بن مالك يزورُها، وكذا الحسنُ وعلماء البصرة.

وكانت وفاتُها بالبصرة في هذه السنة، فلم يبقَ بِكرٌ ولا عانسٌ إلا وشهدَها [رحمها الله تعالى][2].

الحَكَم بن عُتيبة

أبو عبد الله، مولى كِنْدة، من الطبقة الثالثة[3].

كان عالماً ثقة كثير الحديث، فقيه أهل الكوفة.

وكان هو وإبراهيم النَّخعي في سنٍّ واحدة.

حمزة بن بِيض

ابن نَمِر بن عبد الله، من بني الدُّول بن حنيفة.

كان شاعراً مجيداً [وكان كالمنقطع] إلى المهلَّب بن أبي صُفْرة، ثم إلى ولدِه، ثم إلى بلال بن أبي بُرْدة، واكتسبَ بالشِّعر ألفَ ألفِ درهم[4].

(١) في (ص): وحكى عن عاصم الأحول قال: كنا ندخل...إلخ.

(٢) ينظر «حلية الأولياء»، و«صفة الصفوة»٤/ ٢٤ ـ٢٦، و«المنتظم»٧/ ١٧١ وما بين حاصرتين من(ص).

(٣) يعني من التابعين من أهل الكوفة، كما في «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤٥٠ .

(٤) بنحوه في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٢ ، وما بين حاصرتين منه. وينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٩٩ (مصورة دار البشير).

ولما مدح مَخْلَدَ بنَ يزيد بن المهلَّب ـ وهو خليفةُ أبيه على خُراسان ـ أعطاه مئةَ ألف درهم(١).

ودخل على يزيد بن المهلب السجنَ لمَّا حبسَه عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فأنشدَه:

أُغْـلِـقَ دونَ الـسَّـمـاحِ والـجـودِ والـ ـنَّـجْـدةِ بـابٌ حَـديـدُه أَشِـبُ
بَـرَّزْتَ سـبـقَ الـجَـوَادِ فـي مَـهَـلٍ وقَـصَّـرَتْ دونَ سـعـيـك الـرُّتَـبُ(٢)

فقال له يزيد: يا حمزة أسأتَ حيثُ نوَّهتَ باسمي في غير وقت تنويهه. ثم رمى إليه بخرقة مصرورة، وقال: خُذْ هذا الدينار، وكان عنده صاحب خُبْرٍ واقفٌ، فأراد حمزة أن يردَّه، فأشار إليه: خذه ولا تُخدع عنه. فخرج، فإذا في الخرقة فَصٌّ من الياقوت الأحمر، فخرج إلى خُراسان، فباعه بثلاثين ألفاً، فقال له المشتري: واللهِ لو أبيتَ إلا خمسين ألفاً لأعطيتُك. فضاق صدرُه، فأعطاه مئة دينار زيادة(٣).

ميمون بن مِهْران

ابن أيوب(٤)، أبو أيوب الجزري [فقيه أهل الجزيرة.

ذكره ابن سعد في] الطبقة الأولى(٥) من التابعين [الذين نزلوا الجزيرة. وكان ثقة كثير الحديث](٦).

وولّاه عُمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه خَراج الجزيرة، وولَّى ابنه عَمرو(٧) [بن ميمون] على الديوان.

(١) الخبر في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٣-٢٠٤ وفيه الأبيات التي مدح فيها مخلداً.
(٢) في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٩ : العربُ. والخبر فيه.
(٣) الأغاني ١٦/ ٢٠٩-٢١٠ . ولم ترد هذه الترجمة ولا ترجمة الحكم قبلها في (ص).
(٤) كذا في (ب) و(خ) و(د) و(ص) وأظنُّه خطأً. ولم أقف على من نسبَه إلى جدّه.
(٥) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الأولى... والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٣ .
(٦) ما بين حاصرتين من (ص)، وتحرفت فيها لفظة: نزلوا، إلى: تولوا. والكلام الآتي بعده لم يرد فيها حتى قوله: قال: أدركتُ من لا يتكلم إلا بحقّ.
(٧) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع إلى أثناء ترجمة سُكينة بنت الحسين في السنة (١١٧).

وكان ميمون بزّازاً وهو على الخَراج يجلسُ في حانوته، فكتب إلى عمر يستعفيه من الخَراج، فكتب إليه عمر: إنما هو درهمٌ تأخذه من حقِّه وتضعُه في حقِّه، فما استعفاؤك من هذا؟

فلمَّا وليَ يزيد بن عبد الملك أقام على الخَراج أشهراً.

وكان وليَ قبلَ ذلك بيت المال بحرَّان لمحمد بن مروان، فكتبَ إليه غَيْلان القَدَريُّ يعظُه في ذلك، فقال ميمون: وَدِدْتُ ـ واللهِ ـ أن حدقتي سقطت[١]، ولم أعمل عملاً[٢]. قيل: ولا لعمر بن عبد العزيز؟ فقال: ولا لعمر بن عبد العزيز.

وقال: أدركتُ من لا يتكلَّم إلا بحقّ أو يسكتُ، وأدركتُ مَنْ لم يملأ عينيه من السماء فَرَقاً من ربه، وأدركتُ من أستحيي أن أتكلَّم عنده[٣].

[وقال خَلَف بن حَوْشَب: تكارينا دوابَّ مع ميمون إلى مكان معروف، فقال: لولا ذلك لمررنا على آل فلان][٤].

وقال أحمد بنُ عبد الله العِجْليّ: كان ميمون إذا رأى شابّاً حسنَ الفعل، ولم يكن على طريقةٍ مُرضيةٍ ابتدأه بالسلام وأكرمَه ولاطفَه، ثم يقول له: ههنا مريضٌ؛ اذْهَبْ بنا نعوده، ههنا جنازةٌ؛ اذْهَبْ بنا نحضرها، فيذهب معه، فإذا خلا الفتى بأصحابه قالوا له: ما قال لك ميمون؟ فيخبرهم، فلا يزال به حتى يَنْسُك[٥].

وكان يقول لأصحابه: قولوا في وجهي ما أكره، فإنَّ الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره[٦].

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): سقطتا. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٣. وعبارة «حلية الأولياء» ٤/ ٨٦: وددتُ أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها.

(٢) في المصدرين السابقين: ولم ألِ عملاً.

(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ٤٧٣، وبنحوه في «صفة الصفوة» ٤/ ١٩٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) والخبر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٠، و«صفة الصفوة» ٤/ ١٩٣.

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧٨، و«مختصره» ٢٦/ ٦٥.

(٦) حلية الأولياء ٤/ ٨٦، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٨٣، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٣. ولم يرد هذا القول ولا الخبر قبله في (ص).

وقال [أبو نُعيم: قال ميمون]: إن العبدَ إذا أذنبَ نكتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن تاب مُحِيَتْ من قلبه، فترى قلبَ المؤمن مثلَ المرآةِ الصقيلة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصرَه، وأمَّا الذي يُتابع في الذنوب؛ فإنَّه كلَّما أذنبَ نكتَ في قلبه نكتةٌ سوداء، فلايزال كذلك حتى يسودَّ قلبُه، فلا يُبصر الشيطانَ من حيث يأتيه(١).

وقال: لا تضربِ المملوكَ على ذنب، ولكن احْفَظْ ذلك كلَّه، فإذا عصى الله فعاقِبْه على معصية الله، وذكِّره الذنوب التي أذنبَ بينَك وبينَه(٢).

وقال: لا خير في الدنيا إلا لرجلٍ تائب، أو رجل يعمل في الدرجات(٣).

وقال ميمون: قال لي عمر(٤) بن عبد العزيز: يا ميمون، احفَظْ عنّي أربعاً: لا تصحبنَّ سلطاناً وإن أمرتَه بمعروف ونهيتَه عن منكر، ولا تخلونَّ بامرأةٍ أجنبية وإنْ أَقْرَأْتَها القرآنَ، ولا تَصِلْ من قطعَ رَحِمَهُ، فإنَّه لك أقطع، ولا تتكلَّمنَّ اليومَ بكلام تعتذرُ منه غداً(٥).

وتوفي ميمون بالرقة سنة ست عشرة - وقيل: سنة سبع عشرة - ومئة. وقيل: سنة ثمان عشرة(٦).

[قال أبو القاسم عن] إبراهيم بن محمد السِّمَّرِيّ(٧): صلَّى ميمون في سبعةَ عشرَ يوماً سبعةَ عشرَ ألفَ ركعةٍ، فلما كان في اليوم الثامنَ عشرَ انقطع في جوفه شيءٌ فمات.

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٨٩، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٤. وهو بمعنى حديث مرفوع لأبي هريرة، أخرجه الترمذي (٣٣٣٤) وابن حبان (٩٣٠).

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٨٨-٨٩، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٣. ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٨٣، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٧٨ (مصورة دار البشير)، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٤.

(٤) في (ص): وحكى عنه ابنُه عمر بن ميمون قال: قال لي عمر...

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧٦-٤٧٧ (مصورة دار البشير).

(٦) جاءت هذه الفقرة في (ص) بلفظ: «ذكر وفاته: قد حكينا عن ابن سعد أنه مات في سنة سبع عشرة ومئة. وحكى الحافظ أبو القاسم عن أبي عروبة في سنة ست عشرة ومئة. قال: وعقبُه بالكوفة. وكذا قال خليفة في سنة (ستّ) عشرة ومئة بالجزيرة وقبره بالحبيس الأكبر يعني الرقة. وقال أبو عبيدة: سنة ثمان عشرة ومئة». ولم يتقدم ذكر لوفاة ميمون عن ابن سعد، وينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧١-٤٧٢.

(٧) في (خ) و(د): بن السدي. ولم تجوَّد في (ص). والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٤.

أسند ميمون عن عمر[١]، وعثمانَ، وابنِ عمر، وابن عَمرو، وابنِ عبَّاس [وأمِّ الدرداء] ﷺ، وغيرهم. وروى عن عمر بن عبد العزيز، وأئمة التابعين.

وروى عنه الأوزاعيُّ، وحُميد الطويل، والأعمش، وغيرهم.

وكان ميمون زاهداً عابداً، وَرِعاً صالحاً، ثبتاً، كثيرَ الحديث [رحمه الله تعالى][٢].

نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب

من الطبقة الثالثة من التابعين[٣]، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى ابن عمر[٤] فيه اثني عشر ألف درهم، فأبى وأعتَقَه.

وقال: سافرتُ مع ابن عمر بضعاً وثلاثين سَفْرة ما بين حَجَّةٍ وعُمرة.

وكان نافع عند عبد الله بن عمر كبعض ولده، وكان ثقةً كثيرَ الحديث.

ومات سنة ستَّ عشرة ومئة. وقيل: سنة سبع عشرة، وثماني عشرة، وعشرين[٥].

أسند عن مولاه، ورافع بن خَدِيج، وأبي سعيد الخُدري، وغيرِهم.

وروى عنه القاسم بن محمد[٦]، ومالك، والليث، وأيوب، والزُّهري، والأوزاعيّ، وغيرهم.

وقال خَلَف البزَّار: قلتُ للإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: أيُّ الأسانيد أثبت؟

قال: أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

وفي رواية: الزُّهريّ، عن نافع، عن ابن عمر.

---

(١) روايته عن عمر عند ابن ماجه كما رمز له المزي في «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢١١ وقال: مرسل.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٦٩، و«تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢١١. ومن قوله: وروى عن عمر بن عبد العزيز... إلخ، ليس في (ص). وما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) يعني من أهل المدينة، وهو في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٣.

(٤) تحرفت لفظة: عمر، في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: عمه. والخبر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥١٣ (مصورة دار البشير).

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥٢٠، ولم أقف على من ذكر أنه توفي سنة (١٨)، وذكر الذهبي ٥/ ٩٩ أن القول بوفاته سنة (٢٠) شاذ، وهو قول الهيثم بن عدي وأبي عمر الضرير.

(٦) لم أقف على من ذكر أن القاسم روى عنه، وإنما ذكر ابن عساكر والمزي أنه روى عن القاسم.

وقال البخاريُّ: أصحُّ الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر[١].

أبو حَيَّة[٢] النُّميري

[الشاعر، واسمه] الهيثم[٣] بن الربيع بن زُرارة، شاعر مشهور.

وكان قد اختلَّ في آخر عُمره، ويُصرع في أوقات، وكان له سيفٌ يقال له: لُعاب المنيَّة، لا فرقَ بينه وبين الخشبة.

دخل عليه كلبٌ، فظنَّه لصّاً، فانتضى سيفَه، وقال: أيُّها المجترىءُ علينا، أما سمعتَ بلعاب المنيَّة؟ اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل[٤] بالعقوبة عليك. فخرج الكلبُ، فقال: الحمدُ لله الذي مسخكَ كلباً وكفانا حرباً[٥].

السنة السابعة عشرة بعد المئة

فيها أعادَ هشام[٦] ولاية خُراسان إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، فولَّاها أخاه أسد[٧] بن عبد الله، وعزلَ عاصمَ بنَ عبدالله عنها.

وكان السببُ في ذلك أنَّ عاصماً كتب إلى هشام: أمَّا بعد؛ فإن الرائد لا يكذبُ أهلَه، وقد سبق من أمير المؤمنين إليَّ ما أؤدِّي به حقَّه، وأُعرِّفُه وجهَ المصلحة، فإنَّ ذلك من واجب النصيحة. إنَّ خُراسان لا تصلح إلا لصاحب العراق، ليكونَ موادُّها من العراق، فإنَّ أمير المؤمنين بعيد عنها، وربَّما أبطأ الغِياث إليها. فقال بعض أصحاب عاصم: كأنّكم بأسد وقد أقبل.

فلمَّا قدم أسد، بعث الكُميتُ بنُ زيد الأسديّ إلى مَرْو بأبيات، منها:

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥١٥ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) في (ص): حُيَيَّة. ولم أقف على من ذكر ذلك.

(٣) في (خ) و(د) و(ص): هشام. والمثبت من المصادر.

(٤) في (ص): ندخل.

(٥) ينظر خبره في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٧٤ ، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز ص ١٤٣ ، و«الأغاني» ١٦/ ٣٠٧ .

(٦) من هذا الموضع، وحتى قوله: وفيها حجَّ بالناس خالد بن عبد الملك (أواخر أحداث هذه السنة قبل ذكر من توفي فيها) ليس في (ص).

(٧) في (خ) و(د) (والكلام منهما): أسيد، وهو خطأ.

ألا أبْـلِـغْ جـمـاعـةَ أهـلِ مَـرْوٍ ... عـلـى مـا كـان مـن نـأْيٍ وبُـعْـدِ
رسـالـةَ نـاصـحٍ يُـهـدِي سـلامـاً ... ويـأمـرُ فـي الـذي ركـبـوا بِـجِـدِّ
فـلا تَـهِـنُـوا ولا تَـرْضَـوْا بـخَـسْـفٍ ... ولا يَـغْـرُرْكُـمُ أَسَـدٌ بـعـهـدِ
وكـونـوا كـالـبَـغَـايـا إنْ خُـدِعْـتُـمْ ... وإنْ أقْـرَرْتُـمُ ضـيـمـاً لـوَغْـدِ
وإلا فـارفَـعـوا الـرايـاتِ سُـوداً ... عـلـى أهـلِ الـضَّـلالـةِ والـتَّـعَـدِّي
فـكـيـفَ وأنـتُـمُ سـبـعـون ألـفـاً ... رَمَـاكُـمْ خـالـدٌ بـشَـبِـيـهِ قِـرْدِ
فـمـهـلاً يـا قُـضَـاعَ فـلا تـكـونـي ... تـوابـعَ لا أصـولَ لـهـا بـنـجـدِ[١]

وفيها وادعَ عاصمٌ الحارثَ الخارجي لمَّا بلغَه قدومُ أسد إلى خُراسان، وكتب عاصم بينه وبين الحارث كتاباً على أن ينزلَ الحارثُ أيَّ كُورةٍ شاء من خُراسان حتى يكتبوا إلى هشام يدعونه إلى كتاب الله وسنَّةِ رسوله، فإنْ أبى كانوا كلُّهم عليه، وأبى يحيى بن حُضَيْن أن يُوادع، وقال: هذا خَلْعٌ لأمير المؤمنين، ولم يختم على الكتاب مع مَنْ ختمَ، فقال خَلَف بن خليفة أبياتاً منها يخاطب يحيى بن حُضَين:

أبـى هـمٌّ قـلـبِـكَ إلا اجـتـمـاعـا ... ويـأْبَـى رُقـادُكَ إلا امـتـنـاعـا
حَـفِـظْـنـا أُمـيَّـةَ فـي مُـلْـكِـهـا ... ونَـخْـطِـرُ مـن دونـهـا أنْ تُـراعَـى
نُـدافـعُ عـنـهـا وعـن مُـلْـكِـهـا ... إذا لـم نـجـد بـيـديـهـا امـتـنـاعـا
ومـنَّـا الـذي سـادَ[٢] أهـلَ الـعـراقِ ... ولـو غـابَ يـحـيـى عـن الـثَّـغْـر ضـاعـا
عـلـى ابـنِ سُـرَيْـج نَـقَـضْـنـا الأمـورَ ... وقـد كـانَ أحْـكَـمَـهـا مـا اسْـتَـطـاعـا

من أبيات.

وكان عاصم في قرية لكندة[٣] بأعلى مَرْو، والحارث بقرية لبني العنبر، والتَقَوْا واقتتلُوا، فانهزم الحارث وأصحابه، وعظَّم الناسُ ما فعلَ يحيى بن الحُضَين.

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٠٠ .

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٢ : شدَّ.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): المده(؟)، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٣ ، ولم ترد هذه اللفظة في عبارة «الكامل» ٥/ ١٨٧ ، فجاء فيه: بقرية بأعلى مَرْو.

وكتب أسد إلى أخيه خالد يخبره أنه هزمَ الحارث ـ وإنَّما كان أسد ببَيْهَق، ولم يشهد الوقعة ـ ويُخبره بأمر يحيى وما فعل، فأجازَ يحيى بعشرة آلاف دينار، ومئة حُلَّة.

وكانت ولاية عاصم على خُراسان سبعة أشهر، وقيل: سنة.

وقدم أسد وقد انصرف الحارث بن سُرَيج، فحبس عاصماً وحاسبَه على ما أنفق من الأموال.

ووصل كتاب هشام إلى خالد يأمرُه أن يكتبَ كتاباً إلى أسد يطلب منه الحارث أينما كان، فكتبَ إليه، وكان الحارث بمَرْوِ الرُّوذ، فسار أسد إلى آمُل، وقدَّمَ بين يديه عبدَ الرحمن بن نُعيم الغامديّ[1] في أهل الكوفة والشام.

وسار الحارثُ إلى التِّرْمِذ، فحصرَها وطال عليه الحصار، فتأخّر عن البلد خديعةً منه لأهله، فخرج أهلُ البلد، فعاد عليهم، فهزَمهم وقتل عدَّةً من الفرسان، وسارَ إليه أسد، فنزل دون النهر، وخرج أهلُ التِّرمذ، فقاتلُوا الحارث فانهزم، وجاء أسد فنزل سمرقند، ثم قفل من سمرقند حتى نزلَ بَلْخ[2].

وفيها أخذ أسد جماعة من دعاة بني العباس، فقتل بعضَهم وحبسَ بعضاً، وكان فيهم سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، وغيرهم.

ولما جيء بهم إلى أسد قال: يا فُسَّاق ألم أنهكم وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[المائدة: ٩٥] فقال له سليمان: نحن وإيَّاك كما قال الشاعر:

لـو بـغـيـرِ الـمـاء حَـلْـقـي شَـرِقٌ كـنـتُ كـالـغَـصَّـانِ بـالـمـاءِ اعـتـصـاري

صِيدَتْ ـ واللهِ ـ العقارب على يدك لأنَّا أُناسٌ من قومك، وإنما رَفَعَتْ إليك هذه المُضَريَّة علينا لأنَّا كنَّا أشدَّ الناس على قُتيبة بن مسلم، فطلبوا أن يدركوا بثأرهم[3].

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): العامري، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٥.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٦ـ١٠٧ مطوّل.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): منازلهم، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٨، و«الكامل» ٥/ ١٩٠.

فأمر بهم أسد إلى الحبس، وكان فيهم موسى بن كعب، وكان رأساً في الشيعة، فأمر به فلُجم بلجام حمار، وجُذب حتى تحطَّمت أسنانُه، ثم كُسر أنفُه ووجهُه، وضربه ثلاث مئة سوط، ثم أَمر به ليُصلب، فشَفَعَ فيه الحسن بن زيد الأزديّ وقال: هو جاري وهو بريءٌ ممَّا قُذِفَ به، وكذا الآخرون. فخلَّى سبيلَهم، فلمَّا ظهر بنو العبَّاس تقدَّم عندهم موسى بنُ كعب، وكان يقول: لمَّا كان لنا أسنان لم يكن لنا خبز، فلما جاء الخبر. ذهبت الأسنان(١).

و[فيها] حجَّ بالناس خالد بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم بن أبي العاص - ويعرف بابن مَطِيرة - وهو أمير على المدينة، وكان على مكة والطائف محمد بن هشام المخزوميّ، وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله، وأسدٌ نائبُه، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد(٢).

وفيها توفي

أبان بن صالح

ابن عمير بن عُبيد(٣) وُلد سنة ستين، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة(٤).

دخل أبان على عمر بن عبد العزيز، فقال له: أفي ديوانٍ أنت؟ قال: قد كنتُ أكره ذلك مع غيرك، فأمَّا معك فلا أُبالي. ففرض له.

وكانت وفاته بعسقلان وهو ابن خمس وستين سنة(٥).

---

(١) ينظر المصدران السابقان، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٠٠ (مصورة دار البشير- ترجمة موسى بن كعب) ومن قوله: فيها أعاد هشام ولاية خراسان إلى خالد (أول هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٠٧ . ومن قوله: وهو أمير على المدينة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) قوله: بن عبيد، من (د).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٥ .

(٥) كذا في «تاريخ دمشق» ٢/ ٣٠٢ عن ابن سعد، غير أنَّ في «طبقاته» ٨/ ٤٥٥ أنه مات وهو ابن خمس وخمسين، ونقل ابن عساكر سنّه هذا (٥٥) عن يعقوب بن شيبة بعد نقله كلام ابن سعد، والله أعلم. ولم ترد هذه الترجمة في (ص)، وهي من ضمن الخرم الذي وقع في (ب).

سُكَيْنةُ بنتُ الحسين

ابنِ علي بن أبي طالب، واسمُها آمنة، وقيل: أُميمة، وقيل: أمينة، وسُكينة لقبٌ لها. وأمُّها الرَّباب[١] بنت امرىء القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيم بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرَة بن زيد اللات بن رُفيده بن ثور بن كلب[٢].

وفيها يقول الحسين بن علي عليه السلام:

لعمري[٣] إنَّني لأُحِبُّ داراً تَحُلُّ بها سُكَينةُ والرَّبَابُ

وكانت الرَّبابُ تقول: إنما أُلْبِسُ الدُّرَّ سُكَينةَ لتفضحَهُ، لا أنه يُزيِّنها[٤].

وأوَّلُ من ابتكرهَا مصعب بن الزُّبير بن العوَّام، فولدَتْ له فاطمة، وهي اللباب، وأصدَقَها ألفَ ألفِ درهم، وحملَها إليه أخوها عليُّ بن الحسين، ثم قُتل عنها.

وقيل: أوَّلُ أزواجِها الحسن بن الحسن بن عليّ، ثم مصعب[٥]، ثم خلفَ عليها عبدُ الله بن عثمان[٦] بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خُويلد، فولَدَتْ له عثمان وحكيماً وربيحة، ثم هلك عنها، فخلف عليها زيد بن عَمرو بن عثمان بن عفان، فهلك عنها، فتزوَّجَها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْريّ، فأقامت معه ثلاثة أشهر،

(١) في (ص): وأم سكينة الرَّباب.
(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٤٠، والأغاني ١٦/ ١٣٨، وتاريخ دمشق ص ١٥٦(طبعة مجمع دمشق - تراجم النساء).
(٣) في «نسب قريش» ص ٥٩ ، و«الأغاني» ١٦/ ١٣٦ و١٣٩ و١٤٠ : لعمرك.
(٤) في «الأغاني» ١٦/ ١٥٠ و «تاريخ دمشق» ص ١٥٩ رواية أخرى، فيها أن سُكينة ألبست بنتها الدرّ. ومن قوله: بن عدي بن أوس بن جابر... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(٥) جاء الكلام في (ص) بسياق آخر، ووقع تداخل في الأقوال. ثم لم يرد فيها الكلام الآتي بعده حتى نهاية البيتين الآتيين. وصورة الأقوال في (ص): وقد اختلفوا في أول أزواجها، فقال ابنُ سعد: أول من ابتكرها مصعب بن الزبير بن العوام، فولدت له فاطمة، وهي اللباب. وقال هشام ابن الكلبي: أوّل أزواجها الحسن بن الحسن بن علي، ثم مصعب بن الزبير، وأصدقَها ألفَ ألفِ درهم، وحملها إليه أخوها علي بن الحسين، فولدت منه. وقيل: أول من ابتكرها عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام». ولم أقف على قوله: اللباب. ولا هو في «طبقات» ابن سعد، ولعل صوابه: الرَّباب. ينظر «تاريخ دمشق» ص١٥٦ (تراجم النساء).
(٦) في (خ) و(د) (والكلام منهما في هذا الموضع): عامر، بدل: عثمان. والمثبت من المصادر.

فكتب هشام بن عبد الملك إلى واليه بالمدينة أن يُفرِّقَ بينهما؛ باعتبار أنها كانت وليَّةَ نفسها[١]، ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ـ وكان على مصر ـ ولم يدخل بها، فنَفِسَ عليه عبدُ الملك، فكتب إليه: اختر إمَّا سُكينة، وإمَّا مصر، فطلَّقها ومتَّعَها عشرين ألف دينار[٢].

وقيل: إنَّ أوَّلَ مَنْ تزوَّجَها عبد الله[٣] بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقُتل مع الحسين يوم الطُّفوف قبل أن يبتنيَ بها[٤].

وكانت من أجلِّ نساء قريش، دخلت على هشام في قواعد نساء قريش، فسلبَتْه مِنْطَقَتَه، ومِطْرَفَهُ وعِمامتَه، فدعا هشام بثيابٍ غيرِها فلبسَها.

وكان مروان إذا لعن جدَّها علياً عليه السلام؛ لعنَتْه وأباه وأبا أبيه[٥].

ومن شعرها لما قُتل مصعبٌ زوجُها:

فإن يقتلُوه يقتلوا الماجد الذي ... يرى الموتَ إلا بالسيوف حراما
وقبلَكَ ما خاضَ الحسينُ منيَّةً ... إلى السيف حتى أوردوه حِماما[٦]

و[قال أبو اليقظان:] كانت [سُكينةُ] من الجمال والأدب والظَّرَف والسخاء والعفاف والفضل بمنزلة عظيمة، وكان يأوي إلى منزلها العلماء والأدباء والشعراء، فتُخيِّر بينهم وتُجيزهم بالألف دينار وأكثر من ذلك على أقدارهم، وكانوا يفتخرون بأشعارهم ويُحكِّمونها لِما يعلمون من عقلها وأدبها وحِذْقِها بالشعر، وكان يجتمع إلى بابها الفرزدق، وجرير، وكُثَيِّر عَزَّة، ونُصَيْب، وجميل، والأحوص، وغيرهم[٧].

[وفدت سُكينة على عبد الملك، فأكرمها وقضى حوائجها.

---

(١) قوله: باعتبار أنها كانت وليَّةَ نفسها، من (د).
(٢) ينظر «الأغاني» ١٦/ ١٥١، و«تاريخ دمشق» ص ١٥٦ـ١٥٧ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء)، و«المنتظم» ٧/ ١٧٥ـ١٧٦.
(٣) ينتهي عند هذا الموضع الخرم في (ب) الذي بدأ أوائل ترجمة ميمون بن مهران في أحداث السنة (١١٦).
(٤) تاريخ دمشق ص ١٥٦، وبنحوه في «الأغاني» ١٦/ ١٥٣.
(٥) تاريخ دمشق ص ١٥٧.
(٦) المصدر السابق ص ١٥٨، ومن قوله: ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(٧) ينظر تفصيل ذلك في «الأغاني» ١٦/ ١٦١ـ١٧١، و«تاريخ دمشق» ص ١٦٠ـ١٦٩.

ذكر وفاتها:

حكى ابن سعد عن هشام بن الكلبي، عن خلف الزُّهري قال:] ماتت سُكينة وعلى المدينة خالدُ بن عبد الله بن الحارث بن الحكم، فقال: انتظروني حتى أُصلِّيَ عليها. وخرج إلى البَقِيع، فلم يدخل حتى الظهر، وخشُوا عليها أن تتغيَّر، فاشترَوا لها كافوراً بثلاثين ديناراً، فلمَّا دخل أمَرَ شيبة بن نِصَاح القارئ، فصلَّى عليها.

[وهذه رواية ابن سعد أنها ماتت بالمدينة][1].

وقال الشيخ أبو الفَرَج في «المنتظم»: إنها توفيت بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول[2].

روت عن النبيِّ ﷺ حديثاً مرسلاً أنه قال: «بَشِّرْ قاتلَ الحسين بالنار»[3].

وقال فائد: حدَّثَتْني سُكينة بنت الحسين، عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: «حَمَلَةُ القرآن عُرفاءُ أهلِ الجنَّة»[4].

عَبْد الله بن عُبَيْد الله

ابن عَبْد الله بن أبي مُلَيْكة بن عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن تيم[5] بن مُرَّة.

وأمُّه ميمونة بنت الوليد بن أبي حُسين من بني عبد مناف، ولم يكن لعبد الله عقب.

وهو من الطبقة الثانية من أهل مكة[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٤١ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) يعني من هذه السنة (١١٧). والكلام في «المنتظم» ٧/ ١٨٠ .

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تاريخ دمشق ص ١٥٥ . وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٥) وقال: هذا حديث لا يصحّ، وفائد ليس بشيء. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٥) في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣ : بن كعب بن سعد بن تيم...

(٦) المصدر السابق.

قيل: كان عبد الله بن جُدْعان عقيماً، فادَّعى رجلاً وسمَّاه زهيراً، وكنَّاه أبا مُليكة، وولدُه كلُّهم ينسبون إلى أبي مُليكة.

وكان عبد الله [بن جُدْعان]جواداً، وله مال عظيم، وكانت له جَفْنة عظيمة مباحة للناس، فلما أَسَنَّ حَجَرَ عليه رَهْطُه، فكان إذا أعطى أحداً رجعوا فأخذوه منه، فكان يقول للسائل: كُنْ قريباً مني حتى ألطمك، وقل: ما أُريد إلا لطمتي، أو ما أريد من المال[1]. فلما رأى ذلك أهلُه؛ خلَّوْا بينه وبين ماله، فقال:

إني وإنْ لم يَنَلْ مالي مدى خُلُقي ... وهَّابُ ما ملكَتْ كفّايَ من مالِ
لا أحبسُ المال إلا حيث أُتلِفُهُ ... ولا يُغيِّرُني حالٌ على حالِ[2]

توفي عبدُ الله بمكة سنة سبع عشرة ومئة، وروى عن ابن عباس، وابن الزُّبير، وعقبة ابن الحارث، وعائشة، وكان ثقةً كثيرَ الحديث.

وأخوه أبو بكر لأبيه وأمِّه، روى الحديث، وله عقب[3].

عبد الرحمن بن هرمُز

الأعرج، أبو داود، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، من الطبقة الثانية من أهل المدينة، وكان عالماً فاضلاً.

خرج إلى الإسكندرية مرابطاً، فأقام بها حتى مات في سنة سبع عشرة ومئة، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[4].

أسند عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخُدْري، وغيرهما، وأخرج البخاري عنه في «صحيحه»[5].

---

(١) لعل صواب العبارة: أو أُريد من المال. ولفظ «بن جُدْعان» السالف بين حاصرتين زيادة من عندي لئلا يلتبس بصاحب الترجمة.

(٢) المنتظم ٧/ ١٨٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٦٠ و٢٦٦ ، و«المعارف» ص ٤٧٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٣ . وينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٦٧ . ولم ترد ترجمة ابن أبي مُليكة في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٩ .

(٥) ينظر «تهذيب الكمال» ١٧/ ٤٦٩ ، وذكر المزّي فيه أنه روى له الجماعة.

عليُّ بن عبد الله بن العبَّاس

ابن عبد المطّلب بن هاشم [وكنيتُه] أبو محمد [ذكره ابن سعد في أوَّل] الطبقة الثالثة(١) من التابعين من أهل المدينة.

[قال:] وأمُّه زُرعة بنت مِشْرَح بن معدي كرب الكنديّ.

[قال:] وُلد ليلةَ قُتل عليٌّ عليه السلام [في شهر رمضان سنة أربعين] فسُمِّيَ باسمه، وكُنِّيَ بكنيته أبا الحسن، فقال له: عبد الملك بن مروان: والله لا أحمل لك الاسم والكنية جميعاً، فغيِّرْ أحدَهما. فَغيَّرَ الكنية، وصيَّرها أبا محمد(٢).

[وقد اختلفوا فيمن غيَّر كنيته، فحكى ابن سعد أنه عبد الملك بن مروان. وكذا قال الهيثم بن عدي].

قال الهيثم: قدم على عبد الملك، فأكرمه وأقعدَه معه على سريره، وسألَه عن اسمه وكنيته وقال له: حوِّل كنيتك ولك مئة ألف درهم، فقال: أَما وأبي حيٌّ؛ فلا. قال: فهل لك ولد؟ قال: نعم، محمد. فقال: تكَنَّ به. ففعل.

[وذكره الطبري بمعناه وقال: قال له عبد الملك: لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد(٣). وقيل: إنما غيَّرها معاوية].

وقال البلاذري: لما وُلد عليّ أراد معاويةُ عبدَ الله بنَ عباس أن يسمِّيَه معاوية، فأبى عبدُ الله وقال: قد سمَّيتُه عليّاً، وكنَّيْتُهُ أبا الحسن. ووُلد لعبد الله بن جعفر غلام، فسمَّاه عليّاً، وكنَّاه أبا الحسن، فأرسلَ إليهما معاويةُ أن انقلا اسمَ أبي تراب وكنيتَه عن ابنَيْكما، وسمِّياهما باسمي، وكنِّياهما بكنيتي، ولكلٍّ واحد منكما ألفُ ألفِ درهم، فأما عبدُ الله بنُ عباس فأبى ذلك، وأجاب عبدُ الله بنُ جعفر، وأخذ المال، فقال

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الثالثة... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منه.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٧، وتاريخ دمشق ٥١/ ٤٠ (طبعة مجمع دمشق). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١١١ ـ ١١٢. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

معاوية لابن عباس: انقل كنيتَه ولك خمس مئة ألف [ألف] درهم. فقال: أمَّا هذا فنعم. فكنَّاه أبا محمد[١].

وقال المُعافَى: فامتنع عبدُ الله بن عبَّاس وقال: حدَّثني عليٌّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من قوم يكون فيهم رجلٌ صالح يموت، فيخلُف فيهم مولود فيسمُّونه[٢] باسمه وكنيته إلا خَلَفَهم الله بالحسنى». وما كنتُ لأغيِّر اسمَه أبداً. فقال معاوية: فالكنية. قال: أمَّا هذه فنعم[٣].

و[قال ابن سعد:] كان أصغرَ ولدِ أبيه سنّاً، وكان أجملَ قرشيٍّ مشى على وجه الأرض[٤].

وكان يقال له: السَّجَّاد لكثرة صلاته؛ كان يصلِّي في اليوم والليلة خمس مئة ركعة [يسجد فيها ألف سجدة. وفي رواية ابن سعد أنه كان يصلي في اليوم والليلة] ألف ركعة[٥].

[ذكر طرف من أخباره:

قال أبو نُعيم بإسناده عن هشام بن سليمان المخزومي: إن عليّاً] كان إذا قدمَ حاجّاً أو معتمراً عطَّلت قريشٌ مجالسَها في المسجد الحرام، وعطَّلت حِلَقَها، ولزمَتْ مجلسَه إعظاماً وإجلالاً له، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا، وإن مشى مَشَوْا جميعاً حتى يخرج من المسجد الحرام[٦].

[وروى أبو القاسم الدمشقي عن الوليد بن مسلم قال: كان لعليّ خمس مئة شجرة، فكان يصلي كلَّ يوم عند كلِّ شجرة ركعتين[٧].

---

(١) الكلام بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥١/ ٤٣ (طبعة مجمع دمشق) ولفظة «ألف» المكررة بين حاصرتين منه. ولم أقف عليه عند البلاذري. ولم يرد كلام البلاذري في (ص) ولا كلام المعافى الآتي بعده.

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فيسميه. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥١/ ٤٣-٤٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق. وقد رمز السيوطي في «الجامع الصغير» (٨٠٨٩) لضعف حديث عليّ المذكور.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٨.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقيل ألف ركعة. والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. ورواية ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ٣٠٨. وينظر «تاريخ دمشق» ٥١/ ٤٧-٤٨.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٢٠٧، وتاريخ دمشق ٥١/ ٥٠-٥١.

(٧) تاريخ دمشق ٥١/ ٤٨-٤٩. والكلام بين حاصرتين من (ص).

قال:] وسكن عليّ الشَّراة من أرض البلقاء، وكان له دارٌ بدمشق قِبليّ سوق الدوابّ(١).

و[قال المدائني:] كان صديقاً لعبد الملك بن مروان، وكان [عبد الملك] يحترمُه، دخل عليه يوماً والبرد شديد وقد حال بينهما دخان العُود، فقال له: احمدِ اللهَ يا أمير المؤمنين على ما أنت فيه من الدِّفْء، وممَّا الناسُ فيه من البرد. فقال له عبد الملك: يا أبا محمد، أبعْدَ ابن هند؟! كان أميراً عشرين سنة، وخليفةً مثلُها، أصبحَ تهتزُّ على قبره يَنْبُوتة، ما هو إلا كما قال الشاعر:

وما الدَّهْرُ والأيامُ إلا كما ترى(٢) رَزِيَّةَ مالٍ أو فراقَ حَبِيبِ
وإنَّ امْرَأً قد جرَّبَ الدَّهْرَ لم يَخَفْ تصرُّفَ عصرَيْهِ لَغيرُ أرِيبِ

ودخل عبد الملك بن حُريث بن عبد الله(٣) العُذري(٤) على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة، فسأله حَمَالَةً(٥)، فزَبَرَهُ الوليد بنُ عبد الملك وقال: أنت صِهْرُ لَطيم الشيطان، ـ يعني عمرَو بنَ سعيد الأشدقَ، وكانت أمُّ حبيب بنت حُريث العُذْريّ(٦) تحت عَمرو، وولَدَتْ له سعيداً وأميَّة ـ فقال: ما أنا صهرَ لَطِيم الشيطان، أنا صهرُ أبي أميَّة عَمرو بن سعيد.

ثم أنشدَ شعر يحيى بن الحكم فقال:

وما كان عَمرٌو عاجزاً غيرَ أنَّهُ أتَتْهُ المنايا بغتةً وهو لا يدري
فلو أنَّ عَمراً كان بالشام زُرْتُهُ بأغوارها أو حَلَّ يوماً على مِصْرِ

(١) المصدر السابق ٥١/ ٣٦.
(٢) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٢ : أرى. وينظر الخبر فيه.
(٣) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٠ : عبد الملك بن عبد الله بن نُديرة.
(٤) في (ب) و(خ): العدوي. والمثبت من (د)، وهو موافق لما في المصدر السابق. والكلام من هذا الموضع إلى الكلام عن وفاته (قبل ذكر أولاده) ليس في (ص).
(٥) الحَمَالَة: هي ما يحملُه قوم عن قوم من ديّة أو غرامة، ولم تُجوَّد اللفظة في (ب) و(خ) (والكلام منهما) فوقع رسم اللفظة: حاله. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٠ . وسترد اللفظة على الصواب أواخر الخبر.
(٦) تحرفت في النسخ إلى: العدويّ.

وكانت أمُّ البنين امرأةُ الوليد خلف الستر، فقالت: من هذا الأحمق؟ وسمعها العُذريّ، فأنشد يعرِّضُ بأبيها، وكان قد جُلد في الخمر:

وَدِدْتُ وبيتِ اللهِ أنّي فَدَيْتُهُ وعبدُ العزيز يومَ يُجلد في الخمرِ

فقالت للوليد: ما أجرأه عليك! فقال: كُفِّي لا يأتي بما بعده. يعني إلى قوله في القصيدة:

غَدَرْتُم بعَمرٍو[1] يا بني خَيْطِ باطلٍ وكلُّكُمُ يبني البَنَانَ[2] على غَدْرِ

وخَيط باطل: مروان بن الحكم.

ثم أمرَ به الوليد، فأُخرِج، فجاء إلى عليِّ بن عبد الله بن عبَّاس فأخبره، فأعطاه حَمَالتَه وكساه. وقال العُذْريّ:

شهدتُ عليكمْ أنّكُمْ[3] خيرُ قومِكُمْ وأنَّكُمُ آلُ النَّبيِّ محمَّدِ
فنِعْمَ أبو الأضيافِ والطَّالِبِي القِرَى عليٌّ حليفُ الجُودِ في كلِّ مَشْهَدِ
فإنَّ الذي يرجو سواكُم وأنتمُ بنو الوارثِ الدَّاعي[4] لَغيرُ[5] مُسَدَّدِ
وإنِّي لأرجُو أنْ تكُونوا أئمَّةً تسوسون من شئتُم[6] بمُلكٍ مؤيَّدِ
وإنِّي لِمَنْ والاكُمُ لَمُوالِياً وإنّي لِمَنْ عاداكُمُ سُمُّ أَسْوَدِ

وقال ابنُ الكلبيّ: كان عبد الملك صديقاً لعليّ صداقةً مؤكّدة، لم يزل أثيراً عنده حتى طلَّق عبد الملك بنتَ عبد الله بنِ جعفر، فتزوَّجها عليٌّ، فتغيَّر عليه عبد الملك، وبسطَ لسانَه فيه، وقال: إن صلاته رياء وسُمعة، وكان الوليد يسمع ذلك من أبيه، فبقي في قلبه حتى آذاه بسبب سَلِيط[7].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨١ : بيحيى.
(٢) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها)، ولعلها جمع بُنانة، وهي الروضة المعشبة. ووقع في المصدر السابق: البيوت.
(٣) في (خ): أنه. والمثبت من (ب) و(د)، وهو موافق لما في المصدر السابق.
(٤) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٢ : الزاكي.
(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فغير. والمثبت من المصدر السابق.
(٦) في المصدر السابق: سُسْتُم.
(٧) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٤ .

حديث سَلِيط:

كانت لعبد الله بن عباس جاريةٌ صفراءُ مولَّدةٌ تخدُمُه، فواقعها اتفاقاً غير طالب ولد، فاغتَنَمتْ ذلك، فأمكَنَتْ من نفسها عبداً من عبيد المدينة، فوقع عليها فحبلَتْ منه، وحدَّها ابنُ عبَّاس، واستعبدَ ولدَها، وأنكره، وسمَّاه سَلِيطاً. فنشأ جَلْداً ظريفاً، ولم يزل يخدُم عبد الله بنَ عبَّاس حتى مات، وانتقل إلى عليِّ بن عبد الله، فكان معه يخدُمه بالشام، وكان له من بني أمية موقع، فدسَّ الوليدُ بنُ عبد الملك إلى سَلِيط لما كان في نفسه من عليّ أن يدَّعيَ أنه ابنُ عبد الله بنِ عبَّاس، ويخاصمَ عليّاً في الميراث، ففعل سَلِيط، وأقام شهوداً، وأثبت ذلك على القضاء، فألحقه الوليد بابن عباس، فكان سَلِيط بعد ذلك يؤذي علياً، ويستطيل عليه، وينال منه.

وكان عند عليّ رجلٌ من ولد أبي رافع مولى رسول الله ﷺ يقال له: عمر الدَّنّ، فقال لعليّ: ألا أقتلُ هذا الدَّعيَّ؟ فناشده اللهَ أن لا يفعل، ونهاه عنه.

فاتَّفقَ أنَّ عليّاً خرج إلى بستان على فرسخ من دمشق ومعه سَلِيط وعمر الدَّنّ، ورجل آخر يقال له: عروة بن راشد[1]، وقيل: أبو المهنَّى فايد مولًى لعلي، فقام عليٌّ يصلِّي، وجلس الدَّنُّ وفايد وسَلِيط يأكلون فاكهةً، فقاما إلى سَلِيط فقتلاه ودفناه، وعفَّيا آثاره وهربا، فلما فرغ عليٌّ من الصلاة طلبَهم، فلم يجد منهم أحداً.

وقام عليٌّ، فدخل دمشق، وفشا الحديثُ، واستغاثت أمُّ سَلِيط ـ وقيل: زوجتُه ـ إلى الوليد، فحرثَ البستان، وأُجري الماء عليه، فوقف عند قبر سَلِيط، فأُخرجَ مقتولاً.

فأحضر الوليدُ عليّاً، وسألَه، فقال: واللهِ ما أعلمُ بذلك، وما أمرتُ به. فأحلفه أنه ما يعلمُ مكانَ الدَّنِّ وصاحِبِه، فحلفَ، فأقام الوليدُ عليّاً في الشمس، وصبَّ على رأسه الزيت، وألبسه جُبَّة صوف، وضربَه ستين سوطاً، وقيل: خمس مئة سوط، كان يضربُه أبو الزُّعيزعة مولى عبد الملك بين يدي الوليد.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٥: أبو راشد.

فكلَّمه فيه عبَّاد بنُ زياد، فأمر أن يُسَيّر إلى دَهْلَك[1] ـ جزيرة في البحر ـ فكلَّمه فيه سليمان بنُ عبد الملك وقال: إنَّه ابنُ العمِّ ورجلٌ صالح عابد، فإنْ سيَّرتَه إلى دَهْلَك؛ هلك وتقوم علينا الشناعة، فسيَّره إلى الحِجْر، فأقام حتى هلك الوليد.

فلما قام سليمان ردَّه إلى دمشق، فانتقل إلى الشَّراة[2].

وحكى أبو مسعود الدمشقيّ[3] أنَّ الوليد رأى أباه عبدَ الملك في المنام، فقال: لِمَ تُؤذي عليّاً وتظلِمُه؟! واللهِ لَيَسْلُبَنَّكُم مُلكَكُم. فزادَه ذلك بُغضاً.

وكان الوليدُ خبيثاً مبغضاً لآل رسول الله ﷺ، وكتبَ إلى الآفاق يُشنِّع على عليّ ويقول: قتلَ أخاه.

وكان أبو مسلم الخُراساني يدَّعي أنَّه ابنُ سَلِيط، ومما عَدَّدَ عليه المنصور لمَّا ظفر به قال: زعمتَ أنَّك ابنُ سَلِيط، فلم ترضَ حتى نسبتَ إلى عبد الله غيرَ ولده، لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعباً.

وكان عليُّ بن عبد الله على المدينة في وقعة الحَرَّة، فأحضَرَه مسرف بنُ عقبة[4]، وقال له: بايعْ يزيد. فبايعَه[5].

[واختلفوا في وفاته، فحكى ابنُ سعد على قولين: فقال أبو معشر وغيره:] توفّي سنة سبع عشرة ومئة.

[وقال الواقدي:] سنة[6] ثمان عشرة ومئة [قال: وكان يصبغ بالسواد[7]].

---

(١) دَهلك (وزن جعفر): جزيرة في بحر اليمن بينها وبين الحبشة، قال ياقوت الحموي: كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نَفَوْه إليها. معجم البلدان ٢/ ٤٩٢ .

(٢) ينظر الخبر بتمامه في «أنساب الأشراف»٣/ ٨٤ ـ٨٦. والشَّراة: صقع بين دمشق والمدينة. معجم البلدان ٣/ ٣٣٢ .

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). ولعله وهم، فالخبر في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٦ ، وقد رواه البلاذري فيه عن أبي مسعود الكوفي ابن القتَّات.

(٤) يعني مسلم بن عقبة، سُمِّي مسرفاً لإسرافه في القتل يوم الحَرَّة في أهل المدينة.

(٥) من قوله: ودخل عبد الملك بن حريث (قبل خبر سليط)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وقيل: سنة...إلخ والمثبت عبارة (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها.

(٧) ينظر هذا الكلام عند ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ٣٠٨ـ٣٠٩ .

وقال خليفة: مات] سنة[١] أربع عشرة ومئة بالحِمَّة من أرض الشَّراة وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين سنة[٢].

وهو معتدل القامة، وكان يخضب بالوَسْمة[٣].

ذكر أولاده[٤]:

قال ابن سعد: فولدَ عليٌّ محمداً، وأمُّه العالية بنت عُبيد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب، وداودَ، وعيسى؛ لأمٍّ ولد، وسليمانَ، وصالحاً، وهما لأمٍّ ولد، وأحمدَ، وبِشْراً، ومُبشِّراً، وإسماعيل، وعبدَ الصمد، وهم جميعاً لأمٍّ ولد، ولا عقب لبِشْر ومبشِّر، وعبدَ الله الأكبر؛ لا عقب له، وأمُّه أمُّ أبيها بنت عبد الله بن جعفر، وعُبيدَ الله؛ لا عقب له، وأمُّه[٥] امرأةٌ من بني الحَرِيش، وعبدَ الملك، وعثمان، وعبدَ الرحمن، وعبدَ الله الأصغر الخارج بالشام على أبي جعفر، ويحيى، وإسحاقَ، ويعقوبَ، [وعبدَ العزيز][٦]، وإسماعيلَ الأصغر، وعبدَ الله الأوسط، وهو الأحنف، ولا عقب له، وهم لأمَّهات أولاد شتَّى، وفاطمةَ، وأمَّ عيسى الكبرى، وأمَّ عيسى الصغرى، وأمينة[٧]، ولُبابة، وبُريهةَ الكبرى، وبُريهةَ الصغرى، وميمونةَ، وأمَّ عليّ، والعالية، وهنّ لأمَّهات أولاد شتَّى، وأمَّ حبيب؛ وأمُّها أمُّ أبيها بنت عبد الله بن جعفر.

فهؤلاء اثنان وثلاثون ولداً؛ منهم أحد وعشرون ذكراً[٨]، وإحدى عشرة أنثى.

فأمَّا محمد؛ فهو أبو الخلفاء، وسنذكره.

---

(١) في النسخ المذكورة (والكلام منها): وقيل: سنة...إلخ والمثبت من (ص) والكلام السالف بين حاصرتين منها.

(٢) كذا أخرج ابن عساكر عن خليفة أنه مات سنة (١١٤) ولم أقف عليه، والذي في «طبقاته» ص ٢٣٩ و٢٥٥ أنه مات سنة (١١٨)، وكذا أورد وفاته في «تاريخه» ص ٣٤٩ في أحداث سنة (١١٨).

(٣) الوَسْمة: نبات عشبيّ يُصبغ به.

(٤) لم ترد هذه الفقرة ولا ترجمة فاطمة بنت الحسين الآتية بعدها في (ص).

(٥) من قوله: أمُّ أبيها... إلى هذا الموضع من (د)، وسقط من (ب) و(خ).

(٦) قوله: عبد العزيز، بين حاصرتين، من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٠٧، وعنه نقل المصنف. وذكره أيضاً مصعب الزبيري في «نسب قريش» ص ٢٩، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ٣/ ٨٠.

(٧) في «نسب قريش»: أميمة.

(٨) مع ذكر عبد العزيز (كما سلف قبل تعليق) يكون العدد (٣٣)؛ منهم (٢٢) ذكراً.

وأمَّا داود؛ فنذكره في سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

وأمَّا عيسى؛ فهو صاحب قصر عيسى ببغداد؛ توفي في خلافة المهديّ.

وأمَّا سليمان؛ فكان وصيَّ أبيه، ونذكره.

وأمَّا صالح؛ فهو الذي قتل مروان بنَ محمد الجعديّ، وسنذكره.

وأمَّا عبد الصمد؛ فنذكره في سنة خمس وثلاثين ومئة.

وأمَّا عبد الله الأصغر؛ فهو الخارج على المنصور، وسنذكره في خلافة أبي جعفر.

وأمَّا بناتُ عليّ؛ فكانت فاطمةُ من أفضلهنّ وأسنِّهنَّ، وكان بنو العبَّاس يعظِّمونها لعقلها وفضلها ورأيها.

وأمّا أمُّ عيسى الصغرى؛ فكانت عند عبد الله بن الحسين بن عُبيد الله بن العبَّاس[١] فلم تلد له، ومات عنها فورثَتْه مع عَصَبته.

وأما أمينة[٢]، فكانت عند يحيى بن جعفر بن تَمَّام بن العبَّاس فلم تلد له.

وأمَّا لُبابة فكانت عند عُبيد الله بن قُثَم بن العبَّاس، فولدَتْ له محمداً؛ مات في حياة أبيه، وولدَتْ له بُريهة؛ تزوَّجَها جعفر بنُ أبي جعفر المنصور، وهو جعفر الأصغر، ويُدعى ابنَ الكُرْدِيَّة.

وأمَّا باقي بنات عليّ؛ فلم يتزوَّجن[٣].

أسند عليٌّ الحديثَ عن أبيه، وأبي سعيد الخُدري، وابنِ عُمر، وأبي هريرة، وكان ثقةً قليلَ الحديث.

فاطمة بنت الحسين

ابن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأمُّها أمُّ إسحاق بنت طلحة بنِ عُبيد الله.

(١) في «نسب قريش» ص ٣٠ : عبد الله بن الحسين بن عَبد الله بن عُبيد الله بن العباس.

(٢) في المصدر السابق: أميمة، وسلفَ كذلك قبل تعليقين.

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): يبرزن. والمثبت من «نسب قريش» ص ٣٠ ، والكلام السالف فيه.

تزوَّجها ابنُ عمها حَسَن بنُ حَسَن بنِ عليّ، فولدَتْ له عبدَ الله، وإبراهيمَ، وحسناً، وزينب، ثم ماتَ عنها، فخلفَ عليها عبدُ الله بنُ عَمرو بنِ عثمان بنِ عفَّان ـ ويقال له: المُطْرَف لجماله ـ فولدت له القاسمَ، ومحمَّداً، وهو الدِّيباج؛ سُمِّيَ بذلك لجماله، ورُقَيَّةَ؛ بني عبد الله بن عَمرو، ومات عبد الله عنها. وكان زوَّجه بها ابنُها عبدُ الله بن حسن بن حسن[١].

وقدمت فاطمة وأختُها سُكينة على هشام بن عبد الملك، فأكرمهما وانبسط إليهما وقال لفاطمة: يا بنت الحسين، صِفي لنا ولدَكِ من ابنِ عمِّك الحسن ـ يعني عبد الله والحسن وإبراهيم بني[٢] حسن بن حسن ـ وولدَكِ من ابن عمِّنا، يعني الديباج والقاسم ابنَي عبد الله بن عَمرو بن عثمان الملقب بالمُطْرَف. فقالت: أمَّا عبد الله بن حسن؛ فسيِّدُنا وشريفُنا والمطاعُ فينا، وأمَّا حسن بن حسن؛ فلسانُنا[٣] ومِدْرَهُنا[٤]، وأما إبراهيم بن الحسن؛ فأشبهُ الناس برسول الله ﷺ شمائلاً.

وأمَّا [اللذان من] ابنِ عمّكم [فإنَّ] محمداً[٥] ـ يعني الدِّيباج ـ جمالُنا[٦] الذي نُباهي به، وأمَّا القاسم؛ فعارِضَتُنا الذي نمتنعُ به، وهو أشبهُ الناس بأبي العاص بن أميَّة عارضةً ونفساً. فقال لها هشام: واللهِ لقد أحسنتِ في وصفهم.

ثم وثبَ، فجذبَتْ سُكينةُ بردائه وقالت: يا أحول، كم تَهَكَّمُ بنا! واللهِ ما أبرَزَنا لكم إلا يومُ الطُّفُوف[٧]. فضحك هشام وقال: أنتِ امرأةٌ كبيرةُ السِّنِّ كثيرةُ الشَّرّ إلا أنَّا نُكرمُكِ[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٣٩ .

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بن. وأثبتُّ اللفظة على الجادّة.

(٣) في النسخ المذكورة: فكسابنا. والمثبت من «التذكرة الحمدونية» ٤/ ٣٢ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢٨٣ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء تراجم النساء).

(٤) المِدْرَهُ: السيِّد الشريف، وزعيم القوم وخطيبُهم المتكلم عنهم.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وأما ابنُ عمكم محمداً... واستدركتُ ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ص ٢٨٤ ، وفي «التذكرة الحمدونية» ٤/ ٣٣ : وأما اللذان من ابن عمّك.

(٦) في النسخ المذكورة: فجمالنا، وأثبتُّ لفظة المصدرين السابقين من أجل قوله: فإن محمداً.

(٧) الطُّفوف ـ أو الطَّف ـ موضع قرب الكوفة، وفيه استُشهد الحسين ﷺ.

(٨) الخبر بنحوه في «التذكرة الحمدونية» ٤/ ٣١ـ٣٢ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢٨٣ـ٢٨٤ .

وتوفِّيت فاطمة في سنة سبعَ عشرةَ ومئة، وقيل: في سنة أربعَ عشرة، وستَّ عشرة ومئة. وكانت وفاتُها بالمدينة.

روت عن جدَّتها(١) مرسلاً، وعن أبيها، وعمَّتها زينب بنت عليّ، وأخيها عليِّ بن الحسين، وبلال مرسلاً، وعن ابن عباس، وعائشة، وأسماء بنت عُميس.

وروى عنها بنوها: عبد الله والحسن وإبراهيم بنو الحسن بن الحسن، وابنُها محمد الدِّيباج، وعائشةُ بنت طلحة بن عُبيد الله(٢).

وقال محمد بنُ عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان ـ وهو الدِّيباج ـ قال: جمعَتْنا أُمُّنا فاطمة بنتُ الحسين بن عليّ فقالت: يا بَنِيّ، واللهِ ما نال أحدٌ من أهل السَّفَه بسفهه شيئاً ولا أدركوا لذَّةً إلا وقد نالَها أهلُ المروءات بمروءاتهم، فاستَتِرُوا بجميل ستر الله تعالى(٣).

أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز

ابن مروان، [أخت عمر بن عبد العزيز، ويقال: إن] اسمها فاطمة، وأمُّها ليلى بنتُ سُهيل بن حنظلة بن الطُّفَيْل بن مالك بن جعفر بن كلاب.

وكانت أمُّ البنين صالحةً عفيفةً ديِّنةً متصدِّقةً.

وقال [ابنُ أبي الدنيا بإسناده عن] عليّ بن أبي حَمَلَة [قال]: سمعتُ أمَّ البنين تقول: أفٍّ للبُخْل، لو كان قميصاً ما لبستُه، ولو كان طريقاً ما سلكتُه(٤).

[قال:] وكنَّا ندخلُ عليها وما عليها سوى المِقْنَعَة(٥).

---

(١) يعني السيدة فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ.

(٢) تاريخ دمشق ص ٢٧٢ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء تراجم النساء).

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٤ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ١٨٥ من طريق ابن أبي الدنيا، وتحرف فيه لفظ: حَمَلَة، إلى: جميلة. وهو في مصادر أخرى من طريق إبراهيم بن أبي عَبْلَة عن أمِّ البنين. ينظر «تاريخ دمشق» ص ٤٨٠ـ٤٨١ .

(٥) المِقنعة: ما تُقَنِّعُ به المرأة رأسها. ووقع في (ص): مِقْنَعَة. ولم أقف على الخبر.

وقال [ابن أبي الدنيا بروايته عن] سعيد بن مسلمة بن هشام الأموي [قال:] كانت أمُّ البنين تبعثُ إلى نسائها فتجمعهنّ[(١)]، فيتحدَّثن عندها وهي تصلِّي، ثم تنصرف إليهن، فتقول: أُحبُّ حديثكنَّ، فإذا دخلتُ في صلاتي لَهَوْتُ عنكنَّ[(٢)].

وكانت تكسوهنَّ الثياب الحسنة، وتُعطيهنَّ الدنانير، وكانت تقول: [لكلّ شيء، أو:] لكل قوم نَهمة في شيء، ونَهْمَتي في العطاء والصِّلة، وواللهِ إنَّ البذل والمواساة أحبُّ إليَّ من الطعام الطيِّب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ.

وقالت: ما حسدتُ أحداً على شيء إلا أن يكون في معروف، فإني كنتُ أُحبُّ أن أشركَه فيه.

[قال:] وكانت تُعتق في كلِّ جمعة رقبةً، وتحملُ على فرسٍ في سبيل الله[(٣)].

وكانت تقول: البخيل من بخل على نفسه بالجنة[(٤)].

وكانت تقول: إنَّ من كنوز الذخائر عند الله حُسنَ الضمائر في خلقه.

وقالت: ما تحلَّى المتحلُّون بشيءٍ أحسنَ من تحلِّيهم بعِظَم مهابة الله في صدورهم، وما استشعر المستشعرون بمثل الخوف من الله تعالى[(٥)].

و[قال ابن أبي الدنيا بإسناده عن مروان بن محمد بن عبد الملك قال:]

دخلت عَزَّةُ كُثَيِّر عليها، فقالت لها ما قال كُثَيِّر:

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ فوفَّى غَريمَهُ وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غَريمُها

ما كان هذا الدين يا عَزَّة؟ فاستحيَتْ، فقالت: عليَّ ذاك [قالت:] كنتُ وعَدْتُهُ قُبلةً فتحرَّجْتُ منها. فقالت لها: أنْجزِيها له، وعليَّ إثْمُها. ثم إنها ندمَتْ وأعتقتْ لهذه الكلمة أربعين رقبةً، وكان إذا ذكَرَتْها بكَتْ وتقول: يا ليتني خَرِسْتُ ولم أتكلَّم بها[(٦)].

---

(١) في (ص): فيجتمعن.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٩٩ ، والتوابين ص ١٧٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) ينظر ما سبق في «صفة الصفوة» ٤/ ٢٩٩ .

(٤) التوابين ص ١٧٠ . ولم يرد هذا القول في (ص).

(٥) الشطر الأول من هذا القول في «صفة الصفوة» ٤/ ٣٠٠ . ولم يرد في (ص).

(٦) هو في «المنتظم» ٧/ ١٨٤ من طريق ابن أبي الدنيا. ومن طريق آخر في «تاريخ دمشق» ص ٤٨١ـ٤٨٢ ، و«التوابين» ص ١٦٨ ـ١٦٩ .

وقال شيخنا موفَّق الدين رحمةُ الله عليه: تَعَبَّدَتْ أمُّ البنين عبادةً ذُكِرَتْ بها في عصرها من شدَّة اجتهادها، فرفَضَت فراش المملكة، تُحيي ليلَها[١]، وتصومُ نَهارَها، وكانت على مذهبٍ جميلٍ حتى توفِّيت، رحمها الله تعالى[٢].

[وهي صاحبة وضَّاح اليمن، وقد ذكرناه][٣].

قَتَادة بن دِعامة

السَّدُوسيّ، [ذكره ابن سعد في أوّل][٤] الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة.

[قال: وكنيتُه أبو الخطاب، و] كان ثقةً حُجَّةً مأموناً على الحديث [أو: في الحديث]. وكان يقول بشيءٍ من القدر.

وقال: الحِفْظُ في الصِّغَر كالنَّقْشِ في الحَجَر.

وقال: ما قلتُ برأيي منذ أربعين سنة.

وقال: إذا أعَدْتَ الحديثَ في مجلس أذهبتَ نورَه[٥].

وقيل له: ألا نكتبُ ما نسمعُ منك؟ فقال: إن اللطيف الخبير قد كتبَ. وقرأ: ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[طه: ٥٢].

وقدم على سعيد بن المسيِّب، فأقام عنده ثمانية أيام، فقال له سعيد: يا أعمى، ارْتَحِلْ عنَّا فقد أنزَفْتَنا.

وقال له سعيد: ما أظنُّ أن اللهَ خلقَ مثلك[٦].

(١) لم يرد في (ص) قوله: وقال شيخنا موفق الدين...، وجاءت فيها العبارة بلفظ: وكانت مجتهدة في العبادة، وكانت تُحيي ليلها...إلخ.
(٢) التوابين ص ١٦٩.
(٣) وضّاح اليمن اسمه: عبد الرحمن ـ أو عبد الله ـ بن إسماعيل بن عبد كُلال. وخبره في «الأغاني» ٦/ ٢٠٩ـ٢٤١. والكلام بين حاصرتين من (ص).
(٤) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الثالثة. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.
(٥) من قوله: ما قلت برأيي... إلى هذا الموضع ليس في (ص).
(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٢٨ ولم يرد هذا القول ولا الذي قبله في (ص).

و[روى عنه أبو نُعيم أنه كان يقول:] ما سمعَتْ أذناني شيئاً إلا وعاه قلبي[١].

[قال:] وكان يختم القرآن كل سبع ليال مَرَّةً، فإذا جاء رمضان ختمَ في كلِّ ثلاث ليالٍ مَرَّةً، فإذا جاء العشر ختم في كلِّ ليلةٍ مَرَّةً[٢].

وكان قد ذهبَ بصرُه.

[وروى ابن سعد أيضاً أنه] مات في سنة[٣] سبع عشرة ومئة أو في سنة ثمان عشرة ومئة.

[هذا صورة ما ذكره ابن سعد][٤].

أسند عن أنس، وعبد الله بن سَرْجِس، وحنظلة الكاتب[٥]، وأبي الطُّفَيْل، وغيرهم.

السنة الثامنة عشرة بعد المئة

فيها قفل أسد بنُ عبد الله من سمرقند إلى بَلْخ، وبعث جُدَيعاً الكِرْمانيَّ إلى القلعة التي فيها ثَقَل الحارث بن سُرَيْج وثَقَلُ أصحابه[٦]، ويقال لها: التبوشكان[٧] من طخارستان العُليا، وكان فيها جماعة من بني تغلب أصهارُ الحارث، فحصرهم الكِرْمانيُّ وفتحَها عَنْوَةً، فقتل المقاتلةَ، وسبى أهلها من العرب والموالي والذراري، وباعهم في سوق بَلْخ[٨].

وفيها اتخذ أسدٌ بَلْخ داراً، ونقلَ إليها الدواوين.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٣٤ . والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٣٨ـ٣٣٩ . وقوله: فإذا جاء العشر... إلخ، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): مات قتادة في سنة... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. ووقع هذا الكلام فيها قبل قوله: وروى عنه أبو نعيم...إلخ.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٠ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) ذكر المزّي في «تهذيب الكمال» ٧/ ٤٣٩ أن قتادة لم يدرك حنظلة الكاتب.

(٦) الثَّقَل ـ بالتحريك ـ المتاع.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): السرسكان. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٠٩ .

(٨) ينظر المصدر السابق ٧/ ١٠٩ـ١١٠ .

وفيها عزلَ هشام بنُ عبد الملك خالدَ بن عبد الملك عن المدينة، واستعملَ عليها محمد بنَ هشام والي مكة[١].

وكان خالد بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحكم أقام والياً على المدينة سبع سنين، فرمى اللهُ المدينةَ وما حولَها بالجَدْب والقحط حتى هجَّ الناس إلى الشام، وبولايته يُضرب المثل، فيقال: سُنَيَّات خالد[٢].

وحجَّ خالد بالناس سنة أربع عشرة ومئة، وسبع عشرة، ثم عُزل في سنة ثمان عشرة ومئة.

وكان يشتم عليّاً رضوان الله عليه على المنبر؛ قال يوماً: ولقد استعمل رسول الله ﷺ أبا تراب وهو يعلم أنه كذا كذا، ولكن كلَّمته فيه فاطمة. فصاح به داود بن قيس: كذبتَ كذبتَ[٣].

قال الواقدي: فحدثني [ابن أبي سَبْرَة، عن] صالح بن محمد قال: لما قال خالد ما قال، كنتُ نائماً[٤]، فرأيتُ قبر رسول الله ﷺ قد انشقَّ - وانفرج - وهو يقول لخالد: كذبتَ كذبتَ.

وحجَّ بالناس محمد بنُ هشام وهو على مكة والمدينة والطائف، وعلى العراق خالدٌ القَسْريّ، وعاملُه على البصرة بلال بن أبي بُرْدَة، وعلى خُراسان أخوه أسدُ بنُ عبد الله، وعلى أرمينية وأذربيجان مروانُ بنُ محمد[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١١١ .

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٦ . وسُنَيَّات: تصغير سِنين، صُغِّرت لتعظيمها، وهي جمع سُنَيّة. قال الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ١٥١ : كان يقال: سُنَيّات خالد، لا أعاد الله أمثالها. وينظر «كتاب سيبويه» ٣/ ٤٩٥ .

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير).

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: قائماً. والصواب ما أثبتُّه. وعبارة المصدر السابق: «نمتُ وخالد بن عبد الملك يخطب يومئذ، ففزعت، وقد رأيتُ في المنام كأنّ القبر انفرج...» وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١١٢ .

وفيها توفي

أنس بنُ سِيرين

أبو حمزة، من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة[١]. وقيل: مات سنة عشرين ومئة[٢].

أسند عن زيد بن ثابت[٣]، وابن عمر، وابن عباس، وأنس، وغيرهم.

وكان ثقةً قليلَ الحديث[٤].

ثابت بنُ أسلم البُنانيّ

[أبو محمد. قال ابن سعد: كان من أنفسهم، وبُنانةُ إلى قريش[٥].

وقال الجوهريّ:] بُنانة [بالضم] اسم امرأة كانت تحت سعد بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر، ويُنسب ولده إليها، وهم رهط ثابت [البُناني[٦].

وذكره ابن سعد في] الطبقة الثالثة[٧] من التابعين من أهل البصرة.

قال: [كان] أنس بن مالك [يقول: إن] لكلِّ شيء مفتاحاً، وإنَّ ثابتاً من مفاتيح الخير.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٠٦ .

(٢) ذكرهما الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٢١٠ على عكس ذلك، فقال: توفي سنة عشرين ومئة على الصحيح، وقيل: توفي سنة ثماني عشرة.

(٣) لم تذكر المصادر له روايةً عن زيد بن ثابت، بل جاء فيها أنه دخل عليه. ينظر «العلل ومعرفة الرجال» ٢/ ٥٣٣-٥٣٤ ، و«التاريخ الكبير» ٢/ ٣٢ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٤٢-١٤٣ (مصورة دار البشير) - و«تهذيب الكمال» ٣/ ٣٤٧ ، و«تاريخ الإسلام» ٣/ ٢١٠ .

(٤) من قوله: فيها قفلَ أسد بن عبد الله... (أول أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣١ . والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٦) الصحاح (بنن) ٦/ ٢٠٨١ .

(٧) في (ب) و(خ): من الطبقة الثالثة، وفي (د): وهو من الطبقة الثالثة، والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

[قال:] وكان ثابت يقول: ما أكثر[١] أحد من ذكر الموت إلا ورُئي[٢] ذلك في عمله.

وكان ثابت من أعبد أهل زمانه، وكانت عيناه تُشبه عينَيْ رسولِ الله ﷺ، فقال له أنس بن مالك: ما أشبهَ عينَيْك بعينَيْ رسولِ الله ﷺ! فما زال يبكي حتى عَمِشَتْ عيناه[٣].

[قال:] وقال له الطبيب: اضمن لي خصلة لأُبرىء عينيك[٤]. قال: وما هي؟ قال: لا تبك. فقال ثابت: وما خيرٌ في عين لا تبكي.

و[حكى عنه أبو نُعيم أنه] قال: كابدتُ الليلَ عشرين سنة، ثم نَعِمْتُ به عشرين سنة[٥].

[وروى عنه أيضاً أنه قال: ما دعا العبد[٦] بدعوة إلا وكَّلَ الله جبريل بحاجته، فيقول: لا تعجل بحاجته[٧]، فإني أُحبُّ أن أسمع صوت عبدي المؤمن، وإن الفاجر ليدعو، فيقول الله: يا جبريل، عجِّلْ إجابته، فإني لا أُحبُّ أن أسمع صوته][٨].

وقال: إني لأعلم متى يذكُرُني ربي ويستجيب لي، إذا ذكرتُه، فوَجِلَ قلبي، واقشعرَّ جلدي وفاضت عيناي؛ علمتُ أنَّ ربي قد ذكرني[٩].

---

(١) في (ص): كثّر.

(٢) المثبت من (ص). ولم تجوّد اللفظة في النسخ الأخرى، فرسمت في (ب): فذا، وفي (خ): بدا، وفي (د): فذى. وفي «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٢ : إلا رئي.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٢ . وقوله: فقال له أنس بن مالك: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ ، سقط من (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): لا ترى عينيك سوءاً. والخطأ فيها ظاهر. والمثبت من (ص). وفي «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢٣، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٢ : تبرأ عيناك.

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٢١، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، وفيهما: كابدتُ الصلاة عشرين سنة... والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) في المصدر السابق ٢/ ٣٢٧ : المؤمن.

(٧) في المصدر السابق: بإجابته.

(٨) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٧ـ٣٢٨ والخبر (وهو بين حاصرتين) من (ص).

(٩) الخبر في المصدر السابق ٢/ ٣٢٤ بأطول منه.

و[قال ابن أبي الدنيا:] كان ثابت يصلّي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة، فإذا أصبح نظر إلى قدميه وقد ضمرتا، فيأخذُهما بيده[١]، فيعصرُهما ويقول: مضى العابدون وقُطع بي[٢]، والهفاه!

[قال:] وكان يقرأ القرآن في كلِّ يوم وليلة، ويصومُ الدهر، ويبكي حتى تختلف أضلاعُه[٣].

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن جعفر قال: سمعتُ ثابتاً يقول: ما تركتُ في المسجد ساريةً إلا وختمتُ القرآنَ عندها، وبكَيْتُ عندها[٤]. يعني في المسجد البصرة.

ذكر وفاته:

أمَّا ابنُ سعد؛ فإنه قال: مات في ولاية خالد بن عبد الله القَسْريّ على العراق. ولم يعيّن وقتاً[٥].

وأمَّا هشام فقال:] مات بالبصرة سنة ثمان عشرة ومئة.

وقال [عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: حدَّثني عليُّ بن مسلم، أخبرنا جعفر، أخبرنا] محمد بن ثابت [البُناني قال]: ذهبتُ أُلقِّنُ أبي وهو في الموت، فقلت: يا أبة، قل لا إله إلا الله، فقال: يا بني، خلِّ عني، فإني في وردي السادس أو السابع[٦].

و[قال أبو نعيم بإسناده] عن شيبان بن حسين[٧] عن أبيه قال: أنا ـ واللهِ الذي لا إله إلا هو ـ أدخلتُ ثابتاً لحدَه ومعي حميد الطويل [أو رجل غيره، شكّ محمد قال:] فلمَّا

(١) في (ص): بيديه.

(٢) في (ص): وقد قطع بي. والخبر في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦١ .

(٣) ينظر «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦١ .

(٤) الخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٢١ ، بالإسناد المشار إليه. وهو في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٢ .

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٢

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٢٢ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٣ .

(٧) في (ص): سنان، بدل: شيبان. وفي «حلية الأولياء» ٢/ ٢١٩ (والخبر منه): شيبان بن جسر. ولم يتبين لي وجه الصواب فيه.

سوَّينا عليه اللّبِنَ سقطت لَبِنَةٌ، فإذا بثابت قائمٌ يصلِّي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟! فقال: اسكت. فلما سوَّينا عليه وفرغنا منه؛ أتينا ابنتَه، فقلنا لها: ما كان عملُ ثابت؟ فقالت: وما رأيتُم؟ فأخبرناها، فقالت: إنَّه كان يقومُ الليل خمسين سنة، فإذا كان في السَّحَر؛ دعا وقال في دعائه: اللهمَّ إنْ كنتَ أعطيتَ أحداً من خلقك الصلاةَ في قبره، فأعْطِنيها. فما كان الله تعالى ليردَّ دعاءه(١).

[وقد ذكر ابن سعد طرفاً منه، فقال بإسناده عن حماد بن سلمة قال: قال ثابت: اللهمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاةَ في قبره، فأعطني ذلك.

قال ابن سعد: وكان ثقةً مأموناً](٢).

وقال [ابن أبي الدنيا بإسناده عن] إبراهيم بن الصّمّة المهلَّبي [قال:] حدَّثني الذين كانوا يمرُّون بالجَصّ بالأسحار؛ قالوا: كنَّا إذا مرَرْنا بجنَبَات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن(٣).

[وكان لثابت ابنة صالحة، ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «الفوائد»، وروى أبو سلمة الخراز قال: لما احتُضر ثابت جعل يوصي ابنته ويقول: يا بُنيَّة. فبكت وقالت: يا أبة، ارض بالذي حفظك في ابنك حتى بلغ بك من السنّ والإسلام ما ترى، ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾].

أسند ثابت عن ابن عمر، وأنس، وأبي هريرة، وابن الزبير، وغيرهم، وكان ثقة مأموناً.

عُبادة بن نُسَيّ

الكِنْدي، من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان ثقة، مات سنة ثمان عشرة ومئة(٤).

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣١٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). ومحمد المذكور: هو ابنُ سنان الراوي عن شيبان (في إسناد أبي نُعيم في «الحلية»).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٢ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) تهذيب الآثار ٢/ ٥١٤ (مسند عمر)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٢٢ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٩ ، وتاريخ دمشق ص ٥٠ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء فيه ترجمة عُبادة).

وكان من الأبدال.

وقال مسلمة بن عبد الملك: في كِنْدة ثلاثةُ نفر يُنزل اللهُ بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: عُبادة بن نُسَيّ، ورجاء بن حَيْوَة، وعديّ بن عديّ[١].

وعُبادة قاضي الأردنّ وسيِّدُ أهلها.

وكان بين عبادة ورجلٍ منازعةٌ في شيء، فأسرع إليه الرجل، وبلغَ رجاءَ بنَ حَيْوَة، فلقيَ عُبادةَ، فقال له: بلغني ما كان من فلان إليك، فأخبِرْني. قال: لولا أن تكون غيبةٌ لأخبرتُك[٢].

رأى عبادةُ عقبةَ بنَ عامر الجُهَنّي، وأبا عبد الله الصُّنَابحيّ، وغيرَهما[٣].

عبد الله بن عامر القارىء

اليَحْصَبيّ، إمام أهل الشام في القراءة.

[ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية[٤] من التابعين من أهل الشام.

[قال:] وكان قليلَ الحديث، مات سنة ثماني عشرة ومئة[٥].

[هذا صورة ما ذكر ابن سعد، ولم يُنصفه، فإنَّ الرجل كان عظيماً، وقد ذكره الأئمة.

واختلفوا في كنيته، فقيل: أبو عمران، وقيل: أبو عُبيدة، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو نُعيم، وقيل: أبو عُليم، وأبو موسى، وأبو عبد الرحمن.

وقال الجوهري: ويَحْصِب؛ بالكسر: حيٌّ من اليمن، فإذا نسبتَ إليه قلت: يَحْصَبي؛ بفتح الصاد[٦].

وذكره أبو زُرعة الدمشقي في الثالثة وقال: عبد الله بن عامر القاضي]. قضى في أيَّام الوليد بن عبد الملك بدمشق بعد أبي إدريس الخَوْلاني.

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٣٣٧ ، وتاريخ دمشق ص ٤٥ (الطبقة المذكورة آنفاً).

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٧٥-٣٧٦ ، وتاريخ دمشق ص ٤٦-٤٧ .

(٣) لم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الثانية... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٢ .

(٦) الصحاح (حصب) ١/ ١١٢ .

[قال:] وعنه أُخذت القراءةُ العثمانية بالشام[١].

[واختلفوا في مولده، فقال قوم: في سنة عشرة من الهجرة.

وقال خالد بن يزيد: سمعت عبد الله بن عامر يقول: ولدتُ في سنة ثمان من الهجرة بقرية يقال لها: رُحاب، من أعمال البلقاء، وقُبض رسول الله ﷺ ولي سنتان.

قال خالد: وأقام بدمشق إلى أن توفي بها في سنة ثمان عشرة ومئة وله مئة وعشر سنين.

ولما مات أبو الدرداء خلفَه ابنُ عامر، وقام بمقامه، واتخذه أهل الشام إماماً. ورجعوا إلى قراءته، وكان ابن عامر قاضي الجند، وكان على بناء جامع دمشق، لا يرى بدعة إلا غيّرها.

وشيخُه الذي قرأ عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب، من بني مخزوم، وبعثه عثمان بالمصحف إلى الشام، وأمره أن يُقرىء الناس، وأقام بالشام مدة، ثم دخل اليمن، فتوفي بها في زمان معاوية بن أبي سفيان، وقيل: في أيام الوليد بن عبد الملك، وله تسعون سنة.][٢]

عبد الرحمن بن سابط

الجُمحيّ المكيّ، من الطبقة الثالثة[٣].

أسند عن أبيه، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وغيرهم.

---

(١) ينظر «تاريخ» أبي زرعة الدمشقي ١/ ٢٠١، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٢ (مصورة دار البشير).

(٢) ما بين حاصرتين من (ص) ووقع في (ب) و(خ) و(د) بدلاً منه ما صورتُه: «وتوفي بدمشق وله مئة وعشر سنين. وقيل: مئة إلا سنة، رحمة الله عليه». وينظر «تاريخ دمشق» (الموضع المذكور وما بعده)، و«معرفة القراء الكبار» ١/ ١٨٦-١٩٧. وتنظر ترجمة المغيرة بن أبي شهاب في «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٦، و«غاية النهاية» ٢/ ٣٠٥-٣٠٦، وفيهما أنه مات سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة.

(٣) وكذا نقل المزي في «تهذيب الكمال» ١٧/ ١٢٥ عن ابن سعد. لكنه في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٢ في الطبقة الثانية، وكذا هو في «طبقات» خليفة ص ٢٨١، وسمَّياه: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط. قال المزّي: ويقال أيضاً: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

عروة بن أُذَيْنَة

الشاعر الليثي، [وكنيتُه] أبو عامر، وأُذينة لقبُ أبيه، واسمُه يحيى بن مالك بن الحارث بن عَمرو بن عبد الله(١) بن رِجْل(٢) من يعمر، وهو الشُّدَّاخ من بني بكر بن عبد مناة بن كِنانة. وعُروة شاعر غَزَل.

[وقال أبو الفرج الأصبهاني: معدود في الشعراء] مقدَّم، من شعراء أهل المدينة، وهو معدودٌ في الفقهاء والمحدِّثين نقيُّ الدَّخْلَة في تغزُّله، ظاهر العفَّة.

روى عنه مالك بن أنس، وعُبيد الله بن عمر العدويّ(٣).

[ذكر قصته مع هشام بن عبد الملك بن مروان:

حدثنا غير واحد عن أبي القاسم (ابن) السمرقندي إسماعيل، بإسناده عن (يحيى) ابن عروة بن أُذينة قال:] أصابت أبي(٤) إضاقةٌ شديدة، فعملَ شعراً، وقدمَ على هشام ابن عبد الملك في وفد المدينة، فدخل مع الشعراء، فقال له هشام: من أنت؟ فانتسبَ له، فقال: أنت القائل:

لقد علمتُ وما الإسرافُ(٥) من خُلُقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ... ولو قعدتُ أتاني ما يُعنِّيني

قال: نعم. وقد جئتُ إليك وأنا أعلم ذلك. فقال له هشام: تقولُ هذا وتأتي من المدينة إلى الشام [- أو إلى الرُّصافة، قيل: إن هشام كان بها -](٦) هلَّا قعدتَ في بيتك

(١) عبارة (ص): واسمه يحيى بن مالك بن عُمر بن عبد الله. ثم لم يرد فيها الكلام بعده حتى قوله: وقال أبو الفرج الأصبهاني (وهو بين حاصرتين).

(٢) كذا في النسخ الخطية. وقيَّده كذلك ابنُ ماكولا في «الإكمال» ٤/ ٢٤، ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٧/ ٢٠٢ (طبعة مجمع دمشق). ووقع في «الأغاني» ١٨/ ٣٢٢: زُحَل.

(٣) من قوله: نقيُّ الدَّخْلة... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال يحيى بن عروة: أصابت أبي...إلخ. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها، وما وقع بين قوسين عاديين سقط من (ص)، وينظر «الأغاني» ١٨/ ٣٢٤-٣٢٥، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٠٣-٢٠٧، والخبر فيهما بنحوه.

(٥) كذا في النسخ و«الأغاني». وفي «تاريخ دمشق»: الإشراف، يعني: ما تتحدَّثُ به النفسُ وتتمنَّاه، وكذا أورده ابن منظور في «اللسان» (شرف) ٩/ ١٧٢.

(٦) ما بين حاصرتين من (ص).

حتى يأتيَك رزقك؟! فقد أكذبتَ نفسَك. فقال: يا أمير المؤمنين، جاء بي أمران، إما تحريكُ رزق، أو أجل. فجزاك الله خيراً، فلقد وعظتَ فأبلغتَ. فعجب هشام من فصاحته. ثم قام من وقته، فخرج وركب راحلته، وقصد المدينة.

فلما كان في الليل؛ ذكره هشام وقال: رجلٌ من قريش وفد عليَّ فجبهتُه ورَدَدْتُه عن حاجته، وهو مع ذلك شاعر لا آمنُ أن يهجوَني.

فلمَّا أصبح سأل عنه، فقيل: توجَّه إلى المدينة، فقال هشام: لا جرم واللهِ ليعلمنَّ أنَّ رزقه يأتيه وهو في بيته. فدعا مولًى له، فأعطاه ألفَ دينار، وفرض له فريضتين[١] وقال: الحَقْه واعتذِرْ إليه. فسار خلفَه أياماً، فلحقه فقال له: أمير المؤمنين يقول لك[٢]: أردتَ أن تُكذِّبنا وتُصدِّقَ نفسك، هذه جائزتُك مضاعفة. فقال: قل لأمير المؤمنين: قد صدَّقَني الله وبعثَ برزقي. وواللهِ لا سألتُ أحداً بعدَها حاجةً أبداً.

فكان سَوْطُهُ يسقطُ من يده، فينزل فيأخذه، ولا يستعينُ بأحد على تناوله.

وهذان البيتان من أبيات، منها:

لا خيرَ في طمعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ ... وبُلْغَةٌ من كَفَاف[٣] العيشِ تكفيني
لا أركبُ الأمر تُزْرِي بي عواقبُهُ ... ولا يُعابُ به عِرْضي ولا ديني
أقومُ بالأمر أو ما كان[٤] من أربي ... وأُكثِرُ الصمتَ عمَّا[٥] ليس يعنيني
كم مِنْ فقيرٍ غنيٍّ النفسِ تعرفُهُ ... ومِنْ غنيٍّ فقيرِ النفسِ مسكينِ
ومِنْ أخٍ لي طَوَى كَشْحاً[٦] فقلتُ له ... إنَّ انطواءك عنّي سوف يطويني
لا أبتغي وَصْلَ مَنْ يبغي مُفارقَتي ... ولا أَلِينُ لمن لا يَشْتَهي لِيني

ولمَّا فصل عن هشام قال[٧]:

---

(١) في (ص): في نصيبين، بدل: فريضتين.
(٢) قوله: يقول لك، ليس في (ص).
(٣) في «الأغاني» ١٨/ ٣٢٤: وغُفَّة من قَوام...الخ. والغُفَّة ـ بالضم ـ البُلْغَة من العيش.
(٤) في «الأغاني»: إني لأنطق فيما كان...
(٥) في المصدر السابق: فيما.
(٦) طوى كَشْحَه على الأمر: أضمره وستره. (والكَشْح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلف).
(٧) من هذا الموضع إلى قوله: قال الواقدي: توفي سنة ثماني عشرة. (آخر الترجمة) ليس في (ص).

شادَ الملوكُ قصورَهم وتَحَصَّنُوا من كلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
فإذا تلطَّفَ للدُّخول عليهمُ عافٍ تَلَقَّوْهُ بوعدٍ كاذبِ
فارْغَبْ إلى مَلِكِ الملوكِ ولا تَكُنْ يا ذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ[(١)]

وقال الخرائطي: قال بعض الحكماء: المالكُ [للشيء][(٢)] هو المسلَّط عليه، فمن أحبَّ أن يكون حرّاً فلا يهوى ما ليس له، وإلا صار عبداً، قال عُروة بن أُذينة:

فما كيِّسٌ في الناس يُحْمَدُ رأيُهُ[(٣)] فيوجدُ إلا وهْو في الحبِّ أحمقُ
وما من فتىً ما ذاق طعمَ مرارةٍ فيعشقُ إلا ذاقها حين يعشقُ

ووقفت سُكَيْنة بنتُ الحسين عليه السلام على عروة ومعها جَوارٍ، فقالت: يا عمّ، تدَّعي النُّسُكَ وتقول:

إذا وجَدْتُ أُوَارَ الحبِّ في كَبِدي عَمَدْتُ نحو سقاءِ القومِ أبترِدُ
هَبْني بَرَّدْتُ ببرد الماء ظاهرَهُ فمَنْ لنارٍ على الأحشاءِ تَتَّقِدُ

ثم التفتَتْ إلى جواريها وقالت: هنَّ أحرارٌ إنْ كان هذا خرج من قلب صحيح[(٤)].

وقال عبد الله بن عُبيدة[(٥)] بن عمَّار بن ياسر: قلت لأبي السائب المخزومي: لقد أحسن عُروة بن أُذينة حيث يقول:

نزلوا ثلاثَ منىً بمنزلِ قلعةٍ[(٦)] وهُمُ على غَرَضٍ لَعَمْرُكَ ما هُمُ
متجاورين بغير دار إقامةٍ لو قد أجَدَّ رحيلُهم لم يندموا
ولهنَّ بالبيت العتيقِ لُبانةٌ[(٧)] والبيتُ يعرفُهنَّ لو يتكلَّمُ

---

(١) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٠٥ (طبعة مجمع دمشق). وهي في «عيون الأخبار» ٣/ ١٨٧ (باختلاف يسير) مع بيت رابع، ونُسبت فيه لمحمود الوراق. قوله: عافٍ. يعني طالب معروف.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة لضرورة السياق.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): يحذر أنه (؟) والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢١٢.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢١٢ـ٢١٤. وينظر «الأغاني» ١٨/ ٣٢٩ـ٣٣٠.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢١١، و«الأغاني» ١٨/ ٣٣١: بن أبي عُبيدة.

(٦) في المصدرين السابقين: غبطة.

(٧) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، ولكن من نَهْمَة.

لـو كـان حـيًّـا قـبـلَـهـنَّ ظـعـائـنـاً حـيَّـا الـحـطـيـمُ وجـوهَـهـنَّ وزمـزمُ
ثـمَّ انـصـرفْـنَ لـهـنَّ زِيٌّ فـاخـرٌ فـأَفَـضْـنَ فـي رَفَـثٍ وحَـلَّ الـمُـحْـرِمُ

فقال أبو السائب: لا والله، ما أجملَ ولا أحسنَ، يصفُهنَّ بهذه الأوصاف، ولا يندمُ على رحيلهنَّ(١)؟!

وقال عروة:

نُـراعُ إذا الـجـنـائـزُ قـابـلَـتْـنـا ويُـحـزِنُـنـا بـكـاءُ الـبـاكـيـاتِ
كَـرَوْعـةِ ثَـلَّـةٍ لـمُـغـارِ سَـبْـعٍ(٢) فـلـمَّـا غـابَ عـادَتْ راتـعـاتِ(٣)

و[قال الواقدي:] توفي سنة ثماني عشرة ومئة. وقيل: إنه عاش إلى [أيَّام] الدولة العبَّاسية [بعد ما أسنَّ].

و[قال الواقدي:] أسند [عروة] عن ابن عمر، وروى عنه ابنُه يحيى بن عروة، ومالك بن أنس، وعُبيد الله العُمريّ، [وروى هو عن نُصيب الشاعر].

وقال أبو عبيد المرزُباني: عروة بن أُذينة مأمون على ما روى من المسند والمرسل، وهو شاعر فصيح مُكثر.

محمد بن كعب بن حَيَّان

أبو حمزة القُرَظيّ حليف الأوس، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، كان عالماً زاهداً عابداً(٤).

قال: إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاثَ خِلال: فقهاً في الدين، وزَهادةً في الدُّنيا، وبَصَراً بعيوبه(٥).

(١) الأغاني ١٨/ ٣٣١_٣٣٢، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٢١١.
(٢) الثَّلَّة: جماعة الغنم، والسَّبُع معروف، وسكِّنت باؤه للضرورة.
(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٠٨. ومن قوله: ولما فصل عن هشام قال. (قبل صفحتين) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٩_٤٢٠.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢١٣، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٢٠٨ (طبعة مجمع دمشق).

ومات محمد سنة سبع عشرة ـ أو ثمان عشرة ـ ومئة. وقيل: سنة تسع وعشرين ومئة.

وقال الفضل بن دُكَيْن: كان محمد يقصُّ على أصحابه، فسقطَ عليه وعليهم المسجدَ، فقتلهم في سنة ثمان ومئة[١].

أسند محمد عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأنس، وابن عبَّاس، وغيرهم، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٢].

السنة التاسعة عشرة بعد المئة

فيها قصد خاقان[٣] أسدَ بنَ عبد الله بجموع الترك، فقُتل خاقان وقُتل أصحابه، وغنم أسد بن عبد الله أموالاً عظيمة، وفتح بلاداً لم يصل إليها غيره.

وتلخيص القصة أنَّ أسدَ بنَ عبد الله غزا الخُتَّلَ[٤]، وفتحَ حصوناً حصينة، وفرَّق جيوشه وسراياه في البلاد، وبلغَ خاقانَ، فتجهَّزَ للمسير إليه، وقيل لأسد: قد قصَدَك خاقان، فاخْرُجْ من الخُتَّل، فلم يصدِّق.

ولما قرب خاقان أرسل صاحب الخُتَّل إلى أسد يقول: أنا الذي كتبتُ إلى خاقان، وإنه قد أظلَّك في جمع عظيم، وأخافُ أن يظفر بك فتعادِيَني العرب، ويتقوَّى عليَّ خاقانُ ويستطيل ويقول: أنا[٥] أخرجتُ العربَ من بلادك، ورددتُ عليك مُلْكَكَ.

فعلم أسدٌ حينئذٍ أنه قد صَدَقَه، فأمرَ بالأثقال أن تُقدَّم، وولَّى عليها إبراهيم بنَ عاصم العُقيليَّ، وأخرج معه جماعةً من وجوه القبائل.

وكتب أسدٌ[٦] إلى داود بن شعيب والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ـ وقد كان بعثَهما إلى بعض الوجوه ـ: إن خاقان قد أقبل، فانضمَّا إلى الأثقال مع إبراهيم بن عاصم.

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٠، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٢١٤ـ٢١٨.

(٢) تاريخ دمشق ٦٤/ ١٩٣. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) من هذا الموضع، وحتى فقرة: ذكر مقتل خاقان، ليس في (ص).

(٤) الخُتَّل: صُقع كثير المدن على جَيْحُون من وراء النهر. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٤٦. وتحرفت اللفظة في النسخ (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: الجبل، وكذا في المواضع التالية.

(٥) في (ب): إنما.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): لأسد. وهو خطأ.

وجاء رجل إلى داود والأصبغ، فقال: قُتل أسدٌ ومن معه[١]، فقال داود: قبَّح الله الحياةَ بعد إخواننا. وقال الأصبغ: إنْ يهلك أسد؛ فإن الله ناصرٌ دينَه، وإنَّ خالداً وأميرَ المؤمنين فينا نرجع إليهما. فقال داود: ألا ننظرُ ما فعل أسد؟

فخرجا حتى شارفا عسكر إبراهيم، ورَأَيا النيران، وقال داود: هذه واللهِ نيرانُ المسلمين. فقال الأصبغ: من أين لك هذا؟ قال: لأنها مجتمعة، ونيرانُ التُّرك متفرِّقة. فقال الأصبغ: هم في مَضِيق. ثم دَنَوَا، فسمعا نُهاقَ الحمير، فعلما أنهم إخوانُهم؛ لأن التُّرك لا يُعانون الحمير[٢]، فكبَّرُوا[٣]، فأجابهما أهلُ العسكر بالتكبير، فنزلا عند إبراهيم.

وأقبل أسدٌ من الخُتَّل يريد أن يخوض نهر بَلْخ وقد قطع إبراهيم بالأثقال والسَّبْي. وبلغ أسداً أن خاقان[٤] قد قطع المفاوز في أيَّام يسيرة، فقال له أبو تمَّام بن زَحْر وعبد الرحمن بن خنفر الأزديَّان: أيُّها الأمير، إنَّ اللهَ قد أحسنَ بلاءَك في هذه الغزوة وغنمتَ وسلمتَ، فاقطع بنا هذه النُّطفة، فاجعلْها وراء ظهرك. يعنيان نهر بَلْخ. فأَمَرَ بهما فوُجِئَتْ عنقُهما[٥]، وأقام يومَه.

فلما كان من الغد ارتحل، وفي النهر ثلاث وعشرون مخاضة، فأمرَ أن لا يعبر أحدٌ إلا ومعه شاة، وحمل هو بنفسه شاةً، فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرِّف بن الشِّخِّير: قد فرَّقتَ الناسَ وشَغَلْتَهُم بحمل الشَّاء، وقد أظلَّك العدوّ، فدَعْ هذا الشَّاء إلى لعنة الله، ومُرِ الناس بالاستعداد للقاء عدوِّهم. فقال: واللهِ ما يعبُر أحدٌ وليس معه شاةٌ حتى يفنى هذا[٦] الغنم إلا قطعتُ يدَه. فحملَ الناسُ الشَّاء؛ الفارسُ على قَرَبُوس سَرْجه[٧]، والراجل على عُنقه.

---

(١) عبارة الطبري ٧/ ١١٤ : فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسداً.

(٢) أي: ليس لهم حمير، كما هي عبارة الطبري، وبسياق آخر.

(٣) كذا. والسياق: فكبّرا.

(٤) قوله: وقد قطع إبراهيم... الخ، سقط من (ب).

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٥ : رقابُهما. وبعدها: وأُخرجا من العسكر.

(٦) في (د): هذه.

(٧) القَرَبُوس: حِنْو السَّرْج، وهما قَرَبُوسان.

ولما خاضت الخيلُ حفرت السنابك مواضع الخائض، فصارَتْ سِباخة، فكان بعضهم يميل مع الشاء، فيقع عن دابَّته، فأمر أسد بإلقاء الشاء في النهر، وأن يعبُر الناس، فما استكملوا العُبور حتى طلعت طلائع التُّرك على الخيل الدُّهْم، فقتلُوا من لم يعبُر، ومَنْ بقيَ ألقى نفسه في النهر فغرق. وإذا خاقانُ قد أقبل، فلما رأى النهر وقف وقال لأصحابه: ما ترون؟ فقال بعضهم: ما نقدرُ على قطعه، وقال آخرون: بلى، نحن خمسون ألفَ فارس، فإذا اقتحمنا جملةً ردَّ بعضُنا عن بعض جِرْيَةَ الماء. فاقتحموا النهر بأجمعهم.

فلما رأى المسلمون ذلك، وما كانوا يظنُّون أنهم يقطعون النهر، فدخل المسلمون عسكرهم[1]، وخندقوا عليهم، وأدخلُوا معهم أثقالهم، وخرج الغلمان بالبراذع والعَمَد[2]، فضربوا وجوه التُّرك، فأدبَرُوا، وبات أسد والتُّرك مُقابِلَهُ.

وبلغ خاقان أنَّ الأثقال مع إبراهيم بن عاصم أمامَ أسد، فسار يطلبُها، فأرسل أسدٌ يحذِّرُه ويقول: خاقانُ قاصدٌ إليك، فاستعدَّ، وبعثَ به مع فارس يقال له: سعيد الصغير، وقال له: اِلْحَقْ بإبراهيم قبل الليل، وإلا قتلتُك، فقال: ادفع إلي فرسَك الكُمَيْت الذَّنُوب، فدفعَه إليه وقال: لئن جُدْتَ برُوحك وأبخلْ[3] عليك بفرسي إنَّني لئيم.

وسار الرجل، واستشار أسدٌ أصحابه وقال: ما تَرَوْن؟ ننزلُ أم نسير؟ فقالوا: اِقْبَلِ العافية، وماذا عسى أن يكون من الأثقال مع سلامة نفوسنا؟! ونصرُ بنُ سيَّار ساكتٌ، فقال له: ما عندك؟ قال: المسير، فإن أدركنا الأثقال خلَّصناهم، وإلَّا قطعنا مسافةً يُحمدُ قطعُها. فقبِلَ رأيه وسار.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وعبارة الطبري ٧/ ١١٦ : فلما رأى المسلمون اقتحام التُّرك ولَّوا إلى العسكر، وعبرت التُّرك، فَسَطَعَ رَهَج عظيم لا يُبصر الرجل دابّته، ولا يعرف بعضهم بعضاً، فدخل المسلمون عسكرهم...إلخ.

(٢) البراذع جمع بَرْذَعة ـ وتقال بالمهملة ـ وهي ما يوضع على الحمار أو البغل ليُركب عليه. والعَمَد، جمع عمود.

(٣) في «تاريخ الطبري» ٧/ ١١٧ : «وبخلت». وهو أحسن.

وأما الرَّسول إلى إبراهيم؛ فإنَّه سار حتى شارف التُّركَ، فرأته طلائعهم، فقصدُوه، فنجا على فرسٍ أسد، ووصل بالكتاب إلى إبراهيم، وخاقانُ قريبٌ من إبراهيم، وقد كشفَ خبرَه، وقد خندقَ إبراهيم عليه، وعلى الأثقال.

وجاء خاقان، فصعد على تلٍّ، وجعلَ ينظر على عورةٍ يدخُلُ منها على المسلمين ومعه أهل السُّغْد والخُتَّل، وخلقٌ لا يُحْصَوْن، وجعل يفتقد من أين يُؤتَى المسلمون[١]، فرأى وراءهم جزيرةً بينها وبين المسلمين مخاضة، فقال: اذهبوا إلى الجزيرة، وأْتُوهم من أدبارهم. ففعلوا، واستولَوْا على طرف العسكر، وقتلوا جماعةً من المسلمين، واحتَوَوْا على بعض الأثقال، وأحسَّ المسلمون بالهلاك، وإذا رَهَجٌ[٢] قد ارتفع، ورايةٌ سوداء قد أقبلت[٣]، وإذا به أسدٌ في جنوده، فنكصت التُّركُ عنهم، وجعل إبراهيم يتعجَّبُ من كفِّ التُّرك عنهم وقد ظفروا، وما ظنَّ أنَّ أسداً يُوافيه. وكان أسدٌ قد أغذَّ[٤] السَّيْرَ، وجاء فوقف على التلّ الذي كان عليه خاقان، وتَنَحَّى خاقان إلى الجبل، وكان أصحابُه قد قَتَلُوا من المسلمين الذين في الأثقال خلقاً كثيراً، منهم صَغان، وعامَّةُ أصحابه، وخرجت امرأتُه تبكي إلى أسد، وأسد يبكي معها.

ومضى خاقان يقود الأسارى الذين كانوا في الخندق والأوهاق، والإبل وعليها الجواري، فأراد المسلمون أن يحملوا عليهم، فمنعهم أسد وقال: قد استقتلُوا فدَعُوهم. فلم يتبعهم أحد، وانصرفوا.

ومضى أسد إلى بَلْخ ونزل في مرجها، وأقبل الشتاء، ونزل الناس في الدُّور، ودخل أسدٌ المدينة.

وكان الحارثُ بن سُرَيْج في طخارستان، فانضمَّ إلى خاقان، وحسَّنَ إليه قَصْدَ أسد. وبلغ أسداً، فخطب يوم الأضحى وقال: إن عدوَّ الله الحارث قد استجاش[٥] طاغيته

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): المسلمين. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٢) الرَّهَج: الغُبار.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٧: وتربة سوداء، بدل قوله: وراية سوداء قد أقبلت.

(٤) في (ب) و(خ): أجدَّ. والمثبت من (د). والكلام ليس في (ص).

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٩: استجلب.

خاقان ليطفىءَ نُورَ الله، واللهُ مُتمُّ نورِه وخاذلُه إن شاء الله، ولا تنظروا إلى قلَّتِكم وكثرتِهم وما جرى على إخوانكم، فإنَّ الله ناصرُكم وخاذلُهم، فضعوا جباهَكم على الأرض، وسَلُوا اللهَ النصرَ، فأقربُ ما يكونُ العبدُ إلى الله في سجوده[(١)]. ففعلوا، ثم دعا ونزل بعد أن صلَّى بهم صلاة العيد.

ثم استشار أصحابَه في لقاء خاقان، وكان قد قَرُب من بَلْخ، ولم يبق إلا المُنازَلة، وقد جمع خاقان جمعاً عظيماً ممَّا وراء النهر، وكان في ثلاثين ألفاً، وأسد في طائفة يسيرة، قد تفرَّق عنه مُعظمُ جيشه، فقال: ما تقولون؟ فاختلفوا، فقال بعضهم: نقيم ببَلْخ، ونكتب إلى خالد والخليفة نستمدُّهما. وقال آخرون: نسلك طريقاً قريبةً إلى مَرْو، ونسبقُ خاقان إليها. وقال نصر بن سيَّار وآخرون: بل نخرجُ إليهم. فقال أسد: هذا هو الرأي. ففرَّقَ أموالَ بَلْخ في الناس وقوَّاهم وشجَّعَهم[(٢)].

ثم ارتحل وعلى مقدِّمته سالمُ بنُ منصور البجلي [في ثلاث مئة][(٣)] فلقيَ طليعةً من التُّرك في ثلاث مئة، فأسرهم وقتلهم وهرب بعضُهم[(٤)].

وسار إليه خاقان، فلما تراءى الجمعان قال خاقان للحارث: ألستَ القائل: إنَّ أسداً لا يقدر على الخروج من بَلْخ لضعفه؟ فقال له الحارث: إنما هم أُكْلَةُ آكِل.

وعبَّأ خاقان جيوشه، وقيل: إنَّه لم يكن معه إلا أربعة آلاف - وكان قد فرَّق جيوشه في الغارات نحو مَرْو وخُراسان والجُوزْجان - وجعل في الميمنة ملك السُّغْد وصاحب الشاش وصاحب الخُتَّل، وفي الميسرة الحارثَ بنَ سُريج[(٥)]، ووقف خاقان في القلب ومعه التُّرك وخواصُّه. وعَبَّأ أسد العسكر، فجعلَ في الميمنة الأزد وتميم وملك الجُوزْجان، وفي الميسرة أهل الشام وقنَّسرين وربيعة، ووقف هو في القلب قد ضرب فسطاطه، ونصب سريرَه.

---

(١) أخرج الإمام أحمد (٩٤٦١) ومسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «أقْرَبُ ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٨-١٢٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢١ ، و«الكامل» ٥/ ٢٠٤ .

(٤) في المصدرين السابقين: فأسر قائدهم وسبعة منهم معه وهرب بقيَّتهم.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٢-١٢٣ أن الحارث بن سُريج كان في الميمنة أيضاً.

وقيل: لم يقف في القلب، بل أقامَ أهلَه وأقاربَه فيه، وتأخَّر هو في جمع وراءهم يرى ما يكون منهم.

والتقَوْا، فحمل الحارثُ على الميسرة، فهزمهم، فلم يردَّهم شيءٌ دون رُواق أسد، فشدَّت عليهم الميمنة، وكبَّرُوا، وصاحوا، فانهزم خاقان وأصحابُه لا يلوون على شيء، وتبعهم المسلمون مقدارَ ثلاثة فراسخ، وأخذ خاقان طريقاً في الجبال غير الجادَّة، وجاء أسد خلفَه، فحال بينهم وبينَه نهرٌ.

ومضى خاقان في خمس مئة فارس، فنزل في الليل وراء الجبل، فقال ملك الجُوزْجان لعثمان بن عبد الله بن الشِّخِّير: إني لأَعْرَفُ الناسِ ببلادي وطُرُقِها، فهل لك في أمر تسودُ به ما عشتَ؟ قال: نعم. قال: تتبعُني. قال: سِرْ. فأخذ به طريقاً يعرفُه حتى أشرفَ على خاقان، وكان خاقان قد فتكَ بالجُوزْجان، وكان خاقان وأصحابُه قد نزلوا وراء الجبل آمنين، فغَشِيَهم الجُوْزجانيُّ وعثمانُ، وحملُوا عليهم، فانهزم خاقان، وتركَ ما في عسكره، فاحتوى عليه الجُوْزجاني وعثمانُ، وكان شيئاً عظيماً، من جملته ثلاثُ مئة ألفِ رأس من الغنم والخيل والدوابّ، ونساء العرب المَسْبيَّات، ونساء الترك، وأواني الذَّهَب والفضة ممَّا لم يوجد مثلُه، وعادوا إلى أسد بالغنائم.

وعاد أسد إلى بَلْخ في اليوم التاسع من خروجه منها، وبين مكان الوقعة وبَلْخ سبعةُ فراسخ.

وأمَّا خاقان؛ فوصل إلى بلاده، وأقام يجدِّدُ العُدَّة[١] ويجمعُ الرِّجال، ويستعدُّ للغُدُوّ إلى بَلْخ ومَرْو، وقال: ننزلُ أوَّلاً على سمرقند. ودفعَ للحارثِ بنِ سُرَيج وأصحابه الخيلَ والعُدَّة[٢].

ذكر مقتل خاقان:

[قال علماء السير:] كان عنده ملك كبير يقال له: كُورصُول، فجلسا يوماً يلعبان بالنَّرْد على سمرقند، وكان خاقان يحاصرها، فتخاطرا[٣] على حكم أحدهما، فغلب

(١) في (خ): العدد.

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري٧/ ١٢٣-١٢٥. وهذه الفقرة - من بدء أحداث هذه السنة إلى هذا الموضع - لم ترد في (ص).

(٣) أي: تَرَاهَنَا.

كُورصول فكسرَ يد خاقان، فحلف خاقان ليقتلنَّه، فانعزل كُورصُول بأصحابه ناحيةً، وبيَّتَ خاقان ليلاً فقتله، وانهزم الترك، ومال بعضهم إلى كُورصُول وانقضت أيام خاقان[١].

وبعث أسد[٢] إلى أخيه خالد بالفتح مع إبراهيم بن هشام على البريد، فبعث به إلى هشام بن عبد الملك، فأخبره، فلم يُصدِّقه، ثم تبيَّن بعد ذلك، فنزل عن سريره، وسجد سجدةَ الشكر.

فحسدت القيسيَّةُ أسداً وخالداً، وقالوا لهشام: هذا بعيد، فاكتبْ إلى خالد يكتبْ إلى أخيه أسد أن يبعثَ بمقاتل بن حيَّان، فهو رجلٌ صدوق، فكتبَ هشام إلى خالد، فبعث خالدٌ بكتاب هشام إلى أسد، فدعا بمقاتل بن حيَّان، وقال: سِرْ إلى الشام فأخبِرْ هشاماً بما عاينتَ، فأنتَ ما تقول إلا الحقَّ.

فسار مقاتل حتى قدم على هشام وعنده الأبرش الكلبي، فسأله، فقال: إنَّا غزونا الخُتَّل مع أسد، فغنمنا غنائم عظيمة، وأنفد ملك الخُتَّل فاستصرخ بخاقان، فلم نحفل بهم[٣]، حتى لحقونا، فاستباحوا بعضَ عسكرنا، وأُخذ منا بعضُ المتاع، ونساء من نساء العرب، ومضَوْا.

وجئنا إلى مشاتينا، فنزَلْنَا بَلْخ، فأقمنا، وبلَغَنا مجيءُ خاقان، فخرَجْنا إليه، فالتقينا برسداق الجُوْزجان، وأنزلَ اللهُ النصر علينا، فهزمناهم واستبحنا أموالهم ومواشيَهم.

وكان هشامٌ متَّكئاً، فاستوى جالساً وقال: أنتُم استبحتُم عسكر خاقان؟ قال: نعم، وفعلنا به وصنَعْنا. قال: ثم ماذا؟ قال: وانهزم خاقان إلى بلاده، فقُتل.

قال هشام: إنَّ أسداً لضعيف. فقال مقاتل: مهلاً يا أمير المؤمنين، واللهِ ما هو بضعيف، ولقد فعل فوق طاقته. قال: حاجتَك. قال: إن يزيد بن المهلَّب أخذَ من أبي مئة ألف درهم غَصْباً. فكتب له بها، ففرَّقها مقاتل في أهلِه وورَثَة أبيه.

(١) يقارن بما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٥ .

(٢) لم يرد في (ص) الكلام من هذا الموضع إلى قوله: وفيها خرج المغيرة. (الصفحة التالية).

(٣) عبارة الطبري ٧/ ١٢٦ : وأُنذر أسد بالترك، فلم نحفل بهم.

وقيل: إن هشاماً أحلفَه عليها.

وقيل: كتبَ إلى أسد يقول: إنْ صحَّ ذلك، فادْفَعْها إليه. ففعل.

وهذه الوقعة تسمَّى وقعة سان وجزَّة[١]، وفيها يقول أبو[٢] الهنديّ يُخاطبُ أسداً من أبيات، منها:

أبا منذرٍ لولا مسيرُكَ لم تكن غزاةٌ[٣] ولا انْقادَتْ ملوكُ الأعاجمِ
ولا حجَّ بيتَ اللهِ ما سار[٤] راكبٌ ولا عَمرَ البطحاءَ بعدَ المواسمِ
فكم من قتيلٍ بين سانٍ وجَزَّةٍ كثيرِ الأيادي من ملوكٍ قَماقمِ[٥]
تَرَكْتَ بأرضِ الجُوزَجانِ تَزُورُهُ سِباعٌ وعِقْبانٌ لِحَزِّ الغلاصمِ
فَدَتْكَ نفوسٌ من تميمٍ وعامرٍ ومن مُضَرَ الحمراءِ عند المحارمِ[٦]

وفيها خرج المغيرة بنُ سعيد[٧] بالكوفة، وكان ساحراً متَشيِّعاً، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول: لو أراد عليُّ بنُ أبي طالب [أن] يحييَ عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً لفعل[٨].

وكان يخرج إلى القبور، فيتكلَّم بكلام، فيُرى شبيه الجراد على القبور.

---

(١) تحرَّف في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: سيار وحره. و«سان» و«جزَّة» موضعان في خُراسان، وسيرد ذكرهما في الأبيات التالية.

(٢) في (ب) و(د): فهر، وفي (خ): بهر بدل: أبو، وكلاهما تحريف، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١١٩، و«الكامل» ٥/ ٢٠٦. وأبو الهندي شاعر مطبوع، أدرك دولة بني أمية وأول دولة بني العباس، سمَّاه أبو الفَرَج في «الأغاني» ٢٠/ ٣٢٩: غالب بن عبد القدوس. وتنظر أخباره فيه.

(٣) في «تاريخ» الطبري، و«الكامل»: لم يكن عراق.

(٤) في المصدر السابق: مُذْ حُجَّ، بدل: ما سار، وفي «الكامل» ٥/ ٢٠٦: مَنْ حجَّ.

(٥) جمع قَمْقام، وهو السيِّد.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٧، و«الكامل» ٥/ ٢٠٧: المآزم. ومن قوله: وبعث أسد إلى أخيه خالد (أول هذه الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في (ص): سعد.

(٨) المنتظم ٧/ / ١٩٣ ولفظة (أن) بين حاصرتين منه. وبنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٨، و«الكامل» ٥/ ٢٠٧ - ٢٠٨.

وبلغ خالدَ بنَ عبد الله [القسريَّ] خبرُه، فأرسل إليه، فجيء به وهو في نفر؛ ستة أو سبعة. قال الزُّهري[١]: وأمر خالد بالنار والنّفط والقَصَب، وقال للمغيرة: خُذْ طَنّاً[٢]، فأبى، فأخذَتْه السِّياط، فاحتضنَ طَنًّا، فأُحرقَ[٣] هو ومن معه[٤].

وفيها حكَّم جماعةٌ من الخوارج منهم بُهلولَ بنَ بشر، وكان خرج إلى الحجِّ، فنزل بقرية من قُرى السَّواد، فأمر غلامَه أن يشتريَ بدرهم خلّاً، فجاء غلامُه بخمر، فردَّه، ومضى بُهلول إلى عامل القرية، فكلَّمه، فلم يلتفت إليه وقال: الخمر خيرٌ منك ومن أصحابك. وأغلظَ له، وبقي في قلبه.

ومضى إلى مكة، فلقيَ بها مَنْ هو على مثل رأيه، فعزمَ على الخروج على السلطان، فاتَّعد هو ومن كان معه[٥] أنه إذا عاد من الحجّ خرج بقرية كذا من أرض الموصل. فاجتمعوا هناك وهم أربعون رجلاً، وأمَّرُوا عليهم البُهلول، ونهبوا دوابَّ البريد، فقال البُهلول لأصحابه: ابدؤوا بالعامل[٦] الذي شتمني فقالوا: إنْ بدأنا به اشتهرَ أمرُنا، وحَذِرَنا خالدٌ وغيره، ونحن نريد أن نبدأ بخالد الذي يهدم المساجد، ويبني البِيَعَ والكنائس، ويُولِّي المجوس وأهل الذِّمَّة على المسلمين ينكحون المسلمات[٧]. فدعنا نقصده بغتةً فنقتلَه ونريحَ المسلمين منه.فقال: لابدّ من قَتْلِه. فأتاه فقتلَه.

(١) هو أبو بكر بن حفص الزُّهري، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٢٩ .

(٢) يعني حُزْمة القصب.

(٣) في (ص): فاحترق.

(٤) تنظر المصادر المذكورة قريباً، و«البداية والنهاية» ١٣/ ٨٨ـ٨٩ . والكلام بعده حتى ترجمة حبيب بن أبي ثابت، ليس في (ص).

(٥) في (د): بمكة، بدل: معه.

(٦) في الكلام اختصار. فبعد قوله: وأمَّروا عليهم البُهلول، جاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٠ ما لفظه: وأجمعوا على ألّا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام على بعض الأعمال، ووجَّههم إلى خالد ليُنفذهم في أعمالهم. فجعلوا لا يمرُّون بعامل إلا أخبروه بذلك، وأخذوا دوابَّ من دوابّ البريد، فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلامُ الخلَّ فأعطيَ خمراً؛ قال بُهلول: نبدأ بالعامل...

(٧) عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣١ ، و«الكامل» ٥/ ٢١٠ : ويولّي المجوس على المسلمين، ويُنكح أهل الذِّمَّة المسلمات.

وعلم بهم الناس، وكان خالد بواسط، فكتبوا إليه يخبرونه[١]، فجاء حتى نزل الحِيرة وبها جيشٌ يُرِيدُ أن يسير إلى خُراسان مدداً، فجهَّزه إليهم، والتقَوْا على الفرات، واقتَتَلُوا، فقصد البُهلول زعيمَهم، فطعنَه فقتله، وانهزم أصحابُه إلى أبواب الكوفة، فجهَّز إليهم خالد جيشاً آخر، فهزموه إلى الكوفة.

وقصد البُهلولُ الموصل، فخاف عاملُها، فكتب إلى هشام يخبره ويستنجدُه، فجهَّز إليهم الجيوش من الشام والجزيرة، وبعث خالد بجيش من العراق، فنزلوا بدَيْرٍ بين الجزيرة والموصل، وكان البُهلول في سبعين رجلاً، واقتتلُوا، فلما رأوْا عين الغَلَبَة، ترجَّلُوا، وكسروا جُفُون سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا.

وقتلَ البُهلولَ رجلٌ من جَدِيلةِ قيس، كنيتُه[٢] أبو الموت، طعنَه فصرعه، ونجا منهم اليسير.

فرثاه الضَّحَّاك بنُ قيس فقال:

بُـدِّلْـتُ بـعـد أبـي بِـشْـرٍ وصُـحـبـتِـهِ ... قـومـاً عـلـيَّ مـع الأحـزابِ أعـوانـا
كـأنَّـهُـمْ لـم يـكـونـوا مـن صَـحَـابَـتِـنـا ... ولـم يـكـونـوا لـنـا بـالأمـس إخـوانـا
يـا عـيـنُ أذْرِي دُمـوعـاً مـنـكِ واكـفـةً ... وابْـكـي لـنـا جِـيـرةً كـانـوا وخِـلَّانـا
خَـلَّـوْا لـنـا ظـاهـرَ الـدُّنـيـا وبـاطـنَـهـا ... وأصبحوا في جِنان الخُلْد جِيرانا[٣]

ولما قُتل البُهلول، خرج عَمرو اليشكري بوصيةٍ من البُهلول، فلم يلبث أن قُتل.

ثم خرج وزير السَّخْتِياني بالحِيرة، فجعل لا يمرُّ بقرية إلا أحرقها ولا بأحدٍ إلا قتلَه، فبعث إليه خالد جيشاً، فقاتلوه، فأثخن بالجراح، وحُمل إلى خالد، فلما دخلَ عليه وعظَه، وتلا آياتٍ من القرآن، فأعجبَ خالداً ما سمع منه، فأمسك عن قتله، وحبسَه، وكان لايزال يبعثُ إليه في الليل، فيُحادثه ويُسائله.

وبلغ ذلك هشاماً، فكتب إليه: قد صِرْتَ حَرُوريّاً تحمي من قد قَتَلَ وحرق! اقْتُلْهُ ثم احْرِقْه. فلم يفعل حتى كتب إليه هشام مراراً يعزمُ عليه، فلمَّا لم يستطع دَفْعَهُ؛ قَتَلَه

(١) في النسخ: يخبرهم. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٢) في النسخ المذكورة: رجل من جديلة اسمه قيس وكنيته... وهو وهم، وجَدِيلة بطن من قيس. ينظر «معجم قبائل العرب» ١/ ١٧٢ .

(٣) الأبيات في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٣ باختلاف يسير. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٠-٣٧٤ .

وحرَّقه وجماعةً من أصحابه؛ أُدخلوا المسجد، وجيئوا بالقصب، فأدخلوا فيه، ورُميتْ فيهم النيران، فما اضطربوا، ومازال السَّخْتِياني يتلو القرآن حتى مات(١).

وفيها خرج الصحاري(٢) بن شبيب، جاء إلى خالد، فسأله أن يفرض له، فأبى، فخرج إلى جَبُّل(٣)، واجتمع إليه ثلاثون رجلاً وقالوا له: ما الذي دعاك إلى سؤال خالد الفرض؟ فقال: واللهِ ما أردتُ إلا قَتْلَ ابنِ النصرانية. وقال:

لم أُرِدْ منه الفريضةَ إلا ... طَمَعاً في قَتْلِه أنْ أَنالا
فأُرِيحَ الأرضَ منه ومِمَّن ... عاثَ فيها وعن الحقِّ مالا
كلِّ جبَّارٍ عنيدٍ أراه ... تركَ الحقَّ وسَنَّ الضَّلالا
إنني سارٍ(٤) بنفسي لربّي(٥) ... تاركٌ قِيلاً لديكم(٦) وقالا
بائعٌ أهلي ومالِيَ أرجو ... في جِنانِ الخُلْدِ أهلاً ومالا

وخرج يريدُ خالداً، فقال: قد كنتُ خائفاً منه. فبعث إليه جيشاً، فقتلوه وأصحابَه(٧).

وفيها غزا أسدٌ الخُتَّل، وقتلَ ملكَها بدرطرخان.

قال علماء السير: سار أسد إلى الخُتَّل(٨)، وقدَّم بين يديه مصعب بنَ عَمرو الخُزاعي، فلما نزل بقرب الخُتَّل بعث إليه بدرطرخان يطلب منه الأمان على أن يخرج إليه، فأجابه، فخرجَ، فطلب منه أسد أشياء، فقال بدرطرخان: خذ منّي ألفَ ألفِ درهم، وصالِحْني. فقال أسد: اخْرُجْ من الخُتَّل، فإنها ليست ببلادك، وإنما غلبتَ

---

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٣-١٣٤، وفيه أنهم أحرقوا خارج المسجد، وأنهم اضطربوا جزعاً إلا وزيراً فإنه لم يتحرك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات.

(٢) في (ب) و(د): الطحاري، وفي (خ): الطحاوي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٧، و«الكامل» ٥/ ٢١٣. وسماه صاحب «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٥: شبيب بن يزيد، وكنّاه أبا الصحاري.

(٣) بُليدة بين النُّعمانية وواسط. (والنعمانية: بليدة بين واسط وبغداد). ينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٠٣ و٥/ ٢٩٤.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨: شارٍ.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): بربي. والمثبت من المصدر السابق.

(٦) في المصدر السابق: لديهم.

(٧) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٧-١٣٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٥.

(٨) هي صِقع واسع على جيحون من وراء النهر. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٤٦. وتحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) إلى: الجبل، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٤، و«الكامل» ٥/ ٢١٣.

عليها، فاخْرجْ منها كما دخلتَها. فقال: قد وُلد لي فيها أولاد، واكتسبتُ أموالاً، وأنفقتُ فيها شبابي، فكيف أخرج منها؟! فقال له أسد: فأَخْتِمُ في عنقك بالرصاص. فقال: يا أسد، فأين الأمان؟ فختم في عنقه، وبعثه إلى مولاه أبي الأسد ليُوصلَه إلى مأمنه.

فسار به إلى عسكر مصعب، فوصلَ عند المساء، وكان سَلَمةُ بن أبي عبد الله في الموالي يضعُ الدَّرَّاجة[1] مواضعَها، فقال سَلَمة لأبي الأسد: ما صنعَ الأمير في أمر بدرطرخان؟ فقصَّ عليه القصة، وقال: وقد سيَّره معي إلى مصعب [ليُدخله الحصن، فقال سلمة: إنَّ الأمير لم يُصِبْ فيما صنع، وسينظر في ذلك ويندم، إنما كان ينبغي][2] أن يقبلَ منه ما عرض عليه، أو يحبسه فلا يدعُه يصلُ إلى حصنه، لأنه قد كان يمنعُه من الغارة علينا وقتالِنا رجاءُ الصلح، فأما الآن فإنه إن وصل إلى حصنه[3] لم يدع مكيدة إلا افتعلَها، فدَعْهُ الليلةَ في قُبَّتي ولا تذهب به إلى مصعب، فإنه ساعةَ ينظرُ إليه يُدخلُه حصنَه.

فبات عنده ومعه بدرطرخان في القبة، وسار أسد يقصد عسكر المصعب، فوقع في مضائق، وعطش أسد والناس[4].

[ونزل][5] أسد تحت شجرة، وجاء المجشّر بن مزاحم السُّلَمي، فقال: أيها الأمير، قد كان بدرطرخان في يدك، فلا أنت قبلتَ منه ما عرضَ، ولا أنت حبستَه حتى تنظر في أمرك، وخلَّيتَ سبيله، فإذا صار في حصنه فعلَ ما يريد.

---

(١) الدَّرَّاجة: الدَّبَّابة تُعمل لحرب الحصار، تدخل تحتها الرجال. «القاموس» (درج).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦.

(٣) من قوله: يصل إلى حصته... إلى هذا الموضع، من (د) وسقط من (ب) و(خ).

(٤) بعدها في (ب) و(د): ومولى، وفي (خ): وموالي. والظاهر أن في الكلام سقطاً. ففي «تاريخ الطبري» ٧/ ١٣٦ أن أسداً مضى إلى نهر وقد عطش ولم يكن أحد من خدمه، فاستسقى، وكان السُّغدي بن عبد الرحمن أبو طعمة الجرمي معه شاكري (أي: أجير) له... فسقى أسداً وقوماً من رؤساء الجند.

(٥) لفظة «ونزل» بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦ .

فندم أسد على تخليته، وأرسل فارساً إلى عسكر مصعب يقول: إنْ كان العِلْجُ لم يخلّ سبيله فتوقف أمره[١]، فجاء الرسول، فوجده في قبَّة سَلَمة، فضبطه، وجاء أسد فنزل في قُبَّته، وأحضر بدرطرخان، فشتمه[٢]، فعرَّض بدرطرخان بأسد أنه قد نقض العهد، وغدر به بعد الأمان، ورفع حصاة فرفع بها إلى السماء وقال: هذا عهدُ الله، وأخذ أخرى وقال: وهذا عهد محمد ﷺ، وأخذ أخرى وقال: هذا عهدُ المسلمين. فأمر أسد بقطع يدِه، ودفعَه إلى أولياء أبي فُدَيْك ـ وكان قد قتلَه ـ فضربوا عنقه.

وسار أسد إلى القلعة العظمى، فغلب عليها، وبقيت قلعة صغيرة فوقها فيها أولادُه وأموالُه، فلم يُوصل إليها، فرحلَ أسد إلى مَرْو.

وحجَّ مَسْلَمة [بن هشام][٣] بنُ عبد الملك بالناس، ومعه محمد بن شهاب الزُّهري.

وكان على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي، وعلى العراق خالد، وأخوه أسد على خُراسان، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد[٤].

وفيها توفي

حبيب بن أبي ثابت

[الأسديّ، مولى بني كاهل، واسم أبي ثابت] قيس بن دينار، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة[٥].

وكان من أرباب الفضل والزُّهد والوَرَع والفتوى.

[وقال ابن سعد: كنيتُه أبو يحيى] وكان يقول: طلبتُ العلم وما لي فيه نيَّة، ثم رزقَ الله النيَّة بعد ذلك[٦].

---

(١) كذا، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٦ أن أسداً أرسل رسولاً مع دليل إلى عسكر مصعب وقال له: إن أنت أدركتَ بدرطرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم...

(٢) في المصدر السابق: وبعث أسد إلى بدرطرخان فحوَّله إليه فشتمه، بدل قوله: وجاء أسد فنزل في قبته..إلخ.

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨ .

(٤) المصدر السابق. ومن قوله: وفيها حكّم جماعة من الخوارج منهم بُهلول... (قبل أربع صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٧ .

(٦) المصدر السابق.

[قال: وقال أبو بكر بن عيَّاش:] وما كان بالكوفة أحد إلا ويذلُّ لحبيب[١].

[وحكى أبو نُعيم عن أبي بكر بن عيَّاش قال: رأيتُ حبيبَ بنَ أبي ثابت ساجداً، فلو رأيتَه قلتَ: ميّت؛ من طول سجوده.

وروى أبو نعيم عن كامل أبي العلاء قال:] أنفق [حبيب بن أبي ثابت] على القرَّاء[٢] مئة ألف درهم.

[وقال سفيان الثوري:] وكان [حبيب] يقول: ما استقرضت من أحد شيئاً أحبَّ إليَّ من نفسي، أقول لها: امهلي حتى يجيء من حيث أُحبُّ[٣].

وكانت وفاتُه بالكوفة [في هذه السنة] وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[٤].

أسند عن ابن عُمر، وابن عبَّاس، وجابر بن عبد الله، وحكيم بن حِزام.

حبيب بن محمد العجمي

ويعرف بالفارسي البصري[٥]، من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل البصرة.

[واختلفوا في سبب زُهده في الدُّنيا وتخلِّيه عنها، وكان مجابَ الدعوة.

ذكره جدّي رحمه الله في «الصفوة»[٦] وقال: حضر مجلس الحسن البصريّ، فتأثَّر بموعظته، فخرج عمَّا كان فيه.

ثم ذكر القصة فقال: حدثنا محمد بن أبي القاسم بإسناده عن يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة يقولون:] وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يُذَكِّر فيه كلَّ يوم، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهلُ الدنيا والتجار وهو غافل عمَّا فيه الحسن، لا يلتفت إلى شيءٍ من مقالته؛ إلى أن التفتَ إليه يوماً، فذكَّره الحسن بالجنَّة،

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٨.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وأنفق على القرَّاء... والمثبت عبارة (ص) وكل ما سلف وسيأتي بين حاصرتين منها. والكلام في «حلية الأولياء» ٥/ ٦١.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٦١، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٧.

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٣٨. وقوله: في هذه السنة، يعني سنة (١١٩).

(٥) بعدها في (ص) ما صورته: «وكنيتُه أبو سعيد». اهـ. ولم أقف على من كنَّاه بهذا، إنما كنيتُه أبو محمد، كما سيرد. لذا لم أثبت هذه الزيادة من (ص) أعلاه.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣١٥. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

وخوَّفه من النار، فانصرفَ من عنده، فلم يزل في تبديد ماله حتى لم يبق له شيء، ثم جعل يستقرضُ على الله بعد ذلك(١).

[وقد ذكر القصة أبو القاسم ابن عساكر بهذا الإسناد عن أبي نُعيم(٢)، وذكر فيها أن حبيب العجمي وقف على حلقة الحسن وقال: اين همي كوي. ومعناه بالفارسية: أيش يقول هذا؟].

وقال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يُقرض(٣) الدراهم، فمرَّ ذات يوم بصبيان يلعبون، فقال بعضهم لبعض: قد جاء آكل الرِّبا. فنكَّس رأسه وقال: يا ربِّ، أفشيتَ سِرِّي إلى الصِّبيان، وإنما كنتُ أُعيرُ الدراهم. فرجع إلى بيته، وقدَّم مالَه كلَّه بين يديه، ولبس مِدْرَعَةَ شعر، ومرَّ بأولئك الصبيان، فقالوا: اسكتُوا، قد جاء حبيب الزاهد العابد. فبكى وقال: يا ربِّ، الكلُّ منك.

[وذكر ابنُ عساكر أنه كان يُعير الدراهم].

[وقرأتُ على شيخنا موفق الدِّين رحمه الله من كتاب «التوَّابين» بإسناده قال(٤):] كان سببُ(٥) إقبال حبيب على الآجلة، وانتقاله عن العاجلة، حضورَه مجلس الحسن، فوقعت موعظتُه في قلبه، فخرج عمَّا كان فيه، ثقةً بالله، ومستكفياً(٦) بضمانه، فاشترى نفسَه من الله عزَّ وجلّ، فتصدَّق(٧) بأربعين ألف درهم [في] أربع دَفَعات؛ تصدَّقَ بعشرة آلاف درهم في أوَّل النهار، وقال: يا ربِّ، قد اشتريتُ نفسي منك بهذه. ثم أَتْبَعَها

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣١٥-٣١٦.

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ١٦٩ (مصورة دار البشير). وهو في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٩.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٠ (مصورة دار البشير): يُعير (والخبر فيه) وسترد هذه اللفظة آخر الخبر بين حاصرتين من (ص).

(٤) التوابين ص ٢١٤، وهو في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٩. و«المنتظم» ٧/ ١٢٧.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال شيخنا موفق الدين: كان سبب... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٦) في (ص) و«التوابين»: مكتفياً.

(٧) في (ب): وتصدَّق.

بعَشَرة آلاف أخرى، وقال: هذه شكراً[1] لما وفَّقْتني له. ثم أخرجَ عَشَرة آلاف أخرى، وقال: يا ربّ، إن لم تقبل منّي الأولى والثانية؛ فاقبل منّي هذه، ثم تصدَّق بعشرة آلاف أخرى، وقال: يا ربّ، إنْ قبلتَ مني الثالثة؛ فهذه شكراً لها.

[ذكر طرف من أخباره:

قال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة لنا يقولون:] جاء رجل[2] إلى حبيب، فشكا إليه ديناً عليه، فقال: اذهب واستقرض وأنا ضامن. فأتى رجلاً، فأقرضَه خمس مئة درهم، وضمنَها حبيب، ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد، دراهمي، فقد أضرَّ بي حَبْسُها. فقال: نعم، غداً. فتوضَّأ أبو محمد، ودخلَ المسجد، ودعا الله تعالى. وجاء الرجل، فقال: اذهب، فإن وجدتَ في المسجد شيئاً فخُذْهُ.

فذهب، فإذا في المسجد صُرَّةٌ فيها خمس مئة درهم وزيادة، فرجع إليه وقال: يا أبا محمد، قد زادت الدراهم. فقال: اذْهَبْ فهي لك، مَنْ وَزَنَها؛ وَزَنَها راجحةً.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن جعفر بن سليمان قال: سمعت حبيباً يقول:] أتانا سائل[3] وقد عجنَتْ عَمْرَةُ[4] وذهبت تجيءُ بنارٍ لتخبزه، فقلت للسائل: خذِ العجين. فاحتملَه، فجاءت عَمْرةُ، فقالت: أين العجين؟ فقلتُ: ذهبوا به يخبزونه[5]. فلما أكثرَتْ عليّ؛ أخبرتُها، فقالت: سبحان الله! لابدّ لنا من شيء نأكلُه[6]. وإذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً، فقالت عَمْرة: ما أسرعَ ما خبزُوه وجعلوا معه لحماً!

---

(١) كذا في النسخ الخطية و«الحلية» (في الموضعين). وفي «التوابين»: شكرٌ. وهو الوجه. وفي «المنتظم»: شكرانُها.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وجاء رجل... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٠، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٣ (مصورة دار البشير).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال حبيب: أتانا سائل... والمثبت عبارة (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٢، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٢.

(٤) هي زوجة حبيب، من العابدات، لها ترجمة في «صفة الصفوة» ٤/ ٣٥.

(٥) في (خ): ليخبزوه. والمثبت من النسخ الأخرى.

(٦) من قوله: يخبزونه... إلى هذا الموضع، سقط من (خ).

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن جعفر قال:] كان حبيب[١] من أكثر الناس بكاءً؛ بكى ذاتَ ليلة بكاءً كثيراً، فقالت له عَمْرةُ بالفارسية: كم[٢] تبكي! فقال: دعيني، فإني أُريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل.

قال: [وسمعتُه يقول:] إن الشيطان ليلعب بالقرَّاء كما يلعب الصبيان بالجَوْز.

[قال:] ولو دعاني الله تعالى يومَ القيامة وقال: يا حبيب، هل جئتَني بصلاة يوم، أو صوم يوم، أو ركعة، أو تسبيحة، أو سجدة، سَلِمَتْ من إبليس؟ ما استطعتُ أقول: نعم[٣].

[وروى أبو نُعيم عن أحمد بن أبي الحواريّ قال: سمعتُ أبا] سليمان الداراني [يقول:] كان حبيب[٤] يأخذ متاعاً من التُّجَّار يتصدَّق به، فأخذ مرَّةً، فلم يجد شيئاً يُعطيهم، فقال: يا ربّ، ينكسر[٥] وجهي عندهم. فدخلَ بيتَه فإذا جُوالقُ شعر[٦] من أرض البيت إلى السقف مملوءةٌ دراهم، فقال: يا ربّ، ليس هذا أردتُ [أو ليس أريد هذا. قال:] فأخذ حاجته وترك الباقي.

[وقال أبو بكر بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا: حدثني أبو إسحاق الأدمي[٧] قال: سمعتُ] مسلم بن إبراهيم [يقول:] إن رجلاً[٨] أتى حبيباً [أبا محمد] فقال: إن لي عليك ثلاث مئة درهم. قال: من أين؟ قال: لي عليك. فقال له حبيب: اذهبْ إلى

(١) في (ب) و(خ) و(د): وكان حبيب. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٤.

(٢) في «حلية الأولياء»: لِمَ.

(٣) في (ص): أني أقول نعم، وفي «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٣، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٦ (والكلام فيه): أن أقول نعم أي ربّ. وفي «صفة الصفوة» ٣/ ٣١٧ بنحوه.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال أبو سليمان الداراني: كان حبيب... والمثبت عبارة (ص). والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٣، و«تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٥.

(٥) في «الحلية»: يا ربّ. كأنه قال إنه ينكسر...إلخ. وبنحوه في «تاريخ دمشق».

(٦) الجُوالق وعاء خَيْش ونحوه، يوضع فيه عادةً القمح ونحوه.

(٧) هو إبراهيم بن راشد بن سليمان. ينظر «تاريخ بغداد» ٦/ ٥٨٦. وتحرفت لفظة «الأدمي» في (ص) (والكلام منها) إلى الأدري.

(٨) في (ب) و(خ) و(د): وقال مسلم بن إبراهيم إن رجلاً... والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

غد. فلما كان من الليل توضَّأ وصلَّى وقال: اللهمَّ إنْ كان صادقاً فأدِّ إليه، وإن كان كاذباً فابتله في بَدَنه. [قال:] فجيء بالرجل من الغد وقد ضَرَبَ شِقَّه الفالج[1]، فقال: ما لك؟ فقال: أنا الذي جئتُك بالأمس ولم يكن لي عليك شيء، وإنما قلتُ: تستحيي من الناس فتعطيني. فقال له: تعود؟ فقال: لا. فقال: اللهمَّ إن كان صادقاً فألْبِسْهُ العافية. فقام الرجل كأنَّه لم يكن به شيء.

وقال [ابن أبي الدنيا عن] السَّريّ[2] بن يحيى: اشترى حبيبٌ طعاماً في مجاعة أصابت الناس، فقسَمَه على المساكين، ثم خاط أكيسةً، فجعلها تحت فراشه، ثم دعا الله، فجاء أصحابُ الطعام يتقاضَوْنه، فأخرج تلك الأكيسة، فإذا هي مملوءةٌ دراهم، فوزنَها، فإذا هي حقوقُهم، فدفعها إليهم.

[وروى ابن أبي الدنيا عن السريّ أيضاً قال:] كان حبيب[3] يُرى يوم التروية بالبصرة، ويُرى يوم عرفة بعرفات.

[وروى ابن أبي الدنيا عن] عبد الواحد بن زيد [قال:] كنا عند مالك[4] بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلَّم مالكاً وأغلظَ له في قِسْمَةٍ قَسَمَها فقال: وضعتَها في غير موضعها، وتبعث بها إلى أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرفَ وجوه الناس إليك. فبكى مالك وقال: واللهِ ما أردتُ هذا. قال: بلى، أردتَ هذا. ومالك يبكي والرجل يُغلظ له، فلما كثَّر الرجلُ رفع حبيب يديه إلى السماء وقال: اللهم إنَّ هذا قد شغلَنا عن ذكرك، فأرِحْنا منه كيف شئت. [قال:] فسقَطَ الرجلُ ميِّتاً، فحمله أهله على سرير.

وكان أبو محمد مستجابَ[5] الدعوة.

---

(١) في (ص): بالفالج.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقال السريّ... والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٣ (مصورة دار البشير).

(٣) في النسخ المذكورة: وقال السري: كان حبيب... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٥ .

(٤) في النسخ: وقال عبد الواحد بن زيد: كنا عند مالك... والمثبت عبارة (ص). وما بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧١ .

(٥) في (ص): مجاب.

[وروى أبو نُعيم عن أحمد بن أبي الحواري قال:] كان[(١)] حبيب: يقول: من لم يُقِرَّ عينَه[(٢)] بك فلا قرَّت، ومن لم يأنس بك فلا أَنِس.

[وروى ابنُ أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد قال:] كانت عَمْرَةُ[(٣)] زوجةُ أبي محمد حبيب سيِّئةَ الخُلُق؛ قالت له يوماً: قد أخرجتَ كلَّ ما كان عندك، وهَبْ أني وأنت نصبر[(٤)]، ما تصنع بهؤلاء الصبيان؟ فقُم واخْرُجْ وتسبَّبْ.

فخرج إلى المقابر، وأقام يصلي طوال النهار[(٥)]، ثم رجع آخر النهار إلى بيته، فقالت: أين كنت؟ فقال: أَجَّرْتُ نفسي من[(٦)] مستعمل أعمل معه. ثم فعل ذلك أيَّاماً، فقالت له: فأين أجرتُك؟ اطْلُبْ من مستعملك القُوت.

فلما غدا إلى الجَبَّان[(٧)] قام فصلَّى على عادته، ثم قال: إلهي قد علمتَ الحال، وأنت مطَّلعٌ على السرائر، وقد قالت عَمْرَةُ ما قد علمتَ، ولولاها ولولا الصِّبيان[(٨)] لصبرت.

ثم أقام إلى الليل، وجاء بعد العشاء الآخرة، وإذا بمائدة قد نُصبت والصبيان يلعبون حولَها والمرأة مسرورة، فدخل البيت وإذا بأكياس فيها دراهم وثياب كثيرة، فقال[(٩)]: من أين هذا؟ فقالت عمرة: بعث به مستعملُك إلينا مع غلمان صِباح الوجوه، ما رأيتُ في الدُّنيا أحسنَ من وجوههم، وقالوا: سلِّمي على حبيب، وقولي له: يقولُ

(١) في (ب) و(خ) و(د): وكان. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. ولم أقف على الخبر عند أبي نُعيم. وهو في «تاريخ دمشق» ٥/ ١٧٧ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٠ .

(٢) في (ب) و(د): عينيه.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال عبد الواحد بن زيد: كانت عمرة. والمثبت عبارة (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) كلمة: نصبر، ليست في (ص).

(٥) في (خ): الليل، وهو خطأ.

(٦) في (ص): إلى.

(٧) في (ص): الجبَّانة. وهما بمعنى، يعني المقبرة.

(٨) في (ب): ولولا هي والصبيان. وفي (ص): ولولا هؤلاء الصبيان.

(٩) في (ص): فقالوا.

لك مستعملك: ما منعتُك الدنيا بُخلاً[١]، ولكن ليستكمل نصيبُك من كرامتي، فطِبْ نفساً، وقَرَّ عيناً، فعندي كلُّ ما تؤمِّلُ.

فبكى بكاءً شديداً، فقالت: مالك؟! فقال: ويحك! إنما هو إلهي. فبكت المرأة وقالت: واللهِ لا عُدْتُ لمثلها[٢].

[وحكى أحمد بن أبي الحواري قال: مرَّ حبيب بمصلوب، فوقف عليه وقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول به: لا إله إلا الله. اللهم هَبْ لي ذنبَه. قال: وكان قد صُلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبتُه قد استدارت إلى القبلة][٣].

[ذكر وفاته]:

وتوفي بالبصرة في هذه السنة.

[وروى ابن أبي الدنيا عن أبي زكريا قال:] وقالت امرأته: كان يقول: إن مِتُّ اليوم، فأرسلي إلى فلان يغسّلني، وافعلي كذا وكذا. يقول ذلك كلَّ يوم[٤].

وقال عبد الواحد بنُ زيد: جزع حبيب عند الموت جَزَعاً شديداً، فكان يقول بالفارسية: أريدُ أن أسافر سفراً ما سافرتُه قطّ، وأسلكَ طريقاً ما سلكتُه قطّ، وأزورَ سيِّدي ومولاي ما[٥] رأيتُه قطّ، وأدخلَ تحت التراب، فأبقى فيه إلى يوم القيامة، ثم يُوقِفُني بين يديه، فأخاف أن يقول: يا حبيب، هل جئتَني بتسبيحة واحدة في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء؟ فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: ها يا ربِّ قد أتيتُك مقبوضَ اليدين إلى عنقي.

قال عبد الواحد بن زيد: فهذا عَبَدَ اللهَ ستين سنةً لم يشتغل بغير العبادة، ولم يتلبَّس من الدنيا بشيء قطّ، فكيف يكون حالُنا نحن؟ واغوثاه بالله[٦]!.

---

(١) كلمة «بخلاً» ليست في (ص).

(٢) لم أقف على هذا الخبر.

(٣) الكلام بين حاصرتين من (ص)، وهو في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٧ (مصورة دار البشير).

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ١٧٨ (مصورة دار البشير).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وما. والمثبت من (ص). وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٧-١٧٨ .

(٦) تاريخ دمشق ٤/ ١٧٧-١٧٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٠-٣٢١ .

[قلت: روى جدّي رحمه الله في «الصفوة» عن أبي نُعيم الأصفهاني أنه قال: كان حبيب مشغولاً بالتعبُّد، ولا نعرف له حديثاً مسنداً.

قال: وقيل: إنه أسند عن الحسن وابن سيرين (وهو وهمٌ من قائله، فإنَّ حبيباً الذي أسندَ عنهما)[١] حبيب المعلِّم].

وروى عنه جعفر بن سليمان، وصالح بن بِشْر المُرِّيّ، ويزيد الخثعمي، وغيرهم[٢].

[وله مع الفرزدق الشاعر حكاية:

قال:] وقدم حبيب [العجمي] الشام، ودخل دمشق، ولقي الفرزدق الشاعر وغيره.

قال حبيب: لقيتُ الفرزدق بالشام، فقال: قال لي أبو هريرة[٣]: إنه[٤] سيأتيك أقوام يؤيسونك من رحمة الله، فلا تأيس[٥].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر أن] الحسن البصري أتاه هارباً[٦] من الحجَّاج، فقال: يا أبا محمد، احفظني من الشُّرَط، فهم على إثري. فقال حبيب: يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربِّك من الثقة ما تدعو فيسترَك من هؤلاء؟! ٱدْخُل البيت. فدخل، ودخلَ الشُّرَط على إثره، فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن ها هنا؟ قال: ادخُلوا. فدخلوا، فلم يروا الحسن، فخرجوا، وذكروا ذلك للحجَّاج، فقال: بلى كان في بيته، ولكنَّ الله طمس على أعينكم فلم تروه.

[انتهت سيرة حبيب العجمي، رحمه الله تعالى].

---

(١) قوله: وهو وهم من قائله... إلخ (وهو مابين قوسين عاديين) من «حلية الأولياء»٦/ ١٥٤ _١٥٥ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢١ وسقط من (ص) والكلام منها وهو الواقع بين حاصرتين.

(٢) قوله: وروى عنه جعفر بن سليمان... إلخ، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والخبر منها): فقال لي قال أبو هريرة. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ١٦٩ ، و«مختصره» ٦/ ١٨٦ .

(٤) في (خ): إنك.

(٥) في المصدرين السابقين: تيأس، وهما بمعنى.

(٦) في (ب) و(د) و(خ): وأتاه الحسن البصري هارباً... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منه، والخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٠ (مصورة دار البشير).

السنة العشرون بعد المئة

فيها كانت وفاة أسد بن عبد الله القَسْريّ(١).

وفيها بعثت الشيعة سليمان بن كثير إلى محمد بن علي [بن العبَّاس](٢) يعتذرون إليه ممَّا فعل خِداش، وكان محمد حَنِقاً عليهم، فتنكَّر سليمان، واجتمع به بالشَّراة من أرض البلقاء، فلامه محمدٌ على اتِّباعهم بخِدَاش وما بدا منه، وعاد سليمان بكتاب محمد إلى خُراسان، فلما فتحوه لم يجدوا فيه شيئاً سوى البسملة، فعلموا أنَّ ما كان يأمرهم به خِدَاشٌ من عنده، لا من عند محمد بن علي(٣).

وفيها عزل هشام بنُ عبد الملك خالدَ بنَ عبد الله القَسْريَّ عن العراقين وخُراسان، وعن جميع ما كان إليه، وله أسباب:

منها: أن خالداً كان يستخفُّ بهشام ويقول: ابن الحمقاء، وإذا ورد عليه كتابٌ منه يقول: جاءني(٤) كتاب الأحول، ويقول: أنا أفتخرُ بولاية العراق من قِبَل الأحول.

وبلغ هشاماً، فكتبَ إليه: يا ابنَ اللخناء النصرانية، بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق بشرف، كيف [لا] تكون إمرةُ العراق لك شرفاً وأنت من بَجِيلة القليلة الذليلة؟! والله ليأتينَّك أصغرُ مَنْ في قريش فيشدُّ يدك إلى عنقك(٥).

ومنها: أن غَلَّة خالد كانت في كل سنة ثلاثة عشر ألفَ ألفِ درهم(٦)، وكان عليها . . . . .(٧).

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٣٩ .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة للإيضاح. ينظر المصدر السابق ٧/ ١٤١ .

(٣) ينظر تفصيل الكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤١ـ١٤٢ . وخِداش هو عمار بن يزيد، تقوَّل على محمد بن علي، وحمل شيعته على غير منهاجه. ينظر المصدر السابق ٧/ ١٠٩ وما سلف أوائل سنة (١٠٧) أثناء الكلام على ابن ماهان.

(٤) في (د): جاء.

(٥) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٦ .

(٦) ينظر المصدر السابق ٧/ ١٤٢ـ١٤٣ .

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): «وكان عليها ديوانا آذاه خالد فيعود إلى حيث جاء». ولم تتبيّن لي. وفي الكلام سقط أو تحريف وتفصيل الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٢-١٤٣ .

ومنها: أن خالداً كان يقول لابنه يزيد: ما أنتَ بدون مَسْلَمة بن هشام، وكيف بك إذا احتاج إليك أولاد هشام[١]؟

ومنها: أنَّ رجلاً من قريش ـ يقال له: أبو عَمرو[٢] ـ دخل على خالد فاستخفَّ به، وعضَّه بلسانه[٣]، فكتب القرشيُّ إلى هشام يشكوه ويقول: إنه فعل بي وفعل، وأنا قرشيّ وهو من بَجِيلَة.

فكتب هشام إلى خالد:

أمَّا بعد؛ فإنَّ أمير المؤمنين؛ وإنْ كان أطلقَ يدَك فيمن استرعاك رجاء كفايتك ونهضتك؛ غير أنه لم يفترشك أعزَّة[٤] أهل بيته لتطأهم بقدمك، فبسطتَ لسانَك عليه بالتوبيخ، تُريد بذلك تصغير خَطَره، واحتقار قدره، حتى أخرجَك ذلك إلى إغلاظ اللفظ عليه في مجلس العامَّة، وباللهِ يُقسِمُ أميرُ المؤمنين لولا ما تقدَّم من خدمتك[٥]، وما يكره من شماتة عدوِّك بك؛ لوضعَ فيك ما رفع، ويجعلُك تابعاً لمن كان لك تَبَعاً، فانهضْ عند قراءتك كتابَ أمير المؤمنين إلى باب القرشيّ[٦] ماشياً مستأذناً عليه، متنصِّلاً إليه، أذِنَ لك أو منعَك، فإن حرَّكَتْه عواطفُ رحمةٍ؛ رحمك، وإن احتَمَلَتْهُ حميَّةٌ وأَنَفَة[٧] من دخولك عليه؛ فقِفْ ببابه حَوْلاً كاملاً غير مُزايل له حتى يرضى، ثم أمْرُك بعدُ إليه في عزلٍ وولاية، فعليك لعنةُ الله من مُتَّكلٍ عليه بالثقة، فما أكثرَ هفواتِك! وأقذعَ لأهل الشرف ألفاظَك التي لاتزالُ تبلغُ أميرَ المؤمنين من إقدامك بها على من هو أَوْلى بما أنت فيه!

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٤٣ و١٤٦.

(٢) في «الكامل» ٥/ ٢٢٠ : رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص. وجاء في أول الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٣ أنه رجل من قريش، وجاء فيه ص ١٤٤ : ابن عمرو.

(٣) أي: ذكرَه بسوء. وتحرفت لفظة «وعضّه» في النسخ الخطية إلى: وعظمه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٣.

(٤) في (خ): لم يعمد يفترشك. والمثبت من (ب) (د).. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٣ : لم يفرشك غرَّة.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٤ : حرمتك.

(٦) في المصدر السابق: ابن عمرو، بدل: القرشي.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): وأنفتُه. والمثبت من المصدر السابق.

وكتب إلى القرشي[١] كتاباً من جنس هذا يقول فيه:

وقد بلغ أميرَ المؤمنين بَسْطُ لسانِ خالد عليك، وإمساكُك عنه تعظيماً لأمير المؤمنين مع مُؤلم ألفاظِه، وشِرار منطقه، وقد حمدَ أميرُ المؤمنين لك ذلك، وجعل أمرَ خالدٍ إليك في عَزْلِه وولايته، فإن عزلتَه؛ أُمضي عزلك إيّاه[٢]، وإن أقرَرْتَه؛ فتلك مِنَّةٌ عليه، لا يشركك فيها أمير المؤمنين[٣].

ومنها: أن رجلاً من أهل الشام قال لهشام: سمعتُ خالداً يذكرُ أميرَ المؤمنين بما لا أقدرُ على ذكره. قال: قال: الأحول؟ قال: بل أعظم من هذا.

ولمَّا كثَّر الناسُ على خالد؛ عزمَ هشامٌ على عزله، وأخفى ما قد عزم عليه من أمره، وكتب إلى يوسف بن عُمر الثقفيِّ كتاباً بخطِّه وهو باليمن، فيه: سِرْ إلى العراق، فقد ولَّيْتُك إيَّاه، وإيَّاك أنْ تُخبر بذلك أحداً، وخُذِ ابنَ النصرانية وعمالَه واشْفِ صدري منهم.

فقدم في ثلاثين من أصحابه في جمادى الآخرة، ولما كان قريباً من الكوفة؛ نزل فعرَّس، وكان طارق بن أبي زياد خليفةُ خالد بالكوفة قد ختنَ ولده، فأهْدَى [له][٤] ألفَ عتيق، وألفَ وصيف، وألفَ وصيفة؛ سوى الثياب والأموال.

وجاء يوسف، فدخل المسجد، وصلَّى بالناس صلاة الفجر، وأرادَ العَسَسُ خالداً، فخرج[٥] [طارق][٦] من الكوفة إليه وهو بواسط، فقال له: ما أقدمَك؟ قال: أتيتُ معزِّياً للأمير في أسد، وكان الواجبُ أن أسعى ماشياً. فبكى خالد وقال له: ارجعْ إلى عملك. فأخبرَه طارقٌ الخبر، فقال له خالد: فما الرأي؟ قال: تركبُ إلى أمير

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٥ : ابن عَمرو.

(٢) لفظة «إياه» من (د).

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٤_١٤٥ .

(٤) لفظة «له» بين حاصرتين، من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٧ ، وفي «الكامل» ٥/ ٢٢١ : فأهدى إليه.

(٥) في (خ): خارجاً، بدل: فخرج، والمثبت من (ب) و(د)، والكلام ليس في (ص). وينظر التعليق التالي.

(٦) لفظة «طارق» بين حاصرتين زيادة لابدّ منها. وقد وقع في هذا الكلام دمج روايتين، ففي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٧_١٤٨ ، و«الكامل» ٥/ ٢٢١ آخر الرواية الأولى أن يوسف دخل المسجد وصلَّى بالناس صلاة الفجر، ثم أرسل إلى طارق وخالد، فأخذهما وإن القدور لتغلي. ثم جاء فيهما بعدها رواية مطوَّله، وفيها ما سيرد من أن طارقاً خرج...إلخ.

المؤمنين، فتعتذرُ إليه مما بلغه عنك. فقال خالد: كيف أمضي إليه بغير إذنه؟ قال: فتسيرُ إلى آخر عملك، وأتقدَّم أنا، فأستأذنُه في القدوم عليه. قال: ولا هذا. قال: فأذهبُ إلى هشام، فأضمنُ له جميعَ ما انكسر في هذه السنين، وآتيك بعهدك مستقبلاً. قال: وما مبلغُه؟ قال: مئة ألف ألف. قال: ومن أين أجد هذا، واللهِ ما أجدُ عَشَرةَ ألفِ ألف[١]. قال طارق: أتحمَّلُ أنا وسعيد بن راشد [أربعين] ألف ألف درهم والزَّينبي وأبانُ بنُ الوليد عشرين ألفَ ألفٍ، ونفرِّق الباقي على العمال. فقال خالد: إني إذاً للئيمٌ حيث سوَّغْتُ قوماً[٢] نعمةً ثم أرجعُ فيها! فقال طارق: إنَّا نقيك بأنفسنا وأموالنا[٣]، ونستأنفُ الدنيا، وتبقى النعمة عليك وعلينا خيرٌ من أن يجيءَ من يطالبُنا بالأموال. وهي عند تُجَّار الكوفة، فيتربَّصون بنا فنقتل، وتُؤكل تلك الأموال. فأبى خالد، فودَّعه طارق وبكى وقال: هذا آخِرُ ما نلتقي في الدنيا. ومضى[٤].

وبعث يوسف بنُ عمر، فأخذ طارقَ بنَ أبي زياد، فضربَه خمس مئة سوط، وكبَّله بالحديد، ثم صادرَ عمالَ خالد على تسعة آلاف ألف درهم، فقيل له: أخطأتَ، لو لم تفعل لصالحوك على مئة ألف ألف، فقال: قد رَهَنْتُ لساني معهم، فلا أرجعُ فيما قلتُ[٥].

وقيل: إنه أخذَ منهم مئة ألف ألف درهم، ثم أخذ خالداً فعذَّبه.

وفيها ولَّى يوسفُ بنُ عمر خُراسان جُدَيْعَ بنَ عليّ الكِرْمانيَّ، وعزل جعفرَ بنَ حنظلة، وكان أسدٌ لمَّا مات استخلفه عليها.

وكان يوسف بنُ عمر قد كتبَ إلى هشام يستأذنُه أن يولِّيَ على خُراسان سَلْمَ بنَ قُتيبة الباهليَّ، فكتب إليه هشام: إنَّ سَلْمَ بنَ قُتيبة ليس له بخُراسان عشيرة، ولو كان له بها عشيرةٌ لم يُقتل أبوه بها[٦].

---

(١) قوله: قال ومن أين أجد... ألف ألف. سقط من (خ).

(٢) في (خ): يوماً، بدل: قوماً.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٩ : إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا.

(٤) الرواية في المصدر السابق ٧/ ١٤٨-١٤٩ مطولة.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٥١.

(٦) المصدر السابق ٧/ ١٥٤ .

وكان جُدَيْع بمَرْو، فلمَّا جاءه كتاب يوسف صَعِدَ المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم ذكر ما كان في خُراسان من الفتن وغلبة الأعداء، وذكر أسداً وترحَّم عليه، وذكر أنَّ اللهَ أخمد به الفتن، وفتح البلاد، وذكر أخاه خالداً بالجميل وأثنى عليه، وذكر قدوم يوسف بن عمر العراق، وحثَّ الناس على الطاعة ولزوم الجماعة، ثم قال: غفر الله للميِّت ـ يعني أسداً ـ وعافَى اللهُ المعزول ـ يعني خالداً ـ وبارك للقادم ـ يعني يوسف بن عمر. ثم نزل(١).

وفيها عُزِلَ الكِرْمانيُّ هذا عن خُراسان، ووليَها نصرُ بنُ سيَّار بن ليث بن رافع من بني بكر بن عبد مناة بن كِنانة، وأمُّه زينب بنت حسان من بني تغلب(٢).

وسببُ ولايته أنَّ أسداً لمَّا توفّي استشار هشامٌ أصحابَه فيمن يولِّي خُراسان، فأشاروا عليه بأقوام، وكان فيمن سمَّوْا عثمان بنُ عبد الله بن الشِّخِّير، ويحيى بن الحُضين بن المنذر الرَّقاشي، ونَصْرُ بنُ سيَّار الليثيّ، وقَطَن بن قُتيبة بن مسلم، والمجشِّر بن مُزاحم السُّلَمي، فقال: صِفُوهم لي، فقالوا: أمَّا عثمانُ فصاحبُ شراب، وأمَّا [ابنُ] حُضين ففيه تِيهٌ شديد، وأمَّا قَطَن فرجلٌ موتور، وأما المجشِّر فشيخ هرم(٣). وسكتوا عن نَصْر بنِ سيَّار، فقال: أُولِّيها نَصْراً. فقالوا: ليس له بها عشيرة. فقال هشام: أنا عشيرتُه. ثم بعث بعهده مع عبد الكريم بن عقبة الهِفَّاني(٤).

وقيل: إن هشاماً استشار أصحابَه، فذكروا له الكِرمانيَّ، ووصفُوه بالحزم والشجاعة، فقال: ما اسمه؟ قالوا: جُدَيْع. فتطيَّر منه وقال: لا حاجةَ لي فيه، وسمَّوْا له يحيى بنَ نُعيم الشيباني من ربيعة، فقال: ربيعة لا يُسَدُّ بها الثُّغُور. فوصفُوا له عقيل بن معقل الليثيّ وقيل: ليس بالعفيف، فقال: لا حاجةَ لي فيه. وسمَّوْا له جماعةً، ووصفُوا بعضَهم بالشُّؤم، وبعضَهم بالكذب، حتى وصفُوا له نَصْرَ بنَ سيَّار، فقال باسمه، فولَّاه(٥).

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٥٤ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٥٥ : هِمّ، بدل: هرم. والمعنى متقارب.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ١٥٤ـ١٥٥ ، وفيه: عبد الكريم بن سَلِيط بن عقبة الهِفَّاني.

(٥) المصدر السابق ٧/ ١٥٥ـ١٥٦ .

وقيل: إن يوسف بن عمر لما قدم العراق استشار أصحابه من يولِّي خُراسان، فسمَّوْا له جماعة، منهم نَصْرُ بنُ سيَّار، فكتب إلى هشام بأساميهم، وأثنى على القيسيَّة، وكتبَ اسم نَصْر بن سيَّار الكِناني في آخرهم، وقال: هو قليل العشيرة بخُراسان.

فكتب إليه هشام يقول: قد فهمتُ كتابَك وإطراءك القيسيَّة، ولكنك تَقَيَّسْتَ عليَّ وأنا مُتخندِفٌ عليك[1]، وأمَّا قِلَّةُ عشيرة نَصْر؛ فما قلَّ مَنْ أنا عشيرتُه. وولَّاه خُراسان، وكتب إلى نَصْر أن يُكاتب يوسف بنَ عُمر[2].

ولمَّا وليَ نَصْر خُراسان؛ أحسنَ السيرة وعَدَلَ، فَعَمَرَتْ خُراسانُ عِمارةً لم تُعمر قبلَها مثلَها، فقال سوَّار بن الأشعر[3]:

أضْحَتْ خُراسانُ بعد الخوفِ آمنةً ... من ظلمِ كلِّ غَشُومِ الحُكم جبَّارِ
لما أتى يوسفاً أخبارُ ما لقيَتْ ... اختارَ نصراً لها نَصْرَ بنَ سيَّارِ

ووصل عهدُ نَصْر إليه في رجب هذه السنة، فكانت ولايةُ الكِرْمانيّ[4] شهرين، وقيل: ثلاثة أشهر.

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] محمد بنُ هشام بن إسماعيل، وكان على مكة والمدينة والطائف.

وقيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك.

وقيل: يزيد بن هشام بن عبد الملك.

وكان على العراق يوسفُ بنُ عُمر، وعلى قضاء الكوفة ابنُ شُبرمة، وعلى قضاء البصرة كثير بنُ عبد الله السُّلَمي، وقيل: عامر بن عبيدة الباهليّ[5]، وعلى خُراسان نَصْرُ بن سيَّار، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد[6].

---

(١) أي: جعلتَ نفسَك مثلي وأنا أكرمُ منك نسباً.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٥٦-١٥٧.

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): الأشقر، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٥٨، و«الكامل» ٥/ ٢٢٧، و«وفيات الأعيان» ٧/ ١٠٨.

(٤) هو جُدَيْع بن علي، ، وقد سلف الكلام عليه قريباً.

(٥) الذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٥٩، و«الكامل» ٥/ ٢٢٨ أنه كان على البصرة كثير بن عبد الله السلمي، وعلى قضائها عامر بن عبيدة الباهلي.

(٦) المصدران السابقان. ومن أول أحداث هذه السنة (سنة ١٢٠)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وفيها توفِّي

أسدُ بنُ عبد الله

ابن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر البجليّ القَسْريّ [أخو خالد بن عبد الله القسري.

قال أبو القاسم ابن عساكر: وهما] من أهل دمشق، وكان لأَسَد دارٌ بها عند سوق الزَّقَّاقين بناحية دار بطيخ. [وذكر أن جدّه من الصحابة.

وقال أبو القاسم: ولّاه أخوه خُراسان سنة ثمان ومئة(١)، فغزا التُّرك، وكانوا في جمع عظيم، فهزمَهم، ثم عزله هشام في سنة تسع ومئة(٢)، وولَّى أشرسَ بن عبد الله السُّلَمي، ثم عزله في سنة ثلاث عشرة ومئة، وولّى الجُنيد بن عبد الرحمن بن مُرَّة الغطفاني، ثم عزله في سنة خمس عشرة ومئة، وولَّى عاصم بن عبد الله الهلاليَّ، ثم ولَّى أسداً] ففتح البلاد(٣)، وأباد العدوَّ، وبنى مدينة بَلْخ، وأقام بها.

وكانت له مع التُّرك وخاقان وقائعُ لم تكن لغيره، ودوَّخ ملوك الهند والصين، وقطعَ النهر مراراً، وفي كلِّ وقائعه كان منصوراً، وأقام إلى سنة عشرين ومئة، فتوفِّي بها قبل عَزْل أخيه خالد بيسير، واستَخْلَفَ على مَرْو جعفرَ بنَ حنظلة البَهْراني.

[وولَّى هشام نَصْرَ بن سيَّار على خُراسان، فلم يزل بها حتى مات هشام].

ذكر وفاة أسد:

[ذكر هشام والمدائني والواقدي قالوا: كان له دُبَيْلَةٌ(٤) في جوفه، فحضر المِهْرجَان ببَلْخ، وقدم عليه الدَّهاقين والأمراء بالهدايا، وكان فيمن قدم عليه إبراهيم بن

---

(١) في «تاريخ» خليفة ص٣٤٠ حوادث سنة (١٠٦) أن خالداً ولّى فيها أخاه أسداً خُراسان، وقد أخرج ابنُ عساكر كلام خليفة، وسلف الكلام على تولية أسد سنة (١٠٦).

(٢) في «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٨ : ثمان ومئة. وكذا في «تهذيب الكمال» ٢/ ٥٠٦ .

(٣) الكلام السالف بين حاصرتين من (ص). وجاء بدلاً منه في (ب) و(خ) و(د) ما لفظه: ولي خُراسان مرتين، وغزا الغُور وكانوا في جمع عظيم، فهزمهم وفتح البلاد...إلخ. وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٨ (مصورة دار البشير).

(٤) تصغير دَبْلَة، وهي خُرَاج ودُمَّل كبير يظهر في الجوف فيقتلُ صاحبها غالباً، ينظر «لسان العرب» ١١/ ٢٣٥ (دبل).

عبد الرحمن الحنفي عاملُه على هَراة، وكان معه دِهْقان هَراة[١]؛ قَدِما بهديَّة، فقُوِّمَتْ بألفِ ألفِ درهم، وكان فيما قدما به قصرٌ من ذهب، وقصرٌ من فضة، وصِحافٌ من ذهب وفضة، وأسدٌ جالسٌ على السرير، وأشرافُ خُراسان على الكراسيّ حولَه، فدخلا، فوضعا القَصْرَين بين يديه والهدايا والثيابَ على اختلاف أنواعها [بحيث امتلأ البساط][٢] ثم قام الدِّهْقانُ ـ واسمُه خُراسان ـ خطيباً، فقال: أصلح الله الأمير، إنَّا معاشرَ الفرس، أكلنا الدنيا [أربع مئة سنة ـ وهذه رواية الواقدي، أما هشام فقال:] أربعة آلاف سنة [وهو الأصح؛ لأنها مدة ملك فارس ـ أيها الأمير، إنَّا أكلنا الدنيا] بالحلم والوقار، والهَيْبة والعقل، وليس فينا كتاب منزَّل[٣]، ولا نبيٌّ مُرْسَل، وكانت الرجالُ عندنا ثلاثة: رجلٌ ميمون النقيبة، أينما توجَّهَ فتحَ الله عليه، ورجلٌ تَمَّتْ مروءتُه وعظم عفوُه، ورجلٌ رَحُبَ صدرُه وبسطَ يدَه. وإن الله جعل أوصاف هؤلاء الثلاثة فيك، فلا نعلمُ أحداً أتمَّ للملك والرئاسة منك أيها الأمير[٤].

إنك ضبطتَ أهل بيتك وحَشَمَك ومواليَك عن الرعيَّة، فليس منهم أحدٌ يستطيع التعدِّي على كبير ولا صغير، وغني وفقير، وبنيتَ الرِّباطات في المفاوز يأوي إليها الفقراء[٥] والغُرباء.

ومن يُمْنِ نقيبتك أنك لقيتَ[٦] خاقان في مئة ألف ومعه الحارث بن سُريج [وهذه رواية المدائني: في مئة ألف، وفي رواية هشام: ثلاثين ألفاً] فهزمتَه، وقتلتَ أصحابه، وغنمتَ عسكره.

---

(١) واسمُه خُراسان، كما سيرد، وجاء لفظ العبارة في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٩ : «...عاملُه على هَراة وخُراسان ودهقان هَراة» بزيادة واو بين كلمتي خُراسان ودهقان، وهو خطأ. وقد أخرج الخبر المزّي في «تهذيب الكمال» ٢/ ٥٠٧ ، وفيه العبارة على الصواب، وينظر تعليق محققه عليه.

(٢) كذا في (ص) (والكلام بين حاصرتين منها). وجاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٩ ، و «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٩ لفظ: السِّماط وهو ما يُمَدُّ ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها.

(٣) في (ص) والمصدرين السابقين: ناطق، بدل: منزّل.

(٤) عبارة (ص): «ولا نعلم أحداً أتَمَّ كدخدانية منك أيها الأمير. ومعنى كدخدانية: الملك والرئاسة». والمثبت عبارة (ب) و(خ) و(د) وهي منقولة عن أصل واحد، وواضح أن مختصِرَه ذكر الكلمة الفارسية بالمعنى. وجاءت اللفظة في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤٠ : كتخدانية، وفي «تهذيب الكمال» ٢/ ٥٠٨ : كنداجية.

(٥) في (د): الفقير.

(٦) في (ص): ولقيت، بدل: ومن يُمن نقيبتك أنك لقيتَ.

ومن يُمْنِ نقيبتك بسطُ يدك في الأموال، فلا ندري[١] أيُّ المالَيْنِ أقرُّ لعينك؛ مالٍ قدم عليك، أم مالٍ خرجَ من يدك، بل أنت بما خرج أقرُّ عيناً وأسمحُ نفساً[٢].

فجزاك الله عن رعيَّتك أفضلَ الجزاء، ووفَّقهم لشكر أياديك، وأدام عليهم نعمتَه، وأسبغ[٣] فضله.

[قال المدائني:] فأعجبَ أسداً كلامُه وقال: أنت خيرُ دهاقيننا، وأحسنُهم هديَّةً. ثم فرَّقَ أسدٌ الهدايا على من كان حاضراً، فلم يُبق منها شيئاً، ثم قام عن سريره.

ومرض بعد أيام، وأفاقَ، فجلس يوماً والناسُ حولَه وخُراسانُ ـ دهقانُ هَراة ـ فيهم، فأُهْدِيَ لأسد كُمَّثْرَى، ففرَّقَه على الناس واحدةً واحدة، [ورَمَى إلى خُراسان بواحدة] فانقطعت الدُّبَيْلة في جوفه فمات، وكانت وفاتُه في المحرَّم[٤].

وقال محمد بن أبي رجاء: مرَّ أسدُ بنُ عبد الله على دِهقان يعذَّب في حبسه بِدَهَقٍ[٥]، فناداه: يا أسد، إن كنتَ تعطي مَنْ يَرحم، فارحَمْ من يُظلم[٦]، إن السماوات لتنفرجُ لدعوة المظلوم، فاحْذَرْ ممن[٧] لا ناصر له إلا الله، ولا جُنَّةَ إلا الثقة به، ولا سلاحَ إلا الابتهالُ إليه، فإنَّه لا يُعجزه شيءٌ، يا أسد، إنَّ البغي مصرعُه وَخِيمٌ، ولا تغترَّ بإبطاء الغِياث من ناصرٍ متى شاء أن يُغيثَ أَغاثَ، وقد أَمْلَى لقومٍ لكي يزدادوا إثماً، ومَنْ رغبَ عن التمادي فقد نال إحدى الغنيمتين، ومن خرج عن[٨] السعادة فلا غاية له إلا الشقاوة.

---

(١) في المصدرين السابقين: وأما رُحْبُ صدرك وبسط يدك؛ فإنا ما ندري...

(٢) من قوله: ومن يُمن نقيبتك بسطُ يدك... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(د): أسبغ.

(٤) ينظر الخبر بنحوه أطول منه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٩ـ١٤١ ، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٩ (مصورة دار البشير)، و«تهذيب الكمال» ٢/ ٥٠٧ـ٥١٠ وكلُّ ما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) الدَّهَق: خشبتان تُعصر بهما الساق.

(٦) في «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٩ : إن كنت تعطي من ترحم، فارحم من تظلم.

(٧) رسمت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) مفصولة: مِنْ مَنْ. ولم تتكرر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٩ .

(٨) في «تاريخ دمشق» ٢/ ٧٩٩ : من.

ولما بلغ خالداً وفاةُ أسد أخيه، بكى بكاءً عظيماً، وتأسَّف وقال: رحم الله أسداً، واللهِ ما مشيتُ قطُّ نهاراً إلا ومشى خلفي، ولا مشيتُ ليلاً إلا ومشى أمامي، ولا علا قطُّ بيتاً أنا تحتَه[١].

وقال سليمان بن قتَّة، وكان صديقاً لأسد:

سَقَى اللهُ غيثاً[٢] حَزْنَ بَلْخٍ وسَهْلَهَا ... ومَرْوَى خُراسانَ السحابَ المُجمَّمَا
وما بي لتُسقاهُ ولكنْ لحفرةٍ[٣] ... بها غَيَّبُوا شِلْواً[٤] كريماً وأعظُما
فقد كان يُعطي السيفَ في الرَّوْع حقَّهُ ... ويُرْوِي السِّنانَ الزَّاعِبيَّ[٥] المُقَوَّما

وقال العبديُّ، ويقال له: ابن عِرْس[٦]:

نَعَى أسدَ بنَ عبدِ الله ناعٍ ... فَرِيعَ القلبُ للمَلِكِ المُطاعِ
ببَلْخٍ وافقَ المقدارُ يسري ... وما لقضاءِ ربِّك من دِفاعِ
فجُودي عينُ بالعَبَراتِ سَحّاً ... ألم يُحْزِنْكِ تفريقُ الجِماعِ
أتاه حِمامُهُ في جوف نجدٍ[٧] ... وكم بالصِّيغ من بَطَلٍ شُجاعِ
كتائبُ قد يُجيبون المنادي ... على جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ سِراعِ
سُقِيتَ الغَيْثَ إنك كنتَ غَيْثاً ... مَريعاً عند مُرتادِ النَّجاعِ

أسند أسدٌ عن أبيه، وعن ابن عفيف الكندي، وروى عنه سَلْم بن قُتيبة الباهليُّ وغيرُه.

وقال البخاري: أسدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ دمشقيٌّ ثقة[٨].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٨٠١.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤١، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠١: بلخاً.

(٣) في المصدرين السابقين: ولكنَّ حفرةً.

(٤) يعني جَسَداً.

(٥) نسبةً إلى زاعِب، رجل أو بلد، أوهي سِنانٌ (رماح) إذا هُزَّتْ كأنَّ كُعوبَها يجري بعضها في بعض للينها. (القاموس: زعب).

(٦) واسْمُه خالد بن المعارك، كماسلف أواخر أحداث سنة (١١٢) (قبل التراجم).

(٧) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٤١، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠١: صِيغ. والصِّيغ: ناحية بخراسان، وذكر ياقوت في «معجمه» ٣/ ٤٣٩ أن أسداً هلك بها.

(٨) لم أقف على هذا القول للبخاري، وذكره العقيلي في «الضعفاء» ١/ ٢٧ ونقل عن البخاري قوله فيه: لم يتابع في حديثه، وذكره. وينظر «التاريخ الكبير» ٢/ ٥٠.

وقال هشام: سمع رجل عِباديٌّ[١] نصرانيٌّ قول[٢] سليمان:

وقد كان يُعطي السيفَ في الرَّوْعِ حقَّهُ[٣]

فقال العِباديُّ: لقد وجدَه الموتُ ذليلاً، وما أغنى عنه عِزُّه فتيلاً، وأصبح في التراب حاسراً مسؤولاً، قد تبرَّأ منه الحميم، ومَلَّهُ الخليلُ والنديم، وصار إلى ربِّ العرش العظيم، يسألُه عما قدَّم، ويحاسبُه على ما اجترم.

فبلغ خالداً قولُه، فأمرَ به فضُرب مئةَ سَوْط، وحلقَ رأسَه ولحيتَه وقال: يا خبيث، ومَنْ لم يذلَّ بالموت؟! فقال العِباديُّ: لو علمتَ أنك تذلُّ بالموت لما صنعتَ بي هذا كلَّه في كلمة ما قصدتُ بها مكروهاً، وأخفرتَ ذِمَّةَ نبيِّك، وظلمتَ رجلاً من رعيَّتك، وقد وكلتُك إلى الله يوم يَعَضُّ الظالم على يديه. فرقَّ له خالد، وأعطاه خمسة آلاف درهم وقال له: حلِّلْني. فقال: أنت في حِلٍّ[٤].

حمَّاد بن أبي سليمان

فقيه أهل الكوفة، من الطبقة الثالثة من التابعين.

وكان يقرأ في المصحف ودموعُه تَبَلُّ الورق[٥].

وقيل لإبراهيم النَّخَعيّ: من نسألُ بعدَك؟ قال: حمَّاد بنَ أبي سليمان[٦].

وعنه أخذ أبو حنيفة العلم، وهو أوَّلُ من جلسَ في حلقته.

وكان أبو حنيفة يقول: ما أُصلي صلاة إلا وأترحَّمُ على حمَّاد[٧].

---

(١) نسبة إلى عِباد الحِيرة، وهم عدَّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحِيرة، وكانوا نصارى. ينظر «اللباب» ٢/ ٣١١.

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): مولى، بدل: قول. والمثبت هو الصواب إن شاء الله.

(٣) شطر بيت سلف قريباً (الصفحة السابقة).

(٤) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠٢. ومن قوله: وقال محمد بن أبي رجاء: مر أسد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) بنحوه في «تاريخ بغداد» ١٥/ ٤٥٧ (ترجمة أبي حنيفة ﵁).

وقال ابن سعد: كان حمَّادٌ ضعيفاً في الحديث، واختلط في آخر عمره، وكان كثيرَ الحديث مُرْجئاً[(١)].

سَلْم بن قيس

العلويُّ البصريُّ، من الطبقة الثانية، وليس من ولد عليّ بن أبي طالب، وإنما هو من ولد عليِّ بن ثوبان[(٢)]، كانوا بالبصرة، وأمُّهم فُكيهة[(٣)]، تزوَّجَها بعد أبيهم عليُّ بنُ مسعود الغسَّانيّ، وإيَّاهم عَنَى أميَّةُ بنُ [أبي] الصَّلْت بقولِه:

لـلـــهِ دَرُّ بـــنـــي عـــلـــيٍّ .... أَيِّــمٍ[(٤)] مـــنـــهـــم ونـــاكِـــحْ

ويقال: إنما نُسبوا إلى عليِّ بن مسعود زوجِ أمِّهم[(٥)].

وفي رواية الحديث أربعةٌ[(٦)] يقال لكلٍّ واحد منهم: العَلَويّ، وليسوا من ولد عليّ ابن أبي طالب رضوان الله عليه:

أحدهم هذا.

والثاني: خالد بن يزيد، من ولد عليِّ بن سُوْد[(٧)].

والثالث: جندب بن سرحان[(٨)]، من بني مدلج.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٢ . ولم ترد ترجمة حماد في (ص).

(٢) لم تجوَّد الكلمة في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) فجاء رسمُها فيها: بومان، وفي «المنتظم» ٧/ ٢٠٢ : يونان، والمثبت من «الأنساب» ٩/ ٤١ .

(٣) كذا وقع في النسخ. وفي الكلام سقط أو وهم. فالذين أمُّهم فُكيهة هم بنو جندب بن سرحان (وسيرد ذكره) تزوجت بعد أبيهم علي بن مسعود الغساني، وإياهم عنى أمية... إلى آخر الكلام الآتي بعده. وينظر «الأنساب» ٩/ ٤١-٤٢ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٢ .

(٤) في النسخ: كم أيم. وهو خطأ.

(٥) الكلام مكرر لما سبق، والله أعلم. وينظر الكلام قبل تعليق.

(٦) كذا قال. وسأذكر عند الرابع أنه وهم على تحريف فيه.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها)، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٢ : الأسود، وهو خطأ. وينظر «الأنساب» ٩/ ٤١ ، و«اللباب» ٢/ ٣٥٣-٣٥٤ .

(٨) في النسخ: مرجان. وهو خطأ. وينظر المصدران السابقان.

والرابع: مديح بن عبد مناة(١).

وما عدا هؤلاء ممَّن يقال له: العَلَويّ، منسوب إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

وكانت أشفار عيني سَلْم بيضاء، فينظر إليها، فيظنُّها الهلال، فيقول: قد رأيتُ الهلال، قبل الناس بيومين، فيقول له الحسن البصري: خلِّ بين الناس وبين هلالهم حتى يَرَوْه.

أسند سَلْم عن أنس بن مالك، وروى عنه جرير بن حازم، وغيره، وضعَّفه ابنُ المديني، ووثَّقه ابنُ معين، وكانت وفاته بالبصرة في هذه السنة(٢).

سليمان بن حبيب

أبو ثابت(٣) الداراني الدمشقي المحاربي، من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان ثقةً، صدوقاً، قليل الحديث.

توفي سنة عشرين ومئة. وقيل: سنة ستٍّ وعشرين.

ويقال له: قاضي الخلفاء؛ لأنَّه أقام قاضياً على دمشق ثلاثين سنة؛ قضى للوليد بن عبد الملك، ولسليمان، ولعُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وليزيد بن عبد الملك، ولهشام.

ويقال: إنَّه قضى لعبد الملك، وللوليد بن يزيد على قول من قال: إنه مات سنة ستٍّ وعشرين.

أسند عن أنس، وأبي هريرة، ومعاوية، والوليد بن عُبادة بن الصامت، وغيرهم.

---

(١) كذا وقع في النسخ، وهو وهم من المصنّف أو المختصر، على تحريف في اللفظ في النُّسخ، فليس ثمة راوٍ بهذا الاسم، وإنما هذا الكلام تتمة لذكر قبيلة جندب بن سرحان (المذكور قبل) من بني مدلج، فقال السمعاني بعد أن أورده: ومُدلج من بني عبد مناة بن كنانة، فجعله المختصر راوياً رابعاً، ثم تحرَّف اللفظ إلى: مديح بن عبد مناة! وينظر «الأنساب» (العلوي) ٩/ ٤١ـ٤٢، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٢.

(٢) ينظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٦٣، و«كامل» ابن عدي ٣/ ١١٧٥ـ١١٧٦، و«ضعفاء» العقيلي ٢/ ١٦٤، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٢. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) في (ب) و(خ): بن ثابت، وهو خطأ، والمثبت من (د). وذكر ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ٥٥١ (مصورة دار البشير) كنيته فقال: أبو بكر، وقيل: أبو ثابت، وقيل: أبو أيوب.

وأقام في مدَّة ولايته يقضي بالشاهد واليمين(١).

عبد الله بن كثير

أبو مَعْبَد القارئ، من أبناء فارس الذين كانوا بصنعاء، وهو أحدُ القرَّاء السبعة.

أخذ القراءة عن مجاهد، وقرأ عليه أبو عَمرو بنُ العلاء، وكان ديِّناً صالحاً(٢).

عاصم بن عمر بن قتادة

ابن النعمان الأنصاري، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة، له رواية بالعلم والسِّيَر والمغازي ومناقبِ الصحابة، وكان ثقةً كثير الحديث.

أسند عن أبيه، وأنس بن مالك، وغيرهما، وروى عنه محمد بن إسحاق، وغيره.

وقيل: إنه مات سنة تسع وعشرين ومئة، وهو وهم، وليس له عقب(٣).

عديّ بن عديّ بن عميرة

ابن فروة بن زُرارة(٤) الكندي الحضرمي، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الجزيرة، وليَ القضاء عليها في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

وكان ثقة إن شاء الله تعالى، ناسكاً، وليَ الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لسليمان بن عبد الملك، ويقال له: سيّد أهل الجزيرة، ومات بالجزيرة، وقيل: بالرُّها.

ووثَّقه عامَّة الأئمة، وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عنه فقال: لا يُسألُ عن مثل هذا(٥).

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٩، وتاريخ داريا ص ٧٧ـ٧٨، وتاريخ دمشق٧/ ٥٥١ ـ ٥٥٥. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥، وطبقات خليفة ص٢٨٢، وتهذيب الكمال١٥/ ٤٦٨. ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٥، وتاريخ دمشق (جزء فيه بعض تراجم حرف العين ـ طبعة مجمع دمشق) ص ٦٤ـ٧٣، وذكر فيه ابن عساكر أقوالاً أخرى في وفاته. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) تحرفت لفظة: زرارة، في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: بهراة.

(٥) ينظر طبقات ابن سعد ٩/ ٤٨٥، وتاريخ دمشق ٤٧/ ١٤٤ـ١٥٢ (طبعة مجمع دمشق). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

عَمرو بن شُعيب

ابن محمد بن عبد الله بن عَمرو بن العاص، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة. كان يُطيل الصلاة بين الظهر والعصر، وقد تكلَّموا فيه(١).

مُجَمِّع بن سمعان(٢)

أبو حمزة الكوفي التيميّ من الطبقة الثالثة من التابعين، كان ورعاً صالحاً صديقاً لسفيان الثوريّ، وكان سفيان يقول: ليس من عملي(٣) ما أرجو أن لا يَشُوبَه شيء سوى حبِّي(٤) لمجمِّع، وما في الدنيا أورع منه.

ودخل سفيان الثوري عليه؛ فإذا في إزار سفيان خرق، فناول مجمِّع سفيانَ أربعةَ دراهم وقال: اشترِ إزاراً. فقال سفيان: لا أحتاجُ إليها. فقال مجمِّع: أنا أحتاجُ إلى ذلك. فأخذَها واشترى بها إزاراً، فكان سفيان يقول: كساني مجمِّع جزاه الله خيراً إزاراً(٥).

و[روى ابن أبي الدنيا عن مجمِّع أنه] خرج إلى السوق(٦) ليبيع شاةً، فقال له المشتري: أترضاها لي؟ فقال: لو رضيتُها لنفسي ما بعتُها، قال: وما الذي بها. قال: في لبنها مُلوحة(٧).

---

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٢ . وقول المصنف: تكلَّموا فيه، غير دقيق، فإن عَمراً ثقة في نفسه، لكن تكلَّموا في روايته عن أبيه، عن جدّه، وقالوا: إن كان المقصود بجدّه محمداً، فالرواية مرسلة، وإن كان عبدَ الله؛ فالإسناد متصل، فقد صحَّ أن عَمراً صحبَ جدَّه الأعلى عبدَ الله، وبيّن العلماء أن بعض الروايات الضعيفة في هذا الإسناد كانت من الرواة عن عمرو. وقد صحَّح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله إسناد عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه. ينظر كلامه في التعليق على حديث الترمذي (٣٢٢).

(٢) كذا في «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٩٥ ، و«الأنساب» (الحائك) ٤/ ٣٢ . وجاء في «حلية الأولياء» ٥/ ٨٩ ، و«الأنساب» (النَّساج) ١٢/ ٧٤ : بن صمغان، وفي «صفة الصفوة» ٣/ ١٠٧ : بن يسار.

(٣) في (خ): أعمالي.

(٤) في «حلية الأولياء» ٥/ ٩٠ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٨ : كحبّي، بدل: سوى حبّي.

(٥) المصدران السابقان. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وخرج مجمع إلى السوق... والمثبت من (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٧) لم أقف عليه بهذا السياق. والذي في المصادر: أنهم سألوه: كيف شاتك هذه؟ قال: ما أرضاها. وفي رواية أخرى قال: يخيَّل إليَّ أن في لبنها ملوحة. ينظر: المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٨٣، وحلية الأولياء ٥/ ٩٠ ، وصفة =

[قال أبو حاتم الرازي:] كان [مجمِّع] مجاب الدعوة[١]؛ دعا الله أن يميته قبل الفتنة، فمات بالكوفة صبيحة اليوم الذي خرج فيه زيد بنُ علي.

روى مجمِّع عن ماهان العابد، وروى عنه سفيان الثوريّ، وغيره[٢].

محمد بن واسع بن جابر

الأزدي البصريّ، أبو عبد الله، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة[٣] من أهل البصرة؛ قال: ومات بعد الحسن بعشر سنين؛ كأنه مات في سنة عشرين ومئة. وقال خليفة: محمد بن واسع من الطبقة الرابعة[٤].

ولا يقدَّم عليه أحدٌ في زمانه في الزُّهد والعبادة والورع، وكان الحسن يُسمِّيه زَيْنَ القُرَّاء[٥].

وكان محمد يصوم الدهر ويُخفيه[٦]، ويقول: اللهم إنْ كان أخلقَ وجهي كثرةُ ذنوبي؛ فهبني لمن أحببتَ من خلقِك[٧].

وقال سعيد بن عامر: كان بين ابنِ محمدِ بن واسع وبين رجل شيء، فشكاه إلى أبيه، فقال له: وأيُّ شيءٍ أنت؟! واللهِ ما اشتريتُ أمَّك إلا بثلاث مئة درهم، وأما أبوك فلا كثَّر اللهُ في المسلمين مثلَه. قال سعيد بن عامر: ونحن نقول: بلى، كثَّر الله في المسلمين مثلَه[٨].

= الصفوة ٣/ ١٠٨، والمنتظم ٧/ ١٩٨ (وذكره فيه ابن الجوزي في وفيات سنة ١١٩). والشطر الأول من الخبر ورد نحوُه عن محمد بن واسع الأزدي. ينظر «تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٧٣ (طبعة مجمع دمشق).

(١) في (ب) و(خ) و(د): وكان مجاب الدعوة... والمثبت من (ص) والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «المنتظم» ٧/ ١٩٨.

(٢) الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٦.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الثالثة... والمثبت من (ص). وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٤٠.

(٤) قوله: قال ومات بعد الحسن...إلخ، من (ص)، وجاء بدلاً منه في (ب) و(خ) و(د) قولُه: وقيل: من الرابعة. وكلام ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٢٤١، وأورده خليفة في «طبقاته» ص ٢١٥.

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٦، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٦٠ (طبعة مجمع دمشق) وينظر منه ص ١٥٥.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٥١، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٥٨.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣.

(٨) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤١، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٦٦. وأخرجه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٥٠ من طريق آخر.

ولما ثَقُل؛ دخلَ عليه أصحابُه، فجاء هارونُ بنُ رِئاب، فأوسعوا له، فجلس ناحيةً والقوم في تقريظ محمدٍ، ومحمدٌ مغلوبٌ، فأفاقَ، فسمعَ بعضَ قولهم، فقال: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ الآية [٤١: الرحمن] إذا جُمع بين ناصيتي وقدمي لا يُغني عني - واللهِ - ما تقولون شيئاً، يا إخوتي، يُذهَبُ بي - واللهِ - عنكم إلى النار، أو يعفو الله عني(١).

وروى أبو نُعيم عن موسى بن يسار قال: صحبتُ(٢) محمد بنَ واسع من مكة إلى البصرة، فكان يصلِّي الليل أجمع في المَحْمِل جالساً يومىءُ برأسه إيماءً، وكان يأمرُ الحادي يكونُ خلفَه أنْ يرفع صوتَه حتى لا يُفطن له، وكان ربَّما عرَّس من الليل، فينزلُ فيصلِّي، فإذا أصبح أيقظَ أصحابَه(٣).

[وروى أبو نُعيم الحافظ بإسناده قال: كان محمد بنُ واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش، وكان قُتيبةُ صاحب خُراسان، وكانت التُّرك قد خرجت إليهم، فبعث إلى المسجد لينظر مَنْ فيه، فقيل: ليس فيه غير محمد بن واسع رافعاً أصبُعَهُ، فقال قُتيبة: أصبُعُه تلك أحبُّ إليَّ من ثلاثين ألفَ عِنان(٤).

وروى أحمد الدورقيّ عن أبي أحمد المرُّوذي عن عليّ بن بكَّار، عن محمد قال: كان محمد. وذكره.

وقد رواه الدورقيّ من وجه آخر] عن عبد الواحد بن زيد [قال:] خرج محمد(٥) بن واسع في غَزاة مع قُتيبة، وقد لقيَ التُّركَ في يوم لا يُرى فيه إلا الرؤوس طائرةً، فقال

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤١، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٨٠ (طبعة مجمع دمشق). ومن قوله: وكان محمد يصوم الدهر ويخفيه... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

(٢) في (ب) و(د): وقال موسى بن بشار: صحبتُ...إلخ. والمثبت من (ص). وقوله: بشار، محرَّف عن: يسار.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٦، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٥٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال عبد الواحد بن زيد: خرج محمد...إلخ. والمثبت من (ص)، والكلام السالف بين حاصرتين منها.

قتيبة [بن مسلم]: انظروا إلى(١) محمد بن واسع. فنظروا؛ وإذا به في طرف الميمنة رافعاً أصبُعَهُ إلى السماء، فأخبروا قُتيبة، فقال: تلك الأصبع الفاردة(٢) أحبُّ إليَّ من مئة ألف سيف شهير، وسِنانٍ طَرِير(٣). ثم قال: لا يُخذل جيشٌ فيه محمد بن واسع، احملُوا على بركة الله. فحملُوا، فانهزمت التُّرك.

[قال الجوهري: شَهَرَ سيفَه يَشْهَرُه شَهْراً، أي: سَلَّهُ. والطَّرِير: ذو الرُّواء والمنظر.

وروى ابنُ أبي الدنيا عن عِلْجَةٍ كانت في دار محمد بن واسع أنها كانت تقول كلماتٍ بالأعجمية؛ معناها: هذا رجلٌ إذا جاء الليل؛ لو كان قتل أهل الدُّنيا ما زاد(٤).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا] عن مطر الوَرّاق قال: ما اشتهيتُ(٥) أن أبكيَ قَطُّ إلا نظرتُ إلى وجه محمد بن واسع، فأبكي حتى أشتفيَ، كأنه ثَكِلَ عشرةً من الحُزْن.

وروى أبو نُعيم عنه أنه كان يقول: لو كان(٦) للذنوب رائحة ما قدرتُم أن تدنُوا منّي من نَتَن ريحي.

وروى أيضاً عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: رأيتُ في يد محمد(٧) بن واسع قَرْحةً، فاغتممتُ، فقال: أتدري ما للهِ عليَّ في هذه القَرْحةِ من نعمةٍ حيثُ لم يجعلها على طرف ذكري، أو لساني، أو على حدقتي.

---

(١) لفظة «إلى» ليست في(ص).

(٢) في (ص): الفارعة.

(٣) كذا في النسخ الخطية وأصول «تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٧٥ ، والخبر فيه بنحوه عن الأصمعي. وفي «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٢١ : وشابّ طرير. وهو الأشبه.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٧ ، والمنتظم ٧/ ٢٠٤ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال مطر الورَّاق: ما اشتهيتُ...إلخ. والمثبت من (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٥٦ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٨ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٤ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وكان محمد يقول: لو كان... والمثبت من (ص) والخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٤٩ ، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٦٤ ـ١٦٥ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٨ .

(٧) في النسخ المذكورة: وقال عبد العزيز بن روّاد: رأيتُ في يد محمد...إلخ، والمثبت من (ص)، والخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٥٢ ، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٧١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٨ .

وقال ابنُ شَوْذَب: فرَّق أميرٌ بالبصرة[١] مالاً، فبعث إلى مالك بنِ دينار منه فقبلَ، فأتى محمد بنُ واسع، فقال له: يا مالك، قبلتَ جوائزَ السلطان؟! [فقال: يا أبا بكر[٢]، سَلْ جلسائي، فقالوا: يا أبا بكر] اشتَرَى بها رقاباً فأعتقَهم. فقال له محمد: أنشدك الله، أقَلْبُكَ الساعةَ له على ما كان قبل أن يُجيزك؟ قال: اللهمَّ لا. قال: ترى أيُّ شيء دخلَ عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما يعبد اللهَ مثلُ محمد بنِ واسع، أمَّا مالك فإنَّه حمار.

ومرض محمد، فجاء يحيى البكَّاء يستأذنُ عليه، فقالوا: يحيى البكَّاء، فقال محمد: إن شرَّ أيامكم يومَ نُسبتُم فيه إلى البكاء[٣].

[وفي رواية أبي نُعيم عن محمد أنه قال:] إن كان الرجلُ ليبكي عشرين سنةً وامرأتُه معه لا تعلم به[٤].

وكان يقول: ما آسى من الدُّنيا على شيء إلا على صاحب[٥] إذا اعْوَجَجْتُ قوَّمَني، أو قوتٍ من الدنيا ليس لأحد فيه منَّة، ولا للهِ عليَّ فيه تبعة[٦].

[وروى ابن أبي الدنيا عنه لما احتُضر بكى وقال لأصحابه: إخوتي، أتدرون إلى أين يُذْهب بي؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني][٧].

---

(١) في (خ): أمير المؤمنين، بدل: أمير بالبصرة، والمثبت من (ب) و(د)، ولم يرد هذا الخبر في (ص). وهو في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٥٤، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٦٢، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٩، وما سيرد فيه بين حاصرتين منها.

(٢) يُكنى محمد بن واسع بأبي عبدالله وأبي بكر. تاريخ دمشق ٦٥/ ١٤٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٩. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) المصدران السابقان. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص). وجاء فيها بعد هذا الخبر قولُه: «قال: وكان محمد يصوم الدهر ويخفيه». وسلف هذا القول من النسخ الأخرى أول الترجمة.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٦٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧٠: إلا على ثلاث: صاحب...إلخ. وينظر التعليق التالي.

(٦) بعدها في «تاريخ دمشق»: وصلاةٍ في جميع يُرفع عني سهوُها ويكتبُ لي فضلها. وكذا في «صفة الصفوة» لكن بتقديم وتأخير.

(٧) هذا الخبر من (ص). وسلف نحوه من النسخ الأخرى أوائل الترجمة، وهو بهذا اللفظ في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٤٨، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٧٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧١.

أسند محمد عن أنس بن مالك، والحسن، وابن سيرين، وسالم بن عبد الله بن عمر، ومُطرِّف بن الشِّخّير، ومحمد بن المنكدر، وأبي بُرْدة، وعطاء، وطاوس، وعُبيد ابن عمير، وغيرهم[١].

وروى عنه حمَّاد بنُ سَلَمة، وهشام بن حسان، ومَعْمَر، وحمَّاد بنُ زيد في آخرين.

وقدم الشام زائراً بيتَ المقدس.

وقال عبد الواحد بن زيد[٢]: خرجتُ مع محمد بن واسع إلى الشام ومعنا مالك بن دينار نؤمُّ بيت المقدس، فلما كنا بين الرُّصافة وحمص سَمِعْنا منادياً ينادي من تلك الرِّمال: يا محفوظ، يا مستور، اعْقِلْ في ستر مَنْ أنت، فإن كنت لا تعقل؛ فاحذر الدنيا، وإنْ كنتَ لا تُحسنُ أن تحذرَها؛ فاجْعَلْها شوكةً، وانظر أين تضعُ قدمك منها.

وقال مالك: رأيتُ محمد بنَ واسع ومحمد بنَ سيرين في المنام وهما في الجنة، فقلت: فأين الحسن؟ قالا: عند سِدْرَةِ المُنْتَهى[٣].

وقال وكيع: أريد محمد بنُ واسع على القضاء فامتنع، فقالت له زوجتُه: لك عيالٌ ونحن في ضائقة. فقال: ما دُمْتِ تَرَيْنِي أصبرُ على الخَلِّ والبَقْل فلا تطمعي في هذا منّي[٤].

وقال القُشَيريُّ: قال بعضُهم: رأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامت، وإذا بقائلٍ يقول: أدخِلُوا محمد بنَ واسع ومالك بنَ دينار الجنة، فنظرتُ أيُّهما يُقدَّم، فتقدَّم محمد بنُ واسع، وتأخَّر مالك [بن دينار، ودخلا الجنة]. فقلت: ما السببُ؟ فقيل لي: إنّه كان لمحمد قميصٌ واحد، ولمالك قميصان[٥].

(١) من قوله: والحسن وابن سيرين... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) في (ص): حماد بن زيد، وهو خطأ. والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٦ (ترجمة عبد الواحد بن زيد)، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ١٤٤.

(٣) تاريخ دمشق ٦٥/ ١٨٢.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣، وتاريخ دمشق ٦٥/ ١٥٩.

(٥) الرسالة القشيرية (بشرح الشيخ زكريا الأنصاري) ٣/ ٢٤٦. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

أبو بكر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم

الأنصاريّ الخزرجيّ، اسمُه أبو بكر، وكنيتُه أبو محمد، وأمُّهُ كَبْشَة[١] بنتُ عبد الرحمن بن سعد، أنصاريَّة.

وأبو بكر من الطبقة الثالثة من أهل المدينة [وخالتُه عَمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عائشة، وقد ذكرناها].

وولَّاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قضاء المدينة في إمارته عليها، فلما وليَ عمرُ الخلافة ولَّاه إمرةَ المدينة[٢] فكان يصلي بالناس ويتولَّى أمرَهم.

ولم يَطْلُعْ على منبر رسول الله ﷺ بسيفٍ قطّ، وكان يخلعُ نعليه إذا أراد صعود المنبر[٣].

وقال عطَّاف بن خالد عن أمه قالت: قالت زوجة أبي بكر: ما اضطجع[٤] على فراش بالليل منذ أربعين سنة.

وكان السجود قد أكلَ جبهتَه وأنفَه[٥].

[قال خليفة]: وحجَّ بالناس سنة ستٍّ وتسعين، وسنة تسع وتسعين، وسنة مئة، كان أميراً على الموسم[٦].

وكانت وفاته بالمدينة في هذه السنة[٧] وهو ابن أربع وثمانين سنة.

---

(١) عبارة (ص): الخزرجي، وأبو محمد له صحبة ورواية، وأمُّ أبي بكر كبشة...إلخ. ويعني بأبي محمد: عمرَو بنَ حزم جدَّ أبي بكر. وأما محمد بن عَمرو، فله رؤية، وليس له سماع إلا من الصحابة. قاله صاحب «التقريب».

(٢) قوله: وولَّاه عمر... إلى هذا الموضع، جاء في (ص) بدلاً منه: وقال ابن سعد: كان أبو بكر على قضاء المدينة، وولّاه عمر بن عبد العزيز المدينة. وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤١٤.

(٣) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ١٦٥. (ووقعت ترجمة أبي بكر بن محمد ضمن خرم في «تاريخ دمشق»).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقالت زوجتُه: ما اضطجع...إلخ والمثبت من (ص)، وجاءت العبارة فيها: وقال خالد بن عطاف بن خالد عن أمه... وهو خطأ. والخبر في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٤٣٧-٤٣٨، و«تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٣٩، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ١٦١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٦١.

(٦) ينظر «تاريخ خليفة» ص ٣١٣ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ١٦٣. والكلام السالف بين حاصرتين من(ص).

(٧) يعني سنة (١٢٠). والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤١٥.

[وقال ابن سعد:] وكان ثقةً كثير الحديث. [ولم يذكر له رواية.

وقال أبو القاسم ابن عساكر: أسند أبو بكر الحديث عن خالته عَمْرة عن عائشة، وعن عُمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وغيرهم.][(١)]

وكان له من الولد عبدُ الله؛ مات سنة ثلاثين ومئة، ومحمد، وعبد الرحمن، وأمُّهم فاطمة بنت عُمارة، أنصارية[(٢)]، وأَمَةُ الرحمن؛ لأمِّ ولد، وأبو بكر وهو اسمه[(٣)].

أبو نَضْرة المنذرُ بنُ مالك

ابن عبد القيس، من الطبقة الثانية من أهل البصرة.

وكان ثقةً إن شاء الله، كثيرَ الحديث، وليس كلُّ أحدٍ يَحتجُّ به.

وقيل: إن وفاته كانت في زمن الحسن، وأنَّ الحسن صلَّى عليه[(٤)].

السنة الحادية والعشرون بعد المئة

وفيها غزا نَصْرُ بنُ سيَّار ما وراء النهر، وقتلَ كورصول، وكان ملكاً.

قال علماء السير: كان نصر قد غزا ما وراء النهر مراراً، فلما كان في الثالثة، أراد غزو الشاش، فحال بينه[(٥)] وبين قطع نهر الشاش كورصول، فكانت بينهم مُراماة بالنُّشَّاب،

---

(١) الكلام بين حاصرتين من(ص). وينظر «تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٣٧ ..

(٢) لم يرد الكلام الآتي بعده في (ص)، وجاء فيها ما صورته: انتهت ترجمته رحمه الله.

(٣) كذا وقع في (ب) و(خ) و(د). ولم يرد في (ص). وأبو بكر ليس من الأولاد، وإنما هو صاحب الترجمة، وذكرُه هنا وهم غالباً وليس إيراداً لاسمه، فقد سلف أول الترجمة. والكلام في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٤١٤، فبعد أن ذكر ابنُ سعد أسماء أولاد أبي بكر بن محمد، قال: وأبو بكر (يعني صاحب الترجمة) هو اسمه، فتابع المصنف الكلام. والله أعلم.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٠٧، والحَسَن المذكور هو البصري ﷺ وتوفي سنة (١١٠). وقد وقعت هذه الترجمة هنا في وفيات سنة (١٢٠) ولم أقف على من ذكر أن وفاته كانت في هذه السنة، والذي في المصادر أن وفاته كانت سنة ثمان - أو تسع - ومئة. وقال البخاري في «التاريخ الصغير» ١/ ٢٤٤: مات أبو نضرة قبل الحسن بقليل. وينظر «طبقات خليفة» ص ٢٠٩، و«تاريخه» ص ٣٣٨-٣٣٩، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥١٠. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ولما أراد نصر غزو الشاش حال بينه...إلخ. بدل قوله: قال علماء السير: كان نصر قد غزا... إلى هذا الموضع. وهو مثبت من (ص).

وجاء الحارث بن سُريج ـ وكان بأرض التُّرك ـ فانضمَّ إلى كورصول، وجلس نصر يتوضَّأ على [جانب النهر ـ وقيل: كان على] سريره ـ ووصيفٌ له يصبُّ على يديه [الماء] فقصده الحارث [بن سُريج] بسهم، فأصاب وجهَ الوصيف، فتحوَّل نصر من سريره.

فلما كان في الليل قطع كورصول النهرَ في نفر يسير، فبيَّتَ(١) أهلَ العسكر، وظنَّ أهلُ العسكر أن التُّرك قد عَبَرُوا كلُّهم، فساقَ كورصول شاءَ العسكر(٢) ودوابَّهم، فخرج عاصم بنُ عُمير وهو على خيل سمرقند(٣)، وتبعَهم، فأسرَ كورصول، وجاءَ به إلى نَصْر [فإذا هو] شيخٌ كبير، فقال: من هذا؟ فقال بعضهم: هذا صاحبُ أربعة آلاف قبَّة، فقال نصر: اقتلوه. فقال له: وما ينفعُك قتلُ شيخ كبير؟ أنا أفدي نفسي بألف بُخْتيّ(٤) وألفِ بِرْذَوْن. فاستشار نصر من حولَه من أهل الشام وأهل خراسان فقالوا: وما يجدي علينا قتلُه؟ خُذْ منه ما بذلَ نتقوَّى به على الكفَّار. فقال له: كم سِنُّك؟ قال: لا أدري. قال: كم غزوتَ غزوةً؟ قال: اثنتين وسبعين غزوةً. قال: أشهدتَ يومَ العطش؟ قال: نعم. قال: واللهِ لو بذلتَ لي ما طلعَتْ عليه الشمس ما تركتُك تغزو في المسلمين بعدَها. ثم صلبه على شاطىء النهر، فلما نظر إليه التُّرك مرَّغُوا خدودَهم على التراب، وقطعوا آذانهم، وجعلوا يصرخون، وجاؤوا بآنيته(٥) فأحرقوها.

ولما أراد نصر الرحلةَ؛ أمر به فأُحرق لئلا يعبروا فيأخذوا عظامَه، فكان ذلك أشدَّ عليهم من قتله(٦).

ثم سار نصر إلى الشَّاش(٧)، فسبى ثلاثين ألفاً، وجاءه كتاب يوسف بن عمر: سِرْ إلى هذا الغارسِ ذنبَه في الشاش ـ يشير إلى الحارث بن سُرَيج ـ أينما كان. فاستشار

(١) في (د): فثبت، وفي (ب) و(خ): فثبتت.
(٢) في (ص): بالعسكر، بدل: شاء العسكر.
(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٤ : على جند أهل سمرقند.
(٤) البُخْتيّ: واحد الإبل الخُراسانية، جمعها بُخْت.
(٥) المثبت من (د)، وفي (ب) و(خ): بابنته! وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٥ : بأبنيته.
(٦) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٣ـ١٧٥ بأطول منه.
(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٥ : فرغانة، بدل: الشاش.

أصحابه فتوقَّفوا، فقال يحيى بن حُضَيْن ـ وهو الذي خالف عاصماً في نوبة[١] الحارث ابن سُريج وقال: هذا عزلُ الخليفة[٢] ـ: يا نصر، سِرْ بنا إلى الحارث. فقال له نصر: إنك تكلَّمتَ في أيام عاصم بكلمة ارتفعتَ بها عند الخليفة، وزِيدَ في عطائك، وبلَغْتَ الدرجة الرفيعة، فقلتَ: أقولُ مثلَها لَعَلِّي أحظى، سِرْ في المقدِّمة فقد ولَّيتُك قتالَ الحارث. فسار إلى الحارث، فلم يظفر منه بشيء، ومضى الحارثُ في أهل الشاش والتُّرك[٣].

وأقبل نصر فنزل سَمَرْقَند، ثم عاد فقصد الشَّاش، وكان ملكها يقال له: بدر[٤]، فصالح نصراً على الجزية، وشرط عليه إخراجَ الحارث من بلده، فأخرجَه إلى فارياب[٥] ثم سار[٦] نصر إلى فَرْغَانة.

ذكر صلحه مع ملكها:

قال سليمان بن صُول: لما نزل نصر أرض فَرْغانة دعاني، فقال: اذهب إلى صاحب فَرْغَانة، وانظر ما يرى[٧] في حديث الصُّلح. قال سليمان: فلما قدمتُ على الملك قال: اذهبوا به إلى الخزائن والسلاح والعساكر[٨] ليرى ما أعددتُ لهم. قال سليمان: فرأيتُ سلاحاً كثيراً وأموالاً ورجالاً، فلما رجعت إليه قال: كيف رأيت؟ قلت: رأيتُ عُدَّةً حسنة، ولكنَّ المحصورَ لا يَسْلَمُ من خصال، قال: وما هنَّ؟ قلت: لا يأمنُ أقربَ الناس إليه وأوثقَهم في نفسه أن يثبَ عليه، فيتقرَّبَ به، أو يفنى ما قد جمع فيسلِّم إلى

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها).

(٢) ينظر خبر مخالفة يحيى بن حُضين لعاصم ـ وهو ابن عبد الله الهلالي ـ في صلح الحارث بن سُريج أوائل أحداث سنة (١١٧).

(٣) من قوله: وجاءه كتاب يوسف بن عمر (قبل عدة أسطر)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ : قدر.

(٥) كذا في (د). وفي (ب) و(خ): قاريان. وفي (ص): فأخرجه من بارباب. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ : فاراب.

(٦) في (ب): صار.

(٧) في (ص): ترى.

(٨) قوله: والعساكر، ليس في (ص).

خصمه، أو يصيبه(١) داء فيهلك. فقال: قم حتى ننظر. فقمتُ، وفكَّر، فرأى الصُّلْحَ خيراً. فدعاني وأجابَ إلى الصُّلح، وأحسنَ جائزتي، وبعث معي أمَّه، وكانت صاحبةَ أمرِه.

[قال:] وقدمتُ على نصر، فلما رآني؛ سُرَّ بالصُّلح وقال: أنت كما قال [الأول]:

فأرسِلْ(٢) حكيماً ولا تُوصِهِ.

وأخبرتُه، فدعا لي(٣)، وأذنَ لأمِّه، فدخَلَتْ عليه، فأكرمَها، وبين يديها ترجمان يعبِّر عنها، فكان في(٤) جملة ما قالت: كلُّ مَلِكَ لا يكون عنده ستةُ أشياء فليس بمَلِك: وزيرٌ عاقلٌ يُشاورُه في أمره ويثقُ به، وطبَّاخٌ إذا لم يشتهِ الطعام(٥) اتَّخَذَ له ما يشتهي، وزوجةٌ إذا دخلَ عليها مغتمّاً، فنظر إلى وجهها ذهبَ غمُّه، وحصنٌ إذا فزع إليه نجّاه ـ وقيل: إنها أرادت بالحصن الفرس السابق(٦) ـ وسيفٌ إذا قارعَ الأقران لم يخشَ خيانتَه، وذخيرةٌ إذا حملَها فأينما كان(٧) من الأرض عاش بها.

ودخل تميم بن نصر بن سيار فقالت: مَنْ هذا؟ قال: تميم بن نصر. فقالت: ما له نُبلُ الكبار، ولا حلاوة الصِّغار.

ثم دخل الحجَّاج بن قتيبة بن مسلم، فقالت: مَنْ هذا؟ قال: الحجَّاج بن قتيبة. [قال:] فحيَّتْه وسألت عنه وقالت: يا معشر(٨) العرب، ما لكم وفاء، ولا يصلح بعضُكم لبعض، قُتيبةُ هو الذي وطَّأَ لكم البلاد، وذلَّل ما أرى، وهذا ولدُه تُقعده دون مجلسك، فحقُّك يا نصر أنْ تُقعده مكانَك، وتجلسَ دونه.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): يصفه، والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): أرسل. والمثبت من (ص). وهذا عجز بيت صدرُه: إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً، وجاء في شعر طَرَفَة بن العبد وغيره. ينظر «ديوانه» ص ٦٤.

(٣) في (ص): فدعاني. وهو تحريف.

(٤) في (ص): من.

(٥) في (ص): إذا لم تشته نفسُه الطعام.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٨: تعني البرذون، بدل قوله: وقيل إنها أرادت... وجاء هذا القول في (ص) آخر الخبر.

(٧) في (ص): فأين كان.

(٨) في (ص): معاشر.

ثم قامت وخرجت، وبعثَ إليها نصر بالصِّلات والتُّحَف، وسار معها سليمان بن صول إلى ابنها، وتقرَّر الصلح، وانهزم الحارث إلى بلاد التُّرك والفارياب[١]، وعاد نصر إلى مَرْو[٢].

وفيها خرج زيد بنُ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

واختلفوا في سبب خروجه على أقوال:

فقال أبو مِخْنَف: كان أوَّلُ أمره أنَّ يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ ادَّعَى مالاً قِبَلَ زيد[٣] بن عليّ، ومحمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب، وداود بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف، وأيوب بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ. فكتبَ يوسف بن عمر إلى هشام في ذلك، وهشام بالرُّصافة يومئذ، وعنده زيد بنُ عليّ، والحسنُ بنُ الحسن بن علي؛ ارتفعا إليه في صدقة رسول الله ﷺ[٤]، ومحمد بنُ عمر بن عليّ بن أبي طالب يومئذٍ مع زيد بن علي، فلما وقف هشام على كتاب يوسف ذكرَ لهم ذلك، فأنكروا، فقال هشام: فأَنَا باعثُ بكم إلى يوسف لتُقابلوا يزيد بنَ خالد، فقال له زيد: أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف، فإنني أخافُ أن يتعدَّى عليَّ. فقال هشام: ليس له ذلك. وكتب إليه: إذا قدم عليك فلان وفلان فاجْمَعْ بينهم وبين يزيد بن خالد، فإنْ أقرُّوا بما ادَّعى عليهم فسَرِّحْهم إليَّ، وإنْ أنكروا فسله البيِّنة، فإنْ لم يُقم البيِّنة، فاستَحْلِفْهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعكم يزيد بن خالد القسريّ وديعة، ولا له قبلكم شيء[٥]. ثم خلِّ سبيلَهم.

---

(١) في (ص): الفاريات.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٧ـ١٧٨ بأطول منه، دون قوله آخره: ثم قامت وخرجت... إلى آخر الخبر.

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): يزيد. وهو خطأ.

(٤) كذا وقع في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وهو وهم، فإن الحسن بن الحسن بن عليّ توفي سنة (٩٧). والذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦١ أن زيداً خاصم بني الحسن بن الحسن بن عليّ...إلخ. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٥ .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦١ : ما استودعهم يزيد... ولا له قبلهم شيء.

وبعث بهم، واحتبسَ أيوبَ بنَ سلمة عنده؛ لأنه كان من أخواله[١]، فلم يؤخذ بشيء من ذلك.

فلما قدموا على يوسف أكرمهم، وأجلسَ زيداً قريباً منه، وألطفَ[٢] في المسألة، فأنكروا. وأحضرَ يزيدَ بنَ خالد وقال: هؤلاء الذين ادَّعَيْتَ عليهم المال قد حضروا. فقال: ما لي عندهم قليل ولا كثير. فغضب يوسف وقال: أَبِي تهزأُ، أم بأمير المؤمنين؟! ثم عذَّبه عذاباً ظُنَّ أنه قتلَه.

وأخرجهم إلى المسجد، فاستحلفَهم، فحلفوا له، فخلَّى عنهم، فساروا إلى المدينة، وأقام زيد بالكوفة[٣].

وقال الهيثم[٤]: قدم زيدُ بنُ علي، ومحمد بنُ عمر بنِ علي، وداودُ بنُ علي بن عبد الله بن عبَّاس على خالد بن عبد الله القَسْريّ العراقَ، فأجازَهم، ورجعوا إلى المدينة، فلما عُزل خالد ووليَ يوسفُ العراقَ؛ كتب إلى هشام يُخبره بقدومهم على خالد، وأنه أجازَهم، وأن خالداً ابتاعَ من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ولم يقبض الأرض، ودفعَ إليه المال.

فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يُسرِّحهم إليه، فلما قدموا على هشام، سألهم، فأقرُّوا بالجائزة، وأنكروا ما سواها. وسألَ زيداً عن الأرض، فأنكرها وحلفوا لهشام فصدَّقَهم[٥].

وقيل: إن زيداً إنما قدم على هشام مخاصماً لابن عِمِّه عبدِ الله بنِ حسن بنِ حسن ابن عليٍّ في ولاية وقوف عليّ بن أبي طالب، وكانا تنازعا قبل ذلك إلى خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم والي المدينة، فتنازعا، فأغلظَ عبدُ الله لزيد، وقال له: يا ابنَ الهندكيَّة. فقال زيد: أجل، واللهِ لقد صبرَتْ بعد وفاة سيِّدها، فما تعتَّبَتْ بابها إذ لم يصبر غيرُها. أشار إلى عمَّته فاطمة بنت الحسين أمِّ عبد الله.

---

(١) لأن أمَّ هشام بن عبد الملك ابنةُ هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة. تاريخ الطبري ٧/ ١٦١ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: وألطفه.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٠-١٦٢ بأطول منه، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٧ .

(٤) في (خ): وفيها، بدل: وقال الهيثم. والمثبت من (ب) و(د) والكلام ليس في (ص).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠ .

ثم ندم زيد، واستحيا من عمَّته، فلم يدخل عليها زماناً، فأرسلَتْ إليه: يا ابنَ أخي، إني لأعلم أنَّ أمَّك عندك كأمِّ عبد الله عنده. وقالت لابنها عبد الله: بئس ما قلتَ لأمِّ زيد، واللهِ لنِعْمَ دخيلةُ القوم كانت(١).

وقال لهما خالد بن عبد الملك: اُغْدُوا عليَّ لأفصلَ(٢) بينكما. واجتمع(٣) الناس، وجرت منازعات أفضَتْ إلى ما لا يليق.

فخرج زيد إلى هشام بن عبد الملك(٤).

وقيل: إن الذي ادَّعى بالمال خالدُ بنُ عبد الله؛ قال عطاء بن مسلم: لمَّا قدم زيد على يوسف قال له: إن خالداً زعم أنه أودعك مالاً، فقال: أنَّى يُودِعُني مالاً وهو يشتم آبائي على منبره! فأحضر خالداً في عباءة وقال: زعمتَ أنك أودعتَ زيداً مالاً وهذا زيدٌ يُنكر. فقال له خالد: أتريد أن تجمع مع إثمك فيَّ إثماً في هذا؟! كيف أُودِعُه مالاً، وأنا أشتُمُهُ وأباه على المنبر؟! فشتمَه يوسف وردَّه إلى حبسه(٥).

وقال أبو عُبيدة(٦): لمَّا جمع يوسفُ بينهم وبين خالد؛ قالوا له: يا خالد، ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ فقال: غلَّظ عليَّ يوسفُ العذاب، فادَّعيتُ ما ادَّعيتُ، وأمَّلْتُ أن يأتيَ اللهُ بالفرج قبل قدومكم. فأَطلقَهم [يوسف]، فمضَوا إلى المدينة، وتخلَّفَ زيد وداود بالكوفة(٧).

وقال ابن سعد: دخل زيد بنُ عليّ على هشام بن عبد الملك، فرفعَ إليه دَيْناً كثيراً وحوائج، فلم يقض له حاجة، وتهجَّمه(٨)، وأسمعَه كلاماً شديداً.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٤، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٠.
(٢) تحرف في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: الأفضل. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٤.
(٣) في النسخ المذكورة: وأجمعَ.
(٤) لم يرد تتمة الخبر في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها)، وفيه أن زيداً خرج إلى هشام، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع إليه القصص، فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك... وينظر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٤-١٦٥.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٦-١٦٧.
(٦) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أبو عبيد. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٧.
(٧) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٧ بأطول منه.
(٨) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٢٠: وتجهَّمه.

قال سالم مولى هشام وحاجبُه: فخرج زيد وهو يَفْتِلُ شارَبه [ويقول:] ما أَحَبَّ أحدٌ الحياة قطّ إلا ذَلَّ. ثم مضى، فكان وجهُه إلى الكوفة، فخرج بها. فأخبرتُ هشاماً بعد ذلك بما قال زيد يومَ خرجَ من عنده، فقال: ثكلَتْك أمُّك! ألا أخبرتَني بذلك قبل اليوم؟! وما كان دَيْنُه؟ قلت: خمس مئة ألف درهم. فقال هشام: إنَّ عطاءنا له ذلك أهونُ علينا ممَّا صارَ إليه[١].

وقال عُمر بن شبَّة: لما دخلَ زيدٌ على هشام وكان يكرهُه، فقال له: بلغني أنك تذكرُ الخلافة وتتمنَّاها، ولستَ هناك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك ابنُ أَمَة. فقال له زيد: ليس عند الله أعلى منزلةً من نبيّ ابتعثَه، وقد كان إسماعيلُ عليه السلام ابنَ أَمَة، وخرجَ من ظهره سيِّدُ الأنبياء، وكان أخوه إسحاق ابنَ حُرَّة، فأخرجَ الله مِنْ ظهره من مَسَخَهُ خنازير وقردة. فقال هشام: اخرجْ. فخرج وهو يقول: واللهِ لا رأيتَني بعد اليوم إلا حيثُ تكره. فقال له سالم مولى هشام: يا أبا الحُسين[٢]، لا يظهرنَّ هذا منك. وقال هشام: واللهِ لانبئنا خبر[٣] قبل خلعه إيَّانا[٤]. فخرج إلى الكوفة فكان كما قال.

وقال هشام بن محمد: لمَّا أقام زيد بالكوفة جعلت الشيعة تختلف إليه ويقولون: إنَّا لنرجو أن تكون المهديّ[٥]، وأنَّ اللهَ يُهلك بني أمية على يدك[٦].

[وجعل] يوسف بن عمر يسألُ عنه، فيقال[٧]: هو ههنا، فيرسل إليه [أن][٨] اخْرُجْ إلى المدينة. وهو يعتلُّ عليه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في (ب) و(خ) و(د)(والكلام منها): أبا الحسن. وهو خطأ. وينظر الخبر في «تاريخ» الطبري٧/ ١٦٥ـ ١٦٦ ، وبنحوه في «العقد الفريد» ٤/ ٤٨٢ـ٤٨٣ و٥/ ٨٩ .

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وينظر التعليق التالي.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٥ : والله ليأتينَّك خلعُه أول شيء.

(٥) في «تاريخ» الطبري: المنصور، بدل: المهدي. وكذا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦ . والخبر فيه بنحوه.

(٦) في (خ): يديك، والمثبت من (ب) و(د)، والكلام ليس في (ص).

(٧) في (ب) و(خ) و(د): فقال. وهو تحريف.

(٨) الكلمتان بين حاصرتين زدتُهما لتمام السياق، ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٦ ، والكلام فيه بنحوه.

فأقام سبعة أو ثمانية أشهر، فبعثَ فأخرجَه، وبعثَ معه من أشخصَه إلى القادسية أو إلى العُذيب، فتبعَتْه الشيعة وقالوا: إلى أين تذهب ومعك منَّا مئة ألف مقاتل يضربون دونك بأسيافهم؟ فقال له داود بنُ علي: يا ابن عمّ، لا يَغُرَّنَّك هؤلاء من نفسك، فقد رأيتَ ما فعلوا بأهل بيتك، قد خلَّوا من كان أعزَّ عليهم منك؛ خذلُوا جدَّك عليّاً حتى قُتل، والحسنَ بعده، ثم قتلوا الحُسين وإخوته وأعمامَك، وسَبَوْا أهلَك، وإني خائف واللهِ إن رجعتَ معهم أن لا يكون عليك أشدَّ منهم[١].

وقال عطاء بن مسلم: كتب هشام إلى يوسف أن أَشْخِصْ زيداً إلى بلده، فإنه لا يقيمُ ببلد غيره فيدعوهم إلا أجابوه. فأشخَصَه، فلما كان في الثعلبية أو القادسية؛ لحقه المشائيم[٢] - يعني أهل الكوفة - فردُّوه وبايعوه، فأتاه سَلَمةُ بنُ كُهيل، فقال له: كم بايع جدَّك منهم[٣]؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع عليّاً[٤]. قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم معك[٥]؟ قال: ثلاث مئة. قال: نشدتُك الله، أنتَ خيرٌ أم جدُّك؟ قال: جدِّي. قال: فأنتَ خيرٌ أم أميرُ المؤمنين؟ قال: أمير المؤمنين[٦]. قال: أفَقَرْنُك الذي خرجتَ فيه خيرٌ أم القرنُ الذي خرج فيه جدُّك؟ قال: ذلك القرن. فقال: أتطمع أن يفيَ لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدِّك وبأبيه[٧]؟! قال: فإنهم قد بايعوني، ووجبت البيعةُ في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذنُ لي أن أخرجَ من البلد؟ قال: ولِمَ؟ قال: لأنني لا آمنُ أن يحدثَ في أمرك حَدَثٌ، فلا أملكُ نفسي. فأَذِنَ له، فخرج من البلد إلى اليمامة، وقُتل زيد بعد ذلك[٨].

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٦-١٦٨ والكلام فيه من أكثر من رواية. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦.

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): المياشيم، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٨.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٨: كم بايعك (وهو الصواب) بدل قوله: كم بايع جدَّك منهم. وقد وقع للمختصر في هذا الخبر غير هذا الوهم، وسأشير إلى ذلك في موضعه.

(٤) في المصدر السابق: فكم بايع جدَّك. وهو الصواب.

(٥) في المصدر السابق: فكم حصل معه. وهو الصواب.

(٦) قوله: قال: فأنت خير أم أمير المؤمنين قال أمير المؤمنين. ليس في المصدر السابق. وذِكْرُ المصنِّف لعليٍّ رضي الله عنه في هذه الرواية وهم.

(٧) قوله: وبأبيه، ليس في المصدر السابق. وينظر التعليق الذي قبله.

(٨) تاريخ الطبري ٧/ ١٦٨-١٦٩.

وقيل: كتب هشام إلى يوسف بن عمر لما فصل عنه زيد: أما بعد، فقد قدم زيدُ بنُ عليّ الكوفة وهو رجلٌ لَسِنٌ قادرٌ على صناعة[١] الكلام، واجتلاب القلوب بحلاوة لسانه وكثرة مخارجه في حُججه، وما يُدِلُّ[٢] به عند لَدَدِ الخصام من السطوة على الخصم لنَيْل[٣] الفَلْج[٤] بحجَّته، فأشْخِصْه عاجلاً إلى الحجاز، ولا تُمكِّنْه من المُقام[٥] بالكوفة، فإنه إنْ أعاره أهلُها أسماعَهم، فحشاها من لين لفظه، وحلاوةِ منطقِه، مع ما يُدِلُّ[٦] من القَرابة برسول الله ﷺ؛ وجَدَهم مائلين إليه غير متَّئدةٍ قلوبُهم، ولا ساكنةٍ أحلامُهم[٧]، وحَقْنُ[٨] دمائهم والأمنُ من الفُرقة أحبُّ إليَّ من سفك دمائهم، وتفريقِ الكلمة، وقطعِ السُّبُل، والجماعةُ حَبْلُ الله المتينُ وعروتُه الوُثْقى، فأَوْعِدْ أشرافَ المِصْرِ بالعقوبة واستصفاء الأموال، وأوْقِعْ بأهل السَّوَاد، فأولئك من يختار الفتنة، ولا يغرَّنَّكم[٩] كثرتُهم، واجعل حصنك الذي تأوي إليه الثقةَ بالله، والمحاماةَ عن دينه[١٠].

قال هشام: ورجع زيد من القادسية، فاختفى بالكوفة، وبايعَه خمسةَ عشرَ ألفاً، وبعث إلى أهل السَّوَاد، فبايعوه.

وتزوَّج امرأتين بالكوفة، إحداهما ابنة يعقوب بن عبد الله السُّلَمي، والثانية ابنة عبد الله [بن أبي العنبس] الأزدي، وأمُّها أمُّ عَمرو بنت الصَّلْت، كانت شيعيَّة، فبلغها مكانُ زيد، فأتت مُسَلِّمةً عليه، وكانت امرأة جميلةً إلا أنَّها قد أَسَنَّتْ، فسلَّمت على

(١) جاء في وصفه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩ أنه خليق بتمويه الكلام وصوغه.
(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩ : يُدلي.
(٣) المثبت من المصدر السابق. ووقع رسم اللفظة في النسخ: ليشمال. ولم تتبيّن لي، ولعلها: لينال.
(٤) الفَلْجُ: الظَّفَر والفوز. ينظر «القاموس»
(٥) في (خ): القيام.
(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٠ : يُدلي به.
(٧) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أخلاقهم. والمثبت من المصدر السابق.
(٨) في (خ) و(د): ويحقن دمائهم (كذا) والأمر من الفرقة...إلخ. وفي (ب): أو يحقن دماؤهم... والكلام ليس في (ص). وأثبتُّ اللفظ مستفيداً من عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ١٧٠ .
(٩) في (خ): ولا يفرقكم. والمثبت من (ب) و(د). والكلام ليس في (ص).
(١٠) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٩-١٧٠ بنحوه أطول منه.

زيد، فأعجبَتْه، فسألها أن يتزوَّجَها، فقالت: إني امرأة قد طعنتُ في السّنّ، فقال: وقد رضِيتُ. فقالت: أنا أعلمُ بنفسي، ولو كنتُ متزوِّجةً ما عدلتُ بك أحداً، ولكن لي ابنةٌ هي أوسمُ منّي وأجمل. فتزوَّجَها، فأولدَها جارية، ثم توفيّت.

وكان زيد ينتقل من البصرة إلى الكوفة إلى السَّواد، ومرَّة ينزل الكوفة في دُور أصهاره الأزْديِّين والسُّلَميِّين والقبائل، فأقام من سنة عشرين حتى قُتل في سنة اثنين وعشرين ومئة، ويوسف بالحِيرة.

وكانت بيعتُه على كتاب الله، وسنَّة رسوله، وجهادِ الظالمين، والدَّفعِ عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، ونُصرة المظلومين، وما أشبه ذلك.

فأقام بضعةَ عشرَ شهراً، وقيل: سنتين، ثم أمرَ أصحابه بالتهيؤ للخروج، فأقاموا يستعدُّون ويتأهَّبُون(١).

وفيها غزا مروان بن محمد بلاد صاحبِ سريرِ الذهب، وبابَ الأبواب، فأخربَ بلاده، وفتحَ حصونَه، وأعطاه الجزية كلَّ سنة ستة آلاف(٢) رأس، ومن الأموال ما لا يحصى(٣).

وفيها أوفد يوسفُ بنُ عُمر خالدَ بنَ صفوان بن الأهتم على هشام بن عبد الملك، فوعظَه موعظةً بالغة.

قال خالد: قدمتُ على هشام وقد خرجَ بأهله وحَشَمِهِ، فنزل في أرض قاع صَحْصَاح(٤) في عامٍ بَكَّرَ [وَسْمِيُّه] وتتابعَ وَلِيُّه(٥)، وأخذتِ الأرضُ زُخْرُفَها من نُوَّارٍ(٦)

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ الطبري» ٧/ ١٧١-١٧٣ أطول منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٦-٥٢٧ . ومن قوله: واختلفوا في سبب خروجه على أقوال (قبل ست صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في (ص) .

(٢) تكررت لفظة: آلاف، في (ص).

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٠ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٠٧ .

(٤) الصَّحْصَاح والصَّحْصَح: الأرض المستوية الواسعة.

(٥) الوَسْميُّ: مطر الربيع الأول، والوليُّ: المطر يسقط بعد المطر. ولفظة: وسميُّه، بين حاصرتين، من «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٥ .

(٦) النُّوَّار: الزهر، وفي (د): نَوْر، وهما بمعنى.

مُزْهِر، وربيعٍ مُونِق[١]، فهو أحسنُ منظراً في صعيد كأنَّ ترابَه قِطَعُ الكافور، وقد ضُرب له فُسطاط فيه أربعةُ فُرُش من خَزّ أحمر، وعليه دُرَّاعةٌ[٢] حمراء، وعِمامةٌ حمراء من خَزّ، وقد أخذَ الناسُ مجالسَهم، فأخرجتُ رأسي من ناحية السِّماط[٣]، فنظرَ إليَّ كالمستنطق لي، فقلت: أتمَّ اللهُ عليك النعمة، وألهمَك الشُّكْر، وجعلَ ما قَلَّدَك من هذا الأمر رَشَداً، وعاقبةَ ما تؤولُ إليه حَمْداً يُخلصُه لك بالتُّقى، فيدومُ لك بغير كَدَر عليك فيه، فقد أصْبَحْتَ للمسلمين ثقةً، ومُستراحاً يستريحون إليك في أمورهم، فجعلني الله فداك، ولقد منَّ الله عليَّ بالنظر إليك، وما أجدُ يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديثِ مَنْ سلفَ قبلَك من الملوك، ذلك هديَّة على ما أولى الله من الاجتماع بك، وكيف جعلني الله أهلاً لذلك[٤]، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يسمعَ مني ذلك أخبرتُه.

قال: وكان هشام متَّكئاً، فاستوى جالساً وقال: هاتِ يا ابنَ الأهتم. فقلت: إن ملكاً ممَّن كان قبلك خرج في عام مثلِ عامِنا هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدِير[٥]، فنظر فأبعد النظر، فقال لجلسائه: هل رأيتُم مثلَ ما أنا فيه؟ قال: وعنده رجلٌ من بقايا حَمَلَةِ الحُجَّة على أدب الله ومنهاجه، ولن تخلوَ الأرضُ من قائمٍ للهِ بحُجَّة.

وذكرَ ابنُ الأهتم الموعظة التي ذكرناها في باب ملوك الحِيرة، وأنَّ ملكَ الخَوَرْنَق والسَّدِير تزهَّد. وأنشدَ أبياتَ عديّ بن زيد العِباديّ التي أوَّلها:

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ أأَنتَ المُخَلَّدُ المَوْفُورُ

---

(١) أي: يُعجبُ الناظرين إليه.

(٢) الدُّرَّاعة: جُبَّةٌ مشقوقة المقدَّم.

(٣) أي: الصَّفّ، أو ما يُمدُّ ليوضع عليه الطعام.

(٤) كذا وقعت سياقة الكلام من قوله: فجعلني الله فداك ولقد منَّ الله عليّ... إلى هذا الموضع في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) وتنظر سياقتُه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٦ فهي أولى.

(٥) الخَوَرْنَق: قصر كان بظهر الحِيرة، أمر ببنائه النعمانُ بن امرىء القيس الأكبر، بناه له رجل من الروم يقال له: سِنِمَّار، وله معه قصة ومَثَل. والسَّدِير: نهر أو قصر قريب من الخَوَرْنَق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم، على أقوال. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٠١، و٣/ ٢٠١.

قال: فبكى هشام حتى أَخْضَلَ لحيتَه، وبلَّ عِمامتَه، وأمرَ بنزع آنيته، وانفردَ عن أهله وحشمه، وعاد إلى مصره.

قال خالد: فاجتمع إليَّ حاشيتُه وخدمُه وقالوا: كدَّرْتَ على أمير المؤمنين لَذَّتَه، ونَغَّصْتَ عليه مأدُبتَه! فقلت: إليكم عنّي، فإني عاهدتُ الله أن لا أخلوَ بملكٍ إلا ذكَّرْتُه بأيَّام الله تعالى[1].

وخالدُ بنُ صفوان بن الأهتم

من بني تميم، واسمُ جدِّه الأهتم عبدُ الله بن سنان بن سُمَيّ[2] بن سِنان بن مِنْقَر، وإنما لُقِّب بالأهتم لأن قيس بن عاصم[3] ضربَه بقوس، فهتمَ فاه[4].

وكان صفوان رئيس بني تميم، وكان خطيباً، وأوصى عند وفاته بمئة وعشرين ألف درهم، وحضره الحسن البصري فقال[5]: ما هذه؟ فقال صفوان: أعددتُها لعضِّ الزمان، وجفوةِ السلطان، وإعراض الإخوان. فقال الحسن: خلَّفْتَها لمن لا يحمدك، وتَقْدَمُ على من لا يعذُرُك.

وكان خالد من فصحاء العرب، وكان شحيحاً، طلب منه رجلٌ شيئاً، فأعطاه درهماً، فقال: أما تستحيي تُعطيني درهماً؟! فقال خالد: يا أحمق، الدرهمُ عُشْرُ العَشَرة، والعَشَرةُ عُشْرُ المئة، والمئة عُشْرُ الألف، والألف عُشْر العَشَرَة آلاف[6].

---

(١) ينظر الخبر مطولاً في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٧/ ٢١٥-٢١٨، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٣-٣٥٦. وينظر خبر الخَوَرْنق في «التوابين» ص ٦٤-٦٧.

(٢) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). وإنما اسمُ الأهتم سنانُ بن سُمَيّ...إلخ، وهو جدُّه الأعلى، فخالد هو ابنُ صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم. ينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٣، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٣.

(٣) بعدها في (د) كلمة غير واضحة، ولعلها: المنقري.

(٤) أي: كسر أسنانه.

(٥) في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٤: فقال قائل لصفوان.

(٦) بعدها في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٥: ألا ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دِيَةِ المسلم، واللهِ ما تطيبُ نفسي بدرهم أُنفقُه إلا درهماً قرعتُ به باب الجنة، أو درهماً أشتري به موزاً فآكله. والخبر أيضاً في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٦ دون هذه الزيادة، وفيه: والألف عُشر دية المسلم، بدل قوله: والألف عُشر العشرة آلاف.

وقال خالد بنُ صفوان لعمرو بن عبيد: لِمَ لا تأخذُ مني؟ فقال: ما أخذَ أحدٌ من أحدٍ شيئاً إلا ذلَّ له، وأنا أكرهُ أن أذِلَّ لك[١].

وتفاخرَ الأبرش الكلبيّ وخالد بين يدي هشام بن عبد الملك، فقال الأبرش: لنا رُبْع البيت ـ يريد الرُّكنَ اليمانيّ ـ ومنَّا حاتم الطائيّ، والمُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرة. فقال خالد: منَّا النبيُّ المُرسل، ولنا الكتابُ المُنزل، ولنا الخليفةُ المؤمَّل. فقال الأبرش: لا فاخرتُ مُضَرِيّاً بعد اليوم[٢].

ووفد على هشام قومٌ من اليمن من كلب، ففخروا بقومهم، فأكثروا، فقال هشام لخالد[٣]: أَجِبْهُم. فقال: يا أمير المؤمنين، هم بين حائكِ بُرْد، ودابغ جِلْد، وسائسِ قِرْد، ملكَتْهُم امرأةٌ، ودَلَّ عليهم هُدْهُد، وأغرقَتْهم فأرة. فلم تقم بعدها ليمانيّ قائمة.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[مريم: ٢٤] فقال: كان ـ واللهِ ـ عيسى عليه السلام سريّاً. فقال له خالد: يا أبا سعيد، إنَّ العرب تسمي الجدولَ: السَّرِيَّ. فقال له الحسن: صدقتَ[٤].

وكان أمية بنُ عبد الله بن أَسِيد عاملَ عبد الملك على البصرة، وكان يحارب أبا فُديك الخارجي، فهزمه[٥]، فدخل البصرة، فقال الناسُ: كيف ندعو لمنهزم؟! فقام خالد بن صفوان فقال: بارك الله لك أيُّها الأمير في قدومك، والحمد لله الذي نظر لنا [عليك] ولم ينظر لك[٦] [علينا] فقد تعرَّضْتَ للشهادة جُهْدَك، لكن علمَ اللهُ حاجتَنا إليك، فآثَرَنا بك، ولك عند الله ما تحبُّ.

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٦ (مصورة دار البشير).

(٢) العقد الفريد ٣/ ٣٣٠ و٤/ ٤٦ ، وبنحوه مختصر في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٩ في المفاخرة على باب الحجاج.

(٣) كذا في «الأذكياء» ص ١٥٨ . وفي رواية «عيون الأخبار» ١/ ٢١٧ : فَخَرَ ناسٌ من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد. . . وكذا هو في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٦٧ ، والخبر فيه بنحوه.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٢٠٦ـ٢٠٧ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٩٦ .

(٥) يعني هزَمَه أبو فُديك.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): لنا، بدل: لك. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٩ ، وما بين حاصرتين منه، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٥٦ـ٣٥٧ .

وقال خالد: أحسنُ الكلام ما لم يكن بالبدويِّ المُغْرب، ولا بالقرويِّ المُخْدَج، ولكن ما شَرُفَتْ مبانيه، وظَرُفَتْ معانيه، ولذَّ على أفواه القائلين، وحَسُنَ في آذان المستمعين، وازداد حُسناً على ممرِّ السنين[١].

وقيل لخالد: أيُّ الإخوان أحبُّ إليك؟ فقال: مَنْ سدَّ خَلَلي، وغفَرَ زَلَلي، وقَبِلَ عِللي، وحقَّق أملي[٢].

وقال: من تزوَّج امرأة فليتزوَّجْ عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدَّبها الغنى، وأذلَّها الفقر[٣].

ودخل خالد الحمَّام، وفيه رجل معه ابنُه، فأراد أن يُعرِّف خالداً ما عنده من البيان والفصاحة، فقال: يا بنيّ، ابدأ بيداك ورجلاك. ثم التفتَ إلى خالد وقال: يا خالد، هذا كلامٌ قد ذهبَ أهلُه. فقال خالد: هذا كلامٌ ما خلق اللهُ له أهلاً قطُّ[٤].

وقال: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلِها، ولا تطلبوا ما لستُم له بأهل، فتكونوا للمَنْع أهلاً[٥].

وقال: لا تطلبُوا ما لا تستحقُّون، فإنَّ مَنْ طلبَ ما لا يستحقُّ؛ استوجبَ الحرمان[٦].

وقال: فَوْتُ الحاجة خيرٌ من طلبها من غير أهلها، وأشدُّ من المصيبة سوءُ الخَلَف منها[٧].

وقيل له: إن أقواماً قد أصابوا أموالاً، فتكلَّموا وعَلَوْا، فقال:

قَدَ انْطَقَتِ الدراهمُ بعد عِيٍّ ... أُناساً طالما كانوا سُكوتا

(١) أنساب الأشراف ١١/ ٣٧١، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٦٩.
(٢) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٠ و٤٧١. وقوله: وحقَّق أملي، من (د).
(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧١، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٤٩.
(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧١.
(٥) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٥، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٦٠.
(٦) المصدران السابقان.
(٧) أنساب الأشراف ١١/ ٣٦٣، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٦.

فـمـا عـادُوا عـلـى جـارٍ بـخـيـرٍ ولا رفـعـوا لـمَـكْـرُمَـةٍ بـيـوتـا
كـذاك الـمـالُ يـسـتُـرُ[(١)] كـلَّ عَـيْـبٍ ويـتـركُ كـلَّ ذي حَـسَـبٍ صُـمُـوتـا[(٢)]

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بنُ هشام المخزوميُّ وهو على ولاية مكَّة والمدينة والطائف.

وكان العاملَ على العراق يوسفُ بنُ عمر، وعلى قضاء الكوفة ابنُ شُبرمة، وعلى قضاء البصرة عامر بنُ عبيدة، وعلى خُراسان والمشرق نَصْرُ بن سيَّار[(٣)].

وفيها توفي

الربيع بن أبي راشد

أبو عبد الله الزَّاهد، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة

[قال أبو نُعيم بإسناده عن عُمر بن ذرّ قال: كنتَ إذا رأيتَ الربيع بن أبي راشد كأنه مخمارٌ من غير شراب.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن خَلَف بن حَوْشَب قال:] قال الربيع: لو فارق[(٤)] ذكر الموت قلبي ساعةً لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي[(٥)]، ولولا أن أُخالفَ مَنْ كان قبلي لكانت الجَبَّانةُ مسكني إلى أن أموت[(٦)].

وقال[(٧)]: لولا أن تكون بدعة لَسِحْتُ - أو هِمْتُ - في الجبال.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٧٦ : يجبر.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٦. ومن قوله: وفيها أوفد يوسف بن عمر خالد بن صفوان (قبل خمس صفحات) إلى هذا الموضع، ليس في(ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٧٩ . دون قوله: والمشرق. وقوله: وكان العامل على العراق يوسف... الخ، ليس في (ص).

(٤) في (ب) و(خ) و(د): قال: لو فارق... والمثبت من (ص). والكلام بين حاصرتين منها.

(٥) حلية الأولياء ٥/ ٧٦ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٩ .

(٦) حلية الأولياء ٥/ ٧٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٩ .

(٧) في (ص): وفي رواية، بدل: وقال. والخبر في «حلية الأولياء» ٥/ ٧٧ .

وروى أبو نُعيم عن عُمر بن ذَرّ قال: رأى الربيع[1] رجلاً مريضاً يتصدَّق بصدقة، فقسمها بين جيرانه، فقال: الهدايا أمام الزيارة. فلم يلبث الرجل أياماً حتى مات، فبكى الربيع وقال: أحسَّ[2] ـ واللهِ ـ بالموت، فرأى أنه لا ينفعُه من ماله إلا ما قدَّمه بين يديه.

[قال:] وقال [الربيع]: لولا ما يؤمِّل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لتقطَّعت قلوبهم في الدنيا[3].

[قال:] وقال سفيان الثوري: لم يكن في الكوفة رجل أكثرَ ذكراً للموت من الربيع ابن أبي راشد، إنْ كان الربيعُ من الموت لعلى حذر[4].

[أسند الربيع عن الثوريّ، وسعيد بن جبير، وكان قليلَ الحديث، رحمه الله تعالى][5].

عطاء السَّلِيمي

[كان] من الخائفين المجتهدين، وهو من الطبقة الرابعة من أهل البصرة.

[وذكرَ عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه كان] أقام أربعين سنة لم يرفع رأسَه[6] إلى السماء حياءً من الله تعالى، ولم يضحك، فرفعه مرةً ففُتق فتقٌ في بطنه.

و[روى ابن أبي الدنيا أنه] كان إذا توضَّأ انتفض وارتعد وبكى، فيقال له في ذلك، فيقول: إني أُريد أن أَقْدَم على أمرٍ عظيم، أُريد أن أقوم بين يدي الله تعالى[7].

(١) في (ب) و(خ) و(د): ورأى الربيع... والمثبت من (ص). والخبر في «الحلية» ٥/ ٧٧.

(٢) في (ب) و(خ) و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٩: أحسن. والمثبت من (د) و(ص). وهو كذلك في «حلية الأولياء» ٥/ ٧٧.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٧٦، وصفة الصفوة ٣/ ١١٠، وفيهما: لانشقَّت في الدنيا مرائرهم، ولتقطَّعت أجوافهم.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٧٧، وصفة الصفوة ٣/ ١١٠.

(٥) ما بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (خ): طرفه، والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢٢١، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٥. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (ص).

(٧) حلية الأولياء ٦/ ٢١٧ـ٢١٨، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٥.

وروى ابن أبي الدنيا عن صالح المُرِّي أنه قال: كان عطاء[1] قد أضرَّ بنفسه حتى ضَعُفَ، فسألتُه أن يشربَ شَرْبةً من سَوِيق[2]، وبعثتُ بها مع ابني، وقلت: لا تبرح حتى يشربَها، فجاء فقال: قد شربَها. فلما كان في اليوم الثاني بعثتُ له مثلَها، فرجع وقال: لم يشربها، فأتيتُه و[لُمتُه]. قلت: هذا ممَّا يُعِينُك على الصلاة والعبادة. فقال: إني عالجتُ نفسي على شُربها فلم أقدر، وكلما أردتُ أن أشربَها ذكرتُ قولَه تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]. فبكى صالح وقال: أنا في وادٍ، وأنت في واد.

وروى ابنُ أبي الدنيا أن جارة لعطاء سجرت تَنُّوراً[3]، فنظر إليه [عطاء] فغُشيَ عليه.

وقال الدورقي: كان إذا بكى[4]؛ بكى ثلاثة أيام بلياليها، ودخلوا عليه وحوله بَلَلٌ، فظنُّوه قد توضَّأ، فقالت عجوز في داره: هذه دموعُه.

و[قال ابن أبي الدنيا:] عُوتب على كثرة بكائه، فقال: إني إذا ذكرتُ أهل النار وما ينزلُ بهم من العذاب مثَّلتُ نفسي بينهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها، وتُسحب إلى النار، وما يغني البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله[5]؟!

وخرج في جنازة، فغُشيَ عليه أربع مرات حتى صُلِّيَ عليها[6].

وروى أبو نُعيم قال: كان عطاء يمسُّ[7] جسدَه بالليل مخافةَ أن يكون قد مُسخ.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وقال صالح المُرِّي: كان عطاء...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٥.

(٢) هو طعام يتخذ من دقيق الحنطة والشعير؛ سمّي بذلك لانسياقه في الحلق.

(٣) في (ب) و(د): وسجرت جارة لعطاء تنوراً. وفي (خ): وسجرت جارية... والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٦.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وكان إذا بكى...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٦ عن عبد الرحمن بن مهدي عن عفيرة العابدة، وليس عن الدورقي.

(٥) محاسبة النفس (١٣٧)، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٦) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٧) في (ب) و(خ) و(د): وكان يمسُّ... والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ٢٢٢، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٨.

[قال:] وقيل له: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ فقال: صِدْتُ حماماً منذ أربعين سنة وقد تصدَّقتُ بثمنه مراراً. كأنه لم يعرف صاحبه[1].

و[روى ابن أبي الدنيا أن عطاءً] كان يقول: التمسوا لي هذه الرُّخَصَ لعلِّي أن ألقى اللهَ وأنا حَسَنُ الظنِّ به[2].

[قال:] وقيل له: ما تشتهي؟ قال: أبكي حتى لا أقدر أنْ أبكي. وكان دموعه الدهر سائلة على خديه[3].

و [قال عليُّ بن بكّار:] مكثَ على فراشه أربعين سنة لا يقوم ولا يخرج من مكانه من الخوف[4].

ولقد كانت الفاكهة تجيءُ وتمرُّ وهو لا يعرفُها[5].

وكانت وفاتُه بالبصرة في هذه السنة، فأدرك أيام أنس، ولقيَ الحسن، وابنَ سِيرين، ومالك بنَ دينار، وخلقاً من هذه الطبقة، وشغَلَتْه العبادة عن الرواية[6].

وروى ابنُ أبي الدنيا عن صالح المُرِّيّ قال: لما مات عطاء[7] حزنتُ عليه حزناً شديداً، فرأيتُه في المنام، فقلتُ: يا أبا محمد، ألستَ في زمرة الموتى؟ قال: بلى. قلتُ: فإلامَ صرتَ إليه؟ فقال: إلى خير كثير وربٍّ غفور شكور. قلت: واللهِ لقد كنتَ طويلَ الحزنِ في الدنيا. فتبسَّم وقال: أما واللهِ يا أبا بِشر، لقد أعقبني ذلك راحةً طويلة، وفرحاً دائماً. قلت: ففي أيِّ الدرجات أنت؟ قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء: ٦٩][8].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) بنحوه في «حلية الأولياء» ٦/ ٢١٧ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ .

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢١٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٩ .

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠ .

(٧) في (ب) وخ) و(د): وقال صالح المُرّيّ لما مات عطاء... والمثبت من (ص).

(٨) حلية الأولياء ٦/ ١٧٢ (ترجمة صالح المرّيّ)، وصفة الصفوة ٣/ ٣٣٠_٣٣١ .

عطيَّة بن قيس

الكلابي مولاهم، وكنيتُه أبو يحيى، ولأبيه صحبة، وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل الشام(١).

وذكره أبو زُرْعة في الثالثة وقال: غزا القسطنطينية(٢) مع يزيد بن معاوية(٣).

وكان الناس يُصلحون مصاحفَهم على قراءة عطيَّة وهم جلوس على درج الكنيسة قبل أن يُبنى جامع دمشق(٤).

و[اختلفوا في وفاته، فقال البخاري:] مات سنة إحدى وعشرين ومئة وهو ابنُ مئة وأربع سنين(٥).

وقيل: إنه مات سنة عشر ومئة، وإنه ولد في حياة رسول الله ﷺ، وقبض [رسول الله] ﷺ وله سبع سنين(٦). حكاه أبو القاسم ابن عساكر عن أبي مُسْهِر؛ قال: وكانت له دار بدمشق(٧) بنواحي كنيسة اليهود عند الجِير.

[قال:] أسند عن أبي الدرداء، وعَمرو بن عَبَسة، وعبد الله بن عَمرو، والنُّعمان بن بشير، وغيرهم.

وروى عنه ابنُه سَعْد، وأبو بكر بن أبي مريم، وسعيد بن عبد العزيز، وكان ثقة كثير الحديث(٨).

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٤ . وذكر ابنُ حجر أباه قيساً في «الإصابة» ٨/ ٢٦٧ في القسم الثالث، وهم الذين لم يرد في خبر أنهم اجتمعوا بالنبي (ص) ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا. قال ابن حجر في هذا القسم ١/ ٦: وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم الحديث.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقيل من الثالثة، غزا القسطنطينية...إلخ، والمثبت من (ص).

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٦١-٦٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) المصدر السابق ٤٨/ ٦٣ .

(٥) التاريخ الكبير ٧/ ٩ ، والصغير ص ٣١٢ . وعنه ابن عساكر في «تاريخه»: ٤٨/ ٥٩ ، ونقل عنه ص ٦١ منه أنه مات وهو ابنُ أربع وثمانين سنة.

(٦) كذا وقع، وهو وهم واضح، فلو كان كذلك؛ لكان من صغار الصحابة. والذي ذكره ابن عساكر في «تاريخه» ٤٨/ ٥٨ أنه وُلد في حياة رسول الله (ص) في سنة سبع.

(٧) في (ب) و(خ) و(د): وكانت داره بدمشق... والمثبت من (ص). والكلام في المصدر السابق ٤٨/ ٥٧ .

(٨) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٥٧ ، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ١٥٣ .

مُحارِب بن دِثار

السَّدُوسيّ الشيباني، أبو المُطرِّف[١]، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

قال: لما أُكرهتُ على قضاء الكوفة بكَيْتُ وبكى عيالي، فلما عُزلت عن القضاء بكَيْتُ وبكى عيالي[٢].

وحدَّث عن ابن عُمر، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حِطَّان، وغيرهم.

وروى عنه الأعمش، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيينة، وغيرُهم.

وقال سفيان الثوريّ: ما رأيتُ أحداً أُفَضِّلُه على مُحارب[٣].

وقال الإمام أحمدُ رضي الله عنه وابنُ مَعِين وابنُ أبي حاتم والدارقطني: مُحارب ثقة[٤].

وكان إذا جلس في مجلس الحكم يترك على وجهه خرقة ويبكي ويقول: اللهمَّ كما ابتليتَني به؛ سَلِّمْني منه، وأعنّي عليه[٥].

وكان يقول: أظلمُ الناسِ من ظُلم لغيره[٦].

وتقدَّم إليه رجلان، فادَّعى أحدُهما على الآخر حقّاً، فأنكرَ، فشهدَ عليه رجلٌ، فقال المشهود عليه: واللهِ لقد شهدَ عليَّ بزُور، وإن بيني وبينه لحقداً، فقال محارب: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تزولُ قدما شاهدِ الزُّور عن مكانهما حتى يُوجب الله له النار». فرجع الشاهدُ عن شهادته[٧].

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٢٤، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٢٩ (طبعة مجمع دمشق): أبو مطرّف. قال ابن عساكر: ويقال: أبو النضر، ويقال: أبو كُردُوس. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٤، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٢٤٢.

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٣٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) ينظر المصدر السابق ٦٦/ ٢٣٣. وقوله: ابن أبي حاتم، سبق قلم، فالتوثيق لأبي حاتم، نقله عنه ابنُه.

(٥) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٣٧.

(٦) المصدر السابق ٦٦/ ٢٣٨.

(٧) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٣٩-٢٤٠ بأكثر من رواية. والمرفوعُ منه أخرجه ابن ماجه (٢٣٧٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وإسناده ضعيف جداً، ويغني عنه حديث أبي بكرة في «صحيح» البخاري (٢٦٥٤)، و«صحيح» مسلم (٨٧) بأن شهادة الزُّور من أكبر الكبائر.

وقال عمر بن السَّكَن: رأيتُ[١] رسولَ خالد بن عبد الله القَسْريِّ قد جاء إلى مُحارب، فسارَّه بشيء، فقال مُحارب: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٥].

ولما مات عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، دعا مُحاربٌ كاتبَه، فقال: اكتب مرثيَّة، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: امحُهُ، فإنَّ الشعر لا يُكتبُ فيه بسم الله الرحمن الرحيم[٢]. ثم قال مُحارب:

لو أعظَمَ الموتُ خَلقاً أن يُواقِعَهُ ... لِعَدْلِهِ لم يَزُرْكَ الموتُ يا عمرُ
كم من شريعةِ حقٍّ قد أقَمْتَ لَهُمْ ... كانت أُميتَتْ وأخرى منك تُنْتَظَرُ
يا لَهْفَ نفسي ولَهْفَ الواجدينَ معي ... على البحور[٣] التي تغتالُها الحُفَرُ
لو كنتُ أملِكُ والأقدارُ غالبةٌ ... تأتي رَواحاً وتأتينا[٤] وتبتكرُ
صرفتُ عن عُمرِ الخيراتِ مصرعَهُ ... بدَيْرِ سَمْعانَ لكنْ يغلبُ القَدَرُ

ومات محارب في آخر ولايةِ خالدِ بنِ عبد الله القسريّ في خلافة هشام[٥].

وقال ابنُ سعد[٦]: له أحاديث ولا يحتجُّون بحديثه، وكان من المُرجئة الأُول الذين لا يشهدون لعليّ وعثمان بإيمان ولا كفر، ويُرجئون أمرَهما.

قال المصنف رحمه الله: لا يضرُّه قولُ ابن سعد مع شهادة من سمَّينا من الأئمة له بالصدق والثقة والأمانة والديانة.

محمد بن يحيى بن حَبَّان

ابن مُنقذ بن عَمرو الأنصاري، أبو عبد الله، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وهو من فقهائها. كانت له حلقةٌ في مسجد رسول الله ﷺ، وهو ثقة كثير الحديث.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٤١ من طريق عمر بن السكن عمَّن رأى رسول خالد، وكذا في رواية أخرى بعدها من طريق عمر بن السكن، أخبرني رجل حضر محارب بن دثار، وجاءه رسول خالد...إلخ.

(٢) في (ب) و(د): بسم الله.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٤٥ : النجوم.

(٤) في المصدر السابق: وتبياناً.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٢٤٥ .

(٦) في «الطبقات» ٨/ ٤٢٤ .

توفّي بالمدينة وعمرُه أربعٌ وسبعون سنة، وله عقب[١].

نُمير بن أوس

الأشعري، قاضي دمشق، من الطبقة الرابعة، وكان يحضرُ القراءة في جامع دمشق.

ولّاه هشام القضاء، ثم استعفاه، فأعفاه.

أسند نُمير عن حذيفة، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وغيرهم، وروى عنه ابنُه الوليد ابن نُمير، وكان قليلَ الحديث.

وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين ومئة[٢].

السنة الثانية والعشرون بعد المئة

فيها استُشهد زيدُ بن عليّ بن الحسين [بن علي بن أبي طالب] عليه السلام، وعبدُ الله البطّال[٣].

وفيها سار يحيى بن زيد إلى خُراسان[٤].

وفيها وُلد المفضَّلُ بنُ صالح، ومحمد بنُ إبراهيم بن عليّ[٥].

واستقضى يوسفُ بنُ عُمر محمدَ بنَ عبد الرحمن بن أبي ليلى على الكوفة وابنَ شُبرمة على خُراسان[٦].

وحجَّ بالناس محمد بنُ هشام المخزومي، وكانت العمال في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة الماضية[٧].

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤١٨ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) يعني أنه توفي سنة (١٢٠) على اعتبار أنه أورده في وفيات هذه السنة، وزاد آخر الترجمة القول الآخر. وينظر ما سلف في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٥٩ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٦٤٢ (مصورة دار البشير). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٦) المصدر السابق. وقوله: واستقضى يوسف بن عمر... إلخ، ليس في (ص).

(٧) المصدر السابق. وقوله: وكانت العمال...إلخ، ليس في (ص).

وفيها توفي

إياس بن معاوية

ابن قُرَّة بن إياس المُزَّيّ البصريّ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة.

[ونسبه ابنُ سعد، فقال: إياس بن معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عُبيد ابن سُواءة بن سارية بن ذُبيان بن ثعلبة بن أوس بن مُزينة].

وكنيتُه أبو واثلة [قال:] وكان ثقةً، قاضياً على البصرة [وله أحاديث.

قال: وكان] عاقلاً من الرجال فطناً[١].

[قال:] ولما استُقضيَ أتاه الحسن، فبكى إياس.

[قال:] وقيل له: كيف ابنُك[٢]؟ فقال: نِعْمَ الابنُ، كفاني أمرَ دنياي، وفرَّغني لآخرتي.

[قال: وقيل له: ما أحدٌ إلا ويعرفُ عيب نفسه، فما عيبُك؟ قال: كثرة الكلام.

وروى أبو نُعيم الحافظ بمعناه عن داود بن أبي هند قال: قال إياس:] كلُّ رجلٍ لا يعرفُ عيبَه فهو أحمق، فقيل له: يا أبا واثلة، ما عيبُك؟ فقال: كثرةُ الكلام[٣].

وقدم البصرة، فأتاه ابنُ شُبرمة[٤]، فسأله عن خمس وسبعين[٥] مسألة، فما اختلفا إلا في ثلاث أو أربع مسائل، ردَّه فيها إياس إلى قوله، ثم قال له: يا ابنَ شُبْرُمة، هل قرأتَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٣ . وقد اختلف ترتيب الكلام في (ب) و(خ) و(د) قليلاً عن (ص)، وأثبتُّ ترتيب (ص) لموافقتها المصدر المذكور. والكلام الواقع بين حاصرتين منها.

(٢) كذا وقع، وهو وهم، فقد ذكروا أن معاوية بن قرَّة (أبا إياس) هو الذي سئل عن ابنه إياس. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٣ ، و«حلية الأولياء» ٣/ ١٢٤ ، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٥ (مصورة دار البشير). وسلفَ الخبر في ترجمة معاوية بن قُرة في تراجم من توفي سنة (١١٣).

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٢٤ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٤) كذا في (ب) و(خ) و(د) وليس في (ص)، وهو وهم، ففي الخبر أن إياس بن معاوية قدم واسط، فجعلوا يقولون: قدم البصريّ، قدم البصريّ، فأتاه ابنُ شُبرمة...إلخ. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٣، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٦.

(٥) في المصدرين السابقين: عن بضع وسبعين.

القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل قرأتَ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية[المائدة: ٣]؟ قال: نعم. قال: فهل وجدتَه بَقَّى لآل شُبْرُمة شيئاً ينظرون[1] فيه؟ قال: لا. فقال إياس: إن للنُّسُك فروعاً ـ فذكر الصلاةَ، والصومَ، والحج، والجهاد ـ وإني لا أَعلمُك تعلَّقتَ من النُّسُك بشيء أحسن من النظر في الرأي[2].

وكان إياس سيّداً فاضلاً ذكره الأئمة، وله نوادر [عجيبة، وحكايات] غريبة.

[ذكره المدائنيُّ وصنَّفَ له كتاباً وسمَّاه: زَكَن إياس[3].

وقال هشام: وأمُّ إياس من أهل خُراسان، وكان رزقُه على القضاء في كل شهر ألف درهم][4].

ذكر طرف من أخباره:

قال إياس: قلتُ لأمي: ما شيء سمعتِه عند ولادتي؟ فقالت: طشت وقع من أعلى الدار، ففزعتُ، فولدتُك في تلك الساعة.

وذكر أبو القاسم ابن عساكر عن حمَّاد بن سلمة قال: قال إياس: أذكُر ليلةَ وُلدتُ[5]، وضعَتْ أمي على رأسي جَفْنة.

وذكر في «مجمع الأمثال»[6] طرفاً من حكاياته. وكذا ذكر هشام والهيثم، فمن ذلك أن إياساً قدم الشام[7]، فقدَّم خصماً له إلى قاضي عبد الملك [بن مروان] وكان خصمُه

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): ينكرون، وهو تحريف، والمثبت من المصدرين السابقين.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٣، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٢٦. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) ذكره الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ٩٢. والزَّكَن: الظنُّ بمنزلة اليقين، والفِراسة.

(٤) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وقال أذكر ليلة... والمثبت عبارة (ص)، وهذا الخبر والذي قبله في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٦، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٤٠٩. ونقل محققه عن حاشية أصله الخطيّ بخطّ الذهبيّ في الخبرين ما صورته: الحكايتان مع ضعف سندهما كالمستحيل.

(٦) ١/ ٣٢٥، وذكر فيه المثل: أزكن من إياس، وذكره أيضاً العسكري في «جمهرة الأمثال» ١/ ٥٠٧، والزمخشري في «المستقصى» ١/ ١٤٨.

(٧) في (ب) و(خ) و(د): ودخل إياس الشام... والمثبت من (ص). والخبر بنحوه في «عيون الأخبار» ١/ ٦٨، و«العقد الفريد» ٢/ ٢٧١، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢٣ (مصورة دار البشير).

شيخاً، فقال له القاضي: يا غلام، أما تستحي تُقدِّمُ شيخاً كبيراً؟! فقال [له] إياس: الحقُّ أكبر منه. فقال له: اسكُت. فقال: ومن ينطقُ بحجتي إذا سكتُّ؟ فقال: ما أحسبُك تقول حقّاً. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: ما أظنُّك صادقاً. فقال: ما بالظَّنِّ تبطلُ أحكامُ الشرع وتذهب الحقوق. فدخل القاضي على عبد الملك، فأخبره، فقال: اقْضِ حاجته واصْرِفْه لئلا يُفسد علينا أهلَ الشام.

[ومن ذلك أنه] دخل عليه ثلاث نسوة، فقال: الواحدة مُرضِع، والأخرى بِكْر، والثالثة ثيِّب. قيل له: من أين عرفتَ؟! فقال: أمَّا المُرضع فإنها لما قعدت أمسكت بيدها ثديَها، وأمَّا البِكْر فإنها لما دخلت لم تلتفت إلى أحد، وأمَّا الثيِّب فإنها لمَّا دخلت رمقت بعينيها[١].

و[منها أنه] تحاكم إليه رجلان في مال، فجحدَ المدَّعَى عليه، فقال للطالب: أين دفعتَ إليه المال؟ قال: عند شجرة في مكان كذا وكذا، فقال للطالب: اذهب إلى تلك الشجرة لعلك [أن] تتذكَّر المال. فمضى، وأمسك المطلوبَ عنده، ثم قال له بعد ساعة: أترى خصمَك وصلَ إلى تلك الشجرة؟ قال: نعم [ـ أو لا بعد ـ] فقال: [قُم] يا عدوَّ الله [أو:] يا خائن، فأدِّ إليه ماله. فأقرَّ بالمال[٢].

[وقال محمد القيسي[٣]:] أودعَ رجلٌ رجلاً مالاً، وخرج إلى مكة، فلما عاد، طلبَ المال، فجحدَه، فأتى إياساً، فأخبره، فقال: هل علم خصمُك أنك جئتَ إليّ؟ قال: لا. قال: فاذهب ولا تُحدث شيئاً حتى تأتيَني. فلما كان بعد أيام دعا إياس ذلك الرجل وقال: أمنزلُك حصين؟ قال: ولِم؟ قال: قد ضاق بيتُ المال بالمال، ولي أيضاً مال، وأريدُ أن أُودع الجميع عندك. ففرح الرجل ومضى ليُفرغ منزله. فدعا إياسٌ صاحب المال وقال: اطلب مالَك منه، فإن أبى فقل له: بيني وبينك القاضي. فجاءه فقال: ادفعْ إليَّ مالي. قال: مالَك عندي شيء. فقال: بيني وبينَك القاضي. فقال: أُنسيت، خُذ

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٥ (مصورة دار البشير).

(٢) أنساب الأشراف ١٠/ ٢٩٥ـ٢٩٦، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٣٤ وماسلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) كذا في (ص) (والكلام ما بين حاصرتين منها). وفي «تاريخ دمشق»: ٣/ ٢٣٤: روح أبو الحسن القيسي.

مالَك. فأخذَه، وأخبرَ صاحبُ المال القاضي، ثم جاء المُودَع إلى القاضي وقال: قد فرَّغتُ المنزل. فقال له القاضي: الخائنُ لا يكون أميناً. وأسقط شهادتَه[1].

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عديّ بن أرطاة عاملِه على البصرة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني، فَولِّ القضاء أنفذَهما. فجمع بينهما، فقال إياس لعديّ: أيُّها الرجل، سَلْ عنّي وعن القاسم فَقِيهَي المصر: الحسنَ وابنَ سِيرِين. وكان القاسم يغشاهما، وإياسٌ لا يغشاهما، فعلم القاسم أنه إن سألهما عنه أشارا به، فقال لعديّ: أيها الأمير لا تسأل عني ولا عنه، فواللهِ إنَّ إياساً أفقهُ منّي، وأعلم بالقضاء، فإنْ كنتُ كاذباً فلا يحلُّ لك أن تولِّيَني، وإن كنتُ صادقاً فينبغي أن تقبلَ قولي. فقال إياس لعديّ: إنك جئتَ برجلٍ فوقفتَه على شفير جهنم، فنَجَّى نفسه بيمين كاذبة يستغفرُ الله منها، وينجو مما يخاف. فقال له عديّ: أمَّا إذ فهمتَها فأنتَ لها. فاستقضاه[2].

[وذكر المدائني عن أبي إسحاق بن حفص بن نوح قال:] قيل لإياس: فيك أربع خصال: دَمامة، وكثرةُ كلام، وإعجاب[3] بنفسك، وتعجيل بالقضاء، فقال: أمَّا الدَّمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرةُ الكلام؛ فبصوابٍ أتكلَّم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب. قال: فالإكثارُ من الصواب أمثل، وأما إعجابي بنفسي؛ أفيعجبكم ما ترون مني؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحقُّ أن أُعجَبَ بنفسي، وأمَّا تعجيلُ القضاء؛ فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة، فقالوا: خمسة. قال: عجلتُم، ألا قلتُم واحدة واثنتين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعدُّ شيئاً قد عرفناه. قال: فمالي أحبسُ شيئاً قد تبيَّن لي فيه الحُكم[4]؟!

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٢٩٦، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٣٤ (مصورة دار البشير).

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٢٩٣، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٣١. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) في (ص): وإعجابك.

(٤) أنساب الأشراف ١٠/ ٢٩٣، وحلية الأولياء ٣/ ١٢٣، والمنتظم ٧/ ٢٢١، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٤. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

و[قال حُميد الطويل:] ماتت أمُّ إياس، فبكى وقال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، فأُغلق أحدُهما. فقال له بكر بن عبد الله المُزَني: يا أبا واثلة، أمَّا أحدُ بابَيْك فقد أُغلق عنك، فانظر كيف تكون في الباب المفتوح(١).

و[قال المدائني:] كان يوسف بن عمر قد ضربه لأمر، فخرج من البصرة ومات [بعبدادينا](٢)، وكانت له بها ضيعة.

ولم يذكر المدائني ولا ابن سعد تاريخ وفاته، وذكرها خليفة، فقال: مات إياس] بواسط سنة اثنتين وعشرين ومئة(٣).

أسند [إياس] عن أنس بن مالك، وأبيه معاوية، والحسن البصري، وابن سيرين، وابن المسيِّب، وغيرهم.

[وفيها توفي]

بلال بن سعد

ابن تميم السَّكوني، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام [وقال: كان ثقة لا يغيِّر شيبه. هذه صورة ما ذكر ابنُ سعد(٤).

وذكره الأئمة؛ فقال البخاري: كنيتُه أبو عمرو(٥).

وذكره أبو القاسم ابنُ عساكر؛ فحكى عن أبي مسهر الغساني قال: كان بلال بن سعد] بالشام(٦) مثل الحسن البصري في العراق.

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ (مصورة دار البشير).

(٢) كذا رسمت في (ص) (والكلام منها)، وفي «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٤٠ : مات بعبدسا. ولعلها: عَبَرْتا، وهي قرية بين بغداد وواسط. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٧٨ .

(٣) كذا في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٤٤ عن خليفة، وهو في «تاريخه» ص ٢١٢ بنحوه، وليس فيه قوله: بواسط. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في «الطبقات» ٩/ ٤٦٥ . وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٥) التاريخ الكبير ٢/ ١٠٨ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وكان بالشام...إلخ. والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٧٣-٤٧٤ (مصورة دار البشير).

وكان إمام جامع دمشق؛ جَهْوَرِيَّ الصوت، فكان إذا كبَّر أو قرأ؛ سُمع صوتُه[١] من الأوزاع - قرية على باب الفراديس - ولم يكن البنيان يومئذ متصلاً[٢].

وكان واعظ أهل دمشق، وكان زاهداً عابداً، ورعاً صائماً، قائماً ثقة، وكان يغتسل لكل صلاة، وورده في كل يوم وليلة ألفُ ركعة.

[قال:] ومن كلامه: زاهدُكم راغبٌ، وعالمُكم جاهل، ومجتهدُكم مقصِّر.

وقال: كفى بنا أن الله يزهِّدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

وقال: أخٌ لك كلما لقيك أخبرك بعيب فيك خيرٌ لك من أخ كلَّما[٣] لقيَك وضعَ في كفِّك ديناراً[٤].

وقال: لا تكن وليّاً لله في العلانية، عَدُوّاً له[٥] في السَّريرة.

[واختلفوا في وفاته، فقيل: إنه مات في هذه السنة. وقيل: في أيام هشام من غير تحقيق][٦].

أسند بلال عن أبيه، وجابر بن عبد الله مرسلاً، وعن أبي الدرداء[٧]، وروى عنه الأوزاعي، وعبد الله بن العلاء بن زَبْر، وربيعة بن يزيد القصير، وغيرهم.

زُبيد بن الحارث

ابن عبد الكريم اليامي، أبو عبد الله، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

---

(١) في (ص): تكبيره.

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٦ بنحوه.

(٣) في (ص): إذا.

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٧ . قال ابن عساكر بإثره: كذا قال: بعيب فيك. والمحفوظ: بحظك (كذا) من الله. ونقله عنه المزي في «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٩٤ ، وفيه: بحظك من الله. وهي رواية أخرى في «تاريخ دمشق».

(٥) في (ب) و(خ) و(د): غير واله. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في المصدر السابق.

(٦) ما بين حاصرتين من (ص).

(٧) في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٧٣ : وجابر بن عبد الله وأبي الدرداء مرسلاً.

قال شعبة: ما رأيت بالكوفة شيخاً خيراً منه، كنتُ جالساً معه يوماً في المسجد، فمرَّت امرأةٌ معها كُبَّة قُطن، فوقعت الكُبَّة منها، فلم تفطن لها، وفطن زُبيد، فقام وتركني جالساً، فما زال يهرولُ على إثرها حتى أدركها، فدفع إليها الكُبَّة، ثم رجع إليَّ[1].

وقال عبد الرحمن بن زُبيد: كان زُبيد قد قسم الليل أثلاثاً: ثُلُثاً عليه، وثُلُثاً عليَّ، وثلثاً على أخي، فكان يقوم ثُلُثه، ثم يضربُني برجله، فإذا رأى مني كسلاً قال: نَمْ يا بنيّ، وأنا أقوم عنك. ثم يجيء إلى أخي، فيضربُه برجله، فإذا رأى منه كسلاً قال: نم، فأنا أقوم عنك. فيقوم حتى يصبح[2].

وقال سفيان: كان زُبيد إذا كانت ليلة مَطِيرة، أخذ شعلةَ نار، فطافَ على عجائز الحيّ، فقال: أتُرِدْنَ ناراً؟ أَوَكَفَ[3] عليكنَّ بيت؟ فإذا أصبح طاف عليهنَّ فيقول: ألكنَّ حاجةٌ إلى السوق؟ أتُرِدْنَ شيئاً[4]؟

توفّي سنة اثنتين وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين ومئة.

أسند عن ابن عُمر، وأنس بن مالك، وغيرهما[5].

زيد بن عليّ بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قد ذكرنا سبب [مُقامه و] خروجه [بالكوفة][6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢٦_٤٢٧.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٢.

(٣) وكَفَ الماء وغيره: سال وقطر قليلاً قليلاً.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٣١.

(٥) كذا قال وإنما روايةُ زُبيد عن التابعين. وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٢١: أدرك ابنَ عُمر وأنساً. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) سلف في أحداث السنة (١٢١).

قال هشام:] ولما عزم [زيد] على الخروج وشاع ذلك؛ خرج سليمان بن سراقة البارقي[١] إلى يوسف بن عمر وهو بالحِيرة، فأخبره الخبر وقال: إنه يختلف إلى منزل رجل يقال له: طُعمة، من بني تميم، ورجل آخر يقال له: عامر، وكلاهما من بارق، فأرسلَ إليهما، فأحضرَهما عنده وسألهما عن زيد، فاتَّضَحَ له أمرُه لما كلَّماه. وخاف زيد أن يُؤخذ، فتَعجَّل الأجل[٢] الذي بينه وبين الذين[٣] بايعوه.

ولما علم جماعةٌ من الشيعة ذلك اجتمعوا إلى زيد وقالوا: ما تقولُ في أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: رحمهما الله وغفرَ لهما، ما سمعتُ أحداً من أهل بيتي تبرَّأَ[٤] منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً.

[ذكر مناظرته للشيعة:

قال هشام:] فلما قال لهم ذلك، قالوا: هما وَثَبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم. فقال لهم زيد: إنهما وإن كانا قد دفعانا عن حقِّنا واستأثرا به دونَنا غير أنهما قد وَلِيَا فَعَدَلَا، وعملا بالكتاب والسُّنَّة. قالوا: فلمن تُقاتل إذا كانوا أولئك ما ظلموك، فهؤلاء الذين تريد قتالَهم ما ظلموك أيضاً؟! فقال لهم: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إنهم ظالمون لي ولنفوسهم وللأمة، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة رسولِه، وإحياء السُّنن وإماتة البدع، فإنْ وافقتموني سعدتُم، وإنْ أبيتُم فلست عليكم بوكيل[٥].

[وقال الهيثم:] قالوا له: ما نقاتل معك حتى تتبرَّأَ منهما، فقال: معاذَ الله، واللهِ لا فعلتُه أبداً. ففارقوه ورفضوا الحقَّ، فسمَّاهم[٦] الرافضة[٧].

---

(١) في (ص): والبارقي. وفي النسخ الأخرى: المارقي، والصواب ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٠ .

(٢) في (ب) و(خ): الأمر، بدل: الأجل. والمثبت من (ص) و(د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٠ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د): الذي. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٤) في (ص): يتبرَّأ.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٠ـ١٨١ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٨ـ٥٢٩ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (ص): فسُمُّوا.

(٧) بنحوه في المصدر السابق، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٨ـ٥٢٩ .

[وقال هشام:] وكانوا قد اجتمعوا بأبي جعفر محمد بن علي وقالوا: ما تقولُ في زيد بن علي؟ قال: سيِّدُنا وأفضلُنا، بايِعُوه[١]. فلما قال لهم ما قال في الشيخين رضوان الله عليهما؛ تركوه.

ذكر خروجه ومقتله:

[قال هشام:] اتفق زيد مع من بايعه أنه يخرجُ ليلةَ الأربعاء أول [ليلة من] صفر سنة اثنتين وعشرين ومئة[٢] [وهذا قول هشام. أما المدائني فإنه قال: كان خروجُه في صفر سنة إحدى وعشرين ومئة. وكذا قال الواقدي. فقد اتفقوا على أن مقتله في صفر، وإنما اختلفوا في السنة. ورُوي أنه قُتل يوم عاشوراء، والأول أصح][٣].

وبلغ يوسفَ بنَ عُمر وهو بالحِيرة، فبعث إلى الحَكَم بن الصَّلْت ـ وكان على شرطته ـ أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم ويَحْصُرَهم فيه، فبعث الشرطة[٤] والعُرفاء والمقاتلة، فأدخلهم المسجد ونادى مناديه: من أدركناه في رَحْلِهِ فقد برئت منه الذِّمَّة.

فأتى الناسُ المسجدَ يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بليلة، فلما جنَّ الليل؛ خرج زيد من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وكانت ليلةً شديدة البرد، وأوقدوا النيران على الجرادي، وهو قصب مجتمع [والعامَّة تقول: الهرادي، بالهاء، وهو خطأ] ولما أوقدوا الجرادي نادَوْا بشعارِهِ: يا منصور أمِتْ أمِتْ.

فلما أصبحوا خرجوا إلى صحراء عبد القيس، فلقيَهم جعفر بن العبَّاس الكنديّ، فحمل عليه القاسم الحضرمي من أصحاب زيد، فأُخذ[٥] وقد ارْتُثَّ[٦]، فجيء به إلى الحَكَم بن الصَّلْت، فقتله، وهو أوَّلُ من قُتل من أصحاب زيد، وأمر الحَكَم بالدروب فأُغلقت، وبأبواب المسجد وأهلُ الكوفة فيه.

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٩ . وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨١ أن القصة مع جعفر بن محمد بن علي.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٨١ .

(٣) من قوله: وهذا قول هشام... إلى هذا الموضع، من (ص). وجاء بدله في (ب) و(خ) و(د) ما صورتُه: وقيل: سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين.

(٤) في (ص): الشرط.

(٥) أي: القاسم، وفي (ص): فأخذه.

(٦) أي: أُثخن بجراحه وأشرف على الموت.

وأرسل [الحكم] إلى يوسف بن عمر، فأخبره، فأقبل من الحِيرة ومعه أهلُ الشام ووجوه قريش، فنزل قريباً من الكوفة، وبعث الزبير بن سليم[١] الأراشي في ألفين، وزيدُ بنُ علي مكانَه لم يأته سوى مئتي رجل، وثمانية عشر رجلاً، فقال: سبحان الله! فأين الذين[٢] بايعوني؟! فقيل له: في المسجد الأعظم محصورون. فقال: ما هذا ممَّن بايَعَنا بعذر.

ثم أقبل زيد من جَبَّانة سالم حتى انتهى إلى جَبَّانة الصيَّادين وبها خمس مئة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد وأصحابُه ـ وتحت زيد بِرْذَون أدهم اشتراه من بني نَهْد بخمسة وعشرين ديناراً، فلما قُتل أخذه الحكم بن الصَّلْت صاحب الشرطة[٣] ـ فهزمَ أهلَ الشام، ثم مرَّ على دار رجل من الأزد يقال له: أنس بن عمرو، وكان ممَّن بايعه، فناداه زيد: يا أنس، اخرج فقد جاء الحقّ وزهق الباطل. فلم يجبه، فناداه مراراً ولم يخرج، فقال زيد: اللهُ حسيبُكم.

ولما خذله أهلُ الكوفة؛ جعل يقول: قد حذَّرني داود بن علي منكم، فلم أحذر[٤].

ثم سار زيد حتى انتهى إلى الكُناسة وبها جماعة من أهل الشام، فحمل عليهم، فانهزموا، وخرج إلى الجبَّانة ويوسف بنُ عمر على تل في مئتي رجل، فلو حملَ عليه زيد لقتله، فقال نصر بن خزيمة لزيد: اذهب بنا إلى المسجد، فإنَّ الناس الذين بايعوك به فلتخلِّصهم[٥].

فذهب إلى المسجد، فلما انتهى إليه أقبل أصحابُ زيد يُدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل الكوفة اخرجوا، وجعل نصرُ بن خُزيمة يناديهم: اخرجوا من الذُّلّ إلى العزّ. وأشرفَ أهلُ الشام عليهم من سطوح المسجد يرمونهم بالحجارة،

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣١ : الريان بن سليمة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٢ : الريان بن سليم.
(٢) في (ب) و(خ) و(د): الذي. والمثبت من (ص).
(٣) قوله: فلما قتل أخذه الحكم بن الصلت صاحب الشرطة، ليس في (ص).
(٤) قوله: ولما خذله أهل الكوفة... إلى هذا الموضع، وقع في (ص) بنحوه في موضع لاحق.
(٥) في (خ): فتخلصهم. والمثبت من النسخ الأخرى.

واقتتلوا، وحال بينهم الليل، ورجع الفريقان، ونزل زيد بن علي دار الرزق، وبات يوسف بنُ عمر على التلّ.

فلما كان صباح يوم الخميس جهَّز يوسف بنُ عمر العبَّاسَ بنَ سعد[١] المُزَني ـ وكان على شرطته بالحِيرة ـ فبعثَه في أهل الشام، فساروا[٢] حتى انتهَوْا إلى دار الرزق، فخرج إليه زيد في أصحابه، واقتتلوا، فهزمهم زيد، وقتلَ من أهل الشام نحواً من سبعين رجلاً، وانصرفوا وهم بشرٍّ حال.

ثم بعث إليهم يوسف جيشاً آخر، فقاتلوهم في الليل إلى أن تهوَّر [الليل] فجاء زيدَ ابنَ عليّ سهمٌ في جبهته[٣]، فثبتَ فيها، ووصلَ إلى دماغه، فرجعَ ورجعَ أصحابه، ولا يظنُّ أهلُ الشام أنهم رجعوا إلا بسبب المساء والليل.

وجاء أصحابُه بطبيب يقال له: سفيان[٤] ـ مولًى لبني رُؤاس ـ فانتزع النَّصْل من جبهته[٥]، فصاح ومات. فقال أصحابُه: أين ندفنه؟ واختلفوا فيه، فقال بعضهم: نُلبسه درعه ونلقيه في الماء، وقال آخرون: بل نحزُّ رأسَه ونرميه بين القتلى. فقال ابنُه يحيى: لا والله، لا تأكل الكلاب لحم أبي. فدفنوه في حفرة، وسكَّروا ماء النهر، وأجْرَوْا عليه الماء.

وأصبح يوسف بن عمر وقد تفرَّق أصحاب زيد، فعلم أنه قد قُتل، فجعل يفتِّشُ القتلى عليه، وكان معهم لما دُفن غلامٌ سِنديّ، فدلَّهم على مكانه، فاستخرجَه يوسف، فقطع رأسَه، وبعث به إلى الشام، وصلبَ بدنَه بالكُناسة [هو] وجماعةٌ ممن كان معه: نصر بن خُزيمة، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وغيرُهما[٦].

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٥ : سعيد.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): فسار. والمثبت من (ص)، وهو الأنسب للسياق.

(٣) في (خ): جنبه، وهو تحريف، وفي (ب) و(د): جبينه، والمثبت من (ص) لمناسبة السياق. وعبارة الطبري ٧/ ١٨١ : فأصاب جانب جبهته اليسرى.

(٤) كذا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣٥ . وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨٦ : شُقير.

(٥) في (ب) و(د): جبينه.

(٦) ينظر الخبر مفصّلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٨١ـ١٨٨. وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢٩ ـ٥٣٦ . وجاء في (ص) بعد هذا الكلام ما صورتُه: وفي رواية أن زيداً لما خذله أهل الكوفة جعل يقول: قد حذَّرني داود بن علي فلم أحذر. وسلفت هذه العبارة بنحوها من باقي النسخ، وأشرتُ إليها في التعليقات.

والذي نبشَ زيداً وقطع رأسه وصلبه خِراش بنُ حَوْشب بن يزيد الشيباني. وقد أشار إليه السيِّد[١] الحميري في مرثيّة يرثي بها زيداً فقال:

بــتُّ لَــيــلِــي مُــسَــهَّــداً ... ســاهــرَ الــعــيــنِ مُــقْــصَــدا[٢]
ولــقــد قــلــتُ قَــوْلَــةً ... وأطَــلْــتُ الــتَّــلَــدُّدا[٣]
لــعــنَ الــلــه حَــوْشَــبــاً ... وخِــراشــاً ومَــزْيــدا
ويــزيــداً فــإنَّــهُ ... كــان أعــتــى وأعــنــدا[٤]
ألــفَ ألــفٍ وألــفَ ألْـــ ... ـفٍ مــن الــلَّــعْــنِ سَــرْمَــدا
إنــهــم حــاربــوا الإلـــ ... ـهَ وآذَوْا مــحــمَّــدا
شَــرَكُــوا فــي دم الــمُــطَــهَّــ ... ـرِ زيــدٍ تــعــمُّــدا[٥]
ثــم عــالَــوه[٦] فــوق جِــذْ ... عٍ صــريــعــاً مُــجَــرَّدا
يــا خِــراشَ بــنَ حَــوْشَــبٍ ... أنــتَ أشــقــى الــوَرَى غــدا[٧]

[وقال هشام:] لما وصل الرأس إلى هشام؛ نصبَه على درج دمشق، ثم بعثَ به إلى المدينة، وأقام البَدَنُ مصلوباً حتى مات هشام ووليَ الوليد بن يزيد، فأمر به فأُحرق[٨].

[وقال أبو عُبيدة معمر:] لما قُتل زيد قال رجل من بني أسد لابنه يحيى[٩]: الرأي أن تخرج إلى خُراسان، فلكم بها شيعة. قال يحيى: ومن لي بذاك؟ فقال: تتوارى حتى يكفَّ عنك الطلب، ثم تخرج. فواراه عنده ليلة، ثم خاف، فأتى عبدَ الملك بنَ بشر بن

---

(١) في (ص): الشريف.
(٢) قوله: مُسَهَّداً، أي: لم أنم، يقال: سَهَّدَهُ الهَمُّ ونحوُه، أي: نفى عنه النوم. والمُقْصَد: من يمرض فيموت سريعاً. «معجم متن اللغة».
(٣) في المصدر السابق: التبلُّدا.
(٤) في (ص): وأعتدا.
(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٠ : تعنُّدا.
(٦) رُسمت اللفظة في (ب) و(خ) و(د): فاعلوه(؟) والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.
(٧) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٠ . وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٣٩ ثلاثة أبيات (الثالث والسادس والتاسع). وقولُه: والذي نبش زيداً...إلخ مع الأبيات، وقع في (ص) آخر هذه الفقرة (قبل فقرة: فصل يتعلق بزيد).
(٨) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .
(٩) يعني يحيى بن زيد. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

مروان بن الحكم فقال له: إنَّ قرابة زيد بك قريبة، وحقُّه عليك واجب، قال: أجل، ولقد كان العفوُ عنه أقربَ للتقوى قال: وهذا ابنُه غلامٌ حَدَث لا ذنبَ له، وإن علمَ به يوسف بنُ عمر قتلَه، فتُجيرُه وتُواريه عندك. قال: نعم وكرامة. فأتاه به، فواراه، وبلغَ يوسفَ بنَ عمر، فبعث إلى عبد الملك يقول: ابعثْ إليَّ بالغلام، وإلا كتبتُ فيك إلى أمير المؤمنين. فبعثَ إليه: كيف أُواري من ينازعُني سلطاني ويدَّعي أن له فيه أكثرَ من حقي؟! وما بلغك باطلٌ وزُور. فصدَّقه يوسف، ثم خرج يحيى في نفر يسير من الزيدية إلى خراسان(١).

[وقال هشام وأبو عُبيدة:] ثم خطب يوسف بن عمر فقال: يا أهل الكوفة إن يحيى ابن زيد يتنقَّل في حِجال نسائكم كما كان يفعل أبوه، واللهِ لو أبدى لي صفحته لفعلتُ به كما فعلتُ بأبيه(٢).

[وقال أبو مِخْنَف:] ولما [قُتل زيد] دخل يوسف الكوفة [و] صعد المنبر وقال: يا أهل هذه المَدَرَة الخبيثة، أبشروا بالصَّغار والهَوَان، لا عطاءَ لكم عندنا ولا رزق، ولقد هممتُ أن أهدم دوركم وأسلبكم أموالكم، وواللهِ ما صعدتُ المنبر إلا لأُسمعَكم ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وشقاق، وخلاف ونفاق، ما منكم إلا من قد حارب الله ورسولَه، ولو أذنَ لي أميرُ المؤمنين فيكم لقتلتُ مقاتلتكم، وسبيتُ ذراريكم(٣).

فصل يتعلق بزيد بن علي:

كنيتُه أبو الحسين، وقيل: أبو الحسن، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: فتاة(٤)، وقيل: جيداء.

وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة(٥)، رأى في المنام كأنَّه أضرمَ ناراً بالعراق أُطفئت ومات، فقال لابنه يحيى: قُتلتُ يا بُنيّ وربِّ الكعبة(٦).

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ ، وما سلف بين حاصرتين من (ص). وجاء فيها بعد هذا الكلام قوله: والذي نبش زيداً وقطع رأسه...إلخ، مع أبيات للسيد الحميري، وسلف في الصفحة السابقة من النسخ الأخرى.

(٤) فتاة، ليس اسماً لها، وإنما يعني أنها أمُّ ولد كما ذكر.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٩ .

(٦) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٢١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ١٦٢ . دون قوله: فقال لابنه يحيى...إلخ.

وذكر المسعودي أن زيداً أقام مصلوباً[(١)] بالكوفة خمس سنين ـ وقيل: أربع سنين ـ لم تُرَ له عورةٌ ستراً من الله عليه [فلما كان الوليد بن يزيد كتب إلى عامله بالكوفة أن أحرق زيداً بخشبته، فحرقه، وأذرى رماده في الفرات[(٢)].

وقال الواقدي:] وصلبوه عُرياناً بغير سراويل، فجاءت عنكبوت، فنسجت على عورته.

[وحدثني عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ رؤي مستنداً إلى خشبة زيد يبكي ويقول: هكذا تفعلون بولدي!

قلت: وقد أخرج هذه الآثار أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» فروى عن إسماعيل ابن علي الخطبي قال: كان كنية زيد بن علي أبو الحسين، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: جيداء. ظهر بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة إحدى وعشرين ومئة، وقُتل ليومين خلوا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومئة وهو ابنُ اثنتين وأربعين سنة، وصُلب بالكوفة، وفي تاريخ قتله خلاف، ولم يزل مصلوباً إلى سنة ستّ وعشرين ومئة، ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه[(٣)].

قال: وسئل سفيان بن عُيينة: متى مات الزُّهريّ؟ قال: سنة ثلاث وعشرين ومئة، وفيها قُتل زيد بن علي رضي الله عنهما.

وروى أبو القاسم أيضاً أن زيداً صُلب ووجهُه ناحية الفُرات، فأصبح وقد دارت خشبتُه نحو القبلة، ففعلوا به ذلك مراراً، وعمدت عنكبوت فنسجت على عورته، وكانوا صلبوه عُرياناً[(٤)].

وروى أبو القاسم أيضاً بإسناده إلى جرير بن حازم قال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم مسنداً ظهره إلى خشبة زيد وهو يبكي ويقول: هكذا تفعلون بولدي[(٥)]؟!

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وأقام مصلوباً... والمثبت من (ص).

(٢) مروج الذهب ٥/ ٤٧٢-٤٧٣، وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٦٥٦ (مصورة دار البشير).

(٤) المصدر السابق، وما قبله منه.

(٥) المصدر السابق.

وقال ابنُ سعد بإسناده (إلى سَحْبَل بن محمد) قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أشدَّ عليه من الدِّماء من هشام، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمرٌ شديد، وقال: وددتُ أني كنتُ فَدَيْتُهما[(١)].

قلت: وذِكْرُ يحيى في هذا الخبر وهمٌ من ابن (سعد) فإنَّ يحيى قُتل بعد موت هشام في أيام الوليد لما نذكر.

وقال ابنُ سعد[(٢)]: قُتل زيد يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة ـ وقيل: سنة اثنتين وعشرين ومئة ـ وهو ابن اثنتين وأربعين سنة.

وقال أبو نُعيم ـ يعني الفضل بنَ دُكَيْن ـ: إن زيداً قُتل يوم عاشوراء.

وقال أبو القاسم ابن عساكر: كان زيد يسمَّى ذا الدمعة؛ لكثرة بكائه[(٣)].

قال: وسمع الحديث من أبيه، وأخيه محمد، وأبان بن عثمان.

وروى عنه ابنُ أخيه جعفرُ الصادق، والزُّهْرِيُّ، وشعبة، وغيرهم.

قال أبو القاسم ابن عساكر:][(٤)] وسأله آدم بن عبد الله الخثعميّ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]: مَنْ هم؟ قال: أبو بكر وعمر. قيل له: فأنت تقول هذا؟! قال: لا أنالني الله شفاعة محمد ﷺ إن لم أُوالهما[(٥)]. رضي الله عنه.

ومن شعر زيد رحمة الله عليه:

مُنْخَرِقُ الخُفَّينِ[(٦)] يشكو الوَجَى ... يُدميـنَـهُ[(٧)] أطرافُ مَرْوٍ حِدَادْ
شرَّدَه الخوفُ وأزْرَى بِهِ ... كذاك مَنْ يكرهُ حَرَّ الجِلادْ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠ (وما بين قوسين عاديين منه).
(٢) المصدر السابق.
(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٦٥٤ (مصورة دار البشير).
(٤) من قوله: وحدثني عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ رؤي مستنداً إلى خشبة زيد... إلى هذا الموضع من (ص). وجاء مختصراً في (ب) و(خ) و(د)، ووقع فيها أخطاء في أسماء من روى عنهم، ومن رَوَوْا عنه. لذا أثبتُّ نسخة (ص).
(٥) تاريخ دمشق ٦/ ٦٤٧.
(٦) في (خ): الكعبين. والمثبت من (ب) و(د) والكلام ليس في (ص).
(٧) في المصادر الآتية: تنكبُه.

قـد كـانَ فـي المـوت لـه راحـةٌ والـموتُ حَتْمٌ في رقابِ العِبادْ(١)

وهذا قاله لمَّا كان يتردَّد من البصرة إلى الكوفة متخفّياً، ومن قبيلة إلى قبيلة.

وكان يتمثَّل بهذين البيتين ويقول:

وكـنـتُ إذا قـومٌ غـزَوْنـي غـزَوْتُـهـمْ فـهـل أنـا فـي ذا يـالَ هَـمْـدانَ(٢) ظـالـمُ

متى تجمعِ القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيّاً تَجْتَنِبْكَ المظالمُ

وهما لعَمرو بنِ برَّاقة الهَمْداني؛ أغار عليه رجلٌ من هَمْدان اسمُه حُريم، فاستاقَ إبلَه، فأغار عليه عَمرو، فاستاقَ إبلَه. وهي من أبيات منها:

ومَنْ يطلبِ العزَّ الممنَّعَ بالقَنا يَعِشْ ماجداً أو تخترمْهُ المخارِمُ(٣)

ذكر أولاد زيد:

فولدَ [زيدُ بنُ علي] يحيى بنَ زيد المقتول بخراسان، وأمُّه رَيْطة بنتُ أبي هاشم عبدِ الله بنِ محمد بن الحنفيَّة، بعث إليه نصرُ بنُ سيَّار سَلْم بنَ أحْوَز فقتله، وعيسى، وحُسيناً، ومحمداً، وهم لأمِّ ولد(٤).

وهذا حسين يقال له: المكفوف كُفَّ بصرُه، وكنيتُه أبو عبد الله، وكان له من الأولاد: مُلَيْكَة، وميمونة؛ وتزوَّجَ ميمونةَ محمدٌ المهديّ بن المنصور، فتوفّي عنها، فخلفَ عليها عيسى بن جعفر الأكبر ابن أبي جعفر المنصور، فلم تلد له، وعُليَّة بنت حسين، وأمُّهنَّ كَلْثم بنت عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، ويقال لها: الصَّمَّاء، ويحيى بن حسين، وسُكينة بنت حسين لم تبرز، وفاطمة بنت حسين، تزوَّجَها محمد بنُ إبراهيم الإمامِ، فولدَتْ له حَسَناً، وسليمان، وخديجة، وزينب، والحُسين، بني(٥) محمد بن إبراهيم [بن محمد] بن علي بن عبد الله بن عبَّاس(٦).

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣١١ و٣/ ٣٥٩، والعقد الفريد ٤/ ٤٨٣ و٥/ ٨٩، وقال الحصري في «زهر الآداب» ١/ ٧٨: رُويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، وقد رُويت لأخيه موسى.

(٢) أي: يا آل هَمْدان. وتحرف قوله: ذا يال همدان في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: ذياك هذان.

(٣) ينظر «الأغاني» ٢١/ ١٧٥-١٧٧، و«العقد الفريد» ١/ ١١٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٩. وما بين حاصرتين منه للإيضاح.

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بنو. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٦١٢. وما سلف بين حاصرتين منه.

وقال أبو الفرج الأصفهاني[(١)]: كان محمد بن يحيى بن زيد بن عليّ[(٢)] قد قام بطبرستان بعد مقتل أبيه في أيام بني العباس واستولى عليها، فكان يُفرِّقُ الخَراجَ وبيتَ المال في القبائل؛ قريشٍ أولاً، ثم في الأنصار، ثم في العلماء وأهل القرآن وسائر الطبقات حتى لم يُبق درهماً.

وإنه جلس يوماً على عادته، ففرَّق المال، فقام إليه رجلٌ، فسأله: أَمِنْ بني عبد مناف أنت؟ قال: نعم. قال: أَمِنْ بني أميَّة أنت؟ قال: نعم. قال: من أيِّ ولده؟ فأمسك. قال: لعلَّك من ولد يزيد بن معاوية؟ قال: نعم. فقال: بئس الاختيارُ اخترتَ لنفسك حيث قصدتَ بلداً ولاتُه آلُ أبي طالب، وعندك ثأرُهم في سيِّدهم، وقد كان لك منصرفٌ إلى الشام، أو إلى العراق، ولقد جهلتَ وخاطرتَ بنفسك. فنظر إليه العلويُّون نظراً منكراً، فصاح بهم محمد، فسكنوا، فقال: هل تظنُّون في قتل هذا دَرَكاً لقتل الحسين؟! أيُّ جُرم لهذا؟ إن الله يقول: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] وهذا ما قتل، وواللهِ لئن تعرَّضَ إليه أحد لأُقِيدنَّه به[(٣)].

ثم قال: اسمعوا حديثاً يكون لكم قدوةً: عُرض على أبي جعفر سنةَ حجَّ جوهرٌ فاخر، وقيل له: هذا كان لهشام بن عبد الملك، وقد بقيَتْ منه بقيَّة عند محمد بن هشام، وهو معك بمكة، فأمر بغلق أبواب الحرم، وأمرَ الربيعَ[(٤)] أن يقفَ على بابٍ يعترضُ الناس، وكان محمد بن هشام في المسجد قد تنكّر، وكان في المسجد عمِّي محمدُ بنُ زيد، فرأى محمد بنَ هشام متحيِّراً ولم يعرفه، فقال له: يا هذا ما الذي بك؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم. قال: أنا محمد بن هشام، فمن أنت؟ قال: محمد بن

(١) روى التنوخيُّ الخبر في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٣٣٤ عن أبي الفرج الأصفهاني، ورواه ابن حمدون في «التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢١٣ عن التنوخي.

(٢) كذا قال. ولعله وهم، ففي المصدرين السابقين: محمد بن زيد الداعي. ثم إنّ المصادر لم تذكر ليحيى بن زيد ابن علي ابناً اسمُه محمد، مع أنَّ المصنف سيذكره في ترجمة أبيه يحيى بن زيد، آخر السنة (١٢٥). فلعل الوهم تكرّر، والله أعلم.

(٣) في النسخ المذكورة: لأقصدنه به. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة مستفيداً من عبارة المصدرين السابقين، وفيهما: واللهِ لا يعرضُ له أحد إلا أقدتُه به.

(٤) هو الربيع بن يونس وزير أبي جعفر المنصور.

زيد بن علي بن الحسين. فقال: عند الله أحتسبُ نفسي. فقال: يا ابنَ العمّ، لابأس عليك، أنا أُخلِّصُك، ولكن لابدَّ من مكروه أنالُك به يكون سبباً لخلاصك. قال: افعل.

فجعلَ عِمامتَه في عنقه، وأقبلَ يجرُّه ويَلْطِمُه إلى باب الحرم، والربيعُ قائم على الباب، فقال له: يا أبا الفضل[1]، إنَّ هذا جمَّالٌ خبيثٌ من أهل الكوفة، أكراني جِمالاً ذاهباً وراجعاً، وقد هرب مني، وأكراها لبعض الخُراسانية، ولي عليه بيِّنة، فضُمَّ إليَّ حَرَسِيَّيْن يقدِّمانه إلى القاضي، ويمنعان الخُراسانيّ من إعزازه. فضمَّ إليه حَرَسِيَّين وقال: اذهبا معه. فلما خرج من المسجد قال: تؤدِّي إليَّ حقِّي؟ قال: نعم يا ابنَ رسول الله ﷺ فقال للحَرَسِيَّيْنِ: انْصَرِفا فقد اعترف. فانصَرَفا.

فقَبَّلَ ابنُ هشام يدَ محمد وقال: بأبي أنت وأمي، اللهُ أعلمُ حيث يجعلُ رسالاتِه. ثم أخرج جوهراً له قيمة، فدفعَه إليه وقال: شَرِّفْني بقبوله. فقال له: يا ابن عمّ، نحن أهلُ بيت لا نأخذُ على المعروف أجراً وقد تركتُ [لك][2] أعظمَ من هذا وهو دمُ زيد بن علي، فانصرفْ راشداً، ودارِ شخصَك حتى يخرجَ هذا الرجلُ من البلد، فإنه مُجِدٌّ في طلبك. فمضى وتوارى.

قال: ثم أمر للرجل الأُموي من العطاء مثل ما أمر به لواحدٍ من بني عبد مناف، وكساه ووصلَه من عنده، وبعثَ معه رجالاً، فأوصلوه إلى مأمنه[3].

[وفيها توفي]

سَلَمةُ بنُ كُهيل

الحضرميّ، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة، كان ثقة كثير الحديث[4].

وقال سفيان الثوريّ: سَلَمةُ بن كُهيل ركنٌ من الأركان[5].

---

(١) هي كنية الربيع بن يونس (المذكور) وزير المنصور.

(٢) لفظة «لك» من المصدرين السابقين.

(٣) الخبر بنحوه في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٣٣٤ـ٣٣٧؛ و«التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢١١ـ ٢١٣ . ولم يرد في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٤ ، وكنيتُه أبو يحيى، كما في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٠٩ (مصورة دار البشير).

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ٥١١ (مصورة دار البشير).

وكان من شيعة عليّ عليه السلام[١].

وقال سَلَمة: رأيت رأس الحسين بن علي على قناة وهو يقرأ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢][البقرة: ١٣٧].

ومولده سنة سبع وأربعين، ومات سنة اثنتين وعشرين ومئة. وقيل: سنة ثلاث وعشرين[٣].

أسند عن جُندب بن عبد الله البَجَلي، وأبي جُحيفة السُّوَائي، وأبي الطُّفيل، والشعبيِّ، وغيرهم.

وروى عنه سفيان الثوريّ، وقيس بن الربيع، ومِسْعَر[٤]، ومنصور، والأعمش[٥].

عبد الله البطَّال

مولى بني أمية [شاميّ] دمشقي، وكنيتُه أبو يحيى، كان شجاعاً مقداماً جواداً، صاحب غَزَوات ونكايات في العدوّ.

[وكان معه عبد الوهَّاب بن بُخْت وقد ذكرناه.

قال خليفة: وفي سنة اثنتين وعشرين[٦] استُشهد البطَّال ببلاد الروم.

وقال أبو عبيدة معمر: في سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة. وهو وهم، الذي استُشهد في سنة ثلاث عشرة ومئة عبدُ الوهَّاب بن بُخت[٧].

وقال ابنُ أبي الدنيا: أوَّلُ من قال: الشجاعة صبرُ ساعة البطَّال.

(١) المصدر السابق ٧/ ٥١٢_٥١٣.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٥٠٩، والله أعلم بصحته.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٥١٥_٥١٦، وذكر فيه ابن عساكر أيضاً قول ثالثاً وهو سنة (١٢١).

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) إلى: مسعود.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٠٩ (مصورة دار البشير)، و«تهذيب الكمال» ١١/ ٣١٣_٣١٤. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) كذا في (ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين). والذي في «تاريخ» خليفة ص ٣٥٢ - ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٦٤ (طبعة مجمع دمشق) -: إحدى وعشرين.

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨.

وذكر أبو القاسم ابن عساكر فقال[١]:] وكان ينزلُ أنطاكية، ولما ولَّى عبدُ الملك ولدَه مَسْلَمَة غزوَ الرُّوم أوصاه به، وقال: اجْعَلْهُ على طلائعك وعَسَسِ عسكرك في الليل، فإنه مقدامٌ ثقة أمين. [وخرج عبد الملك فشيَّعَهم إلى ظاهر دمشق].

فعقد مسلمة للبطَّال على عَشَرة آلاف من أهل الشام والجزيرة، وجعلهم سيَّارة فيما بين حصون الروم وعسكر المسلمين[٢].

وحكى أبو القاسم عن الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه قال: قيل للبطَّال: ما أعجبُ[٣] ما رأيتَ في غَزَواتك؟ فقال: نزلتُ على قرية وقلتُ لأصحابي: لا تُهيجوهم، وإذا بيتٌ فيه سراج يَزْهَر، وامرأة تخوِّفُ ابناً لها يبكي وهي تقول له: اسكُتْ وإلَّا سلَّمْتُك إلى البطَّال. [قال:] وأنا قائم على الباب وهي لا تشعر بي، فلما أكثر البكاء أخَذَتْه على يدها وأشارت به إلى الباب وقالت: خُذْ يا بطَّال. فقلت: هاتِ. وأخذتُه.

وحكى [أبو القاسم أيضاً عن] الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه قال: رأيتُ البطَّال قافلاً من الحجّ في السنة التي قُتل فيها، يُخبر أنه لايزال مشغولاً بالجهاد عن الحجّ، ويسأل الله الشهادة. ثم غزا في عامه ذلك، وأقبل ملك الروم - وقيل: ليبون[٤] - في مئة ألف، فالتقاهم البطَّال، فشدَّتْ عليه أبطال الروم، فشاطَتْه[٥] برماحها، وسقط عن سرجه وبه رَمَق.

وأقبل الليل فافترقوا، فقال البطَّال للناس: الحقوا ببعض الأمصار. وبقي الليلَ مكانَه، وبلغ ليبونَ الخبرُ، فجاء فنزل، وقعد عند رأسه وقال له: يا أبا يحيى، كيف رأيتَ؟ قال: مازالت الأبطال تَقْتُلُ وتُقْتَل.

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٥٦-٣٥٧ ، وما قبله منه ص ٣٦٤ .

(٢) المصدر السابق، وما وقع من كلام بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقيل له: ما أعجب... والمثبت عبارة (ص). والكلام في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٥٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في المصدر السابق: ليون. وفي (ص): وقيل: ابن لبنون.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٦١ : شالته.

ودعا ليبون بالأطباء، فنظروا إلى جراحاته، فقالوا: قد أَنْفَذَت مقاتلَه. فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، تأمرُ من ثبت معي من المسلمين يَتَولَّوْا أمري ودفني، وتُخْلِيَ سبيلَ مَنْ ثبتَ معي. فقال: نعم. ووفَى له(١).

أبو عمران عبد الملك بن حبيب

الجَوْنيّ، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة(٢)، وكان من الخائفين المتعبِّدين.

[قال ابن سعد(٣): كان] ثقة كثير الحديث.

وكان إذا سمعَ(٤) صوتَ المؤذِّن؛ تغيَّر لونُه، وفاضَتْ عيناه. [وكان يقصُّ على الناس ويبكي.

قال: وكان يقول في قَصصه: لا يغرنَّكم مِن ربِّكم طولُ الأمل، فإنَّ أخذه أليم شديد(٥)، وحتى متى تبقى وجوه أوليائه تحت أطباق الثرى، وإنما هم يحبسون ببقية آجالكم حتى تُبعثون جميعاً.

وقال: وعظ موسى يوماً، فشقَّ رجلٌ ثيابَهُ، فأوحى الله تعالى إلى موسى: قُلْ للرجل صاحب القميص: لا يشقُّ قميصه، ولكن ليشقَّ لي عن قلبه.

وقال: تصعدُ الملائكةُ إلى الله بالأعمال، فينادي المَلَكَ: ألقِ تلك الصحيفةَ ـ أو الصحائف ـ فيقول: يا ربّ، قالوا خيراً ـ أو عملوا ـ وحفظناه عليهم، فيقول الله: لم

(١) الخبر في المصدر السابق من أكثر من رواية.

(٢) كذا في النسخ الأربعة، وهو خطأ، والصواب: البصرة، كما في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٧، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٤ وذكره خليفة في «طبقاته» ص ٢١٥ في الطبقة الرابعة من أهل اليمن.

(٣) في «الطبقات الكبرى» ٩/ ٢٣٧. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ص): وقال النوري (كذا): كان إذا سمع...إلخ. ولم أعرفه. ولعله محرَّف. والخبر في «المنتظم» ٧/ ٢٢٣، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٤ عن الحارث بن سعيد.

(٥) قوله: فإن أخذه أليم شديد، اقتباس من الآية (١٠٢) من سورة هود.

يريدوا به وجهي. قال: وينادي المَلَكَ: اكتُبْ لفلان كذا وكذا، فيقول: يا ربِّ لم يعمل! فيقول: إنه نواه][1].

أسند عن أنس، وجُندب بن عبد الله، وعائذ بن عَمرو، وأبي برزة الأسلميّ، وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين.

قيس بن مسلم

الجَدَلي، من الطبقة الرابعة[2] من أهل الكوفة.

كان من العبَّاد الخائفين، كان يصلي في المسجد من أول الليل إلى السَّحَر، يبكي طول ليلِه.

وزارَ محمدَ بنَ جُحادة ليلةً، فأتاه وهو في المسجد بعد العشاء الآخرة ومحمدٌ قائم يصلي، فقام قيس في الناحية الأخرى يصلي[3]، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر[4].

وكان قيس إمام مسجده، فرجع ليصلي بالحي، ولم يلتقيا فقال بعض أهل المسجد لمحمد: زارك أخوك قيس البارحة، فلم تنفتل إليه. فقال: واللهِ ما علمتُ به. ثم غدا محمد على قيس، فلما رآه قام، فاعتنقا، وجلسا يبكيان.

أسند قيس عن طارق بن شهاب، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[5].

محمد بن جُحادة

الأزديّ مولاهم، من الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

كان من العابدين لا ينام من الليل إلا أيسرَه.

---

(١) من قوله: وكان يقصُّ على الناس ويبكي... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وهو في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٥ .

(٢) كذا في «صفة الصفوة» ٣/ ١٢٧ . وذكره ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٤٣٤ في الطبقة الثالثة.

(٣) قوله: فقام قيس في الناحية الأخرى يصلي، من (د)، وليس في (ب) و(خ) (ولم ترد الترجمة في ص).

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٢٧ .

(٥) المصدر السابق.

رأت امرأة من جيرانه كأنَّ حُلَلاً فُرِّقَتْ على أهل مسجدهم[١]، فلما انتهى الذي يُفرِّقها إلى محمد بن جُحادة؛ دعا بسَفَطٍ، فأخرجَ منه حُلَّةً صفراء. قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها وقال له: هذه لك بطول السَّهَر. قالت المرأة: فواللهِ لقد كنتُ أراه بعد ذلك، فأتخايلُها عليه[٢].

مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك

ابن مروان، وكنيتُه أبو سعيد[٣]، وقيل: أبو الأصبغ.

وكان شجاعاً جواداً صاحب همَّة وعزيمة، وله غَزَوات كثيرة من أول ولاية أبيه عبد الملك إلى هذه السنة. وقد ذكرنا منازلتَه القسطنطينية، وبلادَ الخُوارزم، واللَّان، والعراق، وغيرَها، و[قد] كان جديراً بالخلافة، وإنَّما زَوَى بنو أمية عنه الأمر؛ لأنَّ أمَّه أمَةٌ، وما كانوا يرون إلا ولايةَ أولاد الحرائر، ويُسمُّون بني الإماء الهُجَناء.

وقال الأصمعي: سابقَ عبدُ الملك يوماً بين مَسْلَمة وسليمانَ ابنَيْه، فسبق سليمانُ، فقال عبد الملك:

ألم أنهكُمْ أنْ تحملُوا هُجَناءكم ... على خيلكم يومَ الرِّهان فتُدركوا
وما يستوي المرءانِ هذا ابنُ حُرَّةٍ ... وهذا ابنُ أُخرى ظهرُها متشرِّكُ
وتَرْعَشُ عَضْدَاهُ ويضعفُ صوتُهُ[٤] ... وتَقْصُرُ رجلاه فلا يتحرَّكُ
وأدرَكْنَهُ خالاتُه فَنَزعْنَهُ ... ألا إنَّ عِرْق السَّوْءِ لابدَّ يُدْرِكُ[٥]

فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين، ما هذا قال حاتم الطائي. قال: فما الذي قال؟ فأنشد مسلمة:

---

(١) في (ب) و(خ): المسجد. والمثبت من (د) وهو موافق لما في «صفة الصفوة» ٣/ ١١١ .

(٢) المصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): بن مروان أبو شاكر وقيل: أبو سعيد... وهو خطأ، فأبو شاكر هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك، والمثبت من (ص) وهو الصواب. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥١ و١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في «العقد الفريد» ٦/ ١٣٠ : وتضعف عضداه ويقصُرُ سَوْطُهُ، وفي «التذكرة الحمدونية» ٧/ ١٨٣ : فتضعف ساقاه وتفترُ كفُّه، وفي «معجم الشعراء» للمرزباني ص ٦٦ : فيفتُر كفَّاه ويسقط سَوْطُهُ.

(٥) نُسبت الأبيات في «العقد» للأعور الشَّنّي، وفي «التذكرة» لبعض بني عبس، ونسبه المرزباني لعمرو بن مُبْرد العبدي.

وما أنكحونا طائعين بناتِهمْ ... ولكن خطبناها بأسيافنا قَسْرَا
وكائِنْ ترى[١] فينا من ابنِ سَبِيَّةٍ ... إذا لقيَ الأعداءَ يطعنُهم شَزْرَا
أغرُّ إذا اغبرَّ[٢] اللِّثامُ كأنَّهُ ... إذا ما سرى تحت الدُّجَى قمراً بدرا[٣]

فخجل عبدُ الملك.

وقيل: إنَّ بني أمية إنما امتنعوا من استخلاف أبناء أمَّهات الأولاد لا استهانة بهم[٤]، وإنما كانوا يرون في الملاحم[٥] أنَّ انتهاء ملكهم وزوالَه يكون على يد ابنِ أَمَة. وكذا كان، فإنَّ مروان بن محمد كانت أمُّهُ سَبِيَّة، سباها أبوه محمد من عسكر مصعب بن الزبير، وكان زوالُ ملكهم على يده، وإلا فما كان في بني عبد الملك أَسَدَّ رأياً، ولا أتمَّ عقلاً، ولا أقوى قلباً، ولا أشجع نفساً، ولا أسخى كفّاً من مَسْلَمة، وإنَّما تركوه لما ذكرنا، وهو الأصحّ.

وقيل: إنَّه رام الخلافةَ فلم ينلها، ومَنَعتْه الأقدار.

وقال الزُّبير بن بكَّار: كان من رجالهم، ويلقَّب بالجَرَادة الصفراء. وله آثار في الحروب، ونكايات في التُّرك والروم والخَزَر واللَّان[٦].

وذكره ابنُ سُميع في الطبقة الرابعة من أهل الشام[٧].

وقال خليفة في سنة إحدى وتسعين[٨]: عزل الوليدُ بنُ عبد الملك محمدَ بنَ مروان عن الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، وولَّاها مسلمةَ بنَ عبد الملك، ولم يزل يغزو الروم كلَّ عام

(١) أي: وكم ترى.
(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): اغترّ. والمثبت هو الصواب إن شاء الله.
(٣) في النسخ المذكورة: قمر البدرا. والمثبت من «العقد الفريد» ٦/ ١٣١ . والأبيات فيه بنحوها، وهي برواية أخرى أيضاً في «التذكرة الحمدونية» ٧/ ١٨٣ ـ١٨٤ (ونُسبت فيه لمسكين الدارمي). وهذا الخبر (قول الأصمعي) لم يرد في (ص).
(٤) في (ص): للاستهانة بهم. وهو تحريف.
(٥) قوله: في الملاحم، ليس في (ص).
(٦) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٢ (طبعة مجمع دمشق) عن الزبير بن بكّار.
(٧) المصدر السابق ٦٧/ ١٥٣ عن ابن سُميع.
(٨) تاريخ خليفة ص ٣٠٣ .

من سنة ستٍّ وثمانين، إلى سنة ثمانٍ وتسعين؛ اثنتي عشرة سنة؛ ما فيها عام إلا ويفتح فيه حصوناً، أو يهزم فيه جيوشاً[١]، وافتتح مدينة الصقالبة، ولقيَ خاقان، فهزمه[٢].

وحجَّ بالناس سنة أربع وتسعين، وغزا قَيْساريَّة سنة ثمان ومئة[٣]، وحجَّ بالناس أيضاً سنة تسع عشرة ومئة[٤]، وأخربَ ما بين الخليج والقسطنطينية في البرّ والبحر، وحصرها في سنة ثمان وتسعين، أغزاه إياها أخوه سليمان في البرّ والبحر[٥]، وكان طامعاً في فتحها، لما رُويَ أن النبيَّ ﷺ قال: «لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنْطينيَّة، ولَنِعْمَ الأميرُ أميرُها، ولَنِعْمَ الجيشُ جيشُها»[٦].

و[قال خليفة أيضاً][٧] في سنة إحدى ومئة: جمع له يزيد بن عبد الملك إمرة العراقين، وولّاه محاربة يزيد بن المهلب.

وفي سنة سبع ومئة ولّاه هشام [بن عبد الملك] أرمينية وأذَرْبيجان[٨].

قال [أبو القاسم] ابن عساكر[٩]: وكانت داره بدمشق عند باب الجامع القِبليّ.

وقال هشام: جرى بين الوليد بن عبد الملك وأخيه مَسْلَمة شيءٌ، فدخل عليه، فاسترضاه، فلما قام مَسْلَمة ليخرج قال الوليد: خُذوا الشمع كلَّه بين يدي أبي سعيد. فقال مَسْلَمة: واللهِ يا أمير المؤمنين، لا أمشي إلا في ضوء رضاك عنِّي. فأُعجب الوليد، ورضي عنه[١٠].

---

(١) في (ص): ويُفتح فيه حصون أو يُهزم فيه جيوش.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٣ـ١٥٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق ٦٧/ ١٥٦ .

(٤) قوله: وحجَّ بالناس أيضاً سنة تسع عشرة ومئة، ليس في (ص). وهو في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦١ .

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٥٦ و١٥٨ . وقوله: وحصرها في سنة...إلخ، ليس في (ص).

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٩٥٧) من حديث بشر الخثعمي، وذكر محقِّقوه أن إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

(٧) في «تاريخه» ص ٣٢٥ ، وذكره عنه ابن عساكر ٦٧/ ١٦١ .

(٨) تاريخ خليفة ص ٣٣٧ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ١٦١ .

(٩) في «تاريخه» ٦٧/ ١٥١ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(١٠) بنحوه في المصدر السابق ٦٧/ ١٦٤ .

وقال الواقدي: أوصى مَسْلَمَةُ بثلث ماله لأهل الأدب، وقال: إنها صناعة مهجورة، مجفوٌّ أهلُها[١].

ويقال: إنه مات في سنة إحدى وعشرين ومئة.

ورثاه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال:

فليتك لم تَمُتْ وفَدَاكَ قومٌ تراخى بينهم عنا[٢] الدِّيارُ
سقيمُ الصدرِ أو عَسِرٌ[٣] نكيدٌ وآخَرُ لا يزورُ ولا يُزارُ

عنى بالأوَّل يزيدَ بنَ الوليد، وبالثاني هشام بنَ عبد الملك، وبالثالث مروان بنَ محمد.

وقد رثاه الكُمَيْت الشاعرُ - والأبياتُ في الحماسة - فقال:

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الخَنَا ولا استعذبَ العوراءَ يوماً فقالَها
ويبتذلُ النفسَ المصونَةَ نفسَهُ[٤] إذا ما رأى حقّاً عليه ابتذالَها

من أبيات[٥].

وكان لمسلمة أولاد وعقب، منهم محمد بن يزيد بن مَسْلَمة الأُموي، عاشَ إلى زمن المأمون، ومَدَحَ الحسنَ بنَ وَهْب متولِّي الخَراج لعبد الله بن طاهر بدمشق، فقال:

يسقي رياضاً من المعروف حاليةً فهُنَّ للمجدِ مصطافٌ ومُرْتَبَعُ
حيث المكارمُ معمورٌ مساكنُها بآلِ وَهْبٍ وشَمْلُ المجدِ مجتمِعُ
كانت عَوارِيَ حتى حلَّها حسنٌ فأصْبَحَتْ ولها من جُودِهِ خِلَعُ[٦]

أسندَ مسلمةُ عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وروى عنه عُيينة والد سفيان[٧].

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦٨ من طريق آخر.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٦٩ : عنها. وفي «الأغاني» ٧/ ٧ : تُريحُ غيبَّهم عنَّا.

(٣) في «الأغاني»: شَكِسٌ، وفي «تاريخ دمشق»: شَرِفٌ.

(٤) منصوبة على البدل من «النفس». قاله المرزوقي في «شرح الحماسة» ٤/ ١٧٩٤ .

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٧٩٣-١٧٩٤ .

(٦) تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة محمد بن يزيد الأموي).

(٧) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٥١ (طبعة مجمع دمشق). ومن قوله: وقال هشام: جرى بين الوليد بن عبد الملك... إلى هذا الموضع (دون الأبيات الثلاثة الأخيرة) جاء في (ص) بعد الفقرة الآتية بعدها.

ذكر واقعة جرت لمسلمة في بلاد الروم:

حكى القاضي التنوخي عن رجل من أهل الكوفة قال[1]: كنَّا في غَزاة مع مَسْلَمةَ بن عبد الملك في بلاد الروم، فسبى سَبْياً كثيراً، فأحضروا شيخاً كبيراً، فأمر بقتله، فقال له: ما حاجتُك إلى قتلي[2] وأنا شيخٌ كبير، إنْ تركتَني أتيتُك بأسيرَيْنِ شابَّيْن مسلمين. قال: ومن لي بذاك؟ قال: إني إذا وعدتُ وفَيْتُ. قال: لستُ أثقُ بك. قال: فدعني [حتى] أطوف [في] عسكرك لعلّي أجدُ من يكفلني إلى أن أعود. قال: اذهبْ. ووكَّل به من يطوفُ معه.

فجعل يتصفَّح الوجوه حتى مرَّ بفتًى من بني كلاب قائماً يَحُسُّ فرسَه، فقصَّ عليه القصة، فجاء معه إلى مسلمة وكَفِلَه، وأطلقَ الشيخ.

فلما مضى قال له مسلمة: أتعرفُه؟ قال: لا واللهِ. قال: فكيف ضمنتَه؟ قال: رأيتُه يتصفَّح الوجوه، فاختارَني من بينهم، فكرهتُ أن أُخلفَ ظنَّه.

فلما كان من الغد؛ حضر الشيخُ ومعه شابَّانِ أسيرانِ، فدفَعَهما إلى مسلمة وقال: إن رأى الأميرُ أن يأذنَ لهذا الشابّ بالمصير معي إلى حصني لأكافئه. فقال مسلمة للشابّ: إن شئتَ فامضِ معه.

فمضى معه، فلما صار في حصنه قال له [الشيخ]: يا فتى، علمتُ أنك ابني. قال: كيف أكونُ ابنَك، وأنا رجلٌ مسلم من العرب، وأنت شيخ نصرانيّ من الروم؟! قال: فأخبِرْني؛ هل أمُّك روميَّةٌ سُبِيَتْ؟ قال: نعم. قال: فإنْ وصفتُها تصدِّقُني؟ قال: نعم. فشرع الروميُّ يصفُها، فقال: هي واللهِ كذلك، فكيف عرفتَ أنّي ابنُها؟! قال: بالشَّبَهِ، وتعارفِ الأرواح، وصِدْقِ الفِراسة.

---

(١) في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٢٩ـ٣١. وهو أيضاً في «التذكرة الحمدونية» ٩/ ٢٧٥ـ٢٧٧، و«المنتظم» ٩/ ٢٧١ـ٢٧٢.

(٢) في (ص): إلى قتل مثلي.

ثم أخرج إليه امرأةً لم يشكَّ أنها أمُّه، وخرجَتْ معها عجوزٌ كأنها هي. فقال الشيخ: هذه جَدَّتُك، وهذه ابنتُها خالتُك. فأقبلا يُقبِّلانِ رأس الفتى ويبكيان، ثم دعا بشبابٍ في الصحراء، فقال: هؤلاء أخوالُك وبنو خالاتك.

ثم أخرجَ حُليّاً كثيراً، وثياباً فاخرة، وقال: هذا عندنا منذ سُبيتْ أمُّك، فخُذْهُ معك، وادْفَعْهُ إليها، وأَقْرِئْها عنّا السلامَ.

وبكى الشيخ، وبكَوْا معه، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيراً وثياباً وحُلِيّاً، وحملَه على عدَّة دوابَّ، وألحقَه بعسكر المسلمين.

فأُخْبِرَ مسلمةُ الخَبر، فجعلَ يتعجَّب، فلما قدم الفتى على أمِّهِ، أخرجَ لها شيئاً فشيئاً وهي تعرفُه وتبكي وتقول: باللهِ[1] فتحتُم الحصن الفلانيّ، وقتلتُم شيخاً من صفته كذا وكذا، وهو واللهِ أبي، ولي أمٌّ عجوز، وأختٌ وإخوة. وأكثرتِ البكاء، فقال لها: لابأس عليكِ. وحدَّثَها الحديث، ودفعَ إليها ما بعثَه الشيخ [معه إليها][2].

السنة الثالثة والعشرون بعد المئة

[حكى البلاذُري أنَّ في هذه السنة] خرج خمسة وعشرون ألفاً من الرُّوم، فنزلُوا على مَلَطْيَة، فبعثَ إليهم هشام بن عبد الملك الجيوش، فقَتلُوا منهم مقتلةً عظيمة، وانهزم الباقون[3].

وفيها صالحَ نَصْرُ بنُ سيَّار السُّغْد، وكانت التُّرك قد تفرَّقَتْ بعد مقتل خاقان في أيَّام أسد بن عبد الله، واشتغلوا بالغارات بعضهم على بعض، فطمع أهل السُّغد في الرجوع إلى بلادهم، فبعثوا إلى نَصْر بن سيَّار، فأجابهم إلى ما طلبوا.

---

(١) في (ب) و(خ): واللهِ. والمثبت من (د) و(ص).

(٢) الخبر في المصادر السابقة وما بين حاصرتين من (ص). ووقع فيها بعده ما سلفت الإشارة إليه قبل القصة.

(٣) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٩ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

وكانوا قد شرطوا عليه شروطاً؛ منها: أنْ لا يُعاقَبَ من كان مسلماً وارتدَّ عن الإسلام، ولا يؤخذون بما كانوا أخذُوه من بيت المال، ولا يُؤخذ أُسارى المسلمين من أيديهم إلا بحكم حاكم وشهادة العدول.

وأنكر أمراءُ[١] خُراسان وأشرافُهم ذلك، فكلَّموا نصراً، فقال: أما واللهِ لو عاينتُم نكايتَهم في المسلمين، وشدَّةَ شوكتهم؛ لما أنكرتُم ذلك.

ثم كتب كتاباً إلى هشام، وبعثَ رسولاً في ذلك، فأبى هشام أن يُنفذ الصُّلح، فقال له الرسول: ما جَرَّبْتَ يا أمير المؤمنين حَرْبَهم ونكايتهم في المسلمين، فقال له الأبرش الكلبي: يا أمير المؤمنين، تألَّف القوم، فقد عرفتَ نكايتَهم. فأمضى الصُّلْح على ذلك[٢].

وفيها بعث يوسفُ بنُ عمر الحكَمَ بنَ الصَّلْت إلى هشام يسألُه أن يضمَّ إليه خُراسان مع العراق حسداً منه لنصر بن سيَّار، فإنه كانت قد حَسُنت سيرتُه، فلم يلتفت إليه هشام، وكتب إلى يوسف: فيما قِبَلَك كفايةٌ، ولك فيه سَعَةٌ، فدع الكنانيَّ وعملَه[٣].

وفيها غزا نَصْرُ بنُ سيَّار غزوةً ثانيةً إلى فَرْغَانة، وغَنِمَ غنائم كثيرة، وبعث معن بن أحمر[٤] إلى هشام، فجعل معن طريقه على العراق، فاجتمع بيوسف بن عمر، فقال: يا ابن أحمر، أيغلبكم ابن الأقطع يا معاشر قيس على سلطانكم. يعني نصراً. فقال: قد كان ذلك. فقال: إذا وَرَدْتَ على أمير المؤمنين فابقر بطنَه.

فلما قدم [على][٥] هشام سألَه عن أمر خُراسان، فأثنى على يوسف بن عمر بخير، فقال: ويحك! أَخْبِرْني عن خُراسان! فقال: ليس لك جند أعزّ ولا أكرم؛ إلا أنه ليس لهم قائد. قال: ويحك! فما فعل نصرُ بنُ سيَّار؟! قال: إنه لا يَعْرِفُ ولدَه من الكِبَر.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): قرّاء. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٢ .

(٣) ينظر الخبر في المصدر السابق ٧/ ١٩٢-١٩٣ مطولاً.

(٤) تحرفت في (ب) و(خ) و(د) إلى: بن أحمد. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٣ ، و«الكامل» ٥/ ٢٥٢ . ووقع في «تاريخ» الطبري: مغراء، بدل: معن. والكلام ليس في (ص).

(٥) لفظة «على» بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق.

وكان عنده شُبيل[١] بن عبد الرحمن المازني، فسأله عن نصر، فأثنى عليه، فلم يلتفت هشام إلى مقالِ ابن أحمر[٢].

وقيل: إن يوسف كتب إلى هشام يذكرُ له كِبَرَ نَصْر وضعفَه، ويذكرُ له سَلْمَ[٣] بنَ قتيبة، فكتب إليه هشام: ٱلْهُ عن ذكر الكِناني[٤].

وقيل: إنَّ القيسيَّة اتفقت مع يوسف على مكايدة نصر، وكاتبوا هشاماً، ورمَوْه بأنه شيخ قد كَبِر، وأنه لا يصلح للولاية، فلم يلتفت هشام إليهم، وعرفَ حَسَدَ يوسفَ له، وكتب إلى نصر يخبرُه، فأبعدَ نصرٌ القيسية وأهانهم، فقال بعض الشعراء:

لقد بغَّضَ اللهُ الكرامَ إليكمُ ... كما بَغَّضَ الرحمنُ قيساً إلى نَصْرِ
رأيتُ أبا ليث يُهينُ سَرَاتِهم ... ويُدْني إليه كلَّ ذي ضَعَةٍ غَمْرِ[٥]

[واختلفوا فيمن] حجَّ بالناس في هذه السنة [فقال الواقدي:] يزيد بن هشام بن عبد الملك.

وقال المسعوديّ[٦]: محمد بن هشام المخزومي وهو على ولايته، وكذا باقي العمَّال.

وفيها توفي

ربيعة بن يزيد

القصير الدمشقي، أبو شعيب[٧] الإياديّ، مولى بني أمية، من الطبقة الرابعة من أهل الشام[٨].

[وقال أبو سعيد بن يونس:] كان حَسَنَ السَّمْت[٩]، كثيرَ العبادة.

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): وكان عنده خراسان شبيل... ولم تتبين لي، ولعل صواب العبارة: وكان عنده من خراسان شُبيل...إلخ.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٣ـ١٩٤ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): سالم، والمثبت من المصدر السابق، وهو الصواب.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٧ . وفيه: كلَّ ذي والث غمرِ.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وقيل، بدل قوله: وقال المسعودي. والمثبت من (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) و(ص): أبو الأشعث، وهو خطأ. والتصويب من المصادر.

(٨) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٩ .

(٩) في (ص): الصمت. وهو خطأ. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

[وقال أبو القاسم الحافظ:] ما أذَّن المؤذِّن منذ أربعين سنة إلا وهو في المسجد[١].

وقدم مصر، وخرج إلى المغرب مع كلثوم بن عياض[٢] القشيري، فاستُشهد بإفريقية.

أسند عن واثلة بن الأسقع، وعُمر بن عبد العزيز، وأقرانه.

وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره.

وكان ثقة، أخرج له مسلم في «صحيحه»[٣].

سعيد بن أبي سعيد كَيْسان

مولى بني ليث بن كِنانة المَقْبُريّ، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة.

مات سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ستّ وعشرين.

أسندَ عن جماعة من الصحابة، منهم سعدُ بنُ أبي وقَّاص، وابنُ عمر، وأنس، وأبو هريرة، وجابر، وغيرهم.

وروى عنه مالك بن أنس، وابنُ أبي ذئب، وعُبيد الله بن عمر العُمري، وغيرهم.

وكان ثقةً، جليلَ القدر، كثيرَ الحديث، لكنّه كَبِرَ واختلَطَ قبل موته بأربع سنين، رحمةُ الله عليه[٤].

عائشة بنتُ طلحةَ

ابنِ عُبيد الله التَّيْميّ أحدِ العشرة [المبشَّرين بالجنة] وأمُّها أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق رضوان الله عليه، وأمُّها حَبِيبةُ بنتُ خارجة[٥] بن زيد الأنصاري [الخزرجيّ. تزوَّجَها طلحةُ بنُ عُبيد الله. وقد ذكرناها في ترجمته].

---

(١) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٩٢. (ووقعت هذه الترجمة ضمن خرم في الكتاب الأصل «تاريخ دمشق»). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د): العاص. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٩٣، وهو الصواب.

(٣) وأخرج له أيضاً البخاري وأصحاب السنن. ينظر «تهذيب الكمال» ٩/ ١٤٨ و١٥٠. ولم ترد عبارة: أخرج له مسلم، في (ص).

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٤، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٣٤١-٣٤٦ (مصورة دار البشير). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): بنت أبي خارجة، والمثبت من (ص) وهو الصواب. والكلام السابق واللاحق بين حاصرتين منها.

وأولُ أزواج عائشةَ [بنت طلحة] عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فولَدَتْ له عبدَ الرحمن، وعمرانَ، وأبا بكر، وطلحة، ونفيسة، ثم هجرَتْه، وعادت إليه، فتوفِّيَ عنها، فخلف عليها مصعب بن الزبير [بن العوَّام] فأصدقها مئة ألف دينار - وقيل: خمس مئة ألف درهم - وأهدى إليها هدية بمثل ذلك، فكتب أنس بن زُنَيم[١] إلى عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما:

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنين رسالةً من ناصحٍ لك لا يُريد خِداعا
بُضْعُ[٢] الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ[٣] وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جياعا[٤]

[وقال هشام:] ولما قُتل عنها مصعب؛ أرسلَ إليها بشْرُ بنُ مروانَ عمرَ بنَ عبيد الله ابن معمر التيمي خاطباً لها على بِشْر [بن مروان] فقالت لعمر: أما وجدَ رسولاً سواك؟! وأين أنتَ عن نفسك؟! فقال: أوتفعلين؟! قالت: نعم. فتزوَّجَها. وبعث إليها ألفَ ألفِ درهم [كما فعل مصعب][٥].

وقال الشيخ أبو الفرج ابنُ الجوزيّ [في «المنتظم»]: إنَّ بِشْر بنَ مروان لمَّا خطبها قدمَ عُمر بنُ عُبيد الله بن معمر التَّيْمي من الشام، فنزل الكوفةَ، فبلغه أن بشراً خطبها، فأرسلَ إليها جاريةً تقول لها: [يقول لك][٦]: أنا ابنُ عمّك، وخيرٌ لكِ من هذا المَطْحول، ولئن تزوَّجْتُك لأملأنَّ بيتَك خيراً. فتزوَّجها، وبَنَى بها بالحِيرة[٧].

وكانت تَصِفُ له مصعباً، فيكاد يموتُ من الغيظ[٨].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): زهيم. وهو خطأ. وهو أنس بن أبي أناس بن زُنيم، من كنانة من الدُّول. ينظر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٣٧.

(٢) البُضْعُ: عقد الزواج والمَهْر.

(٣) لفظة «كامل» من المصادر، وجاء مكانها في النسخ المذكورة كلمة رسمها: فصية. ولم تتبيَّن لي.

(٤) الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٧، والمعارف ص ٢٣٣، وأنساب الأشراف ٦/ ١١٩ و٣٥٨، و٨/ ٢٣٨، والأغاني ٣/ ٣٦١. ونسب الشعر في «الأغاني» ١٦/ ١٥٥ لعبد الله بن همام، والرواية فيه في زواج مصعب من سُكينة بنت الحسين. وذكر البلاذري أن نسبة الشعر لأنس بن زُنيم أثبت. وجاء في بعض هذه المصادر: الجيوش، بدل: الجنود. ومن قوله: فكتب أنس بن زُنيم... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

(٥) ينظر «الأغاني» ١١/ ١٨٤. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) قوله: يقول لك، بين حاصرتين، من «المنتظم» ٧/ ٢٢٧.

(٧) المنتظم ٧/ ٢٢٧. وهو في «الأغاني» ١١/ ١٨٣-١٨٤.

(٨) الأغاني ١١/ ١٨٧ و١٨٨، والمنتظم ٧/ ٢٢٨.

[وقال الزُّبير بن بكَّار: كان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر أبا عُذْرها، ثم مصعب بن الزبير، ثم عمر بن عُبيد الله بن معمر]. ولما مات عنها عُمر، ناحَتْ عليه قائمةً، وكان ذلك عند العرب أمارةً أن لا تتزوَّجَ المرأةُ بعد زوجها أبداً(١). [وكانت تُؤْثرُ عُمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر على عبد الله ومصعب.

وقال محمد بن إسحاق: كانت امرأة لا تخشى من الرجال، وتبرزُ لهم. قال: وكنتُ أدخلُ عليها وهي متكئة، ولو أنَّ خلفَها بعيراً أُنيخ ما رؤي. وكانت تقلبُ الجرَّةَ على رأسها، فلا يُصيب الماءُ باطنَ فخذَيْها من عظم عجيزتها.

وقال الواقدي:] وكان بنو مروان يُعظِّمونها ويحترمُونها. ووفدت على جماعة منهم عبد الملك [بن مروان] والوليد بن عبد الملك، وسليمان، وهشام، وكانوا يُعطونَها المالَ الكثير. وكانت فائقةَ الجمال، وافرةَ الإحسان، ديِّنةً صالحة، كثيرةَ الخير(٢).

[قال ابن الكلبي:] وكنيتُها أمُّ عمران.

[وذكرها أبو زُرعة الدمشقي وقال: هي امرأة جليلة، حدَّث الناسُ عنها لجلالة قدرها وأدبها(٣).

وذكرها الجاحظ في كتاب «البغال» فقال:] وفدَتْ [عائشة] على عبد الملك وأرادت الحج، فحملَها على ستين بغلاً من بغال الملوك [ـ وفي رواية أنها وفدت على الوليد ـ] فقال حاديها:

يا عيشَ يا ذاتَ البغال الستِّينْ　　لا زلتِ ما عِشْتِ كذا تَحُجِّينْ(٤)

وكانت سُكينةُ بنتُ الحسين قد حَجَّت في تلك السنة، وكانت عائشةُ أكثر تحمّلاً منها، فنزل حادي سُكينة فقال:

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٣٨ و٢٤٣، و«الأغاني» ١١/ ١٨٠ و١٨٥، و«تاريخ دمشق» ص ٢١٢ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء). والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (ص).

(٢) بعدها في (ب) و(خ) و(د): جليلة، حدَّث الناس عنها لجلالة قدرها وأدبها. وسيرد هذا الكلام من (ص) بين حاصرتين عن أبي زرعة الدمشقي.

(٣) نقله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص ٢٠٧ (تراجم النساء) عن أبي زُرعة.

(٤) من قوله: فقال حاديها... إلى هذا الموضع، ليس في (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها. وينظر «الأغاني» ١١/ ١٨٨، و«تاريخ دمشق» ص ٢٠٨ (تراجم النساء). و«المنتظم» ٧/ ٢٢٨.

يـا عَـيْـشَ هـذي ضَـرَّةٌ تـشـكـوكِ ... لـولا أبـوهـا مـا اهـتـدى أبـوكِ

فأمرت عائشةُ حاديَها فسكت(١).

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن عمر بن شبَّة قال:] استأذَنَت عاتكةُ بنتُ يزيد بن معاوية عبدَ الملك في الحجّ، فقال لها: ارفعي حوائجَكِ واستظهري، فإنَّ عائشةَ بنت طلحة العام في الحجّ.

فرفعت حوائجَها وتجهَّزت، فبينا هي بين مكة والمدينة؛ أقبلَ رَكْبٌ في جماعة، فضَعضَعها، وفرَّق جَمْعَها، فقالت: مَنْ هؤلاء؟ فقيل: جاريةٌ من جواري عائشة بنت طلحة، فلمَّا كان بعد ساعة؛ وإذا بِرَكْبٍ آخرَ مثلِه، فقالت: مَنْ هؤلاء؟ فقالوا: ماشطة(٢) عائشة [بنت طلحة]. وإذا بموكبٍ عظيم فيه ثلاثُ مئة راحلة، والعَمَّاريات(٣) والبغال الشُّهب، فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: عائشة. فقالت عاتكة: ما عند الله خيرٌ وأبقى(٤).

و[قال الزُّبير بن بكَّار:] لما تأيَّمت عائشةُ كانت تُقيم بمكة سنةً، وبالمدينة سنة، وتخرج إلى مالٍ لها بالطائف، وقصرٍ لها فيه تتنزَّه هناك(٥).

[قال:] وقدمت على هشام [بن عبد الملك] فقال: ما أقدَمَكِ؟ فقالت: منعت السماءُ القَطْرَ، وحبس السلطانُ الحقَّ. فأمرَ لها بمال(٦).

وتوفِّيت في هذه السنة.

أسندت عن خالتها عائشة أمِّ المؤمنين رضوان الله عليها، وروى عنها طلحة [بن عبد الله](٧) بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكانت من ثقات النساء.

---

(١) «الأغاني» ١١/ ١٨٨ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٢٨ . وقوله: فنزل حادي سكينة... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د): سبطة. والمثبت من (ص) وهو الصواب.

(٣) جمع عمارية، وهو نوع من المحامل تُحمل على بغل. ينظر «تكملة المعاجم العربية» ٧/ ٣٠٨ .

(٤) الأغاني ١١/ ١٨٨-١٨٩ ، وتاريخ دمشق ص٢٠٦ (تراجم النساء). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٥) الأغاني ١١/ ١٩٠ ، والمنتظم ٧/ ٢٢٨ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) المنتظم ٧/ ٢٢٨ ، وهو في «الأغاني» ١١/ ١٨٩-١٩٠ بأطول منه.

(٧) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ص ٢٠٧ ، و«تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٣٨ .

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] قد أخرج البخاري حديثها(١).

السنة الرابعة والعشرون بعد المئة

فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، ولما اجتمعوا بالكوفة غُمِزَ عليهم، فأُخِذُوا وحُبسوا، وكان فيهم بُكَيْر بن ماهان.

ثم إنهم أُطلقوا، وبقيَ بُكَيْر، وكان في الحبس أبو عاصم، وعيسى بن معقل العجلي، ومعه أبو مسلم؛ غلام يخدُمُه، فدعاهم بُكير إلى بني العباس، وذكر ذهابَ دولة بني مروان، فأجاباه إلى ذلك، فقال بُكير لعيسى: ما هذا الغلام منك؟ قال: مملوك لي. قال: أتبيعُه؟ قال: هو لك بغير ثمن. فقال: لا آخذه إلا بالثمن. فقال: خُذه بما شئت. فأعطاه أربع مئة درهم.

ثم أُطلقوا من السجن، فبعث به بُكير إلى إبراهيم الإمام، فأعطاه إبراهيمُ لأبي موسى السَّرَّاج(٢)، وأقام معه، وكان يختلفُ إلى خُراسان.

وفي رواية: قدم سليمان بن كثير، ولاهز بن قريط(٣)، وقحطبة بن شبيب من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، فلما دخلوا الكوفة سألوا عن عاصم بن يونس العِجْليّ وعيسى وإدريس ابني مَعْقِل(٤)، فقيل لهم: حبسهم يوسف بنُ عمر لميلهم إلى بني العبَّاس وهم من عمال خالد القَسْريّ، ومعهم في الحبس أبو مسلم غلامٌ يخدُمهم، فدخلوا عليهم في الحبس، فرأوا أبا مسلم وفيه العلامات، فقالوا: مَنْ هذا الغلام؟ قالوا: غلام من السَّرَّاجين يخدُمُنا(٥).

---

(١) أخرج حديثها أيضاً مسلم وأصحاب السنن. ينظر «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٣٨. ولم أقف على قول ابن عساكر. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فأعطاه إبراهيم لموسى المزاج، وفيه خطأ وتحريف. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٢ و١٣٣-١٣٤، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٨٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في النسخ المذكورة: لاقط، وهو خطأ.

(٤) في النسخ المذكورة: وعيسى بن إدريس وأخيه معقل، والتصويب من المصادر السابقة.

(٥) تنظر المصادر السابقة. والسَّرَّاجون: صانعو السُّروج.

وفيها غزا سليمان بنُ هشام الصائفة، والتقاه ليبون[١] ملك الروم، فهزمه سليمانُ وغَنِمَهُ[٢].

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس، فقال الواقدي: محمد[٣] بن هشام المخزومي وهو على ولايته.

وقال هشام: حجّ بهم[٤] عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج بن عبد الملك بن مروان، وكانت معه امرأتُه أمُّ سلمة ابنةُ هشام بن عبد الملك.

و[قال الواقدي:] أرسل إليها محمد بنُ هشام بالهدايا، فلم تقبل منه، فجاء فوقف على بابها، فاستحيَتْ منه، فأمرَتْ بقبض هداياه.

والعمالُ بحالهم كما كانوا في العام الماضي[٥].

وفيها توفي

عامر بن عبد الله

ابن الزبير بن العوَّام، وأمُّه حَنْتَمَة بنتُ عبد الرحمن، مخزومية.

[وذكره ابن سعد في] الطبقة الثالثة[٦] من التابعين من أهل المدينة، وكنيتُه أبو الحارث.

وكان عابداً فاضلاً، ويغتسل كل يوم طلعت شمسُه[٧].

[وقال ابن سعد بإسناده عن سفيان قال: يقولون: إن عامراً] اشترى نفسه من الله بستِّ ديات[٨]. وقال مالك بن أنس: رأيتُ عامرَ بنَ عبد الله يواصلُ [يوم] سبع عشرة، ثم يُمسي، فلا يذوقُ شيئاً حتى القابلة يومين وليلة[٩].

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٩ : أليون.

(٢) من قوله: فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وحجَّ بالناس محمد ... إلخ. والمثبت عبارة (ص).

(٤) في النسخ المذكورة: وقيل: حجّ بهم...إلخ. والمثبت من (ص).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وهو من الطبقة الثالثة... والمثبت من (ص).

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ .

(٨) المصدر السابق ٧/ ٤٠٨ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ ، ولفظة «يوم» بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

و[روى أبو نعيم عن مالك قال:][1] كان [عامر] يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قَطِيفة، وربَّما سقطت عنه وما يشعر بها، وربَّما خرج منصرفاً (من العتمة)[2] من مسجد رسول الله ﷺ، فيعرضُ له الدعاء في الطريق قبل أن يصل إلى منزله، فيرفعُ يديه ويدعو حتى يُنادَى بالصبح، فيرجع إلى المسجد، فيصلِّي الصبح بوضوء العَتَمة.

وكان يفرِّقُ البَدْرة؛ عشرةَ آلاف درهم، فيُمسي وما معه منها درهم.

و[روى ابنُ أبي الدنيا أن عامراً] كان يتحيَّنُ العُبَّاد وهم سجود: أبا حازم، وصفوان ابن سُليم، وغيرهما، فيأتيهم بالصُّرر فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يُحسُّون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال له: هلَّا أرسلتَ بها إليهم؟ فيقول: أكرهُ أن يتمعَّرَ وجهُ أحدِهم إذا نظر إلى رسولي أو لقيَني[3].

و[قال الزُّبير بن بكار:] كان [عامر] إذا شهد جنازة وقف على القبر وقال: ألا أراك ضيقاً[4]؟ واللهِ لأوسعنَّك، ألا أراك مظلماً؟ واللهِ لأُنوِّرَنَّك. ثم يرجع، فأوَّلُ شيءٍ تقعُ عليه عيناه من ماله تقرَّبَ به إلى ربِّه، وإنْ كان رقيقُه ليتعرَّضُون له عند انصرافه من الجنائز ليُعتقهم[5].

و[قال الزُّبير بن بكَّار: فحدَّثني عمِّي مصعبُ بنُ عبد الله قال:] سمع [عامر] صوتَ المؤذِّن وهو يجودُ بنفسه، ومنزلُه قريب من المسجد، فقال: خُذُوا بيدي. فقالوا: إنك عليل. فقال: أسمعُ داعيَ الله فلا أجيبُه؟! فأخذوا بيده، فدخلَ إلى صلاة المغرب، فركع مع الإمام [ركعة] ومات[6].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ١٦٦ .

(٢) قوله: من العتمة (بين قوسين عاديين) من المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٣١ .

(٤) في (ب) و(خ) و(د): لا أراك إلا ضيقاً. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٣١ .

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٣١-١٣٢ .

[وقال ابن سعد: مات عامر قبل موت هشام بن عبد الملك، أو بعده بقليل. ومات هشام في سنة أربع وعشرين ومئة][١].

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة، وحدَّث عن خلق من التابعين، وكان ثقةً مأموناً، وله أحاديث يسيرة.

فولدَ عامر عتيقاً[٢]، وعبدَ الله لا بقيَّة له، والحارثَ درج، وعائشةَ، وأمَّ عثمان الكبرى، وأمَّ عثمان الصغرى، وأمُّهم قريبة بنت المنذر بن الزبير بن العوام ﷺ.

كلثوم بن عياض

القُشيريّ، أمير المغرب، من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل الشام[٣]. وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً، له خطب ومواعظ.

ووليَ دمشقَ لهشام، وولَّاه غَزْوَ المغرب، فخرجَ في سنة ثلاث وعشرين ومئة والياً على إفريقية، وخرج في سنة أربع وعشرين للقاء ميسرة الصُّفْريّ[٤]، فالتَقَوْا على وادٍ من أودية طنجة، فقاتل كلثوم قتالاً شديداً حتى قُتل ومن صبر معه، واستولى ميسرة الصُّفْرِيّ على إفريقية، فولَّى عليها حنظلة بن صفوان، ثم مات ميسرة في هذه السنة[٥].

الزُّهْريُّ

واسمُه محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عَبْد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة. وكنيتُه أبو بكر، وأمُّه عائشةُ بنت عبد الله الأكبر بن شهاب.

ذكره ابن سعد في أول الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٧ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) تحرفت في (ب) و(خ) و(د) إلى: «عفيفاً». والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٠٧ (والكلام منه)، و«نسب قريش» ص ٢٤٣ . ومن قوله: فولد عامر عتيقاً... إلى آخر الفقرة، ليس في (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٥٥ عن ابن سُميع، ونقل ابن عساكر قبله أن أبا زُرعة ذكره في الثالثة.

(٤) نسبة إلى الصُّفْريَّة، فرقة من الخوارج.

(٥) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٥٦ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «تاريخ خليفة» ص ٣٥٢ـ٣٥٥ (سنة ١٢٢ـ١٢٤).

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٩ .

[وقد نسبَه مالك بن أنس كما ذكره ابنُ سعد؛ قال: وجدُّه عبدُ الله شهدَ مع المشركين بدراً وأُحُداً. وكان أحدَ النَّفَر الذين تعاقدُوا يومَ أُحُد على قتل رسول الله ﷺ إن رأوه، أو يُقتلون دونه، وهم عبدُ الله بن شهاب، وابنُ خَلَف، وابنُ قَمِئة، وعُتبة بن أبي وقَّاص. وقد ذكرناه][(١)].

وكان أبوه مسلم مع عبد الله بن الزبير[(٢)].

واختلفوا في مولد الزُّهْريّ؛ فحكى ابنُ سعد عن الواقدي أنه وُلد في سنة ثمان وخمسين؛ السنة التي ماتت فيها عائشة رضي الله عنها[(٣)].

وقال يعقوب بن شيبة: في سنة ستٍّ وخمسين[(٤)].

وروى ابنُ سعد أنه كان يَصْبُغُ بالسَّوَاد، ورَوَى عن مالك بن أنس قال: رأيتُه يَخْضِبُ بالحِنَّاء[(٥)].

وقال سفيان بن عُيينة: رأيتُ الزُّهريَّ أحمرَ الرأس واللحية، وفي حُمرتها انكفاء[(٦)]، كأنه يجعلُ فيه كَتَماً.

قال سفيان: وأنا يومئذ ابنُ ستَّ عشرةَ سنة.

وقال ابنُ سعد: قال مالك بن أنس: ما أدركتُ فقيهاً محدِّثاً غيرَ الزُّهْريّ؛ جمعَ بين العلم والرواية وكثرةِ الحديث[(٧)].

وكان يقال: إنه جمع القرآن في ثمانين ليلة[(٨)].

---

(١) من قوله: وقد نسبه مالك...إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص)، وينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٨ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٠ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٠٠ ضمن خبر مطوّل.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٨٥ .
(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ٣٨٢ عن يعقوب، عن ابن بُكير قولَه.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧ .
(٦) في (ص) (والكلام منها): انطفاء. والمثبت من «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٢٠ ، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٨٩ .
(٧) بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٤٢٨ .
(٨) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٣ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٩٠ .

وقال الليث بن سعد: قال ابنُ شهاب: ما استودعتُ قلبي شيئاً فنسيتُه[١].

[وحكى أبو نُعيم عنه أنه قال: إنَّ هذا العلم إنْ أخَذْتَه بالمكابرة[٢]؛ غلبَكَ؛ ولم تظفر منه بشيء، ولكن خُذْهُ مع الليالي والأيام تَظْفَرْ به].

وقال الزُّهْري: جالستُ سعيد بن المسيب عشرين سنة[٣]؛ ركبتي مع ركبتِه، فكانت كيوم واحد.

وقال ابنُ أبي ذئب: كان الزُّهْريُّ قد ركبه دين وضاقَتْ حالُه، فوفد [إلى] الشام يريد[٤] عبدَ الملك، فجالس قَبِيصة بنَ ذُؤيب.

قال الزهري: فبينا نحن ذات ليلة نَسْمُرُ عنده؛ إذْ جاءه رسولُ عبد الملك، فقال: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فقام معه، ثم عاد إلينا، فقال: أيُّكم يحفظُ قضاء عمر في أمَّهات الأولاد؟ فقلت: أنا. فقال: قُمْ. فأدخَلَني على عبد الملك، وإذا به جالسٌ على نُمْرُقَة، وبيدِهِ مِخْصَرَةٌ[٥]، وعليه غِلالة[٦]، وهو ملتحفٌ بِسَبَنِيَّة[٧]، وبين يديه شمعة، فسلَّمتُ عليه، فقال: مَنْ أنت؟ فانتسبتُ له، فقال: إنْ كان أبوك لَنعَّاراً في الفتن[٨]. فقلت: عفا اللهُ عمَّا سلف. فقال: اجلس. فجلست. فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. فقال: اقرأ من سورة كذا وكذا. فقرأتُ. فقال: أتفرض؟ قلت: نعم. فقال: ما تقول في امرأة

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٣٥، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٠٢. ومن قوله: وكان أبوه مسلم مع عبد الله بن الزبير... إلى هذا الموضع بلفظه من (ص)، ووقع في النسخ الأخرى مختصراً ودون نسبة الأقوال إلى قائليها.

(٢) كذا في (ص) (والكلام منها)، وهو ما بين حاصرتين، و «صفة الصفوة» ٢/ ١٣٨. وفي «حلية الأولياء» ٣/ ٣٦٤: بالمكاثرة.

(٣) كذا في النسخ الأربعة. وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣، و«تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٩٢: عشر سنين. وفي رواية في «تاريخ دمشق»: ثمان سنين.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٧٣: زمان، بدل: يريد. ولفظة «إلى» السالفة بين حاصرتين منه. وهذا الخبر لم يرد في (ص)

(٥) النُّمْرُقة: الوسادة الصغيرة، والمِخْصَرَة: ما يأخذه الملك يُشير به إذا خاطبَ، والخطيب إذا خطب.

(٦) الغِلالة: الشِّعار (الذي يلي الجسد من الثياب).

(٧) السَّبَنِيَّة: نوع من الثياب منسوب إلى سَبَن؛ بلدة ببغداد.

(٨) أي: ساعياً فيها.

ماتَتْ وتركَتْ زوجاً وأبوَيْن؟ فقلت: للزَّوْج النِّصف، وللأمِّ السُّدُس، وللأب الباقي. فقال: أصبتَ الفرض؛ وأخطأتَ اللفظ، إنَّما لزوجها النِّصف، ولأمِّها ثُلُثُ ما بقي، وهو السُّدُس، ولأبيها الباقي.

[قال: فإنَّ الفريضة على حالها، وهو رجلٌ ترك زوجتَه وأبوَيه. فقلت: لزوجته الرُّبُع، ولأمِّه الرُّبُع، ولأبيه ما بقي. قال: فقال لي: أصبتَ الفرض، وأخطأتَ اللفظ، ليس هكذا يُفرض، لزوجته الرُّبُع، ولأمِّه ثُلُث ما بقي، وهو الرُّبُع من رأس المال، وللأب ما بقي].

ثم قال: حَدِّثْني، فقلتُ: حدَّثَني سعيدُ بنُ المسيِّب أنَّ فتًى من الأنصار كان يلزمُ عُمر بنَ الخطَّاب، وكان عُمر مُعْجَباً به، فَفَقَدَهُ فقال: ما لي لا أرى فلاناً؟ وأرسل إليه، فجاء وهو بَزُّ الهيئة، فقال: ما الذي أرى بك؟! فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ إخوتي خيَّروني بين أمِّي وبين ميراثي من أبي، فاخترتُ أمِّي، ولم أكن لأُخرِجَها على رؤوس الملأ، فأخذتُها بجميع ميراثي من أبي. فقام عمر مُغْضَباً، فصَعِدَ المنبر، فحمدَ اللهَ وأَثْنَى عليه، ثم قال: أمَّا بعد، أيُّها الناس، أيُّما رجلٍ وَطِيءَ أَمَةً، فولَدَتْ منه، فله أنْ يستمتع بها ما عاش، فإذا ماتَ فهي حُرَّة. فقال عبد الملك: صدقتَ، هكذا حدَّثني سعيدُ بنُ المسيِّب. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، اقضِ دَيْني. فقال: قد قضاه الله. قلتُ: واقرض لي. قال: لا والله لا أجمعهما لك أبداً. قال: فقدمتُ المدينة، فأتيتُ سعيدَ بن المسيِّب، فسلَّمتُ عليه، فدفَعَ في صدري فقال: ويحك يا زُهْريّ! حملتَ حديثي إلى بني مروان! فجعلتُ أعتذرُ إليه فلم يقبل عذري[1].

وقال ابنُ سعد: استعمل هشامُ بنُ عبد الملك ابنَه أبا شاكر مسلمةَ بنَ هشام على الحجّ سنة [ستَّ][2] عشرة ومئة، وأمرَ الزُّهريَّ[3] أن يسيرَ معه إلى مكة، ووضع عن

---

(١) تاريخ دمشق ٦٤/ ٣٧٣-٣٧٤ (طبعة مجمع دمشق) وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) لفظة «ستّ» بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٩١ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة مسلمة).

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): وأمره، بدل: وأمر الزُّهري. والمثبت من المصدرين السابقين للإيضاح.

الزُّهْريّ من ديوان مالِ الله سبعة عشر ألف دينار، فلمَّا قدم أبو شاكر المدينة؛ أشار عليه الزُّهْريُّ أن يصنع إلى أهل المدينة خيراً، وحضَّه على ذلك، فأقام بالمدينة نصف شهر، وقسم الخُمس على أهل الديوان، وفعل أموراً حسنة، وأمره الزُّهري أن يُهِلَّ من باب مسجد [ذي] الحُلَيْفَة إذا انبعثت به راحلتُه، وأمره محمد بنُ هشام [بن إسماعيل] المخزوميّ أن يُهِلَّ من البيداء، فأهلَّ من البيداء(١).

واستعمل هشام ابنَه يزيد على الحجّ سنة ثلاث وعشرين ومئة(٢)، وأمر الزُّهريَّ، فحجَّ معه في تلك السنة.

وقضى هشام [بن عبد الملك] عن الزُّهريّ ثمانين ألف درهم(٣).

وكانت الدنيا عند الزُّهْريّ لا قدرَ لها(٤).

وكان سخيّاً، ولا يدّخر شيئاً، وما جمع أحدٌ من العلم ما جمع [ابنُ شهاب].

وكان يقول: لولا هذه الأحاديث التي سالَتْ علينا من المشرق ما نعرفها؛ ما كتبتُ حديثاً، ولا أذنتُ في كتابته(٥).

[وقال: ما هذه الأحاديث التي لا أَزِمَّة لها ولا خُطُم(٦).

وقال المدائني:] وأقام بالرُّصافة مع هشام [بن عبد الملك عشرين](٧) سنة يعلِّم أولاده الفقه والأدب. [وولَّاه قضاء المدينة، وكان قبل ذلك مع عبد الملك بن مروان، قدم عليه سنة اثنتين وثمانين، وكانوا يفضّلون الزُّهْريّ على الحسن البصري](٨).

---

(١) المصدران السابقان، ومابين حاصرتين منهما، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): ثلاث عشرة ومئة، وهو خطأ. والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٣. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧-٤٣٨ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٥١ .

(٤) من قوله: وقال ابن أبي ذئب: كان الزهري قد ركبه دين (قبل صفحتين). إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٣ ، وفيه: في كتابه. وفي (خ): كتابتها. والخبر بنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٣٧ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٧ ، وحلية الأولياء ٣/ ٣٦٥ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤١١ . والخُطُم: جمع خِطام، وهو ما يوضع على خَطْم الجمل ليُقادَ به. وهو الزِّمام أيضاً.

(٧) ما بين حاصرتين من (د) و(ص). والخبر بنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٣٦ .

(٨) الكلام بين حاصرتين من (ص)، وقوله: وكانوا يفضّلون...إلخ بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٦ .

وحكى أبو نُعيم عن عمرو بن دينار قال: ما رأيتُ أحداً أهون عليه الدينار والدِّرهم مثلَ الزُّهْريّ، ما كانت الدنيا عنده إلا مثل البعر[١].

وقال الزُّهْريّ: ما سمعتُ مثلَ أربع كلمات تكلَّم بهنَّ رجلٌ عند هشام [بن عبد الملك]. قال له: لا تَعِدَنَّ عِدَةً لا تثق من نفسك بنجازها[٢]، ولا يغرَّنَّك[٣] المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدرُ وَعْراً، واعلم أنَّ للأعمال جزاءً، فاتَّقِ العواقب، وأن للأمور بغتاتٍ، فكُنْ على حَذَر.

ودخل الزُّهْريُّ على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: يا زُهْرِيُّ، ما حديثٌ يُحدِّثُنا به أهلُ الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدِّثونا أنَّ الله إذا استرعى عبداً [رعيَّته] كتبَ له الحسنات، ولم يكتب عليه السيِّئات. فقال: هذا باطلٌ يا أميرَ المؤمنين، أيُّما أكرمُ على الله؛ خليفةٌ نبيٌّ، أم خليفةٌ غيرُ نبيّ؟ فقال: بل خليفةٌ نبيٌّ. قال: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦]. فهذا وعيدٌ[٤] لنبيٍّ خليفة، فكيف بخليفةٍ غيرِ نبيّ؟! فقال الوليد: إن الناس ليغرُّونا في ديننا[٥].

ذكر وفاته:

قال أبو الزِّناد: كان الزُّهْريُّ يقدحُ أبداً عند هشام في الوليد بن يزيد ويقول: اِخْلَعْه. ويَعِيبُهُ، ويذكر أموراً عظيمة لا يُنطقُ بها، حتى يذكرَ الصِّبيانَ أنهم يُخضبون بالحِنَّاء، ويقول لهشام: ما يحلُّ لك إلا خلعُه.

وكان هشام لا يستطيع ذلك للعقد الذي عقده [له] ولا يسوءُه ما يصنعُ الزُّهري رجاء أن يُؤَلِّبَ ذلك الناس عليه.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٧١، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤١٣.

(٢) في «العقد الفريد» ١/ ٥٩، و«التذكرة الحمدونية» ١/ ٢٦٢: بإنجازها.

(٣) في (ب) و(د): ولا يغرَّك. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٤) في (ب) و(د): وعيده.

(٥) العقد الفريد ١/ ٦٠، وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ١١. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

[قال أبو الزِّناد:] فكنتُ يوماً عند هشام في الفسطاط وأنا أسمعُ كلامَ الزُّهْريّ في الوليد وأتغافل. ودخل الحاجبُ فقال: هذا الوليدُ على الباب. فأذِنَ له، فلما دخلَ أوسعَ له هشام على فراشه، وأنا أعرف في وجه الوليد الغضبَ والشَّرّ.

فلما استُخلفَ الوليدُ؛ دعاني فقال لي: أرأيتَ يومَ دخلتُ على الأحول وأنتَ عنده، والزُّهْريُّ يقدح فيَّ؟ فقلت: نعم. فمن أين علمتَ؟ قال: الخادم الذي كان قائماً على رأس الأحول حدَّثَني بذلك قبل أن أدخل إليكم، وأخبرني أنك لم تنطق بحرف. فقلت: نعم. قال: قد كنتُ عاهدتُ اللهَ لئن أمكنني من الزُّهْريّ لأَقتلنَّه، وقد فاتَني[١].

وكان الزُّهْريُّ قد اتَّعَدَ هو وابنُ هشام إن مات هشام قبلهما أن يلحقا بجبل الدُّخان. فمات الزُّهْري قبل هشام بأربعة أشهر ـ وقيل: بأشهر ـ سنة أربع وعشرين ومئة[٢].

قال ابنُ سعد: وقال محمد بن عمر: قَدِمَ الزُّهْريُّ في سنة أربع وعشرين ومئة إلى أمواله بثلبة[٣] بشَغْب وبَدَا، فأقام فيها، فمرض هناك، فمات، وأوصى أن يُدفن على قارعة الطريق، ومات لسبع عشرة من شهر رمضان وهو ابنُ خمس وسبعين سنة.

وقال ابنُ سعد: وأخبرني الحسين بن المتوكّل العسقلاني قال: رأيتُ قبر الزُّهْري بأَدَامَى، وهي خلف شَغْب وبَدَا، وهي من أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز، وبها ضَيْعَةُ الزُّهْري التي كان فيها[٤]. قال: رأيت قبره مجصّصاً أبيض.

قال ابنُ سعد: قالوا: وكان الزهريُّ ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً.

هذا صورة ما ذكره ابنُ سعد. وقال هشام: مات سنة خمس وعشرين ومئة. والأول أشهر[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٨ وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٨ـ٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ٦٤/ ٤٥٩. ومن أول هذه الفقرة حتى قوله: جبل الدخان، ليس في (ص).

(٣) كذا في (ص) و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٩ . ولم أعرفها.

(٤) ينظر «معجم البلدان» ١/ ١٢٥ و ٣/ ٣٥١ـ ٣٥٢.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٣٩ . ومن قوله: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: قدم الزهري... إلى هذا الموضع، بلفظه من (ص)، وجاء في النسخ الأخرى مختصراً، ودون نسبة الأقوال لأصحابها.

أسند عن جماعة من الصحابة: ابن عُمر، وأنس، وسهل بن سعد، والسائب بن يزيد، وعبد الله بن ثعلبة، وأبي أُمامة بن سهل بن حُنيف، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الرحمن بن أزهر، ومحمود بن الربيع، ومحمود بن لبيد، ومسعود بن الحكم، وكثير بن العباس، وأبي مُويْهِبَة، وأبي الطُّفَيْل في آخرين من الصحابة.

وروى عن فقهاء المدينة السبعة، وعليِّ بنِ الحُسين زين العابدين، وغيرهم، وروى عنه الجَمُّ الغفير.

وقدم الشام فروى الحديث، فحدَّثَ عنه الأوزاعيُّ، وسليمانُ بنُ موسى، وسعيد بن عبد العزيز، وغيرهم[1].

وقال الزُّهْريّ: قدمتُ على عبد الملك، فقال: من أين قدمتَ؟ قلت: من مكة. قال: مَنْ خلَّفتَ يسودُ أهلها؟ قلتُ: عطاء [بن أبي رباح][2] قال: فمن العربِ هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: وبمَ سادَهم؟ قلت: بالدِّيانة والرِّواية. قال: إنَّ أهل الدِّيانة والرواية ينبغي لهم أن يسودوا. ثم قال: فمن يسودُ أهلَ اليمن؟ قلت: طاوس. قال: فمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: وبمَ سادهم؟ قلتُ: بالدِّيانة والرِّواية. قال: فمَنْ يسودُ أهل مصر؟ قلتُ: يزيد بن أبي حبيب. قال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: بم سادهم؟ قلتُ: بالدِّيانة والرِّواية. قال: فمن يسودُ أهلَ الشام؟ قلت: مكحول. قال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي؛ عبدٌ نُوبيّ أعتقَتْهُ امرأةٌ من هُذَيْل. قال: فمن يسودُ أهلَ الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مِهْران. قال: من العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: فمن يَسُودُ أهلَ خُراسان؟ قلت: الضَّحَّاك بن مُزاحم. فقال: أمن العرب هو أم من الموالي؟ قلتُ: من الموالي. قال: فمن يسودُ أهلَ البصرة؟ قلتُ: الحسن بن أبي الحسن. قال: أمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فمن يَسُودُ أهلَ الكوفة؟ قلت: إبراهيم النَّخَعيّ. قال: أمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٧٠-٣٧١، و«تهذيب الكمال» ٢٦/ ٤٢٠-٤٣٠. ومن قوله: ابن عمر، وأنس، وسهل... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر للإيضاح.

فقال: فَرَّجْتَ عنِّي. واللهِ يا زُهْريّ ليسودَنَّ الموالي على العرب حتى يُخطب لها على المنابر والعربُ تحتَها. فقلتُ: إنَّما هذا أمرُ الله ودينُه، مَنْ حفظَه سادَ، ومن ضَيَّعه سقط. قال: صدقتَ(١).

السنة الخامسة والعشرون بعد المئة

فيها توفّي هشامُ بنُ عبد الملك بن مروان، ووليَ الوليدُ بنُ يزيد بنِ عبد الملك بن مروان.

الباب الحادي عشر في ولايته(٢)

وكنيتُه أبو العباس، وأمُّه وأمُّ إخوته يحيى وعاتكةَ: أمُّ الحجَّاج بنت محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجَّاج. [قال الواقدي:] ويُدْعَى خليع بني مروان(٣).

واختلفوا في مولده على أقوال:

أحدها: وُلد بدمشق سنة تسعين.

والثاني: بطبريَّة؛ سنة اثنتين وتسعين.

والثالث: سنة سبع وثمانين، وأربع وثمانين، وخمس وثمانين.

[ذكر بيعته]

واختلفوا فيها، فقال هشام بن محمد الكلبيّ: بُويع يومَ السبت في شهر ربيع الآخِر سنة خمس وعشرين ومئة.

وقال الواقدي: بُويع يوم الأربعاء لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومئة.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٩٨-١٩٩، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤١٢-٤١٣ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عطاء)، والمنتظم ٧/ ٢١. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨٥: الحكاية منكرة، ولعلها تمَّت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك... فيزيد (يعني ابنَ أبي حبيب) كان في ذلك الوقت شابّاً لا يُعرف بعدُ. والضَّحَّاك لا يدري الزُّهري من هو في العالم، وكذا مكحول يصغر عن ذاك. اهـ. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) لم يرد هذا العنوان في (ص).

(٣) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ١٠، والكلام بين حاصرتين من (ص). ولم أقف على من نسبَ القول للواقدي.

وقال الواقدي والهيثم: وليَ الوليد الخلافة وقد جاوز الأربعين، ووخطَه الشّيب[١].

ولم يَلِ الخلافة بعد عمِّه سوى اثنين: الوليد، والمعتضد [من بني العبَّاس بعد عمِّه المعتمد].

ولمَّا وليَ الوليد كتب إلى الآفاق بالبيعة له، وجاءته الوفود.

وكتب إليه مروان بن محمد ـ وكان والياً على أرمينية وأذربيجان ـ كتاباً منه: بارك الله لأمير المؤمنين فيما صار إليه من ولاية عباده، ووراثةِ بلادِه، إنَّ سكرةَ الولاية حملَتْ هشاماً على ما حاول من تصغيرِ حقِّ أميرِ المؤمنين، ورامَ من الأمر المستصعب [عليه] الذي أجابه المدخُولُون في آرائهم وأديانهم، فوجد[٢] ما طمع فيه مستصعباً، وزاحَتْه[٣] الأقدار بأشدِّ مناكبِها، وكان أميرُ المؤمنين بمكان حاطه الله فيه حتى آزره بأكرم مناطق الخلافة، فقام بما أراه[٤] الله له أهلاً، ونهض مستقلّاً بما حُمِّل منها، مثبتة ولايتُه في سابق القدر إلى الأجل المسمَّى.

فالحمد لله الذي اختاره لخلافته ووثائق[٥] عُرى دينه، وساق إليه ما كرهه الظالمون، فرفعه الله ووضعَهم، فمن أقامَ على تلك الخسيسة من الأمور أوبق نفسَه، وأسخط ربَّه، ومن عدلت به التوبة نازعاً عن الباطل إلى الحقّ وجد الله توَّاباً رحيماً.

وإني نهضتُ إلى منبري لمَّا انتهى إليَّ ما خصَّ اللهُ به أميرَ المؤمنين، وأعلمتُ مَنْ قِبَلي، فاستبشَروا وبايعوني، فأكَّدْتُ عليهم العهودَ والمواثيق، فكلُّهم حَسُنَتْ إجابتُه، وحصلَتْ طاعتُه ومودَّتُه، فآتِهِمْ يا أمير المؤمنين من مال الله الذي آتاك، فإنك أجودُ الخلائف جوداً، وأبسطُهم يداً.

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢١-٩٢٢ و٩٣٦-٩٣٧ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فوجدوا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٦.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٥: فزحمتْه.

(٤) في النسخ المذكورة و«التذكرة الحمدونية» ٤/ ١٦٢: رآه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٦.

(٥) الكلمة غير مجوَّدة في النسخ المذكورة. والمثبت من المصدر السابق. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٥: واختصه بوثائق، وفي «التذكرة الحمدونية» ٤/ ١٦٢: وقلَّده وثائق...

ولولا ما أُحاولُ من سدِّ الثَّغْر الذي أنا به لخفتُ أن يحملَني الشوقُ إلى أمير المؤمنين أن أستخلفَ رجلاً عن غير أمره، وأَقدَمَ لمعاينته، فإنها لا تَعْدِلُها عندي نعمة، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يأذنَ لي في المسير إليه لأُشافِهَه بأمور كرهتُ ذكرها في كتاب فعل(١).

[وقال الهيثم:] ولما بُويع الوليد جلس مجلساً عامّاً، فأجرى الناسَ على ما كان لهم، ولم يُسأل عن شيء فقال لا. وأحسنَ إلى الخاصَّة والعامَّة، وأجرى الجِرايات على زَمْنَى أهل الشام وعُميانهم، وكساهم، وأمرَ لكلِّ إنسان منهم بخادم كما فعل الوليد بن عبد الملك، وزاد الناسَ في العطاء، وزاد مَنْ وفد إليه أيضاً، وأقامَ دُور الضِّيافة للقادمين عليه، وأقام في المنازل للحجاج الضِّيافاتِ لهم ولدوابِّهم ، فقيل له: [إنك تُبادر إلى نعم كثيراً] لو تأنَّيْتَ في المواعيد، فإنَّ للعِدَة عند الطالب حلاوةً. فقال: لا أُعوِّدُ لساني ما لم يَعْتَدْهُ. يعني ما قلتُ: لا، قطُّ(٢).

وفيها عقدَ الوليدُ البيعةَ لابنَيْه الحَكَم وعثمان، وذلك في رجب لمَّا مضى من خلافته شهران، وكتبَ بذلك إلى الآفاق [وإلى يوسف بن عمر].

فكتب يوسف بن عمر إلى نَصْر بن سيَّار نسخةَ الكتاب، وكان فيه أن يبايعَ مَنْ قِبَلَه من الأمراء والأشراف، ويؤكِّد عليهم العهودَ والمواثيق، فيُبايع أولاً للحَكَم، ثم من بعده لعثمان، فإن حَدَث بواحد منهما حادث(٣)، فأمير المؤمنين [أملكُ] في ولده ورعيَّته، يقدِّمُ من شاء، ويؤخِّر من شاء. وكتب في يوم الخميس النصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومئة، وبعث يوسف بالكتاب إلى نَصْر مع عقَّال بن شَبَّة التميمي، وعبد الملك بن نعيم القيني، فقرأ نَصْر كتابَه على أهل خُراسان، فأجابوا بالسمع والطاعة.

---

(١) تنظر المصادر السابقة. ولم يرد هذا الخبر في (ص). وذكر ابن حمدون في «التذكرة» أن هذا الكتاب من كلام عبد الحميد (بن يحيى الأنباري، المعروف بالكاتب).

(٢) تاريخ الطبري٧/ ٢١٧_٢١٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٣_٤٩٤، و«المنتظم» ٧/ ٢٤٢. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (ص): حَدَث.

وفيها وفدَ يوسفُ بنُ عمر على الوليد [بن يزيد] فاشترى نَصْرَ بنَ سيَّار وعمالَه، فأجابَه إلى ذلك، وعاد يوسفُ إلى العراق، ولم يُظهرْ شيئاً من ذلك، وكتب إلى نَصْر ابن سيَّار بأن يَقْدَمَ عليه، ويحملَ معه ما قَدَرَ من الهدايا والأموال، ويقدم بأهله.

فلما ورد كتابُه على نصر قسَّم الهدايا على أهل خُراسان والعمال، فلم يدع بخُراسان جاريةً ولا عبداً ولا بِرْذَوْناً فارهاً إلا أعدَّه، واشترى ألف مملوك، وكساهم، وأعطاهم السلاح، وحملَهم على الخيول، وكان قد أعدَّ خمس مئة وصيفة، وأباريقَ الذهب والفضة والتماثيل.

فبينا هو[1] كذلك جاءه كتابُ الوليد [بن يزيد] يستحثُّه ويقول: ابعثْ إلينا ببرابط وطنابير وكلِّ صَنَّاجة بخراسان، وكلِّ بازي وبِرْذَوْن، ويَقْدَم معه بوجوه خُراسان.

فأخبر قومٌ من المنجِّمين نصراً أنه سيكونُ فتنة، وألحَّ عليه يوسفُ بنُ عمر بالكُتُب، وبعث رسولاً وقال له: إنْ قَدِم؛ وإلا فعرِّف الناسَ أنه قد خُلع.

فأكرمَ نصرٌ الرسولَ وأجازَه وأرضاه، وأقامَ يتربَّص حتى قُتل الوليد بنُ يزيد، وهربَ يوسفُ من العراق، فردَّ الهدايا إلى قصره[2].

وفيها بعثَ الوليدُ [بن يزيد] خالَه يوسفَ بنَ محمد بن يوسف الثقفي والياً على المدينة ومكة والطائف، وعزل محمداً وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي، وأمرَه بتعذيبهما وإقامتهما للناس، ويبعثَ بهما في عباءتين مقيَّدَيْنِ إلى يوسف بن عمر بالعراق، فيعذبهما ويقتلهما ـ وكان الوليد قد رُفعَ إليه أنهما اختانا أموالاً عظيمة ـ ففعل[3].

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وكان الوليد مُضْطَغِناً على هشام بن عبد الملك[4]، فلما وليَ الخلافةَ أظهرَ ما كان في قلبه من هشام بن عبد الملك، وقصدَ

---

(١) في (د): هم.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٤ـ٢٢٥ بأطول منه، وينظر «المنتظم» ٧/ ٢٤٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٢٦ـ٢٢٧، والمنتظم ٧/ ٢٤٣.

(٤) في «الأغاني» ١/ ٤١٥: مضطغناً على محمد بن هشام (يعني ابنَ إسماعيل المخزومي).

أقاربَه، فاستدعى محمداً وإبراهيمَ[١] من الحجاز، فقدما عليه في شعبان هذه السنة، فدعا الوليد بالسِّياط، فقال له محمد: أنشدُكَ اللهَ والرَّحِم! فقال الوليد: وأيُّ رحم بيني وبينَك؟ وهل أنتَ إلا رجلٌ من أشجع؟ قال: فإني أسألُك بصهر عبد الملك. فقال: إنَّك لم تحفظه. قال: فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهى أن يُضربَ قُرَشِيٌّ إلا في حدٍّ. فقال: ففي حدٍّ أضربُك، أنتَ أوَّلُ من سنَّ ذلك على العَرْجيّ[٢]، وهو ابنُ عمِّي وابنُ أمير المؤمنين عثمان، فما رَعَيْتَ حقَّه ولا حقَّ جدِّه، ولا نسبتَه بهشام. قال: فإنه قد هجاني وفضحني وذكرَ أمِّي وزوجتي، وفعل بعرضي ما قد علمت. فقال: أنا وليُّ ثأرِه، فإنه ماتَ في حبسك. اضربْ يا غلام. فضَرَبَهما، وأوثَقَهما في الحديد، وبعثَ بهما إلى يوسف بن عمر، فعذَّبَهما حتى قتلَهما[٣].

ولمَّا وليَ يوسفُ بنُ محمد الثقفيّ المدينةَ عزلَ سَعْد[٤] بنَ إبراهيم عن القضاء، وولَّى يحيى بنَ سعيد الأنصاريّ.

وفيها قدم جماعة من الشيعة مكةَ، فيهم سليمانُ بنُ كثير، وقحطبة بنُ شبيب، ومالك ابن الهيثم[٥]، واجتمعوا بمحمد بن علي، وأخبروه بقصة أبي مسلم، وما رأوْا فيه من العلامات، فقال لهم: حُرٌّ هو أم عبد؟ فقالوا: أمَّا هو فيزعُمُ أنه حُرٌّ، وأما عيسى[٦] فيزعُمُ أنه عبد. قال: فاشتَرَوْه وأعْتَقُوه، وأعطَوْا محمداً مئتي ألف درهم وثياباً، فقال: ما أظنُّكم تلقَوْني بعد عامي هذا، فإنْ حدثَ بي حَدَثٌ[٧] فصاحبُكم إبراهيم بن محمد، فإني أختارُه لكم، وأُوصيكم به خيراً. فصَدَرُوا من عنده، وتوفّي عقب ذلك في هذه السنة[٨].

---

(١) يعني محمداً وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي، وهما خالا هشام بن عبد الملك.

(٢) هو عبد الله بن عُمر بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان. وسلف ذكره أوائل سنة (١١٤)، و ينظر «الأغاني» ١/ ٣٨٣ .

(٣) الخبر بنحوه في «الأغاني» ١/ ٤١٥-٤١٦ .

(٤) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): سعيد، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧ ، و«الكامل» ٥/ ٢٧٤ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أهتم. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧ ، و«الكامل» ٥/ ٢٧٤ .

(٦) يعني عيسى بن معقل، وسلف ذكره أوائل أحداث سنة (١٢٤).

(٧) في (ب): حادث.

(٨) يعني سنة (١٢٥). والكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٧ . ولم ترد هذه الفقرة في (ص).

وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي، وسنذكرُه.

وحجَّ بالناس يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي وهو على المدينة ومكة والطائف، والعمالُ بحالهم[١].

وفيها توفّي

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل

ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي خال هشام بن عبد الملك[٢].

قد ذكرنا ضَرْبَ الوليد له ولأخيه محمد [بن هشام] وإنفاذَهما إلى يوسف بن عمر، فعذَّبَهما عذاباً أليماً، فأقَرَّا بأموال عظيمة.

وكان الوليد قد كتب إلى يوسف: احْبِسْهما مع ابنِ النصرانية، يعني خالداً القَسْرِيَّ. ففعل. وعذَّبَهما [يوسف] حتى لم يبقَ فيهما موضع للضرب، فكان محمد بنُ هشام مطروحاً، فإذا أراد أن يقوم جذبوا بلحيته.

ولما اشتدَّ بهما الحال تحاملَ إبراهيمُ لينظر في وجه أخيه محمد، فوقعَ عليه، فماتا جميعاً.

وكان الوليد قد كتب إلى يوسف بن عمر: نفسَك نفسَك إنْ عاش منهما أحد. ولما بلغَ الوليدَ قتلُهما قال: يا ثارات العَرْجيّ[٣].

وكان إبراهيم لما وليَ المدينة احتجز الأموال، وبلغ هشامَ بنَ عبد الملك عنه أشياءُ، فكتب إليه:

أمَّا بعد:

فإني لم أعْزِلْكَ حتى كنتُ أنا وإياك كما قال القَطاميُّ:

ولكنَّ الأديمَ إذا تَفَرَّى   بِلًى وتَعَيُّناً غلبَ الصَّناعَا

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٢٢٨.

(٢) قوله: بن هشام بن الوليد...إلخ. ليس في (ص).

(٣) الخبر في «الأغاني» ١/ ٤١٥ـ٤١٦، وسلف بعضه قريباً.

واللهِ ما عزلتُك وقد بقيَ من أديمك شيءٌ أتَمَسَّكُ به[١]

فلما قرأ كتابَه استرجع وقال: كنتُ والياً، فأصبحتُ سُوقةً. فقام رجل من بني أسد ابن خُزيمة فقال:

فإنْ تكنِ الإمارةُ عنك زاحَتْ ... فإنك للهشامِ وللوليدِ
وقد مرَّ الذي أصبحتَ فيهِ ... على مروانَ ثمَّ على سعيدِ

فسُرِّيَ عنه، وأحسنَ جائزة الأسديّ[٢].

وقال خليفة: وفي سنة خمس وعشرين كتب الوليد إلى يوسف بن عمر، فقدمَ عليه، فدفعَ إليه خالدَ بنَ عبد الله القسريَّ، وإبراهيمَ ومحمداً ابنَيْ هشام، وأمره بقتلهم. فحملهم إلى الحِيرة، وخالدٌ في عَباءة في شَقِّ مَحْمِلٍ[٣]، فعذَّبَهم حتى قتلهم[٤].

وأمَّا محمد:

فقال الزُّبير: كان من وجوه قريش، حجَّ بالناس سنة خمس عشرة ومئة، وثماني عشرة، وإحدى وعشرين، واثنتين وعشرين، وأربع وعشرين ومئة[٥].

وفي أيامه قُتل جعفر بن عُلْبة الحارثي.

وكان من حديثه أن محمداً هذا تزوَّج أخت جعفر، وكان بينه وبين عقيل دمٌ، فاستجار بصهره محمد، فشكاه بنو عقيل إلى هشام بن عبد الملك، فكتب إلى محمد بإنصافهم، فلم يُنصفهم منه، وحبسه خوفاً عليه منهم، فشكوه[٦] مراراً، فكان آخر الأمر أنَّ بني عقيل قالوا: يبرزُ لنا خصمُنا، ونحن نهبُ له الدم، فأخذ عليهم محمد العهود ألا يغدروه، فقال

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٥٦٤ . قوله: الأديم: يعني الجلد المدبوغ، وتَفَرَّى: تشقَّق وتقطَّع، وتَعَيَّنَ: بَلِيَ ورَقَّ، والصَّنَاع؛ يقال: رجلٌ صَنَاع اليد: أي: ماهر في العمل فيها.

(٢) المصدر السابق. ومن قوله: وكان إبراهيم لما وليَ المدينة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص)، وجاء فيها بدلاً منه قوله: وقد ذكرنا ولايةَ إبراهيم بن هشام على المدينة، وعزلَه عنها.

(٣) المَحْمِل: الهَوْدَج، أو العِدْلان على جانبي الدَّابة يُحمل فيهما، وهو المراد هنا.

(٤) تاريخ خليفة ص ٣٦٢ . وسلف بنحوه قريباً. وينظر «جمهرة نسب قريش» ٢/ ٧٤٠-٧٤١ .

(٥) في تاريخ خليفة ص: ٣٤٦ و٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٦ (السنوات المذكورة) وفيه أيضاً ص ٣٥٠ أنه حجَّ بالناس سنة عشرين ومئة.

(٦) في (خ): فسألوه. والمثبت من (ب) و(د). والكلام ليس في (ص).

العقيليون لرجل فيهم يقال له: رحمة بن طراف: إذا برز جعفر فاقتُلْه، واندسَّ بين الناس، فلما أبرزه محمد؛ وثب عليه رحمة، فقتله، فأخذه محمد وأخذ بني عقيل، فحبسهم، ولا زال يعذِّب رحمة حتى قتله. ومات هشام بنُ عبد الملك بعد جمعة[١].

وجعفر من شعراء الحماسة، فمن شعره:

لا يـكـشـفُ الـغـمَّـاء إلا ابـنُ حـرَّةٍ ... يـرى غَـمَـراتِ الـموتِ[٢] ثـمَّ يـزُورُها
نُـقـاسِـمُـهُـمْ أسـيـافَـنَـا شَـرَّ قِـسْـمـةٍ ... فـفـيـنـا غَـواشيـهـا وفـيـهـم صدورُها[٣]

ومن شعره:

هـوايَ مع الـرَّكْـبِ الـيمانيّ[٤] مُـصْـعِـدٌ ... حـثـيـثٌ[٥] وجُـثـمـانـي بـمـكـةَ مـوثَـقُ
عَـجِـبْـتُ لِـمَـسْـرَاهـا وأنَّـى تَـخَـلَّـصَـتْ ... إلـيَّ وبـابُ الـسـجـنِ دونـيَ مُـغْـلَـقُ
أَلَـمَّـتْ فَـحَـيَّـتْ ثـمَّ قـامَـتْ فَـوَدَّعَـتْ ... فـلـمَّـا تَـوَلَّـتْ كـادتِ الـنـفـسُ تَـزْهَـقُ
فـلا تَـحْـسَـبِـي أَنِّـي تَـخَـشَّـعْـتُ بَـعْـدَكُـمْ ... لـشـيءٍ ولا أنِّـي مـن الـمـوتِ أَفْـرَقُ
ولا أنَّ نـفـسـي يَـزْدَهِـيـهـا وَعِـيـدُكُـمْ ... ولا أنَّـنـي بـالـمَـشْـي فـي الـقَـيْـدِ أَخْـرَقُ
ولَـكِـنْ عَـرَتْـنـي فـي هـواكِ صَـبَـابَـةٌ ... كـمـا كـنـتُ أَلْـقَـى منكِ إذْ أنا مُـطْـلَـقُ[٦]

جَبَلَة بن سُحَيْم

أبو سُرَيْرة[٧] الشَّيباني الكوفي، من الطبقة الرابعة [من أهل الكوفة[٨]].

(١) لم أقف على هذا الخبر، ولعله في ترجمة محمد بن هشام بن إسماعيل في «تاريخ دمشق»، وهي ضمن خرم فيه. وتنظر أخبار جعفر بن عُلْبة في «الأغاني» ١٣/ ٤٥-٥٧ .

(٢) في (خ): اليوم(؟).

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٩-٥٠ . قوله: ففينا غواشيها... الخ. قال المرزوقي: المعنى: قاسمناهم سيوفنا، ففينا مقابضها وفيهم مضاربُها.

(٤) في «شرح ديوان الحماسة» ١/ ٥١ والمصادر الأخرى: اليمانين.

(٥) في المصدر السابق: جَنِيبٌ، وذكر فيه المرزوقي رواية: حثيث. وقال: الصحيح: جَنِيب، لفظاً ومعنًى.

(٦) شرح ديوان الحماسة ١/ ٥١-٥٥ . ومن قوله: وكان إبراهيم لما ولي المدينة احتجز الأموال (قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في «الإكمال» ٤/ ٢٩٧ : أبو سُوَيْرة. وذُكرت له الكنيتان في «تهذيب الكمال» ٤/ ٤٩٨ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٥/ ٣٧٤ .

(٨) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٤٢٩ في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

قال ابن عساكر[١]:] حكى عن ابن عُمر، [ورأى حنظلة الأنصاري[٢] إمام مسجد قُباء. وقد أخرجَ البخاريُّ حديثه في الصوم والمظالم والأطعمة والشركة]، وكان ثقةً.

[وروى عن معاوية بن أبي سفيان] قال: دخلتُ على معاوية في خلافته وفي عنقه حبلٌ وصبيٌّ يقودُه، فقلت: أتفعلُ هذا وأنتَ خليفة؟! فقال: اسكت يا لُكَع، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ كان له صبيٌّ فليتَصَابَى له»[٣].

صالح بن أبي صالح

مَوْلى التَّوْأمة، من الطبقة الثالثة من أهل المدينة[٤].

أسند عن أبي هريرة، وله أخبار قليلة يُضعَّفُ فيها[٥].

محمد بن عليّ بن عبد الله

ابن العباس بن عبد المطَّلب، [وكنيتُه] أبو عبد الله، [وهو] من الطبقة الرابعة[٦] من أهل المدينة، وأمُّه العالية بنتُ عُبيد الله[٧] بن العبَّاس.

وهو أبو الخلفاء من بني العبَّاس، وكان بينه وبين أبيه عليّ في السّنّ أربعَ عشرةَ سنةً وأشهُر، فلمَّا شابا خَضَبَ عليٌّ بالسَّوَاد، و[خضب] محمد بالحِنَّاء، فلم يُفَرَّق بينهما إلا بالخِضاب لتشابههما، وقُربِ سنَّي بعضهما من بعض[٨].

---

(١) وقعت الترجمة ضمن خرم في «تاريخ دمشق» وهي في «مختصره» ٥/ ٣٧٤.

(٢) كذا في (ص) (والكلام منها وهو مابين حاصرتين). وفي «تهذيب الكمال» ٤/ ٤٩٨: روى عن حنظلة الأنصاري.

(٣) نسبه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص ١٧٥ لابن أبي الدنيا وابن عساكر، ثم نقل عن ابن عساكر قوله فيه: غريب جداً. وقال المناوي في «فيض القدير» ٦/ ٢٧١: فيه محمد بن عاصم؛ قال الذهبي في الضعفاء: مجهول، بيَّض له أبو حاتم.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٢٥.

(٥) قال ابن حجر في «تقريب التهذيب»: صدوق اختلط، قال ابن عدي: لابأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جُريج. اهـ. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) في (خ): الثالثة، والمثبت من باقي النسخ. وهو في «الطبقات» ٧/ ٤٧٠.

(٧) في النسخ الأربعة: عبد الله، وهو خطأ.

(٨) أنساب الأشراف ٣/ ٨٠. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

ووُلد محمد[١] بالحِمَّة من أرض البلقاء سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ستين.

وفي الليلة التي توفّي فيها محمد، وُلد فيها محمد المهديّ بن أبي جعفر المنصور، فسُمِّيَ باسمه، وكُنِّيَ بكنيته[٢].

وذكره خليفة في الطبقة الثالثة من أهل الشامات[٣].

وكان...[٤] بن العباس سيدهم بعد أبيه عليّ.

[قال هشام:] وكان نبيلاً جليلاً، فاضلاً فصيحاً، وله الكلامُ الحسنُ، والهمَّةُ العالية. قال: شرُّ الآباء مَنْ دعاه البِرُّ إلى الإفراط، وشَرُّ الأبناء مَنْ دعاه التقصيرُ إلى العقوق[٥].

وكان وصيَّ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيَّة[٦]، وكان ابتدأ الدعوة، فلمَّا احتُضر أوصى إلى محمد بن علي، فلم يزل منذ سنة سبع وثمانين إلى سنة أربع وعشرين ومئة، فمات محمد وقد انتشرت الدعوة، وكثُرت الشيعة[٧].

وكان يقول: لنا ثلاثةُ أوقات: موتُ الطاغية يزيدَ بنِ معاوية، ورأسُ المئة، وفتقٌ بإفريقية، فعند ذلك تظهرُ دولتُنا، ويُقبل أنصارُنا من المشرق[٨].

و[قال أبو اليقظان:] بعث [محمد بن علي] إلى خُراسان رجلاً، وأمره أن يدعوَ إلى الرِّضى من آل محمد ﷺ، ولا يسمِّيَ أحداً، فأجابه سبعون، فاختارَ منهم اثني عشر نقيباً[٩].

---

(١) في (ص): وقد ذكرنا مولد محمد...

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٨٨.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): ومحمد بن علي من الطبقة الثالثة من أهل الشام. وأثبتُّ لفظ (ص). وهو في «طبقات» خليفة ص ٣١٢. وأخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٩٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) موضع النقاط كلمة غير واضحة، رسمها: رحمه(؟) ولم ترد هذه الفقرة في (ص).

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٩١.

(٦) في (ص): وكان وصيّ هاشم بن محمد بن الحنفية، وهو خطأ. ولم يرد الكلام الآتي بعده فيها.

(٧) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧١، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٨٨ و١٢٩.

(٨) أنساب الأشراف ٣/ ٩٠. ومن قوله: وكان ابتدأ الدعوة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٩) في (ب) و(د): نفساً، وفي (خ): رجلاً. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٠، والخبر فيه تتمة للخبر السابق. وينظر فيه أيضاً ص ١٢٩.

وإنَّما اختار محمد خُراسان؛ لأنَّه فكَّر فرأى أهلَ الكوفة شيعةً لعليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه وهم غدر، وأهلَ البصرة عثمانية، وأهلَ الشام سفيانية ومروانية، وأهلَ الجزيرة خوارج، وأهلَ المدينة مختلفين، فبعضُهم شيعة عليّ رضوان الله عليه، وبعضُهم يميلون إلى أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، وأهلَ مصر مختلفي الآراء والأهواء، وأهلَ خُراسان قلوبُهم خاليةٌ من الأهواء(١)، وهم أهل قوة وبأس ونجدة وعُدَّة.

و[حكى أبو القاسم ابن عساكر قال:](٢) قدم محمد بن عليّ على هشام، فقال له: ما الذي أقدمك؟ قال: حوائج. قال: انتظر بها دولتَك التي تتوقَّعونها وتَرْوُون فيها الأخبار، وترشِّحون لها أحداثَكم. فقال: أُعِيذُك بالله يا أمير المؤمنين من هذا. قال: بلى، أنتُم تقولون كذا، وقد جعلتُم رسولَ الله ﷺ سُوقاً، قد كتبَ إليَّ عاملُ ناحيتك أنَّ الناسَ يجيئون إليك بالمال من كل ناحية، فأدِّ(٣) مئة ألف درهم. وحبسه وأقامه في الشمس وقال: عذِّبوه.

وكان في عسكر هشام أبو موسى السَّرَّاج، ومعه أبو مسلم غلامٌ ابنُ عشرين سنة، يعلِّمُه صَنْعَةَ السُّروج، وكان أبو موسى من أهل الدعوة، فجمع له مئة ألف درهم، وكلَّمُوا فيه هشاماً، فأخذَها وأطلقه(٤).

وقال [الهيثم: قال] الأبرش الكلبي لهشام: إن كان الله تعالى قد قدّر لهم أن ينالوا الخلافة، فلا بدَّ لهم منها، فيجب عليك مصانعتُهم لأجل ولدك وعَقِبك، وإنْ لم يكن في المقدور أن ينالوها؛ فما خوفُك ممَّا ليس بمقدَّر؟ فأمسك هشام عن محمد، وخلَّى سبيلَه(٥).

وحكى أبو القاسم أيضاً عن محمد بن سليمان(٦) بن عبد الله النَّوْفلي قال: لمَّا تحدَّث الناس أن الخلافة تصيرُ إلى بني العبَّاس؛ كتب هشام إلى عامله بالمدينة أن

---

(١) في (ص): الأهوية.

(٢) الكلام بين حاصرتين من (ص) ولم أقف على الخبر في «تاريخ دمشق» وهو في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٢ .

(٣) في (ص): فإذا، بدل: فأدّ.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ٩٢ بأطول منه. وسلف ذكر أبي موسى السرَّاج أو سنة (١٢٤).

(٥) المصدر السابق ٣/ ٩٣ .

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وقال محمد بن سليمان... والمثبت عبارة (ص).

يُشخص محمد بنَ علي إلى الشام، فأشخصَه إلى دمشق، وأمره هشام بلزوم بابه، فاشترى محمد جاريةً بدمشق، فولدت ولداً، فأنكره محمد، فخاصَمَتْه أمُّه إلى هشام، فأحضر محمداً، فحلف أنه ليس منه، ففرَّق بينهما، فلما بلغ الغلام سبع سنين؛ دسَّ إليه محمد من اغتاله وقتلَه، فاستعدت أمُّه عليه هشاماً، فحلفَ إنه ما قتله، ولا دَسَّ عليه من قتلَه.

فطرح هشام عليه العيون وقال: بالأمس يَقتُلُ أبوه عليٌّ سَلِيطاً[1]، واليوم يَقتلُ هذا ولدَه!

وأرسل إلى ضياع الغوطة في السِّرِّ يبحثُ عنه، فقال رجل من أهل المِزَّة: عندي من هذا علم. فأُحضر إلى هشام، فسأله، فقال: كنتُ أسقي بستاناً لي بالمِزَّة ليلاً، فرأيتُ رجلاً راكباً على فرس، وخلفَه آخر، ورجلٌ يمشي معه، فقتلوا واحداً [منهم] ودفنوه، ولم يشعروا بي، وقد علَّمتُ على الموضع الذي دفنوه فيه، وتبعتُ أثرهم حتى دخلوا البلد[2]، وعرفتُ الدار التي دخلوها. فقال له هشام: لله دَرُّك! فقد فرَّجتَ عني.

وأرسل معه أقواماً إلى الدار، فإذا هي دارُ محمد بنِ عليّ، فأحضرَه وسألَه، فأنكر[3]، فبعث إلى الصَّبي فنبشَه، وأخرجَه مقتولاً، فقال هشام: لولا أن الأب لا يُقاد بابنه[4] لأقَدْتُك به. فضربه سبعَ مئة سَوْط[5]، ونفاه إلى الحِمَّة.

فكان ذلك سبباً لضرب عبد الله بن عليّ هشاماً بعد موته؛ لأنه فعلَ بأخيه ذلك[6].

واختلفوا في وفاته؛ فحكى ابنُ سعد أنه توفّي بالشَّراة من أرض الشام في خلافة الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة وهو يومئذ ابنُ ستين سنة، فعلى هذه الرواية ينبغي أن يكون مولده سنة خمس وستين[7].

---

(١) سلفت قصة سَلِيط آخر ترجمة علي بن عبد الله بن العباس في أحداث سنة (١١٧).

(٢) في (ص): المدينة.

(٣) في (ص): فأنكره.

(٤) في (ص): على ابنه.

(٥) في (ص): فصبره خمس مئة سوط.

(٦) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٩ـ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي).

(٧) في (ص): سنة ستين، وهو خطأ.

وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن عيسى بن المنصور أنه مات سنة ستّ وعشرين[(١)] وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

وقال المدائني: في سنة أربعة وعشرين ومئة.

[وقال الواقدي: الثبت عندنا أنه مات في سنة خمس وعشرين ومئة قبل قتل الوليد ابن يزيد بقليل، والوليدُ قُتل في سنة ست وعشرين ومئة][(٢)].

وبين وفاته ووفاة أبيه سبع سنين، وقيل: خمس سنين، وقيل: مات سنة اثنتين وعشرين ومئة، وقيل: سنة أربع وعشرين.

ذكر أولاده:

فولدَ محمدُ بنُ عليّ عبدَ الله الأصغر، وهو أبو العباس القائم بالخلافة، وداودَ، وعُبيدَ الله[(٣)]، ورَيْطَة؛ هلكت ولم تبرز، وأمُّهم رَيْطَة بنت عُبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان[(٤)].

قال البلاذُري: خطب محمد بنُ عليّ إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ رَيْطَةَ وعُمرُ يومئذ خليفة، فقال له: وما يمنعك منها؟ هي أملكُ بنفسها. فتزوجَها بحاضر قِنَّسْرِين في دار طلحة بن مالك الطَّائي. فحملت بأبي العبَّاس، وولدَتْه في سنة مئة، وقيل: في سنة إحدى ومئة.

وكانت أوَّلاً عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فمات عنها، فتزوَّجها الحجَّاج ابنُ عبد الملك [بن مروان] ثم طلَّقها.

فخرج محمد بن عليّ من الشراة إلى الصائفة، فتزوَّجها كما ذكرنا[(٥)].

---

(١) الرواية في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٤٠٠ عن إبراهيم بن عيسى بن منصور، وفيه أنه مات سنة خمس وعشرين ومئة.

(٢) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع؛ اللفظ من (ص). ووقعت الأقوال في (ب) و(خ) و(د) مختصرة دون نسبة. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص)، فقط ولم يرد الكلام الآتي فيها. وينظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٧١، و«تاريخ دمشق» ٦٣/ ٤٠٠-٤٠٣ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): عبد الله، وهو خطأ. والتصويب من المصدر التالي.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠ .

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٩٠ ، وما سلف بين حاصرتين منه.

وعبدَ الله الأكبر، وهو أبو جعفر المنصور، وليَ الخلافة بعد أخيه [أبي العباس][1]، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: سلامة، بربريَّة[2].

وإبراهيمَ الإمام الذي كان أهلُ الدعوة يصيرون إليه، ويصدرون عن رأيه، وأمُّه أمُّ ولد، اسمها جان[3].

ويحيى، والعالية، وأمُّهما أمُّ الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب[4].

وموسى، وأمُّه أمُّ ولد، غزا مع أبيه محمد، فمات ببلاد الروم، وابنُه عيسى؛ ولَّاه أبو العبَّاس للعهد بعد أبي جعفر، فخلعَه أبو جعفر[5].

والعبَّاسَ، وأمُّه أم ولد، وإسماعيلَ، ويعقوبَ - وهو أبو الأسباط[6] - ولُبابة؛ تزوَّجَها جعفر بن سليمان بن علي، فهلكت عنده ولم تلد له شيئاً، وهم لأمَّهات أولاد شتَّى.

أسند محمد بنُ عليّ عن أبيه، وعمر بن عبد العزيز، وأبي هاشم بن محمد بن الحنفية.

وروى عنه حبيبُ بنُ أبي ثابت، وهشامُ بنُ عروة، والزُّهْري، وأخوه عيسى بن علي، وابناه أبو العباس، وأبو جعفر، وغيرهم[7].

---

(١) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧٠ للإيضاح.

(٢) في(ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بربرة. والمثبت من المصدر السابق ٣/ ١٢٨ . وفي «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠: «نفزيَّة». ونفزة: بلدة بالمغرب.

(٣) في النسخ المذكورة: جاف. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): أبي جعفر، وأثبتُّ اللفظة على الجادة. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٣١٨ وما قبله ص ٣٠٩ .

(٦) كذا في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧٠ (والكلام منه). وفي «أنساب الأشراف» ٣/ ١١٥ : أبو الأسباط يعقوب ابن علي بن عبد الله.

(٧) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣٩٦ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٥٣ . ومن قوله: وبين وفاته ووفاة أبيه (قبل هذه الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

مَعْبَد المغنِّي

[واختلفوا في اسم أبيه، فقيل: قَطَن، وقيل: وَهْب، وكنيتُه] أبو عبَّاد، من أهل المدينة مولى معاوية بن أبي سفيان، وقيل: مولى العاص بن وابصة المخزوميّ[(١)].

كان أديباً فصيحاً يُضربُ المَثَلُ بجودة غنائه، وكان مقدَّم المغنّين بالمدينة.

[وذكره أبو الفَرَج الأصبهاني في أول «الأغاني» في شعر أبي قَطِيفة[(٢)]، وقال: له الصوت المشهور:

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالجَمَّاءُ بينَهما ... أشهى إلى القلب من أبواب جَيْرُونِ

وقد ذكرناه في ترجمة أبي قَطِيفَة.

قال:] ومع هذا كان مقبولَ الشهادة عند قضاة المدينة إلى أن نادمَ الوليدَ بنَ يزيد، فردُّوا شهادته[(٣)].

وتوفّي بدمشق عند الوليد[(٤)] في سنة خمس وعشرين ومئة، ومشى الوليد في جنازته هو [وأخوه] الغَمْر بن يزيد [والوليد يومئذ خليفة.

قال: وقال كَرْدَم بن مَعْبَد: رأيتُ الوليدَ وأخاه الغَمْر يمشيان في جنازة أبي في قميصين ورداءين حتى دُفن.

قال: وخرجَتْ سَلَّامة جاريةُ يزيد بن عبد الملك ـ وهي سَلَّامة القَسّ ـ فأخذت بعمود سرير أبي وقالت:

كلما أبصرت رسماً[(٥)] ... خالياً فاضَتْ دموعي][(٦)]

---

(١) الأغاني ١/ ٣٦ ، وتاريخ دمشق ٦٨/ ٤٣١ (طبعة مجمع دمشق). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) الأغاني ١/ ٨.

(٣) الأغاني ٦/ ٢٢ بنحوه، واللفظ لابن عساكر في «تاريخه» ٦٨/ ٤٣١ (طبعة مجمع دمشق). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في «الأغاني» ١/ ٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٤٣٤ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٤٦ : توفي في عسكر الوليد.

(٥) في «الأغاني» ١/ ٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٤٣٤ : ربعاً.

(٦) من قوله: والوليد يومئذ خليفة... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). والخبر في المصدرين السابقين.

هشام بن عبد الملك بن مروان

[قد ذكرنا بعض سيرته، فنذكرُ طرفاً من أخباره.

ذكر المدائني جملةً منها فقال:] كان فظّاً غليظاً بخيلاً، يجمع الأموال، ويباشر الأمور بنفسه، وكان يخضب بالسَّواد.

[قال: وبلغ من بخله أنه] كان يقف على القصَّاب بنفسه، فيسألُه عن اللحم وسعره. ورأى رجلاً يشتري لحماً بدرهم. فقال: أحسنتَ، أكثرُ من هذا سَرَفٌ[1].

[قال:] ودخل [هشام] بستاناً، فأقبلَ خواصُّه يأكلون من الثمر ويقولون: بارك الله لأمير المؤمنين. فقال: كيف يباركُ فيه وأنتم تأكلون هذا الأكل؟! ثم قلع[2] شجرَه وغرسَه زيتوناً.

[قلت: وهذا بعيد أن يصدر من خليفة، وقد أجبنا عن هذا في ترجمة الوليد بن عبد الملك، ولعل هذا البستان قد كان للمسلمين، فكره أن يختصَّ به هؤلاء دون غيرهم. والعجب من المدائني يحكي مثل هذا ويقول: وكان طِرازُه[3] يُحمل على تسع مئة جمل[4].

وقال الهيثم بن عديّ:] وكان [هشام] إذا صلَّى الغداة؛ فأوَّلُ مَنْ يدخلُ عليه صاحبُ حرسه، فيخبرُه بما حدث في الليل، ثم يدخل عليه بعده مَوْليانِ له، مع كلِّ واحد منهما مصحف، فيقعدُ واحد عن يمينه، والآخر عن شماله، فيقرأ جزأه، وهما يأخذان عليه، ثم يدخلُ الكاتب، فيقعدُ بين يديه، ويدخل الحاجب، فيقول: فلان على الباب، وفلان، فيأذنُ لمن شاء منهم، ثم تُعرض عليه القصص وهو يقرأها، ويأمر

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٣٣٩_٣٤٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ص): قطع. والخبر في المصدر السابق.

(٣) الطِّراز: ثياب السلطان.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٨ . وسلف في الكلام على هشام سنة (١٠٥) وجاء ثمة أن المعنى خزائنه، لا ملبوس بدنه. وجاء «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٦ أنه خرج حاجّاً فحمل ثياب طُهره على ستِّ مئة جمل. وفي «المنتظم» ٧/ ٩٧ أنه جُمع له من الكُسَى والفُرش ما حمله على سبع مئة بعير. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

الكاتب بالتوقيع، إلى نصف نهار الظهر، فيحضر الطعام، فيأكلُ هو والناس إلى الظهر، فإذا أذَّنَ قام إلى الصلاة [فيصلِّي] فإن كانت قائلةٌ قال[١] إلى العصر، ثم يجلس، فيقضي حوائج الناس إلى المغرب، وإن لم تكن قائلة لم يَقِل[٢]، ويقضي حوائج الناس طول النهار[٣].

[قال الهيثم:] وما كان يأكل التفَّاح؛ لأنه رأى في منامه أنه قُدِّم إليه طبق فيه تفَّاح، فأكل منه تسعةَ عشر تفاحةً وبعض الأخرى، فأمر مَنْ يسألُ المُعبِّرين، فقالوا: تملك تسعَ عشرةَ سنة وبعضَ أخرى، فكان يتطيَّر من التفَّاح[٤].

[وحكى الهيثم أيضاً قال:] قال عقَّال بن شبَّة: دخلتُ على هشام وعليه قَبَاءٌ أخضر فَنَكٌ[٥]، فبعثني إلى خُراسان، وجعل يوصيني وأنا أنظرُ إلى القَبَاء، ففَطِنَ، فقال: مالك؟! فقلت: رأيتُ عليك قَبَاءً مثل هذا قبل أن تليَ الخلافة، أهو هذا؟ قال: إي واللهِ الذي لا إله إلا هو، ما لي سواه، وما لي من هذا المال إلا حفظُه لكم، وصونُه عمَّن يأكلُه. قال: فكنتُ إذا دخلتُ عليه رأيتُ رجلاً محشوّاً عقلاً[٦].

المشهور عن طِراز هشام خلافُ ذلك، فإنه قيل: إن كسوتَه تُحمل على ماتين كره[٧] من البغال. وقد تقدَّم في هذا الكتاب ما يدُّل على ذلك.

وكان عطاء هشام في كلِّ سنة مئتي دينار لنفسه[٨].

---

(١) في (ص): نام.
(٢) في (ص): ينم.
(٣) الخبر بنحوه في «المنتظم» ٧/ ٩٨ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).
(٤) بنحوه في المصدر السابق ٧/ ٩٧ .
(٥) القَبَاء: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتمنطق عليه. والفَنَك: أجود أنواع الفَرْو.
(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٢٠١-٢٠٢ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢١-٣٢٢ .
(٧) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). ولعل اللفظ: مئتي كُرَّة. فقد جاء في «المعجم الذهبي» ص ٢٦٥ : كُرَّه: مهرة الحمار أو الحصان. وسلف نحو هذا الخبر قريباً، ولم يرد في (ص).
(٨) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٤-٣٢٥ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٠٣ وفيهما أن عطاء هشام مئتا دينار ودينار، يأخذهما يعقوب مولاه ويغزو عنه.

[فإن قيل: فهذا يُنافي ما ذكروا أنَّ طِرازَه كان يُحمل على تسع مئة جمل، ووُجد له يومَ ماتَ عَشَرَةُ آلاف قميص، وسبعةُ آلاف سراويل؟

فالجواب من وجوه:

أحدها: أنه يحتمل أنَّه كانت له أموال من مواريثَ واكتساب، فكانت ثروتُه منها، وما كان يأخذُ من بيت المال سوى مئتي دينار.

والثاني: أنه يحتمل أنَّ هذا القولَ منه كان قبل أن يليَ الخلافة، ثم تغيَّر حالُه بعد ما وليَها.

والثالث: أنه يحتمل أنَّ ما نُقل عنه أنه كان طِرازُه يُحمل على تسع مئة جمل وما كان له من القمصان وغيرها غيرُ ثابت.

وقال أبو اليقظان:] وأغلظ رجلٌ لهشام، فقال له غير مُغْضَب: ليس لك أن تُغلِظَ على إمامك[١].

قال: وتفقَّد [هشام] بعضَ ولدِه يومَ جمعة، فلم يجده، فسأل عنه، فحضر، فقال: ما الذي منعك من الجمعة؟ فقال: نفَقَتْ دابَّتي. فقال: واللهِ لا ركبتَ دابَّةً إلى سنة[٢].

[قال:] ونظر يوماً إلى قوم يَنْفُضُون الزيتون، فقال: ٱلقُطُوهُ لَقْطاً، ولا تنفُضُوه نَفْضاً، فتُفقأَ عيونُه، وتُكسرَ[٣] غصونُه[٤].

و[قال هشام ابن الكلبي:] كان سبب نزوله الرُّصافة الهرب من الطاعون، [وكذا كان بنو أمية ينزلون البراري، فوقع طاعون بدمشق، فخرج هشام إلى موضع الرُّصافة] فلما خرج قيل له: لا تخرج، فإنَّ الخلفاء لا يُطْعَنُون [وإن الطاعون لا يصيب أحداً من الملوك] فقال: تريدون [أن] تجرِّبُوا فيَّ؟! وبنى قصرَيْن عظيمين بالرُّصافة، وكانت مدينةً عتيقةً من مدائن الروم، وقصد أيضاً القرب من العراق والجزيرة والشام[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٠٤ عن بشر مولى هشام. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) المصدر السابق، والمنتظم ٧/ ٩٨.

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وتكسروا.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٣٥٦ (وبنحوه ص ٣٥٢_٣٥٣)، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٠٦، والعقد الفريد ٤/ ٤٤٧.

(٥) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧.

[وحكى القاضي التنوخي عن الهيثم بن عدي، عن حمَّاد الراوية قال: كنتُ منقطعاً إلى يزيد بن عبد الملك، وهو يومئذ خليفة، وكان هشام يجفوني لذلك.

فلمَّا مات يزيد ووليَ هشام؛ نزلتُ إلى العراق، فأقمتُ بالكوفة سنةً ملازماً لبيتي لا أخرج منه سنة.

قال: فخرجت يوم جمعة،فصلَّيتُ عند باب الفيل، وإذا شرطيَّان قد وقفا على رأسي، فقالا: أجب الأمير يوسف بن عمر. فقلتُ: أسيرُ إلى أهلي، فأودِّعُهم وداعَ من لا يرجع إليهم أبداً. قالا: لا سبيل إلى ذلك[١].

قال: فاستسلمتُ ومضَيْتُ إلى يوسف، فدخلتُ، فسلَّمتُ عليه، فردَّ السلام، ورمى إليَّ بكتاب هشام، وإذا فيه: فإذا قرأتَ كتابي هذا؛ فابعث إليَّ بحمَّاد الراوية غير مروَّع، وادْفَعْ إليه جملاً مَهْرِيّاً[٢]، وخمس مئة دينار، وليكن عندنا بدمشق بعد اثنتي عشرة [ليلة].

قال: فقبضتُ المال، وسِرتُ إلى دمشق، فوافيتُها في اثنتي عشرة ليلة، ودخلتُ على هشام، وإذا به في مجلس مفروش بالرُّخام، بين كل رُخامتين قضيبٌ من الذهب، وحيطانُه كذلك، وهو جالس على طِنْفِسةٍ حمراء، وعليه ثياب من الخزّ حُمْرٌ، وبين يديه أواني الذهب، فيها المسك والعنبر، يُقلِّبُهُ بيده، فتفوحُ رائحتُه، فسلَّمتُ عليه، فردَّ، واستدناني، فقَبَّلْتُ قدميه، وبين يديه جاريتان لم أرَ مثلَهما، وفي أذن كلِّ واحدة منهما حلقتان تتوقَّدان، فسألني عن حالي، فقلتُ: أنا بخير. فقال: أتدري لِمَ أرسلتُ إليك؟ قلت: لا. قال: خطرَ ببالي قولُ القائل:

ودَعَوْا[٣] بالصَّبوح يوماً فجاءت ... قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ

فلم أدرِ لمن هو. قال: فقلتُ: هذا البيت لعديّ بن زيد العِبَادي، من قصيدة أنشدني إيَّاها هو. قال: وما هي؟ فقلت:

---

(١) قال ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٩ : ما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه لم يكن والياً على العراق في التاريخ المذكور، بل كان متولّيه خالد بن عبد الله القسري.

(٢) نسبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان (أبو قبيلة)، وهم حيٌّ عظيم باليمن. وإبلُهم من نجائب الإبل وخيارها.

(٣) في (ص) (والكلام منها): ودعونا. والمثبت من المصادر.

بَكَرَ العاذلون في بَكَرٍ[١] الصُّبْـ ... ـحِ يقولون لي ألا تَسْتَفِيقُ
ويلومون فيكِ يا ابنة عبد اللـ ... ـهِ والقلبُ عندكم موهوقُ[٢]
لستُ أُصْغِي إلى مَلَامِ عَذولٍ[٣] ... أَعَدُوٌّ يلومُني أم صديقُ
زانَها حسنُها وفرعٌ عميمٌ ... وجَبِينٌ صَلْتٌ[٤] ووجهٌ أنيقُ
نادمتُها على عُقارٍ كعين الـ ... ـدِّيكِ صَفَّى سُلافَها الرَّاووقُ
ثم كان المِزاجُ ماءَ سحابٍ ... لا صَرًى آجِنٌ ولا مطروقُ
فدعا بالصَّبُوح يوماً فجاءَتْ ... قَيْنةٌ في يمينها إبريقُ

فقال هشام: أحسنتَ يا حمَّاد واللهِ. ثم قال للجارية: اسقيه. فسقَتْني شَرْبَةً أذهبَتْ ثُلث عقلي. وقال: أعِدْ. فأعدتُها، فطرب حتى نزل من فرشه وقال للجارية الأخرى: اسقِيه. فسقَتْني شَرْبَةً أذهبَتْ بثلثي عقلي. فقال هشام: إن شربتَ الثالثة افتضحْت، فسَلْ حوائجَك. فقلتُ: كائنةً ما كانت؟ قال: نعم. قلت: إحدى الجاريتين. قال: هما معاً لك بما عليهما وما لهما. ثم قال للأخرى: اسقيه. فسقَتني شَرْبَةً سقطتُ منها، فلم أعقل.

فلما أصبحتُ؛ إذا الجاريتان عند رأسي، وإذا عَشَرةٌ من الخدم؛ مع كل واحد بَدْرَة، فقال لي واحد: أميرُ المؤمنين يعتذرُ إليك، فخُذْ ما بعثَ به إليك. فأخذتُ البِدَرَ والجاريتين وانصرفتُ.

قلت: كذا ذكر القاضي التَّنوخي وأبو الفَرَج الأصفهاني أن الواقعة كانت مع هشام[٥].

وقال المُعافَى بن زكريا: وقد رُوِيَ مثلُ هذا لحمَّاد مع يزيد بن عبد الملك، وهو أشبه؛ لأنه كان جواداً، وهشام كان بخيلاً.

---

(١) في المصادر: في وَضَح.
(٢) أي: محبوس.
(٣) في المصادر الآتية: لست أدري إذ أكثروا العذل فيها.
(٤) أي: واضح في سعة وبريق. وجاء هذا الشطر برواية مختلفة عن المصادر.
(٥) الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٨٧ـ٢٩٠، والأغاني ٦/ ٧٥ـ٧٧. وينظر «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٩، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٧٨ـ٢٧٩.

قلتُ: وهذا أصحّ من وجه آخر، وذلك أن هشاماً لم يكن يشربُ المسكر، ولا يسقيه أحداً بحضرته، وكان يُنكر ذلك ويُعاقب عليه، وقد كانت أوقاتُه محفوظة؛ بخلاف الوليد، فإنه كان مشتهراً بشرب الخمر، ولو كانت الواقعة مع هشام فقد رُويَ أنه لما أنشده حمَّاد الشعر طربَ، وأقام عنده مدَّة، فوصله بمئة ألف درهم][1].

[وقال الهيثم:] ووقَّع [هشام] على قصة متظلّم: أتاك الغَوْث[2] إن كنتَ صادقاً، وحلَّ بك النَّكال إن كنتَ كاذباً.

[وكتبَ إلى والي خُراسان وهو محارب الترك: احذَرْ ليالي البيات][3].

وكتبَ إليه والي المدينة يشكو أولاد الأنصار. فكتب إليه: احْفَظْهم في رسول الله ﷺ، وهَبْهُم له.

وكتب إلى والي العراق وهو يحارب الخوارج: ضَعْ سيفَك في كلاب أهل النار، وتقرَّبْ إلى الله بقتل الفجَّار[4].

و[قال الأبرش ابن الكلبيّ:] وقع طاعون بدمشق، فخرجَ هشام هارباً، فمرَّ على دَيْر فيه راهبٌ، وإلى جانبه بستان، فأدخلَ هشاماً إليه، وجعل يتخيَّرُ له أطايبَ الفاكهة، وهو يأكلُ. فقال: يا راهب، بعني[5] بستانك. فلم يجبه، فقال: ما لك ساكت؟ فقال: وددتُ أنَّ الناس كلَّهم ماتُوا غيرك. قال: ولِمَ؟ قال: عساك [أن] تشبع! والتفت هشام إلى الأبرش فقال: تسمعُ ما يقول؟ فقال له الأبرش: واللهِ ما لَقِيَك ابنُ حرّة غيره[6].

---

(١) سلف كلام ابن خلّكان أيضاً في «وفيات الأعيان» ٢/ ٢٠٩ في نقد الخبر أيضاً أن يوسف بن عمر الثقفي لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور، بل كان متولّيه خالد بن عبد الله القسري.

(٢) في (ص): العون.

(٣) ما بين حاصرتين من (ص). وينظر الخبر والذي قبله في «العقد الفريد» ٤/ ٢٠٩.

(٤) هذا الخبر والذي قبله في المصدر السابق.

(٥) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٧ : هبني.

(٦) في (ص): مثله. والخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٥٢ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٤٧ .

و[قال الأبرش:] كان هشام يقول: أكلتُ الحُلو والحامض حتى لم أجد لواحدٍ منهما طعماً، وشممتُ ألوانَ الطِّيب حتى ما أجدُ له رائحةً، وأتيتُ النساء حتى ما أُبالي أتيتُ امرأةً أو حائطاً. وعدَّدَ ما نال من اللذَّات في الدنيا، ثم قال: وما رأيتُ[1] ألذَّ من جليس تسقطُ بيني وبينه مؤونةُ التحفُّظ[2].

وقال الأبرش: ما كان يدخلُ بيتَ مالِ هشام درهمٌ حتى يُشْهِدَ على العامل أربعين عَدْلاً، ويستحلفَه أربعين يميناً أنه أخذ هذا المال من وجهه، وأنه[3] صرف كل حقٍّ إلى مستحقِّه[4].

و[قال الأبرش:] شتم هشامٌ رجلاً من الأشراف، فقال له: أما تستحي تشتِمُني وأنت خليفة الله في أرضه؟! فاستحيا هشام منه وقال: اقتصَّ. فقال: أكون إذن سفيهاً. قال: فخُذْ من المال ما شئت، قال: ما كنتُ لأبيعَ عِرْضي بعَرَض الدنيا. قال: فهَبْهَا لي. قال: أمَّا هذه فنعم. قال: فنكَّسَ هشام رأسَه وقال: واللهِ لا أعودُ لمثلها أبداً[5].

[وقال المدائني: كان هشام يذكر في خطبته يوم العيدين: الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء أعطى وما شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع، ومن شاء ضرَّ ومن شاء نفع[6].

وقال المدائني:] وجرى بين مسلمة وأخيه هشام منافرة، فقال له مسلمة: كيف تطمع في الخلافة وأنت جبانٌ بخيل؟! فقال [هشام]: إلا أني عفيف حليم[7].

---

(١) في (ص): وما وجدتُ شيئاً.

(٢) العقد الفريد ٦/ ٣٧٩ـ٣٨٠.

(٣) في (ص): وأن ذلك العامل، بدل: وأنه.

(٤) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٩٩.

(٥) بنحوه في «الكامل» ٥/ ٢٦٣ـ٢٦٤، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٩٩ (ووقعت الترجمة ضمن خرم في «تاريخ دمشق»)، و«البداية والنهاية» ١٣/ ١٥٢ـ١٥٣.

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٣١٩. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣٢٠، وبنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٥.

وقال هشام: اثنان يتعجَّلان النَّصَب، ولعلهما لا يظفران بالبُغْية: الحريصُ في حرصه، ومعلِّمُ البليد بما لا يبلُغه فهمُه[١].

وقال لما تغيَّر على خالد القَسْريّ: الإفراط في الدالَّة تُفسد الحُرمة[٢].

[وقال أيضاً:][٣] نال رجل من عرض هشام فأحضره، فأخذ يعتذر، فقال له هشام: وتتكلَّم أيضاً؟! فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] أفنُجادِلُ اللهَ جدالاً ولا نُكلِّمُك كلاماً. فقال له هشام: تكلَّم بحجَّتك[٤].

[قال:] ودخل عليه أعرابيٌّ، فجلس يأكل على سِماطه، فتعلَّقَتْ شعرة بلقمة في يد الأعرابي، فقال له هشام: نَحِّ الشعرةَ من لقمتك. فقال الأعرابي: وكأنَّك تُلاحظُني ملاحظةَ من يرى الشعرةَ في اللقمة! واللهِ لا أكلتُ لك بعد اليوم طعاماً. ثم خرج وهو يقول:

وَلَلموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ ... يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عَمْدِ[٥]

وبعث إليه خالد القَسْريُّ حادياً وقال: ليس في الدُّنيا من يَحْدُو مثلَه، فأحضره هشام وحدا بين يديه، فقال:

قد همَّتِ الشمسُ ولما تَقْفُلِ ... فَهْيَ على الأُفْقِ كعينِ الأحولِ

فلم يقل هشام شيئاً[٦].

و[روى ابن أبي دريد، عن أبي عبيدة، عن يونس قال:] اشترى هشام جارية، وخلا بها، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما أطمعُ في منزلة أعلى من منزلتي هذه إذْ صِرتُ إلى الخلافة، ولكن أخافُ النار، فإنَّه ليس لها خطر. قال: وما ذاك؟ قالت: إن بعض ولدك

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٧.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٣٥٤. وهذا القول والذي قبله لم يردا في (ص).

(٣) يعني المدائني. والكلام بين حاصرتين من (ص). والكلام معطوف على ما ورد قبل قولين، لأنهما لم يردا في (ص).

(٤) العقد الفريد ٢/ ١٨٧.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٥٧ و٦/ ١٨٢.

(٦) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠-٣٣١، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧، و«الأغاني» ١٠/ ١٥٥، و«العقد الفريد» ١/ ٣١٨ و٢/ ٣٠٦، و«التذكرة الحمدونية» ٣/ ٣٧٣، وفيها أن هشاماً غضب وطرده. ولم يرد الخبر في (ص).

فلاناً اشتراني، فبتُّ عنده ليلة فألَمَّ بي، ولا يحلُّ لك مَسِّي. [قال:] فحظيت عنده، ولم يعرض لها، وولَّاها أمره(١).

وقال لمؤدِّب أولاده: إذا سمعتَ من أحدٍ منهم كلمةً عوراء في مجلسِ جماعةٍ؛ فلا تُؤنِّبه، فتُخجله، وعسى أن يُبصر خطأه، فيكون بصره للخطأ أعظمَ من ابتدائه به، ولكن احفظها عليه، فإذا خَلَوْتَ به فرُدَّه عنها(٢).

ودخل الأبرش الكلبيُّ ـ واسمُه سعيد بن الوليد بن عبد عَمرو ـ على هشام، فسأله حاجة، فامتنع منها، فقال الأبرش: قد وعدتُ بها رجلاً، فلا بدَّ منها. فقال هشام: فذاك أبعدُ لك أن تعدَ بما ليس إليك. قال: فإنه مستحقٌّ. فقال هشام: فالكثيرُ من يرى أنه مستحقٌّ أمراً ليس له بأهل.

قال الأبرش: فقلت: أفٍّ لك، [إنك] واللهِ ما علمتُ قليلُ الخيرِ نَكِداً، واللهِ ما نُصيبُ الشيء منك إلا بعد مسألة، فإذا أصبناه منك؛ مَنَنْتَ به، فقال: لا واللهِ، ولكن وجَدْنا الأعرابيَّ أقلَّ شكراً. فقلت: واللهِ إني لأكرهُ الرجلَ يُحصي ما يُعطي.

ودخل أخوه سعيد بن عبد الملك ونحن في ذلك، فقال: يا أبا مجاشع، أتقول هذا لأمير المؤمنين؟! قلت: نعم، صحبتُ هذا وهو ـ واللهِ ـ أرذلُ بني أميَّة، وأنا يومئذ سيِّدُ قومي، وأكثرُهم مالاً، وأوجهُهُم جاهاً، [أُدْعَى] إلى الأمور العظام من قِبل الخلفاء، وما يطمع هذا فيما صار إليه، حتى إذا صار إلى البحر الأخضر؛ غرفَ لنا منه غَرْفَةً. فقال هشام: صدقتَ يا أبرش، اغْفِرْها لي، فواللهِ لا أعودُ إلى شيءٍ تكره أبداً.

[قال:] فمازال مكرماً لي حتى مات(٣).

وكان بين مسلمة وهشام ابني عبد الملك تباعدٌ، وكان الأبرش يدخلُ عليهما، وكان أحسنَ الناس حديثاً وعقلاً، فقال له هشام: كيف تكون خاصّاً بي وأنت تتردَّد إلى مسلمة وقد علمتَ ما بيننا، فقال الأبرش: أنا كما قال الشاعر:

(١) المنتظم ٧/ ٩٨ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) لم أقف عليه. ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٨٩ . وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

أُعاشِرُ قوماً لستُ أُخبِرُ بعضَهم ... بأسرار بعضٍ إنَّ صدري لَواسعُ

فقال له هشام: أنتَ - واللهِ - كذلك[١].

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] عاش الأبرش إلى أيام [أبي جعفر] المنصور، [فحكى محمد بن سلَّام قال:] حدا الأبرش بالمنصور في طريق الحج فقال:

أغرُّ بين حاجبيه نورُهُ ... إذا تواري وبه ستورُهُ

فأعطاه المنصور درهماً، فقال له: يا أمير المؤمنين، لقد حَدَوْتُ هشاماً بهذا [البيت] فأعطاني عَشَرَةَ آلاف درهم، فقال: يا ربيع، طالِبْهُ بها، فإنَّ هشاماً أخذه من غير حِلِّهِ وأعطاه لمن لا يستحقُّه، فلم يزل أهل الدولة يشفعون له حتى أخذ المنصور منه الدرهم وخلَّاه[٢].

وقال هشام يوماً لجلسائه: كم أكثرُ [ما] ضَمَّتْ عليه الحَلَبَةُ من الخيل في الجاهلية والإسلام؟ قالوا: ألفُ فرس. فأقام هشام أربعة آلاف فرس، وبرز إلى الدَّهناء - وهي صحراء الرُّصافة - وأطلق الخيل، فقال حفص الأُمويُّ الشاعر:

إنَّ الجوادَ السابقَ الإمامُ ... خليفةُ اللهِ الرِّضَى الهُمامُ
أنجبَه[٣] السَّوابقُ الكرامُ ... من منْجِباتٍ ما بهنَّ ذَامُ
إنَّ هشاماً جدُّه هشامُ ... جرى به الأخوالُ والأعمامُ
وأحرز المجدَ الذي أقاموا ... في حَلْبةٍ تَمَّ لها التَّمامُ
من آلِ فِهْرٍ وهمُ السَّنَامُ ... سُبَّاقُ غاياتٍ لها ضِرامُ

من أبيات.

فأعطاه هشام مالاً وثياباً وخيلاً. ولا تُعلم حَلْبَةٌ أُقيمت بمثل هذه[٤].

وكان حفصٌ هجَّاءً لبني هاشم، مادحاً لبني أمية، فلما ظهر عبد الله بن عليّ، أباح دمَه، فهرب، وطال عليه الأمر، وضاقت به الحيل، فجاء إلى مجلس عبد الله، فقال:

---

(١) المصدر السابق ٤/ ١٩٠، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١٤. ولم يرد هذا الخبر في (ص).
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٩٠-١٩١، وما سلف بين حاصرتين من (ص).
(٣) في (ب) و(خ) و(د): أتينه. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ١٩٤، و«مختصره» ٧/ ٢١٣.
(٤) تاريخ دمشق ٥/ ١٩٤. وفيه قبله الخبر الآتي. ولم يرد في (ص).

عائذٌ بالله وبالأمير. قال: من أنت؟ قال: حفص الأموي. قال: ألستَ الهجَّاء لبني هاشم؟! [قال:] فأنا الذي أقول:

وكانَتْ أميةُ في ملكِها ... تجورُ وتُكثرُ عُدْوانَها
فلمَّا رأى اللهُ أنْ قد طغَتْ ... ولم يُطِقِ الناسُ طغيانَها
رماها بسفَّاحِ آلِ الرسولِ ... فجدَّ بكفَّيه أعيانَها
ولو آمنَتْ قبلَ وقعِ العذابِ ... لقد قَبِلَ اللهُ إيمانَها

فقال له عبد الله: اقعُدْ. فقعدَ بين يديه، وتغدَّى معه، فسارَّ عبدُ الله خادماً له، ففزع حفص وقال: أيها الأمير، إني قد تَحرَّمْتُ بطعامك، وفي أقلَّ من هذا كانت العربُ تُجير في الدِّماء، فقال: لابأس عليك. وجاء الخادمُ ومعه خمسُ مئة دينار، فقال له: خُذْها وأصلح ما شَعَّثْتَ منَّا.

وكان هشام جالساً يوماً وعنده الأبرش [الكلبي] إذ طلعت جارية، فقال الأبرش؛ مازحَها فقال: هَبي لي حُلِيَّكِ، فقالت: لأنتَ أطمعُ من أَشْعَب. فقال هشام: مَنْ أَشْعَب؟ قالت: مِضْحاكٌ بالمدينة. وذكرتْ طرفاً من حكاياته، فقال هشام: اكتُبوا إلى عامل المدينة ليُحمل إلينا. ثم استدرك، فأطرقَ رأسه ساعةً[1] ورفع رأسه فقال: يا أبرش، نكتبُ إلى عامل مدينةِ رسول الله ﷺ، فيحمل إلينا مضحاكاً! لا ها اللهِ ذا. ثم تمثّل بهذا البيت:

إذا أنتَ طاوَعْتَ الهَوَى قادَكَ الهَوَى ... إلى بعضِ ما للنفسِ فيه مقالُ[2]

وقال سليمان بنُ مجالد أخو أبي جعفر المنصور من الرَّضاعة: قدمنا الرُّصافةَ على هشام وأبو جعفر على حمار، وأنا أسوقه، فنزلنا على مَسْلَمَةَ بنِ عبد الملك ليأخذ

(١) في (ب) و(ص): فأطرق ساعة.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣١٧، ومروج الذهب، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠١. واختلف سياق الخبر في (ص) عن باقي النسخ، فجاء فيها قوله: وقال هشام بن محمد: كان هشام بن عبد الملك ينشد دائماً:
إذا أنت طاوعت... البيت
قال: وسببُه أنه كان جالساً يوماً وعنده الأبر الكلبي إذا طلعت جارية.. إلخ.

رأيه، فدفَع إلينا خمس مئة درهم، وسُفْرَة فيها طعام، وحذَّرَنا هشام[١] وقال: لا تبيتا الليلة ها هنا. فخرجنا فسرينا طُول الليل، فلما طلعَ الفجر نَزَلْنَا نصلي، فإذا بهشام في موكبه، فلما رآنا رقَّ لنا، ونزل فصلَّى، وبعث إلى أبي جعفر بفرسه الذي كان عليه، فركبه[٢]، وركبتُ الحمار، فقال أبو جعفر: اللهمَّ كما حَمَلْتَنِي على فرسه؛ فأَجْلِسْنِي في مجلسِه. فاستجابَ الله له[٣].

وقال هشام: يُعرفُ حُمقُ الرجلِ بأربعة أشياء: بطول لحيته، وكنيته، وإفراط شهوته، ونقش خاتمه. فدخل عليه شيخ طويل اللحية، فقال: أمَّا هذا فقد أتاكم بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاثة؟ فقال له: ما كنيتُك؟ قال: أبو الياقوت. قال: فأيُّ الطعام تحبُّ؟ قال: الجَلَنْجَبِين[٤]. قال: فما نَقْشُ خاتَمِك؟ قال: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾[النمل: ٢٠] فقال: حسبك[٥]!

ذكر جماعة من الوافدين عليه:

[قال علماء السير: ومن الوافدين على هشام:]

مقاتل بن حيَّان البَلْخيّ

[مولى بني بكر بن وائل، وقيل: مولى بني شيبان، وقيل: مولى تيم الله] ذكره خليفة في الطبقة الثالثة[٦] من أهل خُراسان.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها). والجادة: هشاماً.

(٢) في (د): فنزل فركبه.

(٣) الخبر بأطول منه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٦٣٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة سليمان بن مجالد) ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) كلمة فارسية، وتعني مربّى الورد بالعسل.

(٥) عيون الأخبار ٢/ ٣٩ـ٤٠. وبنحوه في «البيان والتبيين» ٤/ ١٨ـ١٩.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): مقاتل بن حيان البلخي من الطبقة الثالثة...إلخ. والمثبت من (ص) وما بين حاصرتين منها. وهو كذلك في «تاريخ دمشق» ١٧/ ١١٢ (مصورة دار البشير) عن خليفة لكنه في «طبقاته» ص٣٢٢ في الطبقة الثانية.

وفد على عمر بن عبد العزيز ﷺ وعنده رجلٌ يُحدِّثُه، وعُمرُ مقبلٌ عليه بوجهه. قال مقاتل: فلما خرج قلت: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الذي أقبلتَ عليه بوجهك؟ قال: أرأيتَ؟! قلت: نعم. قال: ذاك الخَضِر عليه السلام(١).

[قال: وكانوا ثلاث إخوة، أو أربعة: مقاتل، والحسن، ويزيد، ومصعب بنو حيَّان].

وكان حيَّان يلي الولايات بخراسان، عظيمَ القدر عند بني أمية، وحضر قتالَ المهلَّب بن أبي صُفْرة يوم العَقْر(٢).

وكان قتيبة يكتب إلى الحجَّاج، فيشكره ويذكر مواقفه، فكتب إليه الحجَّاج: يا أبا حفص، ما أدري ما حيَّانُك، إلا أني أراه مشتملاً لك على غَدْرَة. فكان كما قال، ألَّب [حيَّان] على قتيبة، وأعان عليه حتى قتلوه(٣).

وكان مقاتل ناسكاً فاضلاً،أسلمَ على يده خلقٌ كثير من أهل كابل في أيام أبي مسلم، وكان قد هرب منه، فالتجأ إلى ملك كابُل، وأقام عنده حتى مات، فحزن عليه الملك فقيل له: إنه ليس من أهل دينك! فقال: إنه رجل صالح(٤).

حدَّث مقاتل عن سالم، وعطاء، ومجاهد، والحسن البصري، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وأبي بُرْدَة، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.

وصنَّف التفسير(٥)، وروى عنه الأئمة والزُّهَّاد، كعبد الله بن المبارك، وإبراهيم بن الأدهم، وحفص بن ميسرة، في آخرين.

(١) المصدر السابق. وفي صحة هذا الخبر نظر. فالذي ذهب إليه المحققون من العلماء أنه لو كان حيّاً زمن المصطفى ﷺ للزمه المجيء إليه والإيمان به. ينظر خلاصة الكلام فيه في «عون المعبود» ١١/ ٣٩٢_٣٩٣ .

(٢) في «تاريخ دمشق» ١٧/ ١١٣ : حضر قتال يزيد بن المهلَّب، وهو الصواب. والعَقْر عدة مواضع، منها عقر بابل قرب كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهو المراد هنا. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ١٣٦ .

(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ١١٣ . وقتيبة: هو ابن مسلم.

(٤) المصدر السابق.

(٥) كذا قال، وهو وهم، وصاحب التفسير مقاتل بن سليمان، وهو ضعيف، بينما مقاتل بين حيان ثقة، روى له مسلم والأربعة.

واتفقوا على صدقِهِ وثقته وورعه، لم يتكلَّم فيه أحد.

قال المصنف رحمه الله: ولم أقف على تاريخ وفاته(١).

ومن الوافدين عليه:

الفرزدق الشاعر

[قال أبو عبيدة: أنشده:

فبِتْنَ بجانبيَّ مصرَّعاتٍ ... وبتُّ أفُضُّ أغلاقَ الخِتامِ

عنى بالفَضِّ عن الجماع.

فقال هشام: أمَّا أنت؛ فقد أقررتَ بالزِّنى، وأنا وليُّ إقامته، ولابدَّ من حدِّك. فقال له الفرزدق: يمنعك من ذلك آية. قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]. ثم ارتحل يقول:

لقد شهدتْ لي في الطواسينِ آيةٌ ... أقامَ بها عذري الكتابُ المنزَّلُ

«يقولون ما لا يفعلون» وإنني ... من القوم قوَّالٌ لما كنتُ أفعلُ

فقال له هشام: نجَوْتَ](٢).

و[من الوافدين على هشام:]

الأخطل الشاعر

[واسمه غياث بن غَوْث، وقيل: ابن غُوَيْث.

وقال الجاحظ: اسمه غيث(٣) بن مُغيث بن الصَّلْت بن طارق(٤) التغلبي النصراني.

واختلفوا لم سُمِّيَ الأخطل؛ قيل: لطول أُذنيه ورخاوتهما.

---

(١) قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٤٣: مات قبل الخمسين ومئة تقريباً.

(٢) لم أقف عليه. ووردت القصة للفرزدق مع سليمان بن عبد الملك، كما في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٧٨، و«الأغاني» ٢١/ ٣٧٣، وهذا الكلام من (ص) وهو ما بين حاصرتين، ولم يرد في (ب) و(خ) و(د) منه سوى قوله أعلاه: ومن الوافدين عليه الفرزدق الشاعر، والأخطل الشاعر... وسلفت ترجمة الفرزدق سنة (١١١).

(٣) كذا في (ص) والكلام منها. وفي «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٣٣١ عن الجاحظ: غوث.

(٤) كذا في رواية في المصدر السابق. وفي غيرها: طارقة.

قال الجوهريُّ[(١)]: أذنٌ خَطْلاء: بيِّنة الخَطَل مسترخية، وثَلَّةٌ خُطْل، وهي الغنم المسترخية الآذان. وكذا الكلاب. قال: ومنه سُمِّيَ الأخطل.

وقيل: إنما سُمِّيَ به لخَطَل لسانه، أي: طوله.

وقيل: إنما سُمِّيَ به لفُحش كلامه.

قال الجوهري[(٢)]: وكان الأخطل يلقَّب بدَوْبَل، وهو حمار صغير لا يكبر، وكان الأخطل مقدَّماً عند بني أمية. قال حمَّاد الراوية: وكان يُقدَّم على الفرزدق وجرير. والأخطل هو الذي أمره يزيد بن معاوية أن يهجوَ الأنصار، فقال:

والـلُّـؤمُ تـحـتَ عـمـائـمِ الأنـصـارِ[(٣)]

وقد ذكرناه.

وقال أبو عُبيد:] دخل على هشام، فأنشده قصيدتَه التي يقول فيها:

وإذا افْـتَـقَـرْتَ إلـى الـذخـائـر لـم تَـجِـدْ ... ذُخْـراً يـكـون كـصـالـحِ الأعـمـالِ

فقال له هشام: يهنيك الإسلام. فقال: مازلتُ مسلماً. يعني في دينه[(٤)].

ذكر وفاته

[روى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال:] جلس [هشام بن عبد الملك] يوماً في قصره [مع ندمائه] وأمر بحفظ الأبواب، وإذ دخل عليه رجل جميلٌ، كأنَّ الشمسَ تطلعُ من ثناياه [أو ثيابه]، فألقى إليه صحيفة من ذهب فيها مكتوب: بئس الزاد إلى المعاد العدوانُ على العباد. ثم غاب الرجل، فسأل هشامٌ الحجَّاب: من أين دخل هذا؟! فقالوا: ما رأيناه. فأنكر هشام[(٥)]، ومات بعد ذلك بشهر[(٦)].

---

(١) في «الصحاح» ٤/ ١٦٨٥ (خطل).

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٩٥ (دبل).

(٣) ينظر «الشعر والشعراء» ١/ ٤٨٤، و«تاريخ دمشق» ٥٧/ ٣٤٣.

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٤٩٣_٤٩٤، والأغاني ٨/ ٣١٠، وتاريخ دمشق ٥٧/ ٣٣٤.

(٥) في (ص): فأنكس هشام رأسه.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٣. وفي صحة الخبر نظر.

وقال الواقدي: خرج هشام يوماً إلى أصحابه وهو كئيب، فسألوه عن حاله، فقال: كيف لا أحزن وأنا أموت بعد ثلاث وثلاثين ليلة؟! فلما استكملها مات، كأنَّه رآه في منامه(١).

[قال أبو اليقظان:] ولما احتُضر نظر إلى أولاده يبكون حوله، فقال: جاد لكم هشام بالدنيا، وجُدْتُم له بالبكاء، وترك لكم جميع ما جمع، وتركتُم عليه إثم ما اكتسب، ما أعظم منقلب هشام إن لم يُغفر له(٢)!

وقال [ابن أبي الدنيا في كتاب «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان» عن] المنهال مولى بني أمية: حبسَ هشام بنُ عبد الملك عياضَ بن مسلم(٣) كاتب الوليد بن يزيد، وضربه، وألبسه المُسُوح، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام.

فلما ثَقُل وصار في حدٍّ أنه لا يُرجى؛ رَهِقَتْه غَشْيَة، فظنُّوا أنه قد مات، فأرسل عِياض إلى الخُزَّان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء.

وأفاقَ هشام فطلبوا من الخُزَّان شيئاً، فلم يعطوهم. فقال هشام: إنما كنا خُزَّاناً للوليد. ومات [هشام] من ساعته، فخرج عِياض إلى الخزائن فختم عليها، وأمر بهشام، فأُنزل عن سريره، ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن، فكفَّنه غالب مولاه، ولم يجدوا قُمْقُماً يسخنوا [له] فيه الماء حتى استعاروه(٤).

[وقيل:] واشترَوْا له حطباً من السوق، فقال الناس: إن في ذلك لعبرةً لمن اعتبر(٥).

[قال هشام: وكان الوليد بن يزيد قد هرب من الرُّصافة خوفاً من هشام، وتركَ كاتبَه عياضَ بنَ مسلم عند هشام يطالعُه الأخبار، وكان عياض كاتباً لعبد الملك بن مروان، فعلم هشامٌ، فحبسَه](٦).

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٣٢٣، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤ ضمن خبر مطول.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣٦٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤.

(٣) في النسخ: عياض بن أبي مسلم، وهو خطأ.

(٤) الاعتبار (٦٢)، وتاريخ دمشق ٥٦/ ٤٥٥ (ترجمة عياض بن مسلم) وكذا في ترجمة هشام كما في «مختصره» ٧/ ١٠٤-١٠٥، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢٣-٣٢٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٥.

(٦) الكلام بين حاصرتين من (ص).

وقال الهيثم [والواقدي]: لما حجَّ الوليد بنُ يزيد في سنة ستَّ عشرة ومئة، وظهر منه من الفسق ما ظهر [وحملِه الخَمر في الصناديق إلى مكة، وكلابَ الصيد]، مَقَتَه هشام ونفاه، فخرج من الرُّصافة إلى الشام بأهله [وقيانه] فنزل ماءً [بالشام] يقال له: الأزرق، وقيل: [نزل على ماء يقال له]: الأغدق[١] [وخلَّف كاتبه عياضاً بالرُّصافة] وخرج معه بعبد الصمد بن عبد الأعلى، فجلسا يشربان يوماً [فقال الوليد لعبد الصمد: أنشدني]. فأنشده عبدُ الصمد أبياتاً منها:

لعلَّ الوليدَ دنا مُلْكُهُ ... فأمسى إليه[٢] قد استجمعا
وكُنَّا نُؤمِّلُ في مُلْكِهِ ... كتأميلِ ذي الجَدْب أن يُمْرِعَا
عَقَدْنا له مُحْكَمَاتِ العُهُو ... دِ[٣] طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ هشاماً، فكتب إلى الوليد: قد بلغني [أنك] اتخذت عبدَ الصمد الزنديقَ نديماً وجليساً، وقد تحقَّقَتْ عندي الآن زندقتُك ومروقُك عن الإسلام، فإنْ عشتُ فسوف ترى.

ثم قطع ما كان يُجريه عليه وعلى عبد الصمد، ثم قال لابنه: إنَّ عِياضاً يكاتب الوليد، فاضربه ضرباً مبرّحاً. فضربه وسجنه، وبلغ الوليد فقال: مَنْ يثقُ بالناس؟ هذا الأحول المشؤوم قدَّمه أبي [عليّ] ويفعل بي هذا؟! ثم تمثَّل:

أتشمخون ومنَّا[٤] رأسُ دولتِكم[٥] ... ستعلمون إذا كانَتْ لنا دُوَلُ[٦]

(١) كذا في النسخ الأربعة، و«الأغاني» ٢/ ٢٤٠ . ووقع في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١١ ، و«الأغاني» ٧/ ٨ : الأغدف. وفي «الأغاني» أيضاً: الأبرق، بدل: الأزرق.

(٢) في النسخ: إليها. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١١ ، و«الأغاني» ٧/ ٩ وهو المناسب للسياق.

(٣) في المصدرين السابقين: الأمور، بدل: العهود.

(٤) في النسخ الأربعة: زماناً. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٢ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٢ ، و«الأغاني» ٧/ ١٠ .

(٥) في المصادر السابقة: نعمتكم.

(٦) كذا في النسخ الأربعة. والبيت (كما في المصادر السالفة) ضمن أبيات قافيتها لام مفتوحة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٢ : إذا كانت لنا دولا. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٢ : إذا صرتم لنا خَوَلا. وفي «الأغاني» ٧/ ١٠ : إذا أبصرتُم الدولا.

ثم كتب إلى هشام: بلغني أنَّك قطعتَ صلتي وما فعلتَ بأصحابي، فإن كان ذلك لشيءٍ في نفسك عليَّ، فقد سَبَّبَ [الله] لي من العهد، وكتبَ لي من العمر، وقَسَمَ لي من الرِّزق ما لا يقدرُ أحدٌ على قطعه، أو على قطع شيء منه دون مدَّته، وقَدَرُ الله يجري بمقاديره، كره الناس أو أحبُّوا، لا تأخير لعاجله، ولا تعجيل لآجله.

وكتب في أسفل الكتاب:

رأيتُكَ تبني دائماً[1] في قطيعتي ولو كنتَ ذا عزم[2] لهَدَّمْتَ ما تبني

تُثير على الباقين منّي[3] ضغينةً فويلٌ لهم إنْ مُتَّ من شرِّ ما تجني

كفرتَ يداً من منعم لو شكرتَها جزاكَ بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمَنِّ[4]

فكتب إليه هشام يُوبِّخُه ويُفَسِّقُه ويُزندقُه، وقال: أستغفرُ الله مما كنتُ أُجريه عليك، فإنِّي إلى المأثم أقربُ من غيره.

فلما قرأ كتابَه أيقن بالعزل، ولم يجد من طرد عبد الصمد بدّاً، فأبعدَه، وكتبَ إلى هشام يعتذرُ من منادمته.

و[بقي] الوليد مقيماً بالأزرق منكسراً مهموماً، فركب يوماً ولجَّجَ في البَرِّيَّة ومعه أبو الزُّبير المنذر بن أبي عمرو، فقال: يا منذر، لقد طالَتْ عليَّ الليلة، وأرقْتُ أرقاً كثيراً، وإني لخائفٌ من الأحول المشؤوم. وجعل يشكو إليه، وإذا براكبين قد أقبلا من صدر البَرِّيَّة، فَقَرُبا منه، فتأمَّلَهما، وإذا بمولًى لآل أبي سفيان[5]، وآخر يقال له: جردبة، فقال لهما: أمات هشام[6]؟! قالا: نعم. قال: فما فعل كاتبي[7]؟ فأخبراه بما

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٥: جاهداً.

(٢) في «أنساب الأشراف»: ذا عقل، وفي «تاريخ» الطبري: ذا إرب.

(٣) في المصدرين السالفين: مجنى بدل: منّي. وفي «أنساب الأشراف»: ستترك للباقين.

(٤) يُقارن سياق الخبر هنا بسياقه في المصدرين السابقين.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٩٠، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٥: مولى أبي محمد السفياني.

(٦) في المصدرين السابقين: فلما بَصُرا بالوليد نزلا ثم دنوا منه فسلَّما عليه بالخلافة، فوجم ثم قال: أمات هشام... وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ١٥.

(٧) في (ص): عياض (وهو اسم الكاتب).

صنع في الخزائن، فكتب الوليد إلى العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك وكان بدمشق: أن سِرْ إلى الرُّصافة، واحْتَطْ على الخزائن، وعلى أموال بني هاشم، إلا مسلمة بن هشام، فلا تتعرَّضْ له. وكان مسلمةُ يكلِّم أباه دائماً في الرِّفق بالوليد(١).

فسار العبَّاس إلى الرُّصافة، ففعل ما أمره به الوليد.

وجاءته أمُّ سلمة بنت يعقوب المخزومية ـ وهي امرأة مسلمة بن هشام ـ فشكت زوجَها إلى العبَّاس[وقالت: إنه لا يُفيق من الشراب، ولا اكترث لموت أبيه. فوبَّخه العبَّاس] ونهاه عنها فأكذَبها مسلمة، وطلَّقَها في ذلك المجلس، فشخصت تُريد فلسطين، فمرَّت بالحِمَّة، فتزوَّجَها أبو العبَّاس السفَّاح(٢).

واختلفوا في وفاة هشام، فقال أبو معشر: توفي هشام ليلة الأربعاء لستٍّ خلونَ من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومئة بقصره بالرُّصافة، وبها قبرُه، وهي من أرض قنّسرين.

وقال المدائني والبلاذُري: مات لستّ خلونَ من ربيع الآخِر من ورم لحقَه في حَلْقِهِ يقال له: الحرذون، وقيل: الذُّبْحَة [وهي وجع الحلق.

قال المدائني: والرُّصافة قديمة بناها بعض ملوك الرُّوم، وإنما نُسبت إلى هشام لبنائه بها قصرَيْن عظيمَيْن.

واختلفوا في أيَّامه، فقال الواقدي:] كانت أيامُ خلافتِه تسعَ عشرةَ سنة وسبعة أشهر وعشر ليال. [وهذا موافق لما أكل من التفاح في منامه].

وقال الكلبي: تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً.

واختلفوا في سنّه، فقال هشام: عاش خمساً وخمسين سنة، وقيل: ستاً وخمسين، وقيل: من الخمسين إلى خمس وخمسين، وصلّى عليه ابنُه مسلمة بن هشام(٣).

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩٠ـ٤٩١ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢١٥ـ٢١٦ .

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩١ ، والأغاني ٧/ ٢٥ .

(٣) جاءت الأقوال في (ب) و(خ) و(د) دون نسبة لقائليها، والمثبت من (ص) وما سلف بين حاصرتين منها. وينظر «أنساب الأشراف»٧/ ٣٢٣، و«تاريخ» الطبري٧/ ٢٠١، و«العقد الفريد»٤/ ٤٥٢، و«مختصر دمشق»٢٧/ ١٠٥.

[وقال ابن أبي الدنيا:] ولما مات [هشام] ودفن، وقف مولًى له على قبره، فقال: فُعل بنا بعدك. وعدَّد أشياءَ. وهناك أعرابيٌّ قائم، فقال: إيه عنك[١]، فلو كُشف لكم عنه لأخبركم أنه لقيَ أشدَّ ممَّا لقيتُم[٢].

[قال أبو القاسم ابن عساكر:] ولمَّا مات هشام وأخذوا في غَسْلِهِ والناسُ قيامٌ؛ نظرَ ابنُ عبد الأعلى الشاعر إلى البيت الذي فيه هشام وقال:

وما سالمٌ عمَّا قليلٍ بسالمٍ ... ولو كثُرَتْ أحراسُه وكتائبُهْ
ومَنْ يكُ ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعمَّا قليلٍ يهجُرُ البابَ حاجِبُهْ
ويُصبحُ بعد العزِّ يُقصيهِ أهلُهُ ... رهيناً بلحدٍ لم تُمَهَّدْ جوانبُهْ
فما كان إلا الدَّفْنُ حتى تفرَّقَتْ ... إلى غيره أجنادُهُ ومَوَاكبُهْ
وأصبح مسروراً به كلُّ شامتٍ ... وأَسْلَمَهُ أحبابُه وأقارِبُهْ
فنفسَكَ فَاكْسُهَا[٣] السَّعادةَ والتُّقَى ... فكلُّ امرئٍ رهنٌ بما هو كاسِبُهْ

[قال:] فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم[٤].

وسالم في هذا الشعر كاتبُ هشام ومولاه.

وهذا الشاعر اسمُه عبد الله [بن عبد الأعلى] وهو أخو عبد الصمد المتهومِ بالزَّنْدقَة [وكان جليسَ الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

وكان لعبد الله شعر، ومنه ما كان يَتَرنَّمُ به عمر بنُ عبد العزيز:

أيقظانُ أنتَ اليومَ أمْ أنتَ نائمُ][٥]

وكان عبد الله مبايناً لعبد الصمد، وهو القائل:

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(د). وفي (ص): إنه عنك مشغول.

(٢) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٠٥.

(٣) في (ص): فاكْسِبْها.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق ٧/ ٤٠ (مصورة دار البشير - ترجمة سالم بن عبد الله مولى هشام)، ومختصره ١٢/ ٣٣٤ (ترجمة عبد الله بن عبد الأعلى). وذكر المسعودي الخبر مع الأبيات في «مروج الذهب» ٥/ ٤١٤-٤١٥ في وفاة سليمان بن عبد الملك.

(٥) صدر بيت، وعجزُه: وكيف يُطيق النومَ حيرانُ هائمُ. ينظر «حلية الأولياء» ٥/ ٣١٩، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٩٧ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عمر بن عبد العزيز ﷺ). وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

قال لي أنتَ أخو الكلبِ وفي ظَنِّهِ أنْ قد تَناهَى واجْتَهَدْ
فَحَمِدْتُ اللهَ شُكْراً أنَّهُ ما دَرَى أنِّي أخو عبد الصَّمَدْ[(١)]

وكان أبو جعفر المنصور يثني على هشام ويقول: كان رجل القوم.

ذكر أولاده:

كان له عدَّةُ أولاد: معاوية، وسليمان، ومَسْلَمة، ويزيد، [ومحمد]، وسعيد، وعبد الملك، ومروان، وزيد، وعبد الرحمن، وقُريش، وأمُّ يحيى، وأمُّ سلمة، وزينب.

فأمَّا معاوية:

[بن هشام؛ فقال الزُّبير بن بكار:] كنيتُه أبو شاكر، كان جواداً ممدَّحاً، سيِّد ولد هشام، وكان يسكن دار أبيه بدمشق.

[وحكينا عن أبي القاسم ابن عساكر أنها كانت] بناحيه الخوَّاصين، وبعضُها اليوم مدرسة نور الدين محمود [بن زنكي] رحمه الله.

وأمُّه أمُّ ولد، وهي أمُّ أخيه سعيد، ويقال: أمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وهي أمُّ مَسْلَمة، ويزيد، ومحمد، وأمّ يحيى.

ومعاوية من الطبقة الرابعة من أهل الشام، غزا الروم[(٢)] من سنة ستٍّ ومئة إلى سنة تسع عشرة ومئة وفتح فتوحاً كثيرة، [وكان البطَّال معه في بعضها، وكان ينزل دَيْرَ حَنِينَاء[(٣)].

---

(١) هذا الخبر من (ب) و(خ) و(د) ولم يرد في (ص). ونسب ابن عساكر هذا الشعر في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٢٨٧ لعبد المحسن الصُّوري، وقد قاله في أخيه عبد الصمد بن محمد. ثم إن ابن عساكر لم يذكر الشعر في ترجمة عبد الصمد بن عبد الأعلى. ولعل المصنف (أو المختصر) وهم، فقد سلف له مثلُ هذا، والله أعلم.

(٢) في (ص): وذكره ابنُ سُميع في الطبقة الرابعة من أهل الشام وقال: كان معاوية بن هشام سيد ولد هشام وغزا الروم...إلخ. وسلف بعض هذا الكلام من النسخ الأخرى. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٨٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) حَنِينَاء من أعمال دمشق، كما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ٣١٢ ، ونقل عن نصر قوله: هي من قرى قِنّسرين.

وقال الهيثم: لما حجَّ الوليد بن يزيد في سنة ست عشرة ومئة ومعه الخمور وكلاب الصيد والقِيان؛ عزم هشام على خلعه وتوليةِ ابنِه معاوية الخلافة، فكتب الوليد بن يزيد إلى هشام:

يا أيُّها السائلُ عن مذهبي إني على دينِ أبي شاكرِ
يشربها صِرْفاً وممزوجةً بالثلج أحياناً وبالفاترِ

فقال هشام لابنه: ويحك! أُرَشِّحُك للخلافة، ويُعَيِّرُني بك الوليد!

وقيل: إن صاحب الواقعة مسلمة بن هشام، وإن الوليد عيَّرَ هشاماً بمسلمة، وكان يكنى أبا شاكر أيضاً][1].

وذكر أبو القاسم ابن عساكر عن مروان بن الهُذيل[2] قال: تذاكروا أيامَ هشام ودوامَها، وما كفَّ الله عنه من المكروه ممَّن خالفه من أعدائه، وما يعطي جيوشَه من النصر والظَّفَر في جميع الأقطار، فخرج ابنُه معاويةُ يوماً يتصيَّد، فركض خلف ثعلب، فعثر به فرسُه، فوقعَ ميتاً، فقال هشام: واغوثاه بالله! أُرَشِّحُهُ للخلافة، ويعدو خلف ثعلب[3]!

قال مروان[4]: ولم تزل المصائب تتوالى على هشام بعد ذلك حتى مضى لسبيله.

وقيل: إن معاوية هلك في سنة ثماني - أو تسع - عشرة ومئة.

وولدُه عبد الرحمن بنُ معاوية هو الداخل إلى المغرب، وسنذكره.

وأمَّا سليمان:

فكنيتُه أبو الغَمْر، وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم، وهي أمُّ مروان. وقيل: سليمان لأمٍّ ولد.

وكان شاعراً، وسجنَه الوليد بن يزيد بعد موت أبيه هشام بعمَّان بعد أنْ ضربَه مئةَ سَوْط، وحلقَ رأسَه ولحيتَه لأنه كان يحرِّض أباه عليه.

---

(١) هذا الخبر من (ص) (وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه في حقّ معاوية بن هشام، وسيرد الخبر من النسخ الأخرى في مسلمة بن هشام وهو الذي ذكرَتْه المصادر كما سيرد.

(٢) في (ب) و(خ) و(د): وقال مروان بن الهذيل: تذاكروا... والمثبت عبارة (ص). وجاء في «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٨٥: مرزوق بن أبي الهُذيل. وهو الأشبه. غير أنه جاء آخر الخبر (كما جاء هنا): قال مروان... الخ. والله أعلم.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٧ ، والمصدر السابق.

(٤) تاريخ دمشق ٦٨/ ٣٨٥ . وينظر الكلام قبل تعليق.

فأقام محبوساً، فلمَّا قُتلَ الوليد بن يزيد؛ خرجَ من السجن، فلحقَ بيزيد بن الوليد، فولَّاه بعض حروبه، فكَسَرَهُ مروان بن محمد بعين الجَرّ[١]، فهرب إلى تدمر، ثم استأمن [إلى] مروانَ فأمَّنه، فبايعه، ثم خلعه، واجتمع إليه سبعون ألفاً، وطمع في الخلافة، فبعث إليه مروان جيشاً فكسره، ومضى إلى حمص، فتحصَّن بها، فسار إليه مروان، فهرب منه، ولحق بالضحَّاك بن قيس الشيبانيّ الحروريّ، فبايَعَه سليمان، فقال الشاعر:

ألـم تـرَ أن الـلـه أظـهـرَ ديـنَـهُ　　وصلَّتْ قريشٌ خلفَ بَكْرِ بنِ وائلِ[٢]

وعاش سليمان إلى أيام السَّفَّاح، فقتله السفَّاح [بشعر قاله سُدَيْف، وسنذكره في أيام السفَّاح][٣].

وغزا سليمان أرضَ الرُّوم سنة ثلاث عشرة ومئة، فافتتح أقرن، وأخذ عظيماً من عظمائهم، وغزا الصائفة في سنة عشرين، ومازال على الصوائف حتى مات هشام[٤].

وأمَّا **مسلمة بنُ هشام**:

كنيتُه أبو شاكر، وأمُّه أمُّ حكيم، وكان شريفاً ممدَّحاً.

وليَ الموسمَ سنة عشر ومئة، وغزا الصائفة سنة تسعَ عشرةَ ومئة[٥]، وغزا سنة إحدى وعشرين، وسنة عشرين، وسار معه أبوه هشام مودِّعاً له حتى أتى مَلَطْيَة[٦].

وكان قد عزمَ على توليته الخلافة وخلع الوليد، وأجابه أعيان بني أمية وأهلُ الشام، فعيَّر الوليدُ بنُ يزيد أباه هشاماً فقال:

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بعين الجد. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٩ ، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٦٥١ (مصورة دار البشير). وقال ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ١٧٧ : عين الجرّ موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق. قلت: واسمها الآن: عنجر.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٦٥١ (مصورة دار البشير). وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٦-٥٨٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ص)، ولم يرد فيها من الكلام على سليمان بن هشام إلا قوله المذكور آخراً: وعاش سليمان إلى أيام السفّاح...إلخ. وسُديف: هو ابن ميمون، وهو الذي حرَّض على قتل سليمان بشعر قاله لأبي العباس السفاح.

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٦٥٢-٦٥٣ (مصورة دار البشير).

(٥) كذا في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها) وفيه نظر، فالذي حجَّ بالناس سنة عشر ومئة إبراهيم بن هشام المخزومي، كما في «تاريخ» خليفة ص ٣٤٠، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٦٦ وأما مسلمة فقد حجَّ بالناس سنة تسع عشرة ومئة، كما في «تاريخ» خليفة أيضاً ص ٣٤٩ و«تاريخ» الطبري ٧/ ١٣٨ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٩١ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٩٢ .

يـا أيُّـهـا الـسـائـلُ عـن ديـنـنـا إنـي[١] عـلـى ديـنِ أبـي شـاكـرِ
نـشـربُـهـا صِـرْفـاً ومـمـزوجـةً بـالـثَّـلـجِ[٢] أحـيـانـاً وبـالـفـاتـرِ

فقال بعضُ موالي المدينة:

يـا أيُّـهـا الـسـائـل عـن ديـنـنـا إنـي[٣] عـلـى ديـن أبـي شـاكـرِ
الـواهـب الـجُـرْدَ[٤] بـأرسـانـهـا لـيـس بـزنـديـقٍ ولا كـافـرِ

يعرِّضُ بالوليد بن يزيد.

ولما رشّحه هشام للخلافة قال الكُميت الشاعر[٥]:

إنَّ الـخـلافـةَ كـائـنٌ أوتـادُهـا بـعـدَ الـولـيـدِ إلى ابـنِ أمِّ حـكـيـمِ

ولما بلغَ خالدَ بنَ عبد الله القَسْرِيَّ قال: أنا بريءٌ من خليفة يسمَّى أبا شاكر، فحقدَها عليه مسلمة، فلما مات أسدُ بنُ عبد الله أخو خالد؛ كتبَ مسلمةُ بنُ هشام إلى خالد بشعرٍ هجاه به يحيى بنُ نوفل وأخاه حين مات:

أراحَ مـن خـالـدٍ وأهـلـكَـهُ ربٌّ أراحَ الـعـبـادَ مـن أسَـدِ
أمـا أبـوه فـكـان مُـؤْتَـشَـبـاً عـبـداً لـئـيـمـاً لأعْـبُـدٍ قُـفُـدِ[٦]

وبعث بالطُّومار[٧] مع رسولٍ على البريد، فظنَّ خالدٌ أنه عزَّاه عن أخيه، فلما فتح الطُّومار لم يجد فيه غيرَ البيتين، فقال: ما رأيتُ كاليومَ تعزيةً[٨].

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠، و٤٧٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠، و«الأغاني» ٧/ ٤، و١٦/ ٢٧٩: نحن.
(٢) في المصادر السابقة: بالسُّخْن.
(٣) في (ب) و(د): أنا. وفي المصادر السابقة: نحن.
(٤) جمع أجرد، وهو الفرس السبَّاق... وفي «الأغاني» ٧/ ٤ و١٦/ ٢٧٩: البُزْل.
(٥) قوله: يعرِّضُ بالوليد...إلخ، من (د)، وعبارة (ب) و(خ) بعد البيتين: فقال الكميت الشاعر. والكلام ليس في (ص).
(٦) قوله: مُؤْتَشَب أي: غير صريح في النسب، وقُفد: جمع أقفد، وهو من يمشي على صدور قدميه من قبل الأصابع ولا تبلغ عقباه الأرض، أو الكزّ اليدين والرجلين.
(٧) يعني الصحيفة.
(٨) الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠-٢١١، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٧-٤٧٨، وبعضه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٣٠، و«الأغاني» ٧/ ٤ و١٦/ ٢٧٩. ومن قوله: وأما سليمان؛ فكنيته أبو الغمر (قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

وأمَّا **يزيد بنُ هشام:**

فاستعملَه أبوه على الحجِّ سنةَ ثلاث وعشرين ومئة[١]، وحجَّ معه الزُّهريّ [وكان الزهريُّ مؤدِّبه] فقال: بعَثَنا هذا مع ولده ليُقيمَ من أَوَدِه، وعاش يزيد بعد قتل الوليد بن يزيد[٢]، ويُعرف بالأفقم، وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص.

وأما **محمد بن هشام:**

فأمُّه أمُّ حكيم، وكان هشام يحبُّه حبّاً شديداً، أَدَّبَهُ سليمان بن سليم، وكان فاضلاً، فقدم على هشام الرُّصافة، فقال له: يا سليمان، قد بلغَني عنك فضلٌ، وأنا مسارعٌ إليك بكلِّ خير، ومستعينٌ بك على أموري، وإنَّ محمداً ابني منِّي بالمكان الذي بلغك، وهو جِلْدَةُ ما بين عينيّ، وأرجو أن يبلغَ اللهُ به أفضلَ ما بلغَ [من] أهل بيته، وقد ولَّيْتُك تعليمَه وتأديبه، فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة فيه بخصال لو لم يكن إلا واحدة لكنتَ حقيقاً أن لا يضيِّعَها، فكيف إذا اجتمعت؟!

أمَّا الأولى: فأنتَ مؤتَمَنٌ عليه، فيحقُّ لك أداءُ الأمانة فيه.

وأمَّا الثانية: فإني إمامٌ ترجوني وتخافُني.

وأما الثالثة: فأوَّلُ ما آمرُك فيه أن تأخذَه بكتاب الله وسنة رسوله، وروِّه من الأشعار التي للعرب، ثم اخْتَرْ له من مغازي رسول الله ﷺ وأخباره، وعَلِّمْهُ طرفاً من الحلال والحرام، والخُطب والسِّيَر، وأدْخِلْ عليه أهلَ الفضل والدِّين، وجَنِّبْهُ أهلَ الدَّعارة والفسوق وشرَّاب الخمور، وإذا سمعتَ منه الكلمةَ الحسنةَ فاشكُرْهُ عليها، وإذا سمعتَ منه الكلمة العوراء فأغضَّ عنها[٣].

وأمَّا **سعيد بن هشام:**

فأمُّه أمُّ ولد، وقيل: أمُّ عمَّار[٤] بنت سعيد بن خالد بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان.

---

(١) تاريخ خليفة ص ٣٥٤.

(٢) قوله: فقال بعثنا هذا مع ولده... إلى هذا الموضع، ليس في (ص). وما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٦١٩(مصورة دار البشير- ترجمة سليمان بن سليم بن كيسان)، وبنحوه في «محاضرات الأدباء» ١/ ١٠٧ومن قوله: وأمُّه أمُّ حكيم بنت يحيى (قبل الكلام على محمد بن هشام)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١٠ : أمّ عثمان.

وكان عاملاً لأبيه على حمص، وكان مُغْرًى بالشراب والنساء، فوفد أبو الجَعْد الطائيّ على هشام، فبينا هو في الطريق، إذا بخصيّ لهشام، فقال له أبو الجَعْد: هل لك أن أُعْطِيَك هذا الفرس؟ فإني لا أعلمُ في الخيل مثلَه. قال الخصيّ: نعم. قال: تُوصلُ هذا الكتاب إلى مولاك. ودفع إليه كتاباً مختوماً، فدفعه الخَصِيُّ إلى هشام، ففتحه، فإذا فيه:

أَبْلِغْ لديك أميرَ المؤمنين فقد ... أمدَدْتَنا بأميرٍ ليس عِنِّينا[1]

طَوْراً يُخالفُ عَمْراً في حَليلَتِهِ ... وعند داحةَ[2] يبغي الأجْرَ والدِّينا

ففهم هشامٌ، فأرسلَ إلى سعيد من جاء به، فضربه بالخيزرانة، وقال: يا لُكَع، أعَجَزْتَ أن تفجر فجور قريش؟! يعني أخْذَ المال دون الزِّنى. واللهِ لا وَلِيتَ لي ولايةً أبداً. فما وليَ له ولاية حتى مات هشام[3].

وقال البلاذري[4]: ولّى هشامٌ ابنَه سعيداً حمص، فكان يُرسل إلى امرأة عَمرو بن السَّليل من بني الرَّباب، فيكون معها، فشهدوا عليه بذلك عند هشام، فأحضره وقال: يا ابن الخبيثة، أتزني وأنتَ ابنُ أمير المؤمنين؟! فضربه الحدَّ وقال: والله لا وَلِيتَ لي ولايةً أبداً. فيقال: إنه مات من ذلك الضرب[5]. [قال البلاذري:] والثبت أنه عاشَ بعد موت أبيه.

وقال أبو اليقظان: كان سعيد من أجمل الغلمان، وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى يؤدِّبُه، فأراده على الفاحشة، فدخل سعيد على أبيه هشام، فقال:

إنه واللهِ لولا أنتَ لم ... ينجُ منّي سالماً عبدُ الصَّمَدْ

إنَّه قد رامَ منِّي خُطَّةً ... لم يَرُمْها قبلَه منِّي أَحَدْ

(١) في (خ): يغنينا. والمثبت من (ب) و(د)، وهو موافق لما في «العقد الفريد» ٤/ ٤٤٨ والخبر فيه بنحوه.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٥ : تاجة. والبيتان فيه بنحوهما بقافية مكسورة.

(٣) ينظر المصدران السابقان. والكلام ليس في (ص) وينظر التعليق التالي.

(٤) عبارة ص: وأما سعيد؛ فقال البلاذري...إلخ. لم يرد فيها الكلام السابق كما سلف في التعليق قبله. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٧ .

(٥) في (ص): الحدّ.

رامَ بـــي جـــهـــلاً وجـــهـــلاً بـــأبـــي يُـولـجُ الـعـصـفـورَ فـي بـيـت الأَسَـدْ[١]

فقال له هشام: لا ولا كرامة[٢].

وقال الزُّبير بنُ بكَّار: هذه الواقعة جرت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان [مع عبد الصمد] وكان [سعيد] غلاماً مضيئاً، وفَدَ على هشام، فأراد عبدُ الصمد منه الفاحشةَ، فدخل على هشام، فأنشده الأبيات، فقال: لو فعلتَ بعبد الصمد شيئاً لم أُنكر عليك [لأنه أنشده: لم ينجُ مني سالماً عبد الصمد][٣].

وقال هشام: وفي سنة إحدى عشرة ومئة أغزى [هشام ابنَه] سعيداً الصائفة، فبلغ [إلى] قيسارية الروم[٤].

وخلع سعيدٌ مروانَ بنَ محمد، وكان بحمص، فنازله مروان، وصالحَ أهلَ حمص على أن يُسلِّمُوا إليه سعيداً وابنيه عثمان ومروان، فسلَّموهم إليه، فبعثَ بهم إلى خُراسان، فحبسَهم.

ولما هُزم مروان يومَ الزَّاب وثب سعيد على السَّجَّان فقتلَه، وكان معه في الحبس جماعة، منهم أبو محمد السفياني، وشَرَاحيل بن مَسْلَمة بن عبد الملك.

فأمَّا أبو محمد فلم يبرح من الحبس، وخرج سعيد وشَراحيل إلى خُراسان وأرادا أن يملكاها، فوثبَ الغوغاء عليهما، فقتلوهما.

وجاء مروان منهزماً بعد خمس عشرة ليلة، فأطلقَ السفيانيَّ من الحبس[٥].

وباقي أولاد هشام ليس لهم ذكر[٦].

---

(١) في المصادر التالية: خِيس الأسد. والخِيس: موضع الأسد.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٣٦٢ـ٣٦٣ (مصورة دار البشير).

(٣) الأغاني ٨/ ٢٧١ـ٢٧٢، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٠. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦١ (مصورة دار البشير).

(٥) ينظر المصدر السابق ٧/ ٣٦٢.

(٦) من قوله: وخلع سعيد مروان بن الحكم... (قبل عدة أسطر) إلى هذا الموضع ليس في (ص).

ذكر نساء هشام [بن عبد الملك:

ذكر المدائني أنه] كان عنده فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وهي فاطمة الكبرى[١]، وأمُّها زينب الكبرى بنتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال لها هشام يوماً: أنتِ بغلةٌ لا تلدين، فقالت: ليس كما ظننتَ، ولكن يأبَى كرمي أن يُدَنِّسَه لُؤْمُك.

[وقال الزُّبير بن بكّار:] وكان عنده عَبْدَة بنت عبد الله الأسوار[٢] بن يزيد بن معاوية [بن أبي سفيان]، وأمُّها أمُّ موسى بنت عَمرو بن سعيد بن العاص، وَلَدَتْ من هشام.

[وعَبْدَةُ هذه المذبوحة لمَّا ظهر عبد الله بنُ عليّ بن عبد الله بن العباس على الشام] وكانت من أجمل النساء، نظر إليها يوماً [هشام] وعليها ثيابٌ سُودٌ رِقاق [مثل ثياب الرُّهبان يوم عيدهم] فملأته سروراً، ثم فكّر، ففطنت، فقالت [له]: أكرهتَ هذه الثياب؟ قال: لا، ولكن رأيتُ هذه الشامة بكَشْحِك[٣]، وبها تُذبحُ النساء، أما إنهم سيُنزلونك عن بغلة شهباءَ وردة، ثم يذبحونكِ ذَبْحاً.

فلما ظهر عبد الله بنُ علي أخذَ منها جواهر لا يعلم قيمتَها إلا الله تعالى، ثم أطلقها، فخرجت في الليل على بغلة، فقالت: ما لونُها؟ قالوا: دهماء. فقالت: نَجَوْتُ. فقيل لعبد الله [بن عليّ]: إن أفلتَتْ أخبرَتْ أبا جعفر[٤] بما أخذتَ منها فيأخذَه منك، اقْتُلْها. فبعثَ في آثارها وقد أضاء الصبح، فنظرَتْ، فإذا بالبغلة شهباء وردة.

ولحقها[٥] الرسول، فقال لها: قد أُمرنا بقتلك. فقالت: هذا أهونُ [عليَّ]. ثم نزلَتْ، فشَدَّتْ دِرْعَها بحيث لم يُرَ منها ومن جسدها شيء. فذَبَحها[٦].

---

(١) أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٦٥٣-٦٥٤ عن المدائني أن فاطمة هذه كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك. ثم أورد لها الخبر المذكور ولعل المصنف وهم فيه.

(٢) المثبت من (ص). وفي (ب) و(خ) و(د): بن الأسوار، وهو خطأ.

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلف.

(٤) في (ب) و(خ) و(د): أبا العباس. والمثبت من (ص) وهو الصواب.

(٥) في (خ): فردَّها. والمثبت من (ب) و(د) و(ص).

(٦) تاريخ دمشق ص ٢٢٤-٢٢٥ (طبعة مجمع دمشق - جزء فيه تراجم النساء).

وقال ابنُ عساكر: دفعَها عبد الله بنُ علي ـ وتعرفُ بصاحبة الخال ـ إلى قوم من الخُراسانية، فدخلوا بها البَرِّيَّة حافيةً حاسرةً، فقتلوها[١].

[قال:] وكانت قبل هشام عند يزيد بن عبد الملك، وكانت حَوْلاء جميلة.

وحكى ابن عساكر أيضاً عن ثعلب قال: أخذها عبدُ الله بنُ عليّ من حمص بعدما أَخَذَ منها الجواهر، فدفعها إلى الكابلي[٢] مولاه، وقال: اذبحها بامرأةِ زيد بن علي [قال:] فلما أراد أن يذبحها تمثَّلَتْ بقول الفرزدق:

إذا جرَّ الزمانُ على أُناسٍ ... كلاكلَهُ أناخَ بآخرينا
فقُلْ للشَّامتين بنا أفيقُوا ... سيَلْقَى الشامتون كما[٣] لَقِينا

فذبحها الكابليّ بحربته[٤]. فلما دخل الزَّنْجُ البصرةَ في أيام الخبيث المدَّعي بأنه علويّ؛ هجموا دار جعفر بن سليمان بن علي [بن عبد الله بن العباس] ـ وجعفرٌ ابنُ أخي عبد الله بن عليّ الذي ذَبَحَ عَبْدة ـ فوجدوا ابنتَه وهي عجوز كبيرة ـ وقيل: كانت أمَّه ـ وقد بلغت تسعين سنة، فقالت: اذهبوا بي إلى صاحبكم، فإنه ابنُ خال جدَّتي أمِّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ [وكان الخبيث يدَّعي أنه عَلَويّ] فقال [لها] الزَّنْج: بكِ أُمِرْنا: فذبحوها بحربةٍ كما ذُبحت عَبْدة[٥].

[قال الزُّبير بن بكَّار:] وكان عند هشام أمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وحفصة بنت عمران بن محمد بن طلحة بن عُبيد الله التَّيْمي، ورُقَيَّة بنت عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفان، وأمُّ سَلَمة بنت عبد الرحمن بن سُهيل بن عَمرو، وأمُّ عبد الله[٦]؛ مخزوميّة.

---

(١) ينظر إضافة إلى المصدر السابق ما جاء فيه في أواخر ترجمة محمد بن سليمان النوفلي ٦٢/ ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في المصدر السابق: الكاملي.

(٣) في (ص): بما.

(٤) في «تاريخ دمشق» ص ٢٢٦: فذهب بها الكاملي فذبحها بحَرْبةٍ بحمص.

(٥) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ دمشق» ص ٢٢٤ـ٢٢٥ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء). وينظر أيضاً أواخر ترجمة محمد بن سليمان النوفلي في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٩٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) كذا في النسخ الأربعة. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٣١١: أم عبد الملك.

ذكر حاشيته:

كان قاضيه محمد بن صفوان الجُمحي، وكان على شرطته خالد بن عثمان الكلبي، ويلقَّب بالمجراش.

وحَجَبُهُ جماعة، منهم الأبرش الكلبي، واسمُه سعيد [بن الوليد][١] بن عبد عمرو بن جبلة بن وائل. وكان قوّالاً بالحقّ، وسالمٌ مولاه كان يَحجبُهُ ويكتُب له.

[وقال هشام بن الكلبي:] جاءت الخلافةُ هشاماً وعنده الأبرش [وسالم]، فسجد هشامٌ وسالم، ولم يسجد الأبرش، فلما رفعَ هشام رأسَه من السجود، قال له: يا أبرش، ما منعك أن تسجد؟ فقال: أمَّا أنتَ فأتَتْك الخلافة فسجدتَ شكراً لله، وأمَّا هذا فشريكك فيها، وأما أنا فلي بك خاصَّة، ولي عليك حُرمة، وأنا رجل من العرب، وأخافُ أن تغيِّرك الخلافة عليَّ، فعلامَ أسجد؟ فقال [له] هشام: لك عليَّ [الآن] عهدُ الله وميثاقُه أن لا أتغيَّر عليك أبداً. فقال الأبرش: الآن طاب السجود، الله أكبر. وسجد[٢].

[وقد ذكرنا واقعة الأبرش معه، وأنه عاش إلى أيام المنصور، وأنه حدا بالمنصور في طريق الحج، وأنه أعطاه درهماً][٣].

ذكر موالي هشام [بن عبد الملك] ومولياته:

كان له خلقٌ لا يُحْصَوْن على قدر طِرازه، ولم يكن في مواليه أنجبُ من سالم [وقد ذكرناه]. ولم يكن في مولياته مثل غضيض [ولها قصة عجيبة].

قال شيخنا موفقُ الدين رحمة الله عليه [في كتاب «التوَّابين» عن سليمان بن خالد][٤]: وُصف لهشام رَبِيبةٌ لبعض عجائز الكوفة؛ جاريةٌ مشهورةٌ بالكمال والفضل، فائقةُ الحُسْن، قارئةٌ لكتاب الله، راويةٌ للأشعار، مع عقل وأدب، فأرسل إلى عامله بالكوفة، فاشتراها بمئتي ألف درهم[٥] وحديقة نخل يُسْتَغَلُّ منها كلَّ سنة خمسُ مئة دينار[٦].

---

(١) لفظ: بن الوليد، بين حاصرتين، من «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٧٧ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الأبرش).

(٢) المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) سلفت قصته هذه أوائل هذه الترجمة. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) كتاب التوابين ص ١٧١ .

(٥) في (ص): دينار، وهو سهو واضح.

(٦) في «التوابين» ص ١٧١ : مثقال.

فقَدِمَتْ على هشام، فأَمَرَ لها بأنواع الحُلِيّ والجواهر، وفاخر الفُرُش، وأفردَ لها مقصورةً ووصائفَ.

فبينا هو ذاتَ يوم قد خلا بها في مستشرف له، فتذاكرا طُرَفَ الأخبار، وأنشدَتْ غرائبَ الأشعار، فازدادَ بها سروراً، وإذا بصوارخَ في جِنازة يحملُها فِئامٌ من الناس، ووراء الجنازة نادبةٌ من بين النساء وهي تقول:

بأبي المحمول على الأعواد، المُنْطَلَقُ به إلى محلَّة الأموات، المُتَخَلَّى في قبره وحيداً فريداً، ليت شعري هل أنتَ ممَّنْ يناشد حَمَلَتَهُ: أَسْرِعُوا بي؟ أم أنتَ ممَّن يُناشدهم: ارجعوا بي، إلامَ تُقدِّموني[١]؟!

قال: فهملَتْ عينا هشام ولها عن لذَّته، وجعل يبكي ويقول: كفى بالموت واعظاً. فقالت غَضِيض: قد قَطَّعَتْ هذه النادبةُ نِياطَ قلبي، فقال هشام: الأمرُ جِدٌّ. ثم دعا الخادمَ ونزلَ عن مستشرفه، ومضى.

ونامت غَضِيض في مكانها[٢]، فأتاها آتٍ في منامها فقال لها: أنت المفتنةُ بشبابِك، واللاهيةُ بِدلالِكِ، كيف بكِ إذا نُقر في النَّاقور، وبُعثر ما في القبور، وخرجوا منها للنشور، وقُوبلوا بالأعمال التي قدَّموها؟!

فاستيقَظَتْ مُرْتاعةً، ودعَتْ بماء فاغتَسَلَتْ، وألقَتْ عنها لِباسَها وحُلِيَّها، وتَدَرَّعَتْ بمِدْرَعَةِ صوف، وحَزَمَتْ وَسَطَها بخيط، وتناولَتْ عصاً، وألقَتْ في عُنقها جِراباً، واقتحَمَتْ مجلسَ هشام، فلمَّا رآها أنكرها، فنادَتْ: أنا جاريتُك غَضِيض، أتاني النذير، فقَرَعَ مسامعي وَعِيدُه، وقد قَضَيْتَ مني وَطَراً، وقد أتيتُك لتُعتِقَني من رِقِّ الدنيا.

فبكى هشام، وقال: شَتَّانَ ما بين النَّظْرَتَيْن[٣] وأنت في طَرَبِك، فإلى أيِّ مكان تقصدين؟ قالت: إلى البيت الحرام. فقال: أنتِ حُرَّةٌ لوجه الله، لا سبيلَ لأحدٍ عليك.

---

(١) أخرج البخاري (١٣١٤) عن أبي سعيد الخُدري أن رسول الله (ص) قال: «إذا وُضعت الجنازةُ واحتملها الرجال على أعناقهم، فإنْ كانتْ صالحةً قالت: قدِّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلَها! أين يذهبون بها؟ يسمع صوتَها كلُّ شيء إلا الإنسان، ولو سمعه لصعق».

(٢) في (ص): مجلسها.

(٣) في (ص): النظر.

فخرَجَتْ من قصر الخلافة زاهدةً في الدنيا، راغبةً في الآخرة، سائحةً على وجهها، حتى قدمت مكة.

وأقامت صائمةً قائمةً تعود على نفسها بالغَزْل(١) في قُوتها، فإذا أَمْسَتْ طافَتْ بالبيت، ثم تدخلُ الحِجْرَ، فتبكي وتنوحُ على نفسها وتقول: يا ذُخْري، أنتَ عُدَّتي، لا تَقْطَعْ منك رجائي، وأَنِلْني مُنايَ، وأَحسِنْ منقلبي ومثواي.

فلم تزل كذلك حتى غَيَّرَ مَرُّ الجديدَيْنِ(٢) بَشَرَتَها، وأقرحَ البكاء عينَيْها، والمِغْزَلُ بَنَانَها، حتى تُوفِّيت على ذلك، رحمها الله تعالى.

انتهت سيرة هشام بن عبد الملك.

يحيى بن جابر

ابن حسان الطائيّ، قاضي حمص، [وكنيتُه] أبو عمرو.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الشام، [وقال:] له أحاديث، مات سنة ستّ وعشرين ومئة. هذا صورة ما ذكر ابنُ سعد(٣).

وذكر أبو القاسم ابنُ عساكر، فروى عن بعضهم أنه قال: خرجتُ ليلةً في السَّحَر، وإذا بركبٍ؛ قلتُ: من أنتم؟ قالوا: الجنّ. قلتُ: وما لكم؟ قالوا: رحلنا من عند يحيى ابن جابر من كثرة قراءته للقرآن(٤).

وقال: أسند يحيى عن أبي ثعلبة البَهْزيّ(٥)، وعَوْف بن مالك، والنَّواس بن سمعان، والمقدام بن معدي كرب مرسلاً، وكان ثقة صالحاً، رحمه الله تعالى(٦).

(١) في (ص): بالمغزل.
(٢) الجديدان: الليل والنهار. ووقع في (ص): حتى غيَّر الجديد.
(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦١.
(٤) تاريخ دمشق ١٨/ ٤٥ (مصورة دار البشير).
(٥) كذا في (ب) و(خ) و(د)، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٤٥ (مصورة دار البشير). و«تهذيب الكمال» ٣١/ ٢٤٩. وجاء فيهما أيضاً في ذكر شيوخ يحيى اسمُ: ضَمْرَة بن ثعلبة السُّلَمِيّ. وضَمْرَةُ هذا بَهزِيّ سُلَميّ، كما في «الإصابة» ٥/ ١٩٤، فالظاهر أن أبا ثعلبة محرَّف عن ابن ثعلبة الذي هو نفسُه ضَمْرة، ويكون ذكره قد تكرَّر فيهما وهماً. ثم إنه لم يذكر في كُنى الصحابة أبو ثعلبة البَهْزِيّ. والله أعلم. وقد تحرَّفت لفظة: البهزيّ في «تهذيب الكمال» إلى: النَّهْدِيّ.
(٦) وقع اختلاف في ترتيب الكلام في (ب) و(خ) و(د) عن (ص). وأثبتُّ لفظ (ص) ليتوافق الكلام مع ما جاء فيها عن ابن سعد في «طبقاته» وعن ابن عساكر في «تاريخه».

يحيى بن زيد بن علي

ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قد ذكرنا خروجَه إلى خُراسان[١].

[وقال هشام بن محمد:] قال أبو مِخْنَف: أقام [يحيى بن زيد] عند الحَرِيش بن عَمرو [بن داود] ببَلْخ حتى هلك هشام [بن عبد الملك] ووليَ الوليدُ بنُ يزيد [بن عبد الملك] فكتب يوسفُ بنُ عمر إلى نَصْر بنِ سيَّار يخبرُه بخبر يحيى بن زيد ويُعرِّفُه أنه عند الحَرِيش [بن عمرو] ويأمرُه أن يُرسلَ إليه فيأخذَه.

فكتب نصر [بن سيَّار] إلى عَقِيل بن مَعْقِل العِجْليّ يأمرُه أن يأخذَ الحَرِيش، فلا يفارقَه حتى يُهلكه أو يأتيَه بيحيى بن زيد.

فبعث عَقِيل إلى الحَرِيش، فطلبَه منه، فقال: لا علمَ لي به.

فجلدَ[٢] الحَرِيشَ ستَّ مئة سَوْط، فقال له: واللهِ لو كان تحتَ قدميَّ ما رفعتُهما لك عنه. فحبسه.

فجاء قُريش بن الحَرِيش، فقال له: لا تقتلْ أبي، وأنا أدلُّك عليه. فدلَّه عليه، وإذا هو في بيت في جوف بيت، فأخذه ومعه رجلان، أحدهما يزيد بن عَمْرو[٣]، والآخر الفَضْل مولى عبد القيس؛ صحباه من الكوفة. فحبسهم نصر، وكتب إلى يوسف بن عُمر يُخبرُه.

فكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد يُخبرُه، فكتب إليه الوليد: مُرْ نَصْرَ بنَ سيَّار بأن يؤمِّنَه، ويأخذَ عليه العهود، ويُخلِّيَ سبيلَه وسبيلَ أصحابه.

فدعاه نَصْر، فحذَّرَهُ الفتنة، وأمرَه باللَّحاق بالوليد بن يزيد، وأخذَ عليه العهود والمواثيق، وأمر له بألفي درهم وبغلين.

---

(١) في ذكر مقتل أبيه زيد (تراجم سنة ١٢٢).

(٢) في (ص): ضرب.

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د) و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٣ . وفي (ص) و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٨ (والكلام منه): عُمر.

فخرج هو وأصحابُه حتى انتهى إلى سَرَخْس وعليها عبدُ الله بنُ قيس بن عُباد[(١)]، فأقامَ بها، فكتبَ نَصْر إلى عبد الله أن يُشْخِصَه عنها.

وكان على طُوس الحسن بن يزيد[(٢)] التميمي، فكتبَ إليه نصر: إذا مرَّ بك يحيى فلا تُمكِّنْهُ من المُقام [بطُوس] وأشْخِصْه إلى أبرشهر، وكان عليها عَمرو[(٣)] بن زُرارة. وكتب إليه نصر بمثل ذلك، وإلى ولاة البلاد، كلَّما وصل إلى بلد لا يُمكِّنوه من المُقام حتى يَقْدَمَ الشام.

فسار حتى وصل إلى بَيْهق، وكان يخاف اغتيالَ يوسف بن عُمر [إيَّاه][(٤)]. وبَيْهَق أقصى خُراسان، وأدناها من قُومَس، فاجتمعَ إليه سبعون رجلاً، وكان قد صحبَه تجَّار، فأخذَ أصحابُه دوابَّهم، وقالوا: نحن نُعطيكم أثمانَها.

وكان عَمرو بن زُرارة على أبرشهر، فكتب إلى نصر يُخبُره بما صنع يحيى. فكتب إليه وإلى ولاة البلاد: [عبد الله بن قيس والي سَرَخْس، والحسن بن يزيد والي طُوس][(٥)] أن اجتمعوا على قتال يحيى.

فاجتمعوا في عشرة آلاف فارس، ويحيى في سبعين رجلاً، والتَقَوْا، فهزمَهم يحيى، وقَتلَ عَمرَو بنَ زُرارة، وأصاب يحيى دوابَّ[(٦)] كثيرة.

وأتى [يحيى] هَرَاة وعليها مُغَلِّس بنُ زياد العامريّ، فلم يعرض واحد منهما لصاحبه، وبلغَ نصرَ بنَ سيَّار، فبعث سَلْمَ بنَ أحوز إلى يحيى في جيش كثيف، فسار حتى أتى هَراة وقد رَحَلَ عنها يحيى، فسار خلفَه، فأدركَه بالجُوزْجَان على قرية منها، والتَقَوْا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فرمى عيسى العَنَزِيّ - من عَنَزَة[(٧)] - بنُشَّابة نحو يحيى،

(١) في (ص): عبادة.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٩ : زيد.

(٣) في (ص): عُمر. وكذا في الموضع التالي.

(٤) لفظة: «إيَّاه» وقبلها لفظة: بطوس، بين حاصرتين، من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٩ . وأما ما سلف قبلهما بين حاصرتين من أول الترجمة فمن (ص).

(٥) ما بين حاصرتين من (ص).

(٦) في النسخ الأربعة: دواباً. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٧) في (ص): فرمى رجل من عَنَزَة اسمه العنبري، وهو تحريف، وكذا تحرَّفت لفظة العنزي في النسخ الأخرى إلى العنبري.

فوقعت في جبهته، فوقع ميِّتاً، وقُتل أصحابُه بأسرهم. ومرَّ سَوْرَة بن محمد بن عزيز[١] الكِنديّ بيحيى، فنزلَ، فحزَّ رأسه، وسلبوه قميصه، وبعثوا برأسه إلى يوسف بن عُمر، وصلبوا جسدَه كما فعلوا بأبيه.

وقيل: إنهم صلبوه برأسه وجسده، وكتبوا إلى الوليد [بن يزيد]، فكتب الوليد إلى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابي هذا فأحْرِقْ[٢] عجل العراق، ثم انْسِفْه في اليمِّ نَسْفاً[٣]. فأنزلُوه من جِذْعِه، ففعلوا به ذلك.

[وهذه رواية هشام عن أبي مِخْنَف][٤].

وقال الهيثم [وأبو اليقظان]: لم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم، فأنزله من جِذْعِه، وغسَّلَه، وكفَّنَهُ، وصلَّى عليه، وأقام النِّياحة عليه بالجُوزجان سبعة أيام، وفي جميع كُوَرِ خُراسان[٥].

وجعل أبو مسلم يبحثُ على أسامي من قاتلَ يحيى من أهل الديوان، فإن كان حيّاً قتلَه، وإن كان ميّتاً نبشَه وأحرقَه، وخَلَفَه في أهله وعشيرته[٦] بسوء.

[واختلفوا في مقتل يحيى، فقال هشام: في سنة خمس وعشرين ومئة، والأصحّ في هذه السنة.

قال الواقدي:] وأمُّ يحيى [بن زيد] رَيْطَة بنت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية[٧].

وكان ليحيى [بن زيد] أولاد، منهم: محمد بن يحيى[٨]؛ لما قُتل أبوه كان صغيراً [وقيل: كان قد] نشأ بالكوفة، ثم خرج إلى طبرستان، واستولى عليها.

---

(١) رُسمت اللفظة في (ب) و(خ) و(د): عوير. ورسمت في (ص): عرين. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٠.

(٢) في (د) و(ص): فحرّق.

(٣) أخذه من قوله تعالى حكايةً عن خبر عجل السامريّ: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾[طه: ٩٧].

(٤) ينظر الخبر مفصَّلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٢٨-٢٣٠، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٤٤ - ٥٤٢.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ١١١ (مصورة دار البشير). وقوله: كُوَر، هو جمع كُورة، وهي الصِّقع الواسع.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وعترته. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٨) كذا وقع، ولعله وهم. فلم يذكر مصعب الزُّبيري في «نسب قريش» ص ٦٦ (ولا غيرُه) له هذا الابن، وذكر ابنُ قتيبة في «المعارف» ص ٢١٦ أن يحيى بن زيد لا عقب له. وقد سلفَ أن ذَكَرَ المصنف خبراً لمحمد بن يحيى في ترجمة زيد بن علي بن الحسين في أحداث سنة (١٢٢). وينظر التعليق عليه.

السنة السادسة والعشرون بعد المئة

فيها قُتل الوليدُ بنُ يزيد بن عبد الملك [بن مروان] ووليَ يزيدُ بنُ الوليد بن عبد الملك الخلافة.

الباب الثاني عشر في ولايته(١)

وكنيتُه أبو خالد، وأمُّه شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن أبرويز(٢)، وهو القائل:

أنا ابنُ كسرى وأبي مروانُ ... وجدِّيَ المعظَّمُ الخاقانُ(٣)

وقال المدائني: أمُّ يزيد أمُّ ولد [من ولد] المُخدج بن يزدجرد، أصابَها قتيبةُ بنُ مسلم بخُراسان، فبعثَ بها إلى الحجَّاج، فبعث الحجَّاج بها إلى الوليد بن عبد الملك، فأصابها، فحملت بيزيد، وكان لها نسبة إلى كسرى وقيصر(٤).

ويزيد هذا أولُ خليفة من بني أمية كانت أمُّه أمَّ ولد، لأنها سُبيت كما ذكرنا.

وذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة(٥) من أهل الشام.

وُلد بدمشق سنة ثمانين، وقيل: سنة ستٍّ وتسعين، وقيل: بعد السبعين(٦).

وكان أسمر نحيفاً، طُوالاً، أحول، مربوعاً، خفيفَ العارضَيْن، مليح الوجه، حسنَ السِّيرة.

وسُمِّيَ النَّاقص. واختلفوا لم سُمِّيَ الناقص على أقوال:

---

(١) هذا العنوان من (ب) و(خ) و(د).

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠ : كسرى أبرويز (بدون لفظة بن بينهما).

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٨ وقيصر جدي وجد خاقان. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٧٥ : جدة فيروز هي بنت خاقان ملك التُّرك.

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠_٥٤١ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ويزيد من الطبقة الرابعة... والمثبت عبارة (ص).

(٦) في (ص): التسعين.

أحدها[١]: لأنه نقصَ الجندَ عن العطاء الذي كان الوليد بنُ يزيد زادهم، وكان قد زادَهم عشرةً عشرةً، فردَّ العطاءَ إلى ما كان عليه في أيام هشام [بن عبد الملك. ذكره الطبريّ][٢].

والثاني[٣]: لأنه كان ناقص أصابع اليدين والرجلين.

والثالث: سمِّيَ بالناقص لكماله [ذكره خليفة][٤].

والرابع: أنه كان يرى رأي المعتزلة، وتشدَّدَ[٥] في أمر دينه، وقد كانوا يفضِّلونه في الدِّيانة على عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

و[قال ابن الكلبيّ:] كان رجلاً عاقلاً عفيفاً ورعاً إلا أنه يُنسب إلى رأي غَيْلان القَدَريّ.

ويقال: إنَّ مروان بن محمد سماه الناقص[٦].

و[قال البلاذُريّ:] كان أقْبَل[٧]. والقَبَلُ[٨] في العين: إقبالُ السَّواد على الأنف[٩].

[وقال الجوهري: رجلٌ أقْبَل، وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه. قال: (والقَبَلُ) أيضاً: فَحَجٌ، وهو أن يتدانى صدر القدمين، ويتباعدَ عقباهما. قال: والقَبَلُ على وجوه. وذكرها.

---

(١) قوله: «واختلفوا لم سمّي الناقص على أقوال أحدها» من (ص).
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦١-٢٦٢ و٢٩٩. والكلام بين حاصرتين من (ص).
(٣) قوله: والثاني. من (ص). وجاء بدلها في (ب) و(خ) و(د) لفظ: وقيل. وكذا قوله: والثالث، والرابع.
(٤) نقله ابنُ عبد ربّه في «العقد الفريد» ١/ ٥٠ عن خليفة بلفظ: قيل له الناقص لفرط كماله. ولم أقف عليه في «طبقات» خليفة، ولا «تاريخه».
(٥) في (خ): وشذَّ.
(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٠. وقال الطبري في «تاريخه» ٧/ ٢٦٢: شتم مروان بنُ محمد يزيدَ بنَ الوليد فقال: الناقص بن الوليد، فسمَّاه الناس الناقص لذلك.
(٧) بالباء الموحَّدة. والكلام في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠، وتحرَّفت اللفظة في مطبوعه وفي (ص) إلى: أقيل (بالياء)، وشرح عليها محققه!
(٨) في (ص): والقيلُ... وهو تصحيف كما سلف في التعليق السابق.
(٩) الصحاح (قَبَل). وذكره أيضاً ابن الأثير في «النهاية» ٤/ ٩ (قَبَل) في صفة هارون عليه السلام، ثم قال: وقيل: هو مَيْلٌ كالحَوَل.

ذكر بيعته:

حكى أبو القاسم ابن عساكر قال[١]:] بُويع [يزيد] بالخلافة بقرية المِزَّة، ثم دخل دمشق، فغلبَ عليها، وبعث إلى ابن عمِّه الوليد بن يزيد، فقتلَه.

وكان ظهورُه على دمشق في سنة ستٍّ وعشرين ومئة في جمادى الآخرة، وبُويع أوَّلَ رجب.

وهو أوَّلُ خليفة خرجَ يومَ العيدِ بين صَفَّيْن من الفرسان عليهم السلاح من باب الحصن إلى المُصَلَّى ثم رجع.

[ذكر خطبته:

قال هشام بن الكلبي عن أبيه:] ولما بُويع [يزيد بن الوليد بن عبد الملك] خطب، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: أيُّها الناس، ما خرجتُ أَشَراً ولا بَطَراً، ولا حرصاً على الدُّنيا، ولا رغبةً في المُلك، ولكن خرجتُ غضباً لله تعالى ولدينه، وداعياً إلى كتابه وسُنَّة رسوله[٢]، لمَّا هدم الفاسقُ الوليدُ معالمَ الدين والهدى، وأطفأ نور الإسلام والتُّقَى، واستحلَّ المحارمَ وكذَّب بالكتاب ويوم الحساب، فسألتُ اللهَ أن يُريحَ العباد والبلاد منه، فاستجابَ اللهُ فيه دعائي، وسمع ندائي.

أيُّها الناس، إنَّ لكم عليَّ أن لا أضعَ حجراً على حجر، ولا لَبِنةً على لَبِنَة، ولا أُكْثِرَ مالاً، ولا أُعطِيَه زوجةً ولا ولداً، ولا أُغلقَ بابي دونكم، ولكم عطاؤُكم في كلِّ شهر، فإن وَفَيْتُ بما قلتُ فعليكم بالسمع والطاعة، وإنْ لم أفِ[٣] فلكم[٤] أن تخلعوني وتُولُّون من أهل الصلاح مَنْ شئتُم، وأنا أَدخلُ في طاعته. ألا وإنَّه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق[٥].

(١) وقعت ترجمة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ضمن خرم في «تاريخ دمشق». والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(د): وسننه، وفي (ص): وسنته. والمثبت من (خ) وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٨.

(٣) في (خ): أوف.

(٤) في (ص): لكم.

(٥) ينظر «تاريخ» خليفة ص ٣٦٥ والمصدران السالفان.

فأوَّل من بايعَه يزيد الأفقم[١]، وقال له قيس بن هانىء: دُمْ على ما أنتَ عليه، فما قام مقامَك أحدٌ من أهلك، ولئن قالوا: عمر بن عبد العزيز، فلقد أخَذَها بسبب سَيِّىء، وأنتَ أخذتَها بسببٍ صالح. وبلغ مروانَ بنَ محمد قولُه فقال: قاتلَه الله، لقد عابنا جميعاً[٢].

و[قال الهيثم:] سلك يزيد بنُ الوليد طريق عُمر بن عبد العزيز، وكان يُعرف بالتألُّه والتواضع، والزُّهْد والنُّسُك.

و[قال الواقدي:] حجَّ الوليد بن يزيد في سنة ستّ عشرة ومئة، وحمل معه الخمور والقِيان وكلاب الصيد، وحجَّ في تلك السنة يزيد بن الوليد، فرأى الوليدَ يطوف بالبيت، فقال يزيد[٣]: وربِّ هذه البَنِيَّة، إن هذا الذي يطوف بها لكافرٌ بربِّها[٤]، ولأُجاهدنَّه بنفسي وأهلي[٥].

[قال الواقدي:] وفي هذه الحَجَّة[٦] لَقِيَ يزيدُ بنُ الوليد أيوبَ السَّخْتِيانيَّ، فكتبَ عنه[٧].

وكان يزيد كثيرَ الصلاة في الليل.

وفي هذه السنة اضطرب حَبْلُ بني مروان، وهاجَتْ الفتن، وانتقض أمرُهم.

فمن ذلك: أنَّ سليمان بن هشام [بن عبد الملك كان محبوساً بعمَّان، حبسه الوليد ابن يزيد، فلما قُتل الوليد] خرج من سجن عمَّان، وأخذَ ما كان بعمَّان من الأموال، وقدمَ دمشق على يزيد بن الوليد يلعنُ الوليد ويَعِيبُه ويرميه بالزَّندقة[٨].

---

(١) في النسخ الأربعة: يزيد بن الأفقم. وهو خطأ. فالأفقم لقب ليزيد بن هشام بن عبد الملك. وينظر الكلام في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٣، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٩. و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١٧٩ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة قيس بن هانىء).

(٢) المصادر السابقة. ومن قوله: وقال له قيس بن هانىء... إلى هذا الموضع، ليس في (ص)، وما سلف قبله بين حاصرتين منها.

(٣) وقع اختلاف في هذا الموضع في سياق الكلام في (ب) و(خ) و(د) عن (ص). وأثبتُّ سياقة (ص) ليتوافق الكلام مع ما جاء منها بين حاصرتين.

(٤) في (خ): بها، بدل: بربها.

(٥) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١ .

(٦) في (ص): السنة.

(٧) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤١ .

(٨) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٢ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

ومنها وثوبُ أهل حمص على دار العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك وهدمها.

[قال علماء السير:] وكان مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان عاملاً للوليد ابن يزيد على حمص، وكان من وجوه بني مروان، فلما قُتل الوليد بن يزيد، أغلق أهلُ حمص أبوابَها، وأقاموا النوائح على الوليد، وكان العباس [بن الوليد] خارجاً عن حمص، فقيل لهم بأنه كان ممَّن قاتلَ الوليد. فعَمَدُوا إلى دار العبَّاس، فهدموها، وانتهبوا متاعَه وسلبوا حُرَمَه، وحبسُوا بنيه، وكاتبُوا الجند، وطلبُوا بدم الوليد، فأجابوهم، وكان مروان بنُ عبد الله بن عبد الملك بحمص في دار الإمارة، فأتَوْا إليه، فوافقَهم خوفاً منهم.

وعَصَوْا على يزيد بن الوليد، فبعث إليهم رسلاً؛ منهم يعقوبُ بنُ هانىء، وقال: ما أدعوكم إلى نفسي، ولكن أدعوكم إلى الشُّورى. فطردوا رسله وهمُّوا بقتلهم.

وكان أمر حمص إلى معاوية بن يزيد بن حُصين، وليس إلى مروان بن عبد الله [بن عبد الملك] شيء، وكان عندهم أبو محمد السُّفْياني، فقال لهم: لو أتيتُ دمشق ورآني أهلُها لم يخالفوني.

وبعث يزيدُ بنُ الوليد مسرورَ بنَ الوليد والوليدَ بنَ رَوْح في جند كثيف، فنزلوا حُوَّارين، وقدم[1] على يزيدَ بنِ الوليد سليمانُ بنُ هشام من عمَّان، فأكرمَه يزيد، وتزوَّج يزيدُ أختَه أمَّ هشام بنتَ هشام [بن عبد الملك بن مروان] وبعثَ به إلى الجيش إلى حُوَّارين، وأمرهم بطاعته[2].

[قال يحيى بن عبد الرحمن البهراني:] ولما نزل الجيش بحُوَّارين؛ قام مروان بنُ عبد الله [بن عبد الملك] خطيباً [بحمص] فقال: إنكم خرجتُم لجهاد عدوِّكم، والطلبِ بدم خليفتكم، وقد سار إليكم منهم عُنُق[3]؛ إنْ أنتم قطعتُموه اتَّبعه ما بعده، وكنتم عليه أجراً، ولستُ أرى لكم المُضيَّ إلى دمشق وتتركون هذا الجيشَ خلفكم.

---

(١) في (ص): ووفد.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٢-٢٦٣ . وكلُّ ما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) العُنُق: الجماعة من الناس.

فقال السِّمْطُ بنُ ثابت ـ وكان بينه وبين مروان تباعد ـ: هذا واللهِ العدوُّ القريب الدار، يريد أنْ يَنقُضَ جماعتَكم، وهو قَدَريّ يرى أقوال[١] القَدَريَّة.

[قال:] فوثبوا على مروان، فقتلوه وقتلوا ابنَه، وولَّوْا عليهم أبا محمد السُّفيانيّ، وخرجوا قاصدين عسكر سليمان بن هشام، ثم عدلوا إلى دمشق.

وبلغ سليمانَ، فسار خلفَهم، فلحِقَهم بالسُّليمانيّة[٢]؛ مزرعةٍ كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عَذْرا، على أربعةَ عشرَ ميلاً من دمشق.

وكان يزيد بنُ الوليد لما بلغَه أمر أهل حمص؛ بعث عبدَ العزيز بنَ الحجاج في ثلاثة آلاف، وأمرَه أن يُقيم على ثنيَّة العُقاب، ووجَّه هشامَ بنَ مُصاد في ألف وخمس مئة إلى عَقَبة السُّليمانيّة[٣]، فأقام بها، وأمرهم أن يُمِدَّ بعضُهم بعضاً.

وجاء أهل حمص، وانضمَّ سليمان إلى باقي الأمراء واقتتلوا، فقُتل من الفريقين جماعة، وانهزم أهلُ حمص، وجيء بأبي محمد السُّفياني ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أسيرَيْن إلى سليمان بن هشام، فبعثَ بهما إلى يزيد بن الوليد، فحبَسَهما مع الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد بن يزيد. وقُتل من أعيان أهل حمص ثلاثُ مئة رجل.

ثم نزل سليمان بنُ هشام وعبد العزيز بنُ الحجَّاج بمرج عَذْرا، واجتمع أهل دمشق، وبايعُوا يزيد بنَ الوليد، فأعطاهم العطاء، وأجاز الأشراف، واستعمل معاوية بنَ يزيد ابنِ حصين على حمص[٤]، وأقام باقي الجند بدمشق[٥].

وفيها وثبَ أهلُ فلسطين على عاملهم[٦] سعيد بن عبد الملك بن مروان، فطردوه، وكان حسنَ السِّيرة، وكان بنو سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين وكان أهلُها يُحبُّونهم، وكان يزيد بنُ سليمان سيِّدَ بني سليمان، ورأسُ أهل فلسطين يومئذ سعيدُ بنُ رَوْح بن

(١) في (ص): رأي، بدل: أقوال.
(٢) في (ص): بالسلمانية.
(٣) في (ص): السلميَّة.
(٤) في (ص): من أهل حمص.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٣ـ٢٦٦ .
(٦) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): بعاملهم. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٦ .

زِنْباع، فلما قُتل الوليد كتب سعيد بن رَوْح إلى يزيد بن سليمان ـ وهو نازل بمكان يقال له: السبع ـ يقول: قد قُتل الخليفة، فاقْدَمْ علينا نولِّكِ أمرَنا. وبعث إلى سعيد ابن عبد الملك: اخْرجْ عنَّا، فإنَّ الأمرَ قد اضطرب، وقد ولَّيْنا أمرَنا رجلاً رَضِيناه.

فخرج سعيد ولحقَ بيزيد بن الوليد بدمشق، وبايع أهلُ فلسطين يزيدَ بنَ سليمان، فدعاهم إلى قتال يزيد بنِ الوليد. وبلغ أهلَ الأردنّ، فولَّوْا عليهم محمدَ بنَ عبد الملك.

وبلغ يزيدَ بنَ الوليد، فأرسل إليهم سليمانَ بنَ هشام في عسكر دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانيّ، وكان أهل دمشق في ثمانين ألفاً[(١)].

وبعث يزيد بنُ الوليد إلى يزيد بنِ سليمان ومحمد بنِ عبد الملك يدعوهما إلى الطاعة، ويَعِدُهما ويُمنِّيهما، وكان رسولُه إليهما عثمان بن داود الخولانيّ؛ واجتمع برؤوس أهل فلسطين والأردنّ، ومنَّاهم ووعدَهم، فخذلُوا يزيدَ بنَ سليمان ومحمد بنَ عبد الملك، ونهبوا متاعَهما بطبريَّة، وبايعوا يزيد بنَ الوليد، وجاؤوا إلى سليمان بن هشام وأطاعوه[(٢)].

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد يوسفَ بنَ عُمر عن العراق، وولَّاها منصورَ بنَ جُمهور. وكان قد ندبَ لولاية العراق عبدَ العزيز بنَ هارون بن عبد الله بن دِحْية بن خليفة الكلبيَّ، فقال عبد العزيز: لو كان معي جندٌ لقبلتُ. فتركَه، وولَّاها منصورَ بنَ جُمهور[(٣)].

وحكى هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف قال: قُتل الوليدُ بنُ يزيد يومَ الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومئة. وبايعَ الناسُ يزيدَ بنَ الوليد بدمشق، وسار منصورُ بنُ جمهور من البَخْراء[(٤)] في اليوم الذي قُتل فيه الوليدُ إلى العراق في ستة أنفس، وبلغ [خبرُه][(٥)] يوسفَ بنَ عمر فهرب.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٧: أربعة وثمانين ألفاً.

(٢) ينظر الخبر مطولاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٦ـ٢٦٨. ومن قوله: وفيها وثب أهل فلسطين... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٠.

(٤) البَخْراء: ماءة منتنة على ميلين من القُليعة في طرف الحجاز، وعندها قُتل الوليد بن يزيد. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٣٥٦. ووقع في (ص) (والكلام منها): البحر، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٠ (والخبر فيه).

(٥) لفظة «خبره» بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٠ والكلام منه. ومن قوله: وحكى هشام بن محمد عن أبي مخنف... إلى هذا الموضع؛ لفظُهُ من (ص)، وجاء بدلاً منه في (ب) و(خ) و(د) لفظ: وسار إلى العراق في اليوم الذي قُتل فيه الوليد بن يزيد في ستة أنفس....إلخ.

وقدم منصور الحِيرَة في أيَّام خلَتْ من رجب، فاستولى على بيوت الأموال، وأعطى الناس، وولَّى على واسط حُريث بن [أبي] الجَهْم، واستعملَ جريرَ بن يزيد بن جرير بن عبد الله على البصرة، وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق، وأقام بقيَّة رجب وشعبان، وانصرف[1] في رمضان.

[وقيل:] وكان منصور [بن جمهور] أعرابياً جافياً جِلْفاً غَيلانيّاً قَدَريّاً، وإنما ساعد [يزيدَ بنَ الوليد] على قتل الوليد [لأجل الاعتقاد، و] حميَّة لخالد القَسْريّ [حيث قتله يوسفُ بنُ عُمر]، فلما قُتل الوليدُ قال له يزيد [بنُ الوليد]: قد ولَّيتُك العراق، فسِرْ إليه، واتَّقِ الله، واعلم أني إنَّما قتلتُ الوليدَ لفسقه، ولِما أظهرَ[2] من الجَوْر، فلا ترتكب مثل ما قتلتُه عليه[3].

ولِما بلغ يزيدَ بنَ حُجْرةَ الغسانيَّ ـ وكان ديِّناً صالحاً فاضلاً، له قَدْرٌ بالشام؛ حضر قتل الوليد ديانةً ومجاهدةً ـ فقال ليزيد: يا أمير المؤمنين، أَوَلَّيْتَ منصوراً العراق؟ قال: نعم، لبلائه وحُسن معونته. قال: إنَّ منصوراً ليس هناك؛ لأعرابيَّته وغِلظته وجفائه في الدين. قال: فمن أُوَلِّي؟ قال: رجلاً من أهل الدِّين والصَّلاح، عارفاً بالحدود والأحكام[4].

ولما سار [منصور] إلى العراق كتب في[5] الطريق إلى سليمان[6] بن سُليم يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الرعد: ١١] وإنَّ الوليد بدَّل نعمةَ الله كفراً فسفك [الدِّماء، فسفك اللهُ] دمه وعجَّل بروحه إلى النار، وولَّى خلافتَه مَنْ

(١) في النسخ الأربعة: وصرف. والمثبت من المصدر السابق، والخبر فيه.

(٢) في (ص): ظهر.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٠_٢٧١ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) المصدر السابق ٧/ ٢٧١ .

(٥) في (ب) و(د): من. والكلام ليس في (ص).

(٦) لفظة «منصور» السالفة بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح. وعبارة «تاريخ» الطبري: وأقبل منصور حتى إذا كان بالجَمْع كتب إلى سليمان...إلخ. وجَمْع: قلعة بوادي موسى من جبال الشَّراة.

هو خيرٌ منه وأحسنُ هَدْياً، فخُذْ يوسفَ وعمَّالَه لا يَفُوتَنَّك منهم أحد، وإيَّاك والمخالفةَ، فيحلَّ بك ما لا قِبل لك به. والسلام[١].

وبلغ يوسفَ بنَ عُمر، فهربَ إلى الشام على طريق السَّماوة حتى أتى البَلْقاء، ولم يخرج معه من الكوفة سوى سفيان بن سُليم[٢]، وغسان [بن قعاس] العُذْري، ومعه من ولده لصلبه ستُّون ما بين ذكر وأنثى.

ولمَّا بلغَ يزيدَ بنَ الوليد نزولُ يوسف بن عمر البَلْقاء؛ أرسلَ إليه محمدَ بنَ سعيد الكلبيَّ في خمسين فارساً، فأحاطَ بدار يوسف بالبَلْقاء، وفتَّشَ عليه، فلم يجده، وكان [يوسف] قد لبسَ ثيابَ النساء، وجلسَ بين نسائه وبناته، ففتَّشهنَّ، فظفرَ به، فجاء به إلى دمشق في وَثاق، فحبسَه مع ابنَي الوليد، فأقام محبوساً مدَّةَ ولاية يزيدَ بنِ الوليد، وشهرين وعشرة أيام في ولاية إبراهيم بن الوليد، فلما قرب مروان من دمشق وليَ قَتْلَهم يزيدُ بنُ خالد، فقتل الغلامين ويوسف [بن عمر، وسنذكر ذلك[٣].

وفي رواية: لمَّا جيءَ بيوسف بن عمر؛ قال له: ما أقدمَك؟ قال: قدم منصور والياً. قال: لا، ولكنَّك[٤] كرهتَ أن تليَ عملي. فحبَسه.

وفي رواية أنه] لمَّا أُخِذَ يوسفُ من البَلْقاء وجيء به إلى دمشق؛ لقيَه عاملٌ لسليمان، فنتفَ لحيتَه، وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة. فأُدخِلَ[٥] على يزيد، فجعل يُمسكُ لحيتَه ويقول: يا أمير المؤمنين، نتفَ لحيتي فما أبقى منها شعرة. فأمر بحبسه في الخضراء[٦]، فدخل عليه محمد بن راشد فقال: أما[٧] تخافُ أن يطَّلع عليك بعضُ من

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧١. وما سلف بين حاصرتين منه. ومن قوله: ولما بلغ يزيدَ بنَ حجرةَ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) في (ص): سلامة. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٣ : سفيان بن سُليم بن سلامة.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٤ .

(٤) في (ص) (والكلام منها، وهو ما بين حاصرتين): وليتك، بدل: ولكنك. والمثبت من المصدر السابق.

(٥) في (ص): فأدخلاه. وكذا هي اللفظة في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٧٥ ، غير أن الخبر جاء فيه مفصّلاً، فضمير التثنية يعود عنده على مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد الكلبي اللذين أرسلَهما يزيد بن الوليد في طلب يوسف، وظفرا به، ولم يرد لهما ذكر هنا.

(٦) هو دار الإمارة بدمشق.

(٧) في (ص): ألا.

قد وترتَ، فيُلقي عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنتُ لهذا، فنشدتُك اللهَ إلا كلَّمتَ أمير المؤمنين أن ينقلَني إلى مجلس غير هذا. فكلَّم يزيدَ فيه، فقال: إنه لَأحمق! واللهِ ما حبستُه إلا لأبعثَ به إلى العراق، فيُقامَ للناس، وتُؤخذَ المظالمُ من ماله ودمه[١].

[حديث نصر بن سيَّار:

قال هشام:] وكان يزيد [بن الوليد] قد ولَّى منصور [بن جمهور] خراسان مع العراق، فبعث منصورٌ عماله على خُراسان، فامتنعَ نصرٌ من تسليمها إليهم. وأُرجِفَ الناسُ بقدوم منصور خُراسان، فخطب نَصْرٌ الناس وذمَّ منصوراً وقال: الجِلف الجافي المخذول المبتور، لئن جاءنا[٢] لأُقطِّعنَّ يديه ورجليه. ثم فرَّق العمَّال في البلاد، وأمرَهم بحسن السيرة، ودعا الناس إلى البيعة[٣].

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد منصورَ بنَ جمهور عن العراق، وولَّاها عبدَ الله بنَ عمر ابن عبد العزيز [وقال له: إن الناس يميلون إلى أبيك، فسِرْ إليها.

وقد ذكر القصة أبو عُبيدة معمر][٤] قال[٥]: وكان [عبد الله بن عمر][٦] متألِّهاً صالحاً، فقدم العراق وأحسنَ السيرة إلى الناس، وقال لمنصور: إن شئتَ أن تُقيم معي فأقم ـ وكان قد خاف منه أن لا يسلِّم إليه العراق ـ فقال منصور: لا، بل أسيرُ إلى الشام، وصفحَ له عبد الله عمَّا أخذ من الأموال، وكانت ولاية منصور على العراق شهرين وعشرة أيام.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٥ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): لا رجانا، بدل: لئن جاءنا، وأثبتُّ اللفظة مستفيداً من عبارة الطبري ٧/ ٢٧٨ : إن جاءنا.

(٣) ينظر المصدر السابق. وما سلف بين حاصرتين من (ص). ومن قوله: وأرجف الناس بقدوم منصور... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) ثم لم يرد فيها الكلام بعده حتى قوله: وفيها بعث إبراهيم بن محمد الإمام بكيرَ... (بعد خمس صفحات).

(٥) لفظة قال، من عندي لربط سياق (ص) بسياق النسخ الأخرى، وينظر التعليق السابق.

(٦) لفظ: عبد الله بن عمر، زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٤ للإيضاح.

ثم كتب عبد الله بنُ عمر لنَصْر بن سيَّار عهدَه على خُراسان، وكانت الفتنةُ قد وقعت بين اليمانيَّة والفَزَاريَّة، وأظهرَ الكِرْمَانيُّ الخلافَ، وقام معه جماعة، فلمَّا ورد كتاب عبدُ الله بنُ عمر على نصر بعهده؛ خمدت الفتنة، وحبس نصرٌ الكِرْمَانيَّ.

واسمُ الكِرْمَانيّ جُدَيْع بنُ عليّ، وإنما سُمِّيَ الكِرْمانيَّ لأنَّه وُلد بكِرْمَان.

ولما أقامَ الفتنة قيل لنصر: اقْتُلْهُ. فقال: لا، ولكن لي ولدٌ ذكور وإناث، وله ولد كذلك، فنُزوِّجُهُ. فقالوا: لا تفعل، واحْبِسْهُ.

فأرسلَ إليه عبدَ الله[1] بنَ بسام صاحبَ حرسه، فأتاه به، فقال له نصر: يا كِرْمَانيّ، ألم يأتني كتاب يوسفَ بنِ عمر يأمرُني بقتلك، فراجعتُه فيك، وقلت: شيخُ خُراسان وفارسُها، وحَقنتُ دمك؟ قال: بلى. قال: ألم أُغْرَمْ عليك ما كان لزمَك من الغُرْم، وقسمتُه في عطايات الناس؟ قال: بلى. قال: ألم أَرِشْ[2] عليّاً ابنَك على كُرهٍ من قومك؟ قال: بلى. قال: فجعلتَ عوضاً من ذلك إقامةَ الفتن! فقال الكِرْمَانيّ: واللهِ ما أُحِبُّ الفتنَ. فيَتَثَبَّتُ[3] الأميرُ في أمري ولا يعجل.

وقال له جلساؤه: اقْتُلْه. فقال الكِرْمَانيّ: لَجُلَساءُ فرعونَ كانوا خيراً منكم حيث قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[4][الأعراف: ١١١] فحبسَه في شهر رمضان هذه السنة.

وبعثت الأَزْدُ إلى نصر المغيرةَ بنَ شعبةَ الجهضميَّ، وخالد بنَ شعيب الحُدَّانيّ[5]، فكلَّماه فيه، فقال: لا نالَه مني سوء.

وأرادَت الأَزْد نَزْعَهُ من يد نَصْر، ثم تراجعوا، فجعل معه نصرٌ في القُهَنْدِز[6] رجالاً منهم، فقال رجل من نَسَف الأَزْد[7]: أنا أُخرِجُه. فجاء إلى مجرى الماء في القُهَنْدِز، فحفرَه ووسَّعه، فأخبرَ الكِرْمَانيُّ أصحابَه، فواعدَهم ليلةً بعينها، وخرجَ من السَّرَب في

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ : عبيد الله.
(٢) يقال: راشَ فلاناً: أي قوَّاه وأعانه وأصلح حاله.
(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ : فلْيَسْتأنِ الأمير ويتثبَّت.
(٤) القول في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٨ للمقدام وقُدامة ابني عبد الرحمن بن نُعيم الغامدي، وليس للكرماني.
(٥) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): الحياني. والمثبت من المصدر السابق.
(٦) كلمة فارسية يعني: قلعة قديمة. ينظر «المعجم الذهبي» ص ٤٤٦ وضبطتُ اللفظة منه.
(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨٩ : من أهل نَسَف.

تلك الليلة على بطنه، فالتَوَتْ عليه حيَّةٌ، فلم تضرَّه. وخرج إلى أصحابه، فأخذوه ومضَوْا، فما ارتفعت الشمس حتى صار في ثلاثة آلاف من الأزد وغيرهم.

وخرج نَصْرٌ بعسكره إلى باب مَرْو الرُّوذ[١]، وخطب الناس، فنال من الكِرْمَانيّ وقال: ولد بكِرْمَان، فكان كِرْمَانِيّاً، ثم سقط إلى هَراة، فكان هَرَوِيّاً، والساقطُ بين الفِراشين لا أصلٌ ثابت، ولا فرعٌ نابت. ثم ذمَّ الأَزْد فقال: إن يستوثقوا[٢] فأذلُّ قوم، هم كما قال الأخطل الشاعر[٣]:

ضفادعُ في ظلماءِ ليلٍ تجاوَبَتْ فدَلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ

ثم عزمَ على قتال الأَزْد، فسَفَرَ الناسُ بين نصر والكِرْمانيّ، فأمَّنَه، وأمرَه بلزوم بيته.

ثم عزمَ نصرٌ على إخراجه من خُراسان، فقيل له: إن فعلتَ نَوَّهْتَ باسمه، فقال: إن الرجل إذا نُفِيَ من بلده صَغُرَ أمرُه، فقيل له: إذا أخرجتَه يُقال: خاف منه. فقال نصر: إن الذي أتخوَّفُه إذا خرجَ أيسرُ ممَّا أتخوَّفُه وهو مقيم.

ثم جاء الكِرْمانيُّ فدخل سُرادق نصر، فأمَّنه وسكتَ عنه[٤].

وجاء نصراً عزلُ منصور [ابن جمهور] وولاية عبد الله [ابن عمر بن عبد العزيز][٥] فخطب وقال: قد علم اللهُ أنَّ ابن جمهور لم يكن من عمَّال العراق، فعزلَه، واستعملَ الطيِّبَ ابنَ الطيِّب. فغضب الكِرْمانيُّ لابنِ جمهور، وشرَع في جمع الناس إليه، واستعدَّ للقتال وأرسل إليه نصرٌ سَلْمَ بنَ أَحْوَز... فرجع إلى نصر[٦] فأخبره، فأرسل إليه

(١) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع، وحتى أثناء سنة (١٤٥).

(٢) لم تجوّد الكلمة في (خ) و(د) (والكلام منهما) فجاء رسمها فيهما: نسبوا تبووا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٠ . وفي «الكامل»: يستوسقوا.

(٣) في المصدرين السابقين: وإن يأبَوْا فهم كما قال الأخطل.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٠-٢٩١ .

(٥) الكلام بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٦) مكان النقط سقط في (خ) بمقدار سطر، وهو في (د) لكنه غير واضح. والكلام من هاتين النسختين. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩١ أن نصراً أرسل إلى الكِرْماني مع سَلْم بن أحوز: إني واللهِ ما أردتُ بك في حبسك سوءاً، ولكن خفتُ أن تُفسد أمر الناس، فائتني. فقال الكِرْمانيّ: لولا أنك في منزلي لقتلتُك، ولولا ما أعرفُ من حمقك أحسنتُ أدبَك، فارجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره...إلخ.

جماعةً وهو يمتنع، ثم تهيَّأ للخروج إلى جُرجان وهو على عزم الخلاف، وجرت بينهما محاوراتٌ كثيرة(١).

وفيها اتَّفق نَصْرُ بنُ سيَّار مع الحارث بن سُرَيْج، وأخذَ له كتابَ أمان من يزيد.

وسببه أنَّ الفتنة لما وقعت بخراسان بين نَصْر والكِرْمانيّ؛ خاف نَصْرٌ أن يتفق الكِرْمانيّ مع الحارث والتركِ عليه، فأرسل مقاتلَ بنَ حيَّان النَّبَطي ومعه جماعةٌ إلى الحارث في الصُّلح، وبعثَ نصرٌ إلى يزيد يطلب له الأمان.

وقيل: إنما أخذَ الأمانَ للحارث خالدُ بن زياد(٢)؛ من أهل التِّرْمِذ، وخالدُ بنُ عَمرو(٣) مولى بني عامر؛ خرجا إلى يزيد [بن الوليد] إلى دمشق، ودخلا عليه فقالا: يا أمير المؤمنين، أنتَ قتلتَ ابنَ عمِّك لإقامة كتاب الله، وعُمَّالُك يَظلمون! فقال: ما الذي أصنع؟ قالا: وَلِّ أربابَ البيوت، وضُمَّ إلى كلِّ عاملٍ رجلاً(٤) من أهل العلم والفقه. فقال: أفعل. وسألاه أماناً للحارث، فأمَّنه، وكتبَ لهما كتاباً إلى عبد الله بن عُمر بن عبد العزيز بردِّ ما كان اصطفى من أموالهم وذراريهم.

فقدما على عبد الله الكوفة، وكتب لهما كتاباً إلى نصر بردِّ ما كان أخَذَ لهم(٥)، فردَّ ما قدر عليه.

ومضيا إلى الحارث بن سُريج، فلقيا عنده مقاتل بن حيَّان(٦) وأصحابَه الذين بعثهم نصر إلى الحارث ومعه أمانُ نصر للحارث، فأقبلَ الحارثُ يريد مَرْو، وكان مُقامُه بأرض الترك اثنتي عشرة سنة(٧).

---

(١) ينظر الكلام مفصّلاً في المصدر السابق.
(٢) في (خ): يزيد. والمثبت من (د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣ .
(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): حارث، بدل: عمرو. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣ ، و«الكامل» ٥/ ٣٠٨ .
(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٣ : رجالاً.
(٥) يقارن بما في المصدر السابق ٧/ ٢٩٤ .
(٦) في (خ) و(د) (والكلام منهما): سليمان. وهو خطأ، وسلف ذكر مقاتل قريباً.
(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٤ .

ذكر كتاب مروان بن محمد

إلى الغَمْر بن يزيد يأمرُه بالطلب بدم أخيه [الوليد]

من جملته:

أمَّا بعد، فإنَّ هذه الخلافة من الله على مناهج نُبوَّة رسلِه، وإقامةِ شرائعِ دينِه، أكرمَهم الله بما قلَّدهم منها[١]، يُعزُّهم ويُعزُّ مَنْ[٢] أعَزَّهم، والحَيْن على من ناوأهم وابتغَى غيرَ سبيلهم، فلم يزالوا أهلَ رعايةٍ لما استودعهم اللهُ منها، يقومُ بحقِّها ناهضٌ بعد ناهض بأنصار لها من المسلمين، وكان أهلُ الشام فيها أحسنَ طاعة، وأذبَّ عن حرمة، وأوْفَى بعهد، وأشدَّ نِكايةً في مارقٍ مخالفٍ ناكث، ناكبٍ عن الحق، فَدرَّتْ نِعَمُ اللهِ عليهم [قد عُمر بهم الإسلام، وكُبِتَ بهم الشركُ وأهلُه] وقد نبذوا أمر الله، وحاولوا نكث العهود وقام بذلك من أَشعلَ ضِرامَها وإن كانت القلوبُ عنه نافرة، ولن يَضِيعَ دمُ الخليفة المظلوم.

وذكر كلاماً طويلاً، وقال في آخره: وما إطراقي إلا لأنتظر ما يأتيني عنك، وأسطوَ بانتقام، وأُشَمِّرَ للقدريَّة إزاري، وأضربَهم بسيفي، فلا تَهِنْ عن ثأر أخيك، فإنَّ الله جارُك وكافيك. والسلام[٣].

وفيها بعثَ إبراهيمُ بنُ محمد الإمامُ بُكَيْرَ بنَ ماهان إلى خُراسان ينعى محمداً أباه، ويُوقفُهم على وصيَّته إلى إبراهيم[٤].

وفيها أخذ يزيدُ بنُ الوليد البيعةَ لأخيه إبراهيمَ بنِ الوليد، وجعلَه وليَّ عهدِه، ومن بعده لعبد العزيز بن الحجَّاج بن عبد الملك [بن مروان] لكونه باشرَ قتلَ الوليدِ بنِ يزيد، وذلك لأنَّ يزيد بن الوليد مرضَ، فقيل له: اعهد وانظر للمسلمين. فعهدَ إلى إبراهيم، ثم إلى عبد العزيز.

[قال الطبري: حملته القدريَّة على ذلك. يعني أن يزيد بن الوليد كان قدريّاً][٥].

---

(١) في (خ): منا.

(٢) في (خ): على، بدل: مَنْ.

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٨١_٢٨٢ . وما سلف بين حاصرتين منه. ومن قوله: وكان عبد الله ابن عمر متألّهاً (قبل خمس صفحات)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٤_٢٩٥ .

(٥) قول الطبري هذا بنحوه في «تاريخه» ٧/ ٢٩٥ ، وليس بلفظه. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

وفيها عزلَ يزيدُ بنُ الوليد يوسفَ بنَ محمد [بن يوسف] الثقفي عن المدينة، وولّاها عبدَ العزيز بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفّان[١].

وفيها أظهر مروانُ الخلافَ على يزيدَ بنِ الوليد، وقدمَ من أرمينية إلى حرَّان والجزيرة في عشرين ألفاً، وأظهر الطلبَ بدم الوليد، وتهيَّأ لقصد دمشق، فكاتبَه يزيدُ ابنُ الوليد على أن يُبايعَه ويُبقيَ عليه[٢] ما بيده من الجزيرة والموصل وأرمينية وأذربيجان، فتوقَّفَ، واستعدَّ يزيد بنُ الوليد للقائه، وضمَّ إلى دمشق عساكر الشام[٣].

وكتب إلى مروان: أمَّا بعد، فإني أراك تقدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيِّهما شئْتَ[٤].

فرضيَ مروانُ وبايعَه بحرَّان، وأقام مطيعاً ليزيد [بن الوليد].

فمات [يزيد بن الوليد] في آخر السنة وقام[٥] بعده أخوه إبراهيم بنُ الوليد [بن عبد الملك بن مروان أخو يزيد لأبيه].

الباب الثالث عشر

في خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: نعمة، وقيل: خشف، بربريةٌ، وكنيتُه أبو إسحاق، ومولدُه بحمص.

بويع يومَ مات أخوه يزيد في ذي الحجة هذه السنة، وكان ضعيفَ الرأي؛ يُسَلَّم عليه بالإمرة جمعة، وبالخلافة أخرى، وفي جمعة لا يسلِّمون عليه أصلاً، ولقَّبوه الصَّلَتَان[٦]، أي: الحمار الشديد [ذكره الجوهريّ[٧]].

(١) المصدر السابق.

(٢) في (ص): على.

(٣) الخبر مختصر جداً، وهو مطوّل في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٥-٢٩٨.

(٤) العقد الفريد١/ ٥٠ و٤/ ٤٦٤. وينظر كلام ابن قتيبة آخر مقدمته لكتاب«أدب الكاتب» في استشهاده بهذا القول.

(٥) في (ص): وأقام.

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٢.

(٧) في «الصحاح» ٢/ ٢٥٦ (صلت).

قال هشام:] وفيه يقول الشاعر:

نُبايِعُ إبراهيمَ في كلِّ جُمعةٍ ... ألا إنَّ أمراً أنت واليه ضائعُ

نُبايعُ إبراهيمَ في كلِّ ساعةٍ ... فكَمْ وإلى كَمْ كلَّ يومٍ نُبايع[١]

وكان يُكثِرُ البيعة في كلِّ وقت.

ولما بُويع وثَبَ عليه الحَكَم بنُ ضِبْعان بن رَوْح بن زِنْباع الجُذامي، واستولى على فلسطين، وخلع إبراهيم، ودعا إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك، واستمالَ لَخْماً وجُذاماً، فأجابوه.

[قال هشام:] وأقامَ إبراهيم أربعة أشهر، ثم خَلَعَه مروان في سنة سبع وعشرين ومئة، وعاش إلى سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وسنذكره.

وقيل: كانت ولايتُه سبعين يوماً.

[واختلفوا فيمن] حجَّ بالناس في هذه السنة [فقال الواقديّ:] عبدُ العزيز بن عُمر بن عبد العزيز بن مروان وهو على المدينة ومكة والطائف.

وقيل: حجَّ بهم عُمر بن عبد الله بن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد[٢].

وكان العاملَ على العراق عبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء الكوفة ابنُ أبي ليلى، وعلى قضاء البصرة عامرُ بنُ عبيدة، وعلى عمالتها[٣] المسور بنُ عمر بن عبَّاد، وعلى خُراسان نَصْرُ بنُ سيَّار[٤].

وفيها توفِّي

خالدُ بنُ عبد الله

ابن يزيد بن أَسَد بن كُرْز بن عامر البَجَليّ القَسْريّ، [من بَجِيلة، وقَسْر فَخِذٌ منها.

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٥٢ : فكَمْ كمْ إلى كَمْ كلَّ يوم نُبايعُ.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٨ ـ٥٥٠، و «تاريخ» الطَّبري ٧/ ٢٩٩، و «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٥ ـ٤٦٨، و «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٧ ـ٥٥٩ (مصورة دار البشير).

(٣) كذا في (د). وفي (خ): عماها. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٩ : وعلى أحداث البصرة المسور... ولم ترد هذه العبارة في (ص).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٩ .

وذكره الجوهريّ فقال: وقَسْر بطن من بَجِيلة، وهم رهط خالد بن عبد الله القَسْريّ][١].

واسم قَسْر مالك بن عبقر من بَجِيلة.

ويقال: إن خالداً غير صحيح النسب في بَجِيلة.

[قال: وبَجِيلة حيٌّ من اليمن، والنسبة إليهم: بَجَليّ، بالتحريك. ويقال: إنَّهم من مَعَدّ؛ لأن نزار بن مَعَدّ وَلَدَ مُضرَ وربيعةَ وإياداً وأنماراً، ثم أنمارٌ وَلَدَ بَجِيلة وخَثْعم، فصاروا باليمن[٢].

قال أبو القاسم ابن عساكر: وخالد وأسد من أهل دمشق، وجدُّهما يزيد بن أسد] وفد يزيد بن أسد على النبي ﷺ، ونزل الشام، وروى الحديث عن رسول الله ﷺ. وكنية خالد أبو الهيثم.

[وقال هشام:] وكنية أبيه عبد الله أبو يحيى، وكان من عقلاء الرجال [وقد ذكرناه فيما تقدّم].

[وقال المبرّد:] قال عبد الملك بن مروان لعبد الله أبي خالد: ما مالُك؟ فقال: شيئان: الرِّضى عن الله، والغِنَى عن الناس. فقيل له بعد ذلك: هلَّا أخبرتَه بمقدار مالِك؟ فقال: لم يَعْدُ أنْ يكون قليلاً فيحتقرني، أو كثيراً فيحسدني[٣].

[وقال ابن معين: وأهل خالد بن عبد الله ينكرون أن يكون لجدِّه صحبة، ولو كان له صحبة لعرفوا ذلك][٤].

ذكر طرف من أخبار خالد:

[قال خليفة:] وليَ خالد مكة سنة تسع وثمانين، فلم يزل والياً عليها حتى مات الوليد، فأقرَّه سليمان، ثم عزلَه، وولَّى مكَّة داود بنَ طلحة.

---

(١) الصحاح ٢/ ٧٩١ (قسر). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٣٠ (بجل) ولم يجوّد النسب في (ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين) فأثبتُّه من هذا المصدر.

(٣) الكامل للمبرّد ١/ ٢٧٠ .

(٤) الكلام بين حاصرتين من (ص).

=

وفي سنة ستٍّ ومئة وَلِيَ خالد العراق، وعُزل سنة عشرين ومئة [ووليَها يوسف بن عمر[١].

وذكر الهيثم بن عديّ خالداً في أبناء النصرانيات.

وذكره أبو القاسم ابن عساكر وقال:] وكانت له دار بدمشق، وهي مربَّعة القزّ، ويُعرف اليوم بدار الشريف اليزيدي[٢]، وإليه يُنسبُ الحمَّام الذي مقابلَ قنطرة سنان بباب توما.

و[قال: وروى الحسن بنُ الحسين قال:] خطبَ [خالد] بواسط فقال: أيُّها الناس، تنافسُوا في المكارم، وسارِعُوا في المغانم، واشترُوا الحمدَ بالجود، ولا تكتسبوا بالباطل[٣] ذَمّاً، ولا تعتدُّوا بمعروف لم تعجلوه، ومهما يكن لأحد منكم عند أحد نعمة لا يبلغُ شُكرَها؛ فالله أحسنَ له جزاءً وأجزلَ له عطاءً.

واعلموا أنَّ حوائج الناس إليكم نِعَمٌ من الله عليكم، فلا تَمَلُّوا النِّعم فتُحَوَّلَ نِقَماً، وإنَّ أفضل المال ما اكتسب به صاحبُه أجراً، وأورثَ له ذِكْراً.

ولو رأيتُم المعروفَ رأيتُموه رجلاً حسناً جميلاً يَسُرُّ الناظرين، ويفوقُ العالَمين، ولو رأيتُم البُخْلَ، لرأيتُم رجلاً قبيحاً مُشَوَّهَ الخلق، قبيحَ المنظر، تَنْفِرُ عنه القلوب، وتغضُّ دونَه الأبصار.

أيُّها الناس، مَنْ جادَ ساد، ومن شكرَ ازداد، ومن بخلَ رَذُلَ، وأكرمُ الناسِ مَن أعطى مَنْ لا يرجوه، ومَنْ عَفَا عن قدرة، وأوصلُ الناسِ مَنْ وصلَ مَنْ قطعَه، وما لم يَطِبْ حَرْثُهُ لم يَزْكُ نَبْتُه، والفروعُ عند مغارسِها تنمو، وبأصولها تسمو[٤].

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] أُتِيَ خالد برجلٍ يدَّعي النبوّة، فقال: ما آية نبوَّتك؟ قال: أُنزل عليَّ قرآن. قال: وما هو؟ قال: إنَّا أعطيناك الجماهر، فصلِّ لربك وهاجر،

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٨٨-٤٨٩ (مصورة دار البشير)، وينظر «تاريخ» خليفة ص ٣١٠ و٣١٧.

(٢) في (ص): الزيدي.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٧، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩١ : بالمَطْل.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩٠ . وبعض الخطبة في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٧ .

ولا تطع كلَّ كافر وفاجر. فأمر به فصُلب. فقال له رجلٌ[١] وهو يُصلب: إنا أعطيناك العمود، فصل لربِّك على عود، وأنا ضامنٌ لك أن لا تعود[٢].

[قال:] وحرَّم الغِناء، فجاءه شيخ كبير اسمه حنين، فأخرج عودَه وقال:

أيُّها الشَّامتُ المعيِّرُ بالشَّيْـ ... ـبِ أَقِلَّنَّ بالشبابِ افْتِخَارَا

قَدْ لبستُ الشبابَ قبلَك حيناً ... فوجدتُ الشَّبابَ ثوباً مُعارا

فبكى خالد، وأطلقَه وقال: لا تُعاشر المُعَرْبِدين[٣].

وقال خالد[٤]: إني لأُطْعِمُ كلَّ يومٍ ستَّةً وثلاثين ألفاً من الأعراب التمرَ والسَّوِيق[٥].

[وحكى عن الأصمعيّ قال:] وجاءه أعرابيّ فقال: أيُّها الأمير، لم أصُنْ وجهي عن مسألتك، فصُنْ وَجْهَكَ عن رَدِّي، وضَعْني من معروفك حيثُ وضعتُك من رجائي. فأَمَرَ له بما سأل.

ودخل عليه رجل ومعه جِرابٌ، فقال: أيُّها الأمير، إن رأيتَ أن تملأَه لي دقيقاً. فقال: املؤوه دراهم. فخرجَ على الناس، فقالوا: ما صنع الأمير في حاجتك؟ فقال: سألتُه ما أشتهي، فأمرَ لي بما يشتهي[٦].

[وحكى أيضاً أبو القاسم عن ابن أبي الدنيا قال:] خرج [خالد] يوماً إلى ظاهر الكوفة ومعه الأشراف ووجوهُ الناس، وكان يوماً شديدَ البرد، فقام إليه رجل فقال: ناشدتُك اللهَ أيُّها الأمير لَمَا أمرتَ بضرب عنقي. قال: ولم؟! هل قطعتَ طريقاً، أو قتلتَ نفساً؟ قال: لا، ولكن الفقر والحاجة. قال: تَمَنَّ. قال: ثلاثين ألفاً. فأمرَ له بها، ثم قال خالد لمن معه: هل علمتُم تاجراً ربح في ساعةٍ سبعينَ ألفاً؟! قالوا: وكيف؟

(١) هو في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٤ : حمزة بن بيض الحنفي، وفي «العقد الفريد» ٦/ ١٤٥ : خلف بن خليفة.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩١ (مصورة دار البشير)، والمصدران السابقان.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (ص): قال: وكان يقول على المنبر.

(٥) أنساب الأشراف ٧/ ٤٢٨ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٩١ .

(٦) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩١-٤٩٢ .

قال: نويتُ له مئة ألف، فاقترحَ ثلاثين ألفاً، فقد ربحتُ سبعين، فارْجِعُوا بنا، فما ربحَ أحدٌ ما ربحتُ الغداة(١).

[وحكى أبو القاسم أيضاً عن أبي تمَّام الطائي قال:] قدم عليه أسدُ بنُ عبد الله بأموال خُراسان، فجلس خالد يُفَرِّقُ البِدَرَ، وقال: إنما هذه الأموال ودائعُ لابدَّ من تفريقها. فقال له [أخوه] أسد: إنَّ الودائعَ تُجمع ولا تُفَرَّق. فقال له خالد: ويحك! إنها ودائعُ المكارم، وأيدينا وكلاؤُها، فإذا أتانا المُملقُ فأغنيناه، والظمآن فأرويناه(٢)، والملتجىءُ فآويناه، فقد أدَّيْنا فيه الأمانة(٣).

وقال ابنُ عيَّاش الهَمْدانيّ: بينا أنا ذاتَ يوم واقفٌ بباب أبي جعفر أنتظرُ الإذن؛ إذْ خرجَ الربيعُ بنُ يونس الحاجب، فقال: يقولُ لكم أميرُ المؤمنين: بمن تشبِّهوني من خلفاء بني أميَّة؟ فسكتَ القوم، فقلتُ [للربيع]: أنا أعلمُ مَنْ يُشْبِهُه.

فدخل ثم خرج وقال: يقول لك أميرُ المؤمنين: ليس بك الجواب، وإنَّما تريد الدخولَ للكُدْيَة(٤). فقلت: ما بنا عن أمير المؤمنين غنىً. قال: فاذكُر الجواب. قلت: حتى أدخل. قال: إنك تُبْرِمُهُ بكثرة السؤال والحوائج. قلت: لا. فدخل ثم خرج، فقال: ادخُلْ.

فدخلتُ، وكان في كُمِّي رُقْعةٌ لآل خالد بن عبد الله يشكُون الضائقة، فقال لي أبو جعفر: ويحك! ما أكثرَ رِقاعَك وحوائجَك ومسألتَك! إنك تُنغِّصُ علينا مجلسَنا بذلك. فقلتُ: لا أَعْدَمَنا اللهُ أميرَ المؤمنين.

قال: بمن تُشَبِّهوني؟ قلت: بعبد الملك بن مروان. قال: وكيف؟ قلت: لأنَّ أوَّلَ اسمِه عين، وأوَّلَ اسمِك عين، وأوَّل اسم أبيه ميم، وأوَّل اسمِ أبيك ميم، وقتلَ ثلاثةً من الجبابرة أوَّلُ أسمائهم عين، وكذا أنت [قال: مَنْ قتل؟ قلت:] قتلَ عبد الله بن الزُّبير، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وعَمرَو بن سعيد الأشدق. قال: وأنا مَنْ

(١) المصدر السابق ٥/ ٤٩٢ .

(٢) عبارة (ص): فأسقيناه أو فأرويناه.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٤٩٢ .

(٤) يعني كثرة السؤال والإلحاح.

قتلتُ؟ قلتُ: عبد الرحمن بن مسلم، وعبد الجبَّار بن عبد الرحمن. قال: هيه. فأردتُ أن أقول: وعمَّك عبدَ الله بنَ علي، فأدركني ذهني فقلت: وسقط البيت على عبد الله ابن عليّ، فقتلَه. فقال: وسقطَ عليه البيتُ فقتلَه، فما ذنبي؟ قلت: لا شيء، إنما أردتُ أن أُخبرك. فآنستُ منه لِيناً، فقلتُ: وهذا الآخر حائطُه مائلٌ؛ إن لم تدعموه بشيء، خفتُ أن يسقط عليه فيقتلَه. [أعني عيسى بن موسى]، وكان عيسى محبوساً عنده ليخلعَ نفسَه ويولّيها المهديّ. فضحك، ووضع كُمَّهُ على وجهه، واستترَ، وتغافل كأنه لم يفهم.

وتخشخشت الرُّقعةُ في كُمِّي، فقلتُ لها: استَتِري، فليس هذا يومُكِ. فقال: دَعْها مكانَها. فقلت: إنْ رأى أميرُ المؤمنين أنْ ينظرَ فيها بما أراه الله، فهي لآل خالد القَسْرِيّ، أصبَحُوا عالةً يتكفَّفُون الناس على الطرق، فأخَذَها وقال: لأُحَدِّثَنَّك عن خالد بحديث تأكلُ به الخبز.

إني لما تزوّجتُ أمَّ موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد؛ كان مَهْرُها ثلاثين ألفَ درهم، [ففدَحَني] فقلتُ: آتي الكوفةَ، فإنَّ لنا بها شيعةً، فركبتُ حماراً، وركب مولًى لي حماراً آخر، وسِرْنا، فلما قَرُبْنا من سَواد الكوفة؛ مررنا بقرية على شيخ في مستشرف على باب بيت، فسَلَّمْنا عليه، فما حَفَلَ بنا، فدلَّنا إلى دار واسعة، فنزَلْنا بها، فسألَ بعضُ أهل الدار مولايَ عني وعن اسمي ونسبي، فأخبره، فمضى وقعدنا مُتَحَيِّرين.

وإذا برسولٍ قد جاء ومعه رُقْعَةٌ، فسألني فيها المصير إليه ويقول: بي علَّةٌ تمنعُني من القيام، فهممتُ بالقيام، فقال لي مولاي: إلى مَنْ تريد؟ [إلى] رجل ما رآنا أهلاً لردِّ السلام؛ نمشي إليه؟! قلت: نعم. فمشَيْتُ إليه، فرحَّب بي، وأخذَ يعتذرُ بمرضه، وسألَني عن سبب مخرجي، فاستَحْيَيْتُ أن أذكرَ له حاجتي وقلت: يكون في مجلس آخر. فمدَّ يده إلى الدَّواة، فكتب رُقْعَةً وختمَها، ورمى بها إلى مولاي وقال: اِلْقَ وكيلي بها.

فأخَذْنا الرُّقْعَةَ، ودعوتُ له، وقمتُ، فأتينا الدار، وأتينا بما نحتاج إليه، ولم نَحْفِلْ بالرُّقْعَة، وحَقَرْنَاها، ورمى بها مولاي في زاوية البيت، وإذا بوكيله قد غدا علينا وقال:

ألا تُوصلون إلينا الرُّقْعَة وتقبضون مالكم قبل أن يَفْرَغَ ما عندنا؟ فناوَلْناه الرُّقعة، فإذا فيها مئةُ ألف درهم. قال: وهو يستقلُّها لكم. فلم أُصدِّق وقلتُ: حميرُنا ضعيفة، فأَعْطِنا ثلاثين ألفاً، وندخلُ الكوفة، فنقبض الباقي. فقال: وأين تريدون؟ قلنا: الشام إلى الحِمَّة. فغابَ ورَجَع وقال: يأمركم أبو الهيثم أن تَلْقَوْا وكيلَه بالشام في قرية كذا. وكتبَ لنا ورقةً أخرى، وأخذَ الأولى. فقلتُ: مَنْ هذا الشيخ؟ قال: خالد بن عبد الله القَسْرِيّ الأمير، به علَّةٌ، وهو ها هنا يشربُ اللبن.

قال: ودخلنا الكوفة، ثم خَرَجْنا إلى الشام، فقلتُ لمولاي: قد حصلَ لنا الذي كنَّا نريد، وهو المهرُ ثلاثون ألفاً، أفلا نمضي إلى الحِمَّة؟ فقال: وما علينا أن نجتمع بوكيله في القرية التي سمَّاها؟

وأتَيْنا القريةَ، ونزلنا على وكيله، وأعطيناه الرُّقعة، فوقف عليها وقال: إلى أين أحملُ المال؟ فظنَنَّاه سبعين ألفاً تمامَ المئة ألفِ درهم، وإذا به ثلاثُ مئة ألفِ درهم[1]، وطِيبٌ وثيابٌ، وطُرَفٌ وهدايا، وقال: قد أمرني أنْ أحملَها إلى مَأْمَنِكم. فجهَّز معنا قوماً إلى مأمننا، فوَصَلْنا الحِمَّة بخيرٍ كثير.

ثم قال: يا ابن عيَّاش، فما جزاءُ ولدِ هذا مني؟ ثم قرأ الرُّقْعَةَ، ووقَّع عليها بردِّ ضِياعهم وأموالهم وأشيائهم، وكان شيئاً كثيراً.

و[كان] ولَّى محمد بنَ خالد المدينة[2]، ثم نقم عليه بسبب إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن، فغضبَ على محمد، واستصفَى أمواله.

وحكى القاضي التنوخي عن الأصمعي قال: دخل [رجل] أعرابيٌّ على خالد، فقال: قد قلتُ فيكَ بيتين [من الشعر] قال: قُلْ. فقال:

لَزِمْتَ نَعَمْ حتى كأنَّك لم تَكُنْ ... سمعتَ من الأشياءِ شيئاً سوى نَعَمْ

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٤ : مئة ألف درهم، وكذا في «مختصره» ٧/ ٣٧٦ .

(٢) لفظة «كان» بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق. وعبارةُ «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٥ : وكان سببُ سخطه على محمد بن خالد بن عبد الله القَسْري أنه حين ولاه المدينة تقدَّم إليه في أخذ محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن حتى يُنفذهما إليه موثقين أو يقتلهما، فقصَّر محمد بن خالد حتى عزل وخرجا عليه، فحقد ذلك عليه أبو جعفر فعزله واستصفى أموالهم. والخبر بتمامه في المصدر المذكور، وما سلف بين حاصرتين منه، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

وأنكرتَ لا حتى كأنَّك لم تكن سمعتَ بها في سالفِ الدَّهْرِ والأُمَمْ
فأعطاه عشرين ألفاً[١].

[قال:] ودخلَ عليه أعرابيٌّ، فأنشدَه وقال:

قد كانَ آدمُ قبلُ حينَ وفاتِهِ أوصاكَ وَهْوَ يجودُ بالحَوْبَاءِ
ببنيهِ أَنْ تَرْعَاهُمُ فَرَعَيْتَهُمْ وكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

فقال له: احتكم. فقال: عشرين ألفاً. فأمر له بها، وجلَدَهُ خمسين، وأمر أن يُنادَى عليه: هذا جزاءُ من لا يعرفُ قيمةَ الشِّعْر[٢].

وقال خالد[٣] [بن عبد الله]: إنما يحتجبُ الوالي لثلاث خصال: إمَّا لِعِيٍّ فيه، فهو يكرهُ أن يَطَّلعَ عليه الناس فيظهرَ جهلُه، وإمَّا رجلُ سوء، فيكره أن يطَّلع الناس على عورته، وإمَّا بخيل يكرهُ سؤالَ الناس إيَّاه.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وكانت له جارية [يحبُّها] اشترى لها فَصَّ ياقوت بعشرين ألفاً، فوقع الخاتم من يدها في الخلاء، فقالت له: أحْضِرْ مَنْ يُخرجُه، فقال: لا، أنتِ عندي أعزُّ من أنْ يقعَ في ذلك الموضع[٤] ويعود إلى أصبعك، فاشترى لها فَصّاً بخمسين ألفاً[٥].

[حديث خالد مع الفتى السارق:

قال الخرائطي بإسناده عن ابن عيَّاش قال: عرض خالد بن عبد الله السجون، فكان في محبسه يزيدُ بن فلان البجليّ. فقال له خالد: على أيِّ شيءٍ حُبِستَ؟ قال: في تُهمة. قال: تعود إن أطلقتُك؟ قال: نعم. وكره أن يُصرِّحَ بالقصة أو يُوميءَ إليها، فتفتضح

(١) تاريخ دمشق ٥/٤٩٦ ، وفي آخره: قال خالد: يا غلام، عشرة آلاف، وخادماً يحملها.
(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٧ وفيه أن خالداً أمر للأعرابي بعشرين ألفاً قبل أن ينشده البيتين، وبعشرين ألفاً بعدها. وذكر البلاذري البيتين في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٦ ونسبهما لابن بيض.
(٣) في (ص): وقال ابن معين: قال خالد...إلخ. وهو خطأ، وإنما نقل قول خالد هذا الهيثم بنُ عدي، كما في «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٠٠ وغيره. وقد تكرر مثل هذا الخطأ في النسخة (ص).
(٤) في (ص): المكان.
(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٥ .

معشوقتُه لكي لا ينالها أهلُها بمكروه. فأمر خالد بقطع يده، فكتب إليه أخٌ كان ليزيد، فقال:

أخالدُ قد أُعطيتَ واللهِ عشوةً ... وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارقِ
أقرَّ بما لم يأتِهِ المرءُ إنَّهُ ... رأى القَطْعَ خيراً من فضيحة عاشقِ[١]
ولولا الذي قد خفتُ من قطع كفِّهِ ... لألفيتَ في أمر الهوى غيرَ ناطقِ
إذا بدت الغاياتُ[٢] في السَّبْقِ للعُلى ... فأنتَ ابنَ عبدِ اللهِ أوَّلُ سابقِ

فلما قرأ خالد الأبيات؛ فهِمَ، فأرسل إلى أولياء الجارية وقال: زَوِّجُوها منه. فقالوا: لا؛ بعد ما ظهر عليه ما ظهر، فلا. فقال: زَوِّجُوها طائعين، وإلا زوَّجتُه وأنتم كارهين[٣]. فزوَّجوه، ونقدَ خالد المَهْرَ من عنده.

وهذه رواية الخرائطي[٤].

وذكرها القاضي التَّنُوخي[٥] أتمَّ من هذا عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عيَّاش قال: كان لِعَمرو[٦] بن دُويرة السحمي أخ[٧] قد كَلِفَ بابنة عمٍّ له كَلَفاً شديداً، وكان أبوها[٨] يكرهُ ذلك، فشكاه إلى خالد ـ وهو أمير العراق ـ فحبسه خالد، ثم سُئل، فأطلقَه، فحملَه الحبُّ على أن تسوَّر عليها الحائط.

فقبض عليه أبوها، وأتى به خالداً، وادَّعى أنه سرقَ، وجاء بجماعة، فشهدوا عليه، فسأل خالدٌ الفتى، فاعترف أنه دخل المنزل ليسرق، ولم يسرق؛ يدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمِّه.

---

(١) في «اعتلال القلوب» ص ٢٣٨، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٩٦: عاتق. والعاتق: الجارية أول ما تدرك، أو التي لم تتزوّج.
(٢) في المصدرين السابقين: الرايات.
(٣) كذا في (ص) (والكلام منها). والجادة: كارهون. وعبارة المصدرين السابقين: لئن لم تزوّجوه طائعين لَتُزَوِّجُنَّهُ كارهين.
(٤) في «اعتلال القلوب» ص٢٣٧ـ٢٣٨، وأخرجها ابن عساكر من طريقه في «تاريخ دمشق»٥/ ٤٩٥ ـ٤٩٦.
(٥) في «نشوار المحاضرة» ٤/ ٢٦٣ـ٢٦٤، و«الفرج بعد الشدة» ٤/ ٣٠٦.
(٦) في (ص): لعمر. والتصويب من المصدرين السابقين.
(٧) في (ص) (والكلام منها): ابنٌ. والمثبت من المصدرين السابقين، وهو الصواب؛ لقوله آخر الخبر: فكتب إليه أخوه، وعبارة المصدرين السابقين: فرفع عَمرو أخوه إلى خالد...
(٨) في (ص): أبوه. والمثبت من المصدرين السابقين لصحة السياق.

فأراد خالد قَطْعَ يده، فكتب إليه أخوه بالأبيات، فأحضرَ الجاريةَ، وأمر بتزويجها منه، فامتنع [أبوها] وقال: ليس لها بكُفْؤ. فقال له خالد: وكيف لا يكون لها كُفْؤاً وقد بذلَ يدَه دونَها؟! واللهِ لئن لم تُزوِّجْهُ؛ لأُزوِّجَنَّه وأنت كاره. فزوَّجَه إياها أبوها، وساقَ خالد المَهْرَ من عنده عشرة آلاف درهم.

وزاد فيها بيتاً آخر[1] فقال:

ومثلُ الذي في قلبه حَلَّ[2] قلبَها فكُنْ أنتَ تَجْلُو الهَمَّ[3] عن قلبِ عاشقِ]

وكان خالدٌ يقول: مَنْ أصابَه غُبار موكبي فقد وجبَ حقُّه عليَّ[4].

ذكر قتلِ خالد الجَعْدَ بنَ درهم:

وكان يقول بخلق القرآن، ولمَّا أظهر هذه المقالةَ طلبَه بنو أميَّة، فهرب إلى الكوفة، فأقام بها، وبلغَ خالداً خبرُه، فأرسلَ مَنْ أوثقَه وحبسَه.

فلما كان يوم عيد الأضحى؛ أحضرَه إلى تحت المنبر، وخطب وقال: أيُّها الناس، إنَّ الأُضْحية سنَّةُ نبيِّكم، وهذا الجَعْد يقول: إن الله ما كلَّم موسى تكليماً، وإنَّما كلَّمَتْه الشجرة، ولا اتَّخذَ اللهُ إبراهيم خليلاً، فانْصَرِفُوا وضَحُّوا، فإني مُضَحٍّ بالجعد. ثم نزل فذبَحَه.

والجَعْدُ أوَّلُ من قال بخلق القرآن. وقيل: إنَّما أخذَ هذه المقالةَ من أبان بن سمعان، وأبان أخَذَها عن طالوت ابن أخت لَبِيد بن الأعصم اليهودي الذي سحرَ رسولَ الله ﷺ، وكان زِنْدِيقاً[5].

ومن الجَعْد تعلَّم جَهْمُ بنُ صفوان الذي يُنسب إليه الجَهْميَّة، ثم سافر جَهْمُ بنُ صفوان إلى خُراسان، ونزل التِّرمِذ وأظهرها، فقتله سَلْم بنُ أَحْوَز بمَرْو، لأنَّ جَهْماً كان صاحبَ جيش الحارث بن سُرَيْج.

---

(١) البيت في «الفرج بعد الشدة» ولم يرد في «نشوار المحاضرة».

(٢) في (ص): مثل، والمثبت من «الفرج بعد الشدة».

(٣) في «الفرج بعد الشدة»: فمُنَّ لتجلو الهمَّ. وذكر محقِّقُه في حاشيته رواية البيت أعلاه من بعض نسخه، وهذا الخبر بتمامه من (ص) وهو بين حاصرتين.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) وأخذها طالوت من لَبِيد اليهودي، ينظر «الكامل» ٧/ ٧٥ (أحداث سنة ٢٤٠) و«مختصر تاريخ دمشق»٦ / ٥١.

ثم أخذ هذه المقالةَ عن جَهْم بِشْرٌ المَرِيسيّ، وأخذها عنه أحمد بنُ أبي دُؤاد القاضي.

وكان الجَعْد يسكنُ دمشق، وله بها دارٌ ملاصقة كنيسةَ النصارى، وهو الذي يُنسب إليه مروان بنُ محمد الجَعْديّ، لأنه كان يعلِّمُه لمَّا كان صبيّاً بهذه الدار.

وقُتل الجَعْد بالكوفة سنة ثلاث ومئة أو اثنتين ومئة[1].

ويقال: إنه كان من أهل حرَّان، وكان مولى ابن مروان.

وقيل: مولًى لسُوَيْد بن غَفَلَة الجُعْفيّ، شهد عليه ميمون بن مِهْران [وغيره] بأنه زنديق، فبعث به هشام إلى خالد القَسْريّ، وأمرَه بقتله، فحبسه زماناً، فرفعت امرأتُه قصة بسببه، فقال هشام: أحيٌّ هو؟! قال: نعم. فكتب إلى خالد يلومُه ويعزمُ عليه أن يقتلَه، فضحَّى به. وقيل: صلبه[2].

وقيل: كان ذلك بواسط، وقيل: بمكة، وقيل: بالكوفة.

وسأل رجل خالداً حاجة، فاعتلَّ عليه، فقال الرجل: واللهِ لقد سألتُك من غير حاجة. قال: وما دعاك إلى ذلك؟! قال: رأيتُك تحبُّ من لك عنده حسنُ بلاء، فأردتُ أن أتعلَّق منك بحبل مودَّة. فوصلَه وحباه[3].

ذكر ما نُقل عنه من الهَنَات:

[قال الهيثم:] كانت أمُّه نصرانيَّة [سوداء قبيحة المنظر، وهو يعدُّ من أبناء النصرانيات].

---

(١) المثبت من (خ) و(د) واختلف السياق فيهما عن (ص) بتقديم وتأخير مع إحالة لبعض الكلام إلى ابن عساكر. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠ـ٥١ ووقعت ترجمة الجعد بن درهم ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٢١.

(٣) كذا في «العقد الفريد» ١/ ٢٥٥، والخبر في «عيون الأخبار» ٣/ ١٢٦ و«تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠٠ لأخيه أسد ابن عبد الله. وجاء لفظ العبارة آخر الخبر في (خ): فوصله وأجزل حباه، وهي غير واضحة في (د) لطمس وقع في بعض الأسطر، ولم يرد الخبر في (ص)، والمثبت من «العقد الفريد» وعبارته: فوصله وحباه وأدنى مكانه.

ولم يأمرها بالإسلام(١)، وبنى لها بالكوفة بِيعةً، وساقَ إليها الأقساء، وأقام الناقوس يُضرب قبل أذان المسلمين عند صلاتها، فتكلَّم الناس في هذا، وأنكروا عليه، وبلغه فقال: كان دينهم خير من دينها(٢).

وقال الهيثم: وكانت [أمُّه] قَلْفاءَ سوداءَ قبيحة المنظر، فعُيِّرَ بها، فكان يقال: ابن القَلْفَاء(٣)، فختَنَها على كبر سنِّها(٤). فقال ابن أعشى هَمْدَان:

لعمرُك ما أدري وإني لسائلٌ أقلفاءُ أمْ مختونةٌ أمُّ خالدِ

فإنْ كانتِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها فما خُتِنَتْ إلا بمَرِّ الحدائدِ(٥)

[وقال الفضل بن دُكين:] بنى [خالد] بجامع الكوفة فَوَّارة للماء، ثم دعا بقَسٍّ من قُسُوس النصارى وقال له: ادْعُ لها بالبركة، فإن دعاءك أرجى من دعاء أبي تُراب. يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان ينالُ منه أعظم منال(٦).

[قال الهيثم:] وكان خالد بخيلاً على الطعام، فكان إذا أراد رجلٌ تضييع حقِّ أحدٍ؛ أدخله سِماط خالد ويقول له: كُلْ وأكثِرْ، فإذا أكلَ وأكثرَ أبطل [خالد] حقَّه.

[وحكى أبو القاسم ابنُ عساكر عن يحيى بن معين قال(٧): كان خالد رجل سوء، وكان يقع في عليّ بن أبي طالب، ويذكره بما لا يحلُّ ذِكْرُه.

---

(١) ذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٨ أنه كتب إليها يدعوها إلى الإسلام فلم تستجب له.

(٢) كذا في (د). وفي (ص): خير دينها، وفي (خ): خير من ديننا! ولم تتبيّن لي. وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٩ أن خالداً كتب إلى بلال بن أبي بُردة أن يبنيَ بِيعةً بالبصرة، فكتب إليه بلال: إن أهل البصرة لا يُقارُّوني على ذلك، فكتب إليه خالد: ابْنِها لهم، فلعنة الله عليهم، إن كانوا شرّاً منهم ديناً. وفيه في ص ٤٠٥ : نعم يبنونها فلعنهم الله إن كان دينها شرّاً من دينكم!

(٣) في «الأغاني» ٢٢/ ١٤ : ابن البظراء.

(٤) في (ص): على كُرهٍ منها. وفي «الأغاني»: وهي كارهة.

(٥) ينظر «الأغاني» ٢٢/ ١٤-١٥ وفيه البيتان مع بيت ثالث، وعجز الثاني برواية أخرى، وهما أيضاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٦ .

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٨ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠١ (مصورة دار البشير)، والكلام بين حاصرتين من (ص).

قال:] وهو القائل في زمزم: لا تُنزح ولا تُذمّ. بلى والله تُنزح وتُذمّ، ولكن أميرَ المؤمنين الوليد بن عبد الملك قد ساقَ إليكم قناةً بمكة لا تُنزح ولا تُذمّ، ولا تُشبه أمَّ الخنافس. يعني زمزم(١).

[وحكى عن أبي عاصم النبيل قال:] لما أخذ خالد سعيد بنَ جُبير وطَلْقَ بنَ حبيب، وبعث بهما إلى الحجَّاج؛ أنكر الناسُ عليه، فخطب فقال: أنكرتُم عليَّ ما فعلتُ، واللهِ لو أمرَني أميرُ المؤمنين - وأشار إلى الكعبة - أن أنقضَها حجراً حجراً لفعلتُ(٢).

[وحكى ابن عساكر أيضاً عن شبيب بن شبَّة قال: وليَ خالد العراق من قبل هشام بن عبد الملك في سنة سبع عشرة ومئة، وكان سبب عزله] أن امرأةً وقفت له فقالت(٣): تغلَّب عليَّ غلامُك النصرانيّ [أو المجوسي] وأكرهني على الفجور، فقال لها [خالد]: فكيف وجدتِ قُلْفَتَه؟ فكتب حسان النَّبَطيّ إلى هشام بذلك - وكان واجداً عليه - فعزلَه وولَّى يوسف بنَ عمر(٤).

[وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن] منشأ خالد(٥) بالمدينة، وكان يتبع المخانيث، ويصحب المُغنِّين، ويمشي بين عُمر بن أبي ربيعة وبين النساء بالرسائل(٦) وكان يقال له: الخِرِّيت [أي: الدليل] وكلُّ ما ذكر عُمر في شعره: فأرسلتُ الخِرِّيتَ، فإنَّما يريد خالداً، لأنه كان حاذقاً في الجمع بين عُمر والنساء.

وكان خالد أجبنَ الناس وأذلَّهم، وأقساهم قلباً.

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٤، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠١.

(٢) الخبر في أنساب الأشراف ٧/ ٤٠٥ عن أبي عاصم النبيل عن عمر بن قيس. وفي «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٠١: عن أبي عاصم عن عَمرو بن قيس. وهو بنحوه في «الأغاني» ٢٢/ ١٧. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د): ووقفت له امرأة فقالت...إلخ. والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٤١-٤٤٢، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠١.

(٥) في (خ) و(د) وكان منشأ خالد...إلخ. والمثبت من (ص) وهو ما بين حاصرتين. والكلام في «الأغاني» ٢٢/ ٦-٧.

(٦) في (ص): بالمراسل.

ذكر هلاكه:

ولمَّا وليَ خالدٌ مكةَ للوليد بن عبد الملك؛ ضربَ حُبابة جاريةَ ابنِ سُهيل، وكانت قَينةً، وتسمَّى العالية، فلمَّا صارت إلى يزيد بن عبد الملك؛ خاف خالدٌ منها، وكانت تُراعي عُمر بن هُبيرة، ويسمِّيها بنتي[١].

فدخلَ خالد على عُمر، وسألَه أن يترضَّاها، فأهدى لها ابنُ هُبيرة هدايا، وسألها أن ترضى عن خالد، فرضيت عنه، وقالت لابن هُبيرة: قد وهبتُه لك. فلم يشكر خالد ذلك.

وكان ابنُ هُبيرة عاملاً ليزيد بن عبد الملك على العراق، فعزلَه هشام لما وَلِيَ، وولَّى خالداً على العراق[٢].

وقال إياس بن معاوية: كنتُ جالساً عند ابن هُبيرة في يوم جمعة وقد أذَّن المؤذِّنُ بواسط؛ إذا بغلام يعدو، فقال: إن قوماً قدموا على البريد، وإذا به خالد، فدخلَ المسجد، فصلَّى بالناس، وحبسَ ابنَ هُبيرة، وضيَّق عليه، فقال الفرزدق:

لَعَمْري لئن نابَتْ فَزارةَ نَوْبَةٌ ... لَمِنْ حَدَثِ الأيام تسجُنُها قَسْرُ
لقد حَبَسَ القَسْريُّ في سجنِ واسطٍ ... فتىً شَيْظَمِيّاً لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
فتًى لم تُوَرِّكْهُ الإماءُ ولم يَكُنْ ... غداءً له لحمُ الخنازيرِ والخمرُ

يعرِّضُ بخالد؛ لأن أمَّه كانت نصرانيَّة.

فقال ابنُ هُبيرة: ما رأيتُ أكرمَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحني أسيراً[٣].

وكان الفرزدق قد هجا عُمرَ بنَ هُبيرة في أيام يزيد بن الوليد، فقال:

أميرَ المؤمنين وأنتَ عَفٌّ ... كريمٌ ليس بالطَّبِعِ الحريصِ
أأَطْعَمْتَ العراقَ ورَافِدَيْهِ ... فَزاريّاً أحَذَّ يدِ القميصِ

---

(١) كذا رسم هاتين الكلمتين في (خ) و(د) (والكلام منهما). وقال ابن قتيبة في «المعارف» ص ٤٠٨: كانت تدعوه أبي. وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٧ أن عمر بن هبيرة تبنّى حُبابة، وكذا قال صاحب «الأغاني» ١٥/ ١٢٧. وسلف الكلام على حبابة سنة (١٠٥) في ترجمة يزيد بن عبد الملك.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٧٨-٣٧٩. قوله: شيظميّاً، أي: طويلاً، ويُنَهْنِهُهُ: يُحرِّكُه. ينظر «الكامل» للمبرّد ٢/ ٩٨٨-٩٨٩.

ولـم يـكُ قـبـلَـهـا راعـي مـخـاضٍ لـيـأمَـنَـهُ عـلـى وَرِكَـيْ قَـلُـوصِ
تَـفَـهَّـقَ بـالـعـراق أبـو الـمـثـنَّـى وعَـلَّـمَ قـومَـهُ أَكْـلَ الـخَـبِـيـصِ

وأرادَ بالرَّافدَيْن الفراتَ ودِجْلَة[1].

ثم عذَّب خالدٌ ابنَ هُبيرة، وهرب منه إلى الشام، واستجارَ بمسلمة بنِ عبد الله، فأجارَه، ورضيَ عنه هشام.

فلما وفد خالد على هشام أمر الناسَ بتلقِّيه، فخرج معهم عُمر بنُ هُبيرة، فلما رآه خالد قال له: أَبَقْتَ إباقَ العبد. فقال له ابنُ هُبيرة: لمَّا نِمْتَ نَوْمَ الأَمَة[2].

ثم مات هشام، ووَلِيَ الوليدُ بنُ يزيد، وكان يوسف بن عمر باليمن، فكتب إليه الوليد بولاية العراق وتعذيبِ خالد، فأخذَ خالداً فعذَّبه.

وقال الهيثم: ولمَّا ولَّى الوليدُ يوسفَ بن عمر العراق، دفع يوسفُ بنُ عمر في خالدٍ وأصحابه خمسين ألفَ ألفِ درهم، فقال الوليد: أبلغوا خالداً ذلك. فقال خالد: متى عهد[3] العرب تبيعُ الأحرار؟! ثم أقام[4] يوسفُ بنُ عمر خالداً في عَباءة، وضربه ضرباً مُبَرِّحاً، ووضعَ الخشبَ على ساقيه وقدميه، وأقام عليه الرِّجال، فكسَرُوا أعضاءه عضواً عضواً، ولم ينطق [خالد] بحرف حتى مات، وذلك بالحِيرَة، فلفُّوه في عَباءة، وألْقَوْه في حفرة، واستخرجَ يوسفُ منه ومن أصحابه تسعين ألفَ ألفِ درهم[5].

---

(١) ينظر «الكامل» للمبرّد ٢/ ٩٨٥. قال: الطَّبع: الشديدُ الطمع الذي لا يفهم من شدة طمعه. و الأحذّ: الخفيف. وقال ابن قتيبة في «المعارف» ص ٤٠٨: يريد أنه خفيف اليد، نسبهُ إلى الخيانة. اهـ. وتفهَّق، أي: امتلأ مالاً. ووقع في «المعارف»: تفتَّق. وقال المبرّد في معنى البيت الثالث: كانت بنو فَزارة تُرمى بغشيان الإبل. وأورد بيتاً في هذا المعنى. وقوله: أبو المثنى، هو عمر بن هبيرة المهجوّ، والخَبِيص: حلواء مخبوصة من التمر والسمن.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٣٨١، والعقد الفريد ٢/ ١٨٥. ومن قوله: ذكر هلاكه (أول الفقرة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ص): عهدت.

(٤) في (ص): لفّ.

(٥) ينظر الخبر مطولاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٥٣-٤٥٥، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٩-٢٦٠، و«البداية والنهاية» ١٣/ ١٩٦.

وقال البخاريّ: كان خالد بواسط، ثم قُتل بالكوفة قريباً من سنة ستٍّ وعشرين ومئة[(١)]، وروى خالد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ[(٢)].

[وقد ذكرنا أنه لم تكن لجدّه صحبة[(٣)]. وروى عن خالدٍ حُميدٌ[(٤)] الطويل وغيره].

وكانت وفاته في محرَّم.

وقال الهيثم: عقرَ عامرُ بنُ سهلة على قبره فرسه، فضربه يوسف بن عمر سبع مئة سوط[(٥)].

وحكى أبو القاسم ابن عساكر، عن أبي عبيدة قال: لما هلك خالد لم يرثِهِ أحد من العرب مع كثرة أياديه عندهم إلا أبو الشَّغْب العَبْسيّ[(٦)]، قال:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ حيّاً وهالكاً[(٧)] ... أسيرُ ثقيفٍ عندهُمْ في السلاسلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أعْمَرْتُمُ السِّجْنَ خالداً ... وأوْطَأْتُموه وَطْأَةَ المُتَثاقِلِ
فإنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ ... ولا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ في القَبائلِ[(٨)]

ذكر أولاد خالد:

كان له عِدَّةُ أولاد، والمشهور منهم يزيد ومحمد [ابنا خالد].

فأمَّا يزيد فحبسه الوليد بن يزيد، فلما قُتل الوليد خَلَصَ من الحبس، وكان مع يزيد ابن الوليد، فلما مات [يزيد بن الوليد] ودخل مروان بنُ محمد الشام؛ اختفى يزيد بن خالد بدمشق، فلما وثب أهلُ دمشق بزامل بن عَمرو عامل مروان بن محمد؛ وَلَّوْا

---

(١) في «التاريخ الكبير» ٣/ ١٥٨ : سنة مئة وعشرين، ونقله عنه المزّي في «تهذيب الكمال» ٨/ ١١٧ .

(٢) المصدران السابقان، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٨٦_٤٨٧ (مصورة دار البشير).

(٣) ذكر المِزيّ في «تهذيب الكمال» ٨/ ١٠٨ أن لجدّه صحبة.

(٤) في (ص) (والكلام منها، وهو ما بين حاصرتين): بن حميد، وهو خطأ.

(٥) أنساب الأشراف ٧/ ٤٥٤ ، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٦٠ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٥٠٢ .

(٦) واسْمه عِكرشة بن أربد، ينظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٥٦ ، والإكمال ٦/ ٢٤٩ . وتحرف لفظ: أبو الشَّغْب في (خ) و(د) و(ص) إلى: الأشعث.

(٧) في (ص): وميتاً.

(٨) تاريخ دمشق ٥/ ٥٠٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩٢٧-٩٢٨ (البيتان الأول والثاني). وذكر البلاذُري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٥٠_٤٥١ البيتين الأول والثالث بنحوهما.

عليهم يزيدَ بنَ خالد، فبعثَ مروانُ جيشاً من حمص إلى دمشق، فاستولى عليها، واختفى يزيد عند رجل من أهل المِزَّة، فدُلَّ عليه فقتلوه[١].

واختلفوا في كيفية قتله، فقال خليفة: قتله رجل من بني صعصعة يقال له: نُمير بن فلان[٢]. في سنة سبع وعشرين ومئة.

وروى أبو القاسم ابنُ عساكر عن إسحاق بن مسلم العُقيلي أن مروان[٣] بن محمد كان جالساً يأكل الطعام، فقيل له: يزيد بن خالد بالباب. فقال: يدخل. فدخل[٤] بين أربعة قد أمسكوه، فاستدناه مروان حتى مسَّتْ ركبتاه ركبتَيْه، فأدخلَ مروان يدَيْه في عينيه، فقلَعهما، ثم مسح [مروان] يديه، وعاد إلى أكل الطعام، ثم صلبه [مروان] بعد ذلك[٥].

وكان ليزيد بن خالد ولد اسمُه خالدُ[٦] بن يزيد، كنيتُه أبو الهيثم.

حدَّث عن [عبد العزيز بن] عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عروة، وعبد الله بن عون[٧]، وغيرهم. وروى عنه الوليد بنُ مسلم وغيرُه، إلا أن أبا أحمد بنَ عديّ قال: لا يُتابَع على حديثه.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٠، وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٢_٥٧٣، و«تاريخ»الطبري ٧/ ٣١٣_٣١٤.

(٢) انقلب الكلام على المصنف، وصواب العبارة: قتلَه رجل من بني نُمير يقال له: صعصعة، وهو صعصعة بن الفرات، ويقال: يزيد بن الفرات النميري، من أهل دمشق، ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣١٦.
وقد وقع في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٤، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٧١ (ترجمة يزيد بن الوليد): تميم، بدل: نمير، وهو تحريف. وجاءت العبارة على الصواب في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٣٣٩.
واقتصرت عبارة (خ) و(د) على لفظ: قتله نمر بن فلان من بني صعصعة. والمثبت من (ص).

(٣) في (خ) و(د): وقيل: إن مروان...إلخ. والمثبت من (ص).

(٤) في (ص): فأُدخل.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٠_٢٧١ (مصورة دار البشير)، وقد قدَّم راوي الخبر إسحاقُ بنُ مسلم العقيلي لهذا الكلام بقوله: لقد رأيتُ من مروان فعلاً ما رأيت لعربيّ ولا عجميّ أخنى منه ولا أرذل. . . . وذكر الخبر.

(٦) في (ص): وقال ابن عساكر: وكان ليزيد بن خالد...إلخ. وهو منقول بالمعنى، وإنما ترجم له ابنُ عساكر في «تاريخه» ٥/ ٥٧٠ (مصورة دار البشير).

(٧) في (خ) و(د): عمر، والتصويب من المصدر السابق. ولم يرد هذا الكلام في (ص) ووقع بدلاً منه: حدث عن محمد بن الكلبي صاحب التفسير والسير.

وأما محمد بنُ خالد [القسريّ] فولّاه أبو جعفر المدينة واتَّهمه ببني عبد الله بن حسن[١] [وسنذكره إن شاء الله تعالى].

دَرَّاج بنُ سَمْعان

واسمُه عبدُ الرحمن[٢]، وكنيتُه أبو السَّمْح، بصريّ، مولى عبد الله بن عَمرو بن العاص.

أدرك مولاه، وحدَّث عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبيدي، والسائب مولى أمِّ سَلَمة، في آخرين.

وحدَّث عنه الليثُ بنُ سعد، وغيرُه.

وقال ابنُ معين: درَّاج ثقة صدوق.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال أبو أحمد بنُ عديّ: ومما ننكره من أحاديث: «أصدقُ الرؤيا بالأسحار» و«الشتاء ربيع المؤمن». و«الشِّياع حرام». وهو صوت الزُّمَّارة[٣].

عبد الرحمن بن القاسم

ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وكنيته أبو محمد، فقيهٌ ابن فقيه، زاهدٌ ابن زاهد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأُمُّهُ قريبة ـ وقيل: أسماء ـ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق[٤].

[قال سفيان بن عيينة:] كان أفضل أهل زمانه، زُهْداً ووَرَعاً، وعلماً[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٦١/ ٣٩٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) لم يجزم باسمه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٦ ـ ٥٩، ولا المِزّي في «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٧٧ ، وإنما قالا يقال: اسمُه عبد الرحمن.

(٣) ينظر الكلام في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٦ـ٥٩ (مصورة دار البشير) وكلام ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٩٨٠ـ٩٨١ وأورد له أحاديث أخرى منكرة، مثل: «أكْثِرُوا من ذكر الله حتى يقال: مجنون» و«لا حليم إلا ذو عثرة». ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢ ، وفيه أن أمَّه قريبة، وطبقات خليفة ص ٢٦٨ ، وفيه أن أمَّه أسماء. وكذا نُسب الكلام في (ص) إليهما. وينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣١٢ـ٣١٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) التاريخ الكبير ٥/ ٣٤٠ ، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣١٣ .

خرج إلى الشام[1] متظلِّماً من خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ويقال له: ابن مُطَيرة، وكان قد آذى عبدَ الرحمن، فكتب خالد إلى هشام [بن عبد الملك] بأن عبد الرحمن قد توجَّه إلى العراق. وكثَّرَ عليه، فلم يشعر هشام إلا وعبدُ الرحمن على بابه، فأذِنَ له، فدخلَ، فرحَّب به وأدناه وقال: ما الذي أقدمك؟ فشكا إليه خالداً، فغضب [هشام] وقال: واللهِ لا يلي [لي] عملاً أبداً. وعزلَه.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وُلد عبدُ الرحمن في حياة عائشة ﵂.

واختلفوا في وفاته، فروى ابنُ سعد عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد قال: كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما استُخلف بعث إلى أبي الزِّناد[2]، وإلى عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن المنكدر، وربيعة، فقدموا الشام، فمرض عبد الرحمن ابن القاسم، ومات بالفَدَّيْنِ[3] من أرض الشام، فشهدوه.

ولم يذكر ابن سعد السبب الذي أقدمهم لأجله، ولا ذكر السنة التي مات فيها.

فأما السبب؛ فإن الوليد أرسل إليهم يسألهم عن الطلاق قبل النكاح.

وأمَّا السنة؛ فقال خليفة: في سنة ستٍّ وعشرين ومئة.

وقال الهيثم: وافق الفَدَّيْنَ من أعمال دمشق والوليد به، فمات عبد الرحمن[4]. وقيل: مات في أيام مروان بن محمد [هو وابنُ أبي نَجِيح[5].

قال ابن سعد:] وكان عبد الرحمن [ورعاً] ثقة كثير الحديث[6].

---

(١) في تاريخ دمشق ٤١/ ٣١٢ : هشام، بدل: الشام. والخبر في «نسب قريش» ص ٢٨٠ لمصعب الزبيري، وأخرجه ابن عساكر عنه. ونسب في (ص) لخليفة، ولعله وهم. فلم أقف عليه عند خليفة. وقد وقع في (ص) أوهام من هذا القبيل.

(٢) في (ص) (والكلام منها): ابن أبي الزناد، وهو خطأ.

(٣) موضع من أرض حوران، ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٢٤٠ وذكر أيضاً هذا الخبر.

(٤) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع، من (ص). وجاء في (خ) و(د) مختصراً جداً. وتحرف فيهما لفظ: الفَدَّيْن، إلى: القدس. وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٥٢ ، وذكر خليفة وفاته في «تاريخه» ص ٣٦٨ في سنة (١٢٦)، وص ٣٩٨ في سنة (١٣١)، وذكر التاريخين أيضاً في «طبقاته» ص ٢٦٨ .

(٥) تاريخ خليفة ص ٣٩٨، وعنه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣١٨. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢ .

فولَدَ عبدُ الرحمن إسماعيلَ، وأسماء، وأمُّهما حبابة[١] بنت عبد الرحمن بن عبد الله، أنصارية.

وعبدَ الله؛ وليَ القضاء بالمدينة للحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب في خلافة المنصور، وأمُّه عاتكة بنت صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٢].

وكان نقش خاتم عبد الرحمن بن القاسم اسمه واسم أبيه[٣].

عمرو بنُ دينار

مولى باذان، من الأبناء، وهو من الطبقة الثالثة، من أهل مكة[٤].

وكان إمامَ أهل مكة، وكان يحدِّثُ بالمعاني، ويمنعُ الناسَ أن يكتبوا ويقول: عليكم بالحفظ[٥].

وسأله رجل عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: إنَّ في نفسي منها شيئاً فأجبني، فقال عمرو: والله لأَنْ يكونَ في نفسك منها مثل أبي قُبيس أحبُّ إليَّ من أن يكون في نفسي منها مثل الشَّعيرة[٦].

وكان ثقةً ثبتاً كثيرَ الحديث، لا يغيِّر شيبَه، مات في سنة ستٍّ وعشرين ومئة.

الكُمَيْت بن زيد[٧]

ابن خُنَيْس[٨] بن مجالد بن وُهيب[٩] بن عَمرو بن سُبَيْع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[١٠]،

(١) في المصدر السابق: حبّانة.

(٢) المصدر السابق. ومن قوله: فوَلَد عبدُ الرحمن إسماعيلَ... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٠ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) بمعناه في المصدر السابق ٨/ ٤١ .

(٦) في المصدر السابق: الشعرة.

(٧) في (خ) و(د) و(ص): يزيد، وهو خطأ.

(٨) في (خ) و(د)، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٠ : حبيش. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في «الأغاني».

(٩) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وهب، وهو خطأ.

(١٠) قوله: بن مجالد بن وهيب... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

أبو المُسْتَهِلّ الأسديُّ الشاعر، أوحدُ الشعراء، وصدرُ الفضلاء، أثنى عليه الأئمَّة، واعترفوا له بالفضل.

[ورُوي أن الكُميت] وُلد في سنة إحدى ستين، وقيل: في سنة ستين.

ولم يجتمع في شاعر ما اجتمعَ فيه، كان حافظاً للقرآن، خطيباً كاتباً، حسنَ الخطّ، نسَّابة، رامياً بالنَّبْل مصيباً، شجاعاً ديِّناً، سخيّاً فقيهاً، للشيعة جَدِلاً، محبّاً لأهل البيت.

وهو أوَّلُ من ناظرَ في التشيُّع[١].

ولو لم يكن لبني أسد منقبة وجارٌ إلا الكُميت كفاهم، ولولاه ما عرف الناس قبائل نزار من غيرها[٢].

ولولا شعرُه لم يكن للغةٍ تُرْجُمان، ولا لبيانٍ لسان[٣].

وكان في زمن بني أميَّة، ولم يدرك الدولة العبَّاسية، وامتدحَ هشامَ بنَ عبد الملك، فأعطاه مئة ألف درهم[٤].

وكان للكُميت عمٌّ، فأدخله ماءً لهم وقال: واللهِ لا أخرجتُك حتى تقول الشعر. فما رام من الماء حتى قال قصيدتَه المشهورة، وهي أولُ شعره:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ ... ولا لَعِباً منّي وذُو الشَّيْبِ يلعبُ!
ولم تُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ منزلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ
ولا أنا ممَّن يَزْجُرُ الطيرَ همُّهُ ... أصاحَ غرابٌ أم تَعرَّضَ ثعلبُ
ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيَّةً ... أَمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أَعْضَبُ
ولكنْ إلى أَهْلِ الفضائلِ والنُّهَى ... وخيرِ بني حوَّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

---

(١) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٦٣ـ٤٦٤ (طبعة مجمع دمشق)، وأخرج فيه ابن عساكر عن الجَرْمي الراوية الكوفي، أو عن العتَّابي قال: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر. وذكر نحوه.

(٢) هو من كلام أبي عُبيدة؛ أخرجه عنه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٤ دون قوله: وجارٌ. ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) هو قول أبي عكرمة الضّبّيّ؛ أخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٦ ، وفيه: ولا للبيان لسان.

(٤) ينظر «الأغاني» ١٧/ ص ٨ وما بعدها.

إلى النَّفَر البِيضِ الذين بِحُبِّهِمْ ... إلى اللهِ فيما نابَني أتَقَرَّبُ
بني هاشمٍ رَهْطِ النبيِّ فإنَّني ... لَهُمْ وبِهِمْ أرْضَى مِراراً وأغْضَبُ
ألَمْ تَرَني مِنْ حبِّ آلِ محمَّدٍ ... أرُوحُ وأغْدُو خائفاً أتَرقَّبُ
خَفَضْتُ لهم منّي جَناحِيْ مَوَدَّةً ... إلى كَنَفٍ عِطْفاهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ
فما لِيَ إلا آلَ أحمدَ شِيعةٌ ... وما لِيَ إلا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ[١]
وجدنا لكم في آلِ حاميمَ آيةً ... تَأَوَّلَها منَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ
فطائفةٌ قد أكْفَرُوني بحبِّكُمْ ... وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومُذْنِبُ

من أبيات، وهي مئةٌ وخمسةٌ وأربعون بيتاً[٢].

والسانح: الذي يجيءُ عن يسارك إلى يمينك من الطير والظِّباء، والبارحُ بخلافه، والأعْضبُ: المكسور القَرْن.

وقوله: وطائفةٌ قد أكفروني بحبّكم: وهم الحَرُوريَّة، والطائفة الأخرى: المُرْجِئة.

فلما قالها قال عمُّه لقومه: يَهنِيكم نعمتان[٣] فيكم شاعرٌ، وطاهر المولد. يعني أنه مُحبٌّ لأهل البيت[٤].

وأتى الكميتُ عليَّ بنَ الحُسين زينَ العابدين[٥] رضي الله عنه، فقال له: يا ابنَ رسولِ الله، قد قلتُ فيكم شعراً، فإنْ كتمتُه خشيتُ الله، وإن أظهرتُه خِفْتُ على نفسي، فاجمعْ مواليَك وأهلَ بيتك وخاصَّتَك. فجمعهم عليّ وقال: هاتِ. فقام قائماً، وأنشده هذه القصيدة. فقال له عليُّ بن الحسين رضي الله عنهما: إنْ عَجَزْنا عن مكافأتك فلن يعجز الله ورسوله. وقد جعلتُ[٦] لك عليَّ وعلى أهل بيتي أربعَ مئةِ ألفِ درهم، فاستعنْ بها. فقال: معاذَ الله أنْ آخذَ على مدحكم ثمناً ولو أنه الدنيا إلا ممَّن أردتُ وجهَه والوسيلةَ إليه وعنده.

---

(١) المشعب: الطريق. قال البغدادي في «الخزانة» ٤/ ٣١٧: استشهد به النُّحاة ـ منهم صاحب الجُمل ـ على تقديم المستثنى على المستثنى منه.

(٢) ينظر «شرح هاشميات الكميت» ص ٤٣ـ٩٩.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٦: ليهنكم النعمتين.

(٤) الخبر في المصدر السابق.

(٥) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بن زين العابدين، وهو خطأ.

(٦) في (د): قصدتُ.

فقال عليٌّ رضي الله عنه: لابدّ. فقال: ثوبُك الذي على جسدك؛ أجعلُهُ لي كَفَناً يومَ لقائه. فأعطاه جميعَ ما كان عليه[١].

وحكى أبو القاسم ابن عساكر أن الكُميت رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: أنشِدْني: طربتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أطرَبُ... فأنشده، فدعا له ولقومه بالبركة، فكانت محالُّهم ومنازلُهم مباركة، ما دخلَها أحدٌ إلا وجدَ أثر البركة في بني أسد[٢].

وحكى ابن عساكر أيضاً عن ثور بن يزيد الشامي قال: رأيتُ الكُميت في منامي بعد موته، فقلت: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ لي، ونصبَ لي كُرسيّاً، وأجلَسَني عليه وقال لي: أنشِدْ: طربتُ وما شوقاً إلى البِيض أَطربُ[٣]

وحكى ابنُ عساكر أيضاً عن أبي عبد الله المفجّع أنه قال: رأيتُ عليّاً عليه السلام في المنام فقلت: أشتهي أن أقولَ الشِّعر فيكم أهلَ البيت. فقال: عليك بالكُميت، فاقتفِ أثرَه، فإنه إمامُ شعرائنا أهلَ البيت وقائدُهم، وبيده لواؤُهم. [قال أبو عبد الله:] فهذا كان سبب قولي الشعر في أهل البيت[٤].

[وقال ابنُ عائشة: والكُميت هو القائل في يوم الغدير:

نَفَى عن عينك الأَرَقُ الهُجُوعا ... وهَمٌّ يمتري منها الدُّمُوعا
لدى الرحمنِ يشفعُ في المثاني ... وكان له أبو حَسَنٍ شفيعا[٥]
ويومَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ ... أبانَ له الولايةَ لو أُطِيعا
ولكنَّ الرِّجال تدافعوها[٦] ... فلم أرَ مثلَها خطراً مَنِيعا[٧]

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٦٩، ولم يرد هذا الخبر، ولا الذي قبله في (ص).

(٢) المصدر السابق ٥٩/ ٤٦٤.

(٣) المصدر السابق ٥٩/ ٤٧٩-٤٨٠. وظاهر أن الخبر موضوع.

(٤) تاريخ دمشق ٥٩/ ٤٨٠. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) كذا في (ص) (والكلام منها). وفي «شرح الهاشميات» ص ١٩٦: لدى الرحمن يصدعُ في المثاني وكان له أبو حسن مطيعا.

(٦) في المصدر السابق: تبايعوها.

(٧) في المصدر السابق: مبيعا.

قال الكُميت: رأيتُ أميرَ المؤمنين في المنام، فقال: أنشِدْني هذه الأبيات، فأنشدتُه إيَّاها، فقال لي: اسمع يا أبا المُسْتَهِلّ وقال علي عليه السلام:

فلم أرَ مثل ذاكَ اليومِ يَوْماً ... ولم أرَ مثلَه حَقّاً أُضِيعَا

قال الكُميت: فانتبهتُ مذعوراً][1]

[قال ابن عائشة:] وللكُميت في مدح رسول الله ﷺ الأبياتُ المشهورة التي أوَّلها:

أنَّى ومن أينَ هاجَك[2] الطَّرَبُ ... من حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ
ماليَ في الدارِ بعد ساكنها ... ولَوْ تَذَكَّرْتُ أَهْلَها أَرَبُ
لا الدَّارُ رَدَّتْ جوابَ سائِلِها ... ولا بَكَتْ أهلَها إذا اغْتَرَبُوا

ومنها:

إلى السِّراجِ المُنيرِ أحمدَ لا ... تَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولا رَهَبُ
عنه إلى غيرِهِ ولَوْ رفَعَ الـ ... نَّاسُ إليَّ العيونَ وارْتَقَبُوا
مِنْ[3] بينِ حوّاءَ إنْ نُسِبَتْ إلى ... آمنةَ طالَ بينَك[4] الهَدَبُ
قَرناً فَقَرْناً تَناسَخُوك لك الـ ... فِضَّةُ منها بيضاءُ والذَّهَبُ
حتى علا بيتُك المهذَّبُ [من ... خِنْدِفَ] علياءَ تحتَها النُّخَبُ[5]
يا صاحبَ الحَوْضِ يومَ لا شِرْبَ[6] لل ... وَارِدِ إلا ما كانَ يَضْطَرِبُ
نَفْسِي فَدَتْ أعظُماً تَضَمَّنَها ... قبرُكَ فيه العفافُ والحَسَبُ

وهي مئة ونيّفٌ وثلاثون بيتاً[7].

[والكُميت من شعراء الحماسة، وقد ذكرناه في ترجمة مسلمة بن عبد الملك؛ رثاه بأبيات[8].

---

(١) هذا الخبر من (ص) (وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه. والوضع عليه ظاهر.
(٢) في «شرح الهاشميات» ص ١٠٠: آبكَ.
(٣) في «شرح الهاشميات» ص ١١٢: ما.
(٤) في المصدر السابق: اعتمَّ نبتُك.
(٥) في المصدر السابق: العربُ.
(٦) في (ص): يشرب.
(٧) شرح الهاشميات ص ١٠٠-١٤٤. والكلام بين حاصرتين من (ص).
(٨) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٧٩٣-١٧٩٦.

وحكى ابن عائشة قال:] وكان الكُميت يمدحُ بني هاشم ويذمُّ بني أميَّة، فطلبه هشام، فدخل البراري، فأقام مدَّة سنين، ثم طالَ عليه، فخرجَ إلى برِّيَّة الشام، وكان مسلمةُ بنُ عبد الملك قد خرج مُتصيِّداً، فصادفَ الكميتَ، فسلَّم على مَسْلَمة، وقال: أما بعد حمد الله:

يــا مَــسْــلَــمَ بــنَ أبــي الــوَلِــيــدِ لــمــيِّــتٍ إنْ شــئــتَ نــاشِــرْ
عَــلِــقَــتْ حِــبــالــي مــن حِــبــالِــكَ ذِمَّــةَ الــجــارِ الــمُــجــاوِرْ

فقال مَسْلَمةُ: مَنْ هذا الذي بدأنا بالسلام، ثم ثنَّى بحمد الله - أو بقوله: أمَّا بعد - ثم بالشعر؟! فقيل له: الكُمَيْت. فأعجَبَه ما سمعَ من فَصاحته وبلاغته، وسألَه عن غَيْبَته، فقال: الخوفُ والجوع. فأجاره.

وكان لمسلمة عند هشام كلَّ يوم حاجة مقضيَّة، فأدخلَه على هشام وهو لا يعرفُه، فقال [الكُمَيْت]: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته، الحمد لله. فقال هشام: نعم، الحمدُ لله. فقال الكميت: مبتدىء الحمدِ ومبتدعِه[1]، الذي خصَّ بالحمد[2] نفسَه، وأيَّدَ به[3] ملائكتَه، وجعلَه فاتحةَ كتابه، ومنتهى شكره، وكلامَ أهلِ جنَّته، أحمدُه حَمْدَ مَنْ علمَ يقيناً، وأبصرَ مستبيناً[4]، وأشهدُ له بما شَهِدَ لنفسه قائماً بالقسط، لا إله إلا هو[5] وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه العربيّ، ونبيُّه الأمِّيُّ. وهذا مقامُ العائذ[6] بك يا أميرَ المؤمنين، فكم من عاثرٍ أَقَلْتَه عَثْرَتَه، ومجرمٍ غفرتَ له زلَّتَه. فقال هشام: مَنْ أنت؟ فقال مَسْلمة: الكُمَيْت، وقد أَجَرْتُه. فقال له هشام: ويحك! مَنْ سَنَّ لك سبيل الغَواية؟ فقال: الذي أخرج أبي من الجنة فنسيَ ولم يجد له عزماً[7]، وأميرُ المؤمنين كريحِ رحمةٍ أثارَتْ سحاباً متفرِّقاً، فلفقَتْ[8]

(١) في (خ) و(د): مبتدئاً الحمد ومبدعه. والمثبت من (ص).
(٢) في (خ) و(د): بالمدح. والمثبت من (ص).
(٣) في (ص): وأريد (؟). وفي «العقد الفريد» ٢/ ١٨٤ : وأمر.
(٤) في (ص): مستقيناً. وهو تحريف.
(٥) في (ص): لا إله إلا هو العزيز الحكيم.
(٦) في الكلام اختصار مخلّ، فبعد الشهادتين أثنى الكُميت على رسول الله ﷺ، ثم ابتدأ بالاعتذار لهشام عمَّا كان منه، ثم قال: وهذا مقام العائذ...إلخ. ينظر كلامه بتمامه في «العقد الفريد» ٢/ ١٨٤ .
(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥].
(٨) في (ص): فلفَّت.

بعضَه إلى بعض، فتلألأَتْ بَوارقُه، ثم هطلَ[١] على الأرض، فعاشَتْ بعد الجَدْب. ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [فصلت: ٣٩] فرضيَ عنه هشام ووصلَه[٢].

وقال معاذ الهَرَّاء[٣]: أشعرُ الأوَّلين والآخِرين الكُمَيْت.

وشعرهُ خمسةُ آلاف بيت وتسعة وثمانون بيتاً. وقيل: خمسة آلاف ومئتا بيت وتسعة وثمانون بيتاً[٤].

وكانت وفاته في سنة ستٍّ وعشرين ومئة، وقيل: سنة سبع وعشرين ومئة.

وابنُه المُسْتَهِلّ شاعرٌ، وفدَ على هشام، وحبسَه عبدُ الله بنُ عليّ بن عبد الله بن عباس فقال:

إذا نحن خِفْنا في زمان[٥] عدوِّكُمْ وخِفْنَاكُمُ إنَّ البلاءَ لَرَاكِدُ[٦]

[وفيها قُتل]

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ابن مروان، ذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة[٧] من أهل الشام[٨]، وكنيتُه أبو العبَّاس.

---

(١) في (ص): هطلت.

(٢) الخبر في «العقد الفريد» ٢/ ١٨٣-١٨٤ بأطول منه، وثمة رواية أخرى في «الأغاني» ١٧/ ٦-٧ فيها أن الذي شفع للكُميت عند هشام ابنُه مسلمة. أبو شاكر.

(٣) في (ص): وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن معاذ الهرَّاء. ولم أقف عليه عند ابن عساكر، ولعله وهم، وسبق مثل هذا الوهم في (ص). وذكر الخبر أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ١٧/ ٣٣، وابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٥٦.

(٤) عبارة (ص): «وشعره خمسة آلاف بيت وزيادة. واختلفوا في الزيادة، فقيل: مئة وتسعة وثمانون بيتاً، وقيل: ومئتا بيت وتسعة وثمانون بيتاً». اهـ. والذي في «الأغاني» ١٧/ ٤٠، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ٤٨٠، و«المنتظم» ٧/ ٢٥٦ أنها خمسة آلاف ومئتان وتسعة وثمانون بيتاً. ولم أقف على من قال غير ذلك.

(٥) في (خ): بلاد، بدل: زمان. والمثبت من (د) و(ص).

(٦) تاريخ دمشق ٦٧/ ٧٧. ورواية خبره في «الأغاني» ١٧/ ٢٦ مع أبي جعفر المنصور.

(٧) في (خ) و(د): وهو من الطبقة الرابعة، والمثبت من (ص) ولفظ: «وفيها قتل» بين حاصرتين منها.

(٨) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢١ (مصورة دار البشير).

ولد سنة تسعين بدمشق، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة سبع وثمانين.

وكان يزيد عَقَدَ له العهد بعد [أخيه] هشام وكان ابنَ إحدى عشرة سنة، فلما بلغَ أرادَ أن يقدِّمه على [أخيه] هشام؛ فتوفِّي يزيد وابنه الوليد ابنُ خمسَ عشرةَ سنة، ولم يزل هشام معظِّماً للوليد حتى ظهرَ منه ما ظهر من شُرب الخمر، واتِّخاذ القِيان، وغير ذلك.

[فحكى الطبري عن جُويرية بن أسماء أن الوليد[١] لمَّا ظهر منه ما ظهر] أراد هشام أن يقطع عنه الندماء، فولَّاه الحج سنة عشر ومئة[٢]، فحمل معه كلاباً وخمراً في الصناديق، وحمل معه [في الصناديق] قُبَّة على قَدْر الكعبة، وأراد أن يَنصبَها على الكعبة ويجلس فيها، فخوَّفَه أصحابُه وقالوا: لا نأمنُ عليك الناسَ وعلينا معك. فتركها.

وظهر منه استخفافٌ بالدِّين وتهاونٌ، وبلغَ ذلك هشاماً، فعزم على خلعه، وأن يعهد إلى ابنِه مَسْلَمة بن هشام، فأرادَه على أن يخلَع نفسه، فأبى، فأراده أن يجعلَ ابنه مسلمة بعدَه، فأبى، فتنكَّر له هشام وأضرَّ به، وعملَ في السِّرِّ في خلعه وتولية ابنه [مَسْلَمة، ووافقَه على ذلك جماعة، منهم محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي][٣].

وتمادى الوليد في شُرب الخمر والاستهتار واللعب، فقال له هشام: ويحك[٤] يا وليد، واللهِ ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا، لا تدع[٥] شيئاً من المنكر إلا تأتيه غير متحاشٍ ولا مستتر.

---

(١) في(ص) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين): عن جُويرية بن أسماء، عن عبد الصمد بن عبد الأعلى أخي عبد الله بن عبد الأعلى مؤدّب الوليد أن الوليد...إلخ. وذِكْرُ عبد الصمد في الإسناد وهمٌ. ينظر«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٩.

(٢) كذا في النسخ، وسيرد كذلك قريباً في فقرة حديث القُبَّة أن ذلك كان سنة عشرٍ ومئة، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٩ (والكلام منه) أن ذلك كان سنة تسع عشرة ومئة، وجاء في «الكامل» ٥/ ٢٦٤ أنه سنة: ستَّ عشرة ومئة، وسلف كذلك في ترجمة هشام (فقرة ذكر وفاته) أنه سنة ستَّ عشرة ومئة. ولعل ما جاء في «تاريخ» الطبري وهم، فقد جاء فيه بعده أن هشاماً ولَّى ابنه مسلمة الموسم سنة تسع عشرة ومئة وسيرد هنا بعده.

(٣) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (خ): ويلك. والمثبت من (د) و(ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠ (والكلام منه).

(٥) في (ص): ما تدع.

فلم يُجبه الوليد، وقام من عنده، وكتب إليه:

يا أيها السائل عن ديننا [ديني على دين أبي شاكرِ]

[وذكر البيت الثاني(١)].

فغضب هشام وقال: أرشِّحُك للخلافة، ويعيِّرني بك الوليد! فالزم الجماعة والأدب.

وولَّاه الموسم سنة تسع عشرة ومئة، فحجَّ وأظهر التنسُّك، وفرَّق في الحرمين أموالاً كثيرة، فقال بعض أهل المدينة، أو بعض مواليهم:

يا أيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكرِ

وقد ذكرنا البيت الثاني](٢).

وأقامَ الوليد بالبرِّيَّة حتى مات هشام ووليَ الخلافةَ، وأوقعَ بأولاد هشام وحاشيته، واستصفى أموالَهم إلا [ما كان من] مسلمة بن هشام، فإنه لم يعرض(٣) له؛ لأنه كان يكلِّم أباه في الرِّفق به.

وقال الوليد [هذه الأبيات]:

ليتَ هشاماً عاشَ حتى يَرَى مِكْيَالَهُ(٤) الأوْفَرَ قد أُتْرِعا

كِلْناهُ بالصَّاعِ الذي كالَهُ وما ظَلَمْناهُ بهِ إصبَعا

---

(١) والبيت الثاني:

نشربها صِرْفاً وممزوجةً بالسُّخْنِ أحياناً وبالفاترِ

وهو في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠ . وسلفت القصة بنحوها في ذكر معاوية ومَسْلَمة ابني هشام في ترجمة هشام (فقرة ذكر أولاده) في السنة (١٢٥) والكلام الواقع بين حاصرتين أعلاه من (ص). وجاء في (خ) و(د) الشطر الأول للبيت، وبعده قوله: البيتين.

(٢) وهو:

الواهِبِ الجُرْدَ بأرسانها ليس بزنديق ولا كافرِ

يعرِّض بالوليد. والكلام في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢١٠ . وما بين حاصرتين من (ص). وسلف الكلام في ذكر مسلمة بن هشام (في ترجمة هشام ـ فقرة ذكر أولاده) وينظر «الأغاني» ٧/ ٢ـ٤ .

(٣) في (ص): يتعرّض.

(٤) في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢٤ : مِحْلَبَه. قال ابن عساكر: معناه الإناء الذي يحلب فيه.

ومـا أَتَـيْـنـا ذاكَ عـن بِـدْعـةٍ أَحَـلَّـهُ الـقـرآنُ لـي أجْـمَـعَـا[١]

ولما دخلت سنة ستٍّ وعشرين ومئة زادَ فسادُ الوليد على الحدّ.

[فروى هشام ابن الكلبيّ عن أبيه قال:] كان [فاسقاً] سيِّىء الاعتقاد، مستهتراً بأمور الدين، مجتهداً في هدم قواعد الإسلام، لم يُبقِ قبيحاً إلا ارتكبَه.

ومن شعره:

تـلاعـبَ بـالـبـريَّـةِ[٢] هـاشـمـيٌّ بـلا وَحْـيٍ أتـاهُ ولا كـتـابِ
فـقُـلْ لـلـهِ يـمـنـعُـنـي طـعـامـي وقُـل لـلـهِ يـمـنـعُـنـي شـرابـي
يُـذكِّـرُنـي الـحـسـابَ ولـسـتُ أدري أحـقّـاً مـا يـقـولُ مـن الـحـسـابِ[٣]

وكان يأمرُ المُغَنِّين يغنون بهذا.

[قال الواقدي:] وابتلاه الله بثلاثة وثلاثين علَّةً، أيسرُها أنه كان يبولُ من سُرَّته، ثم قُتل القِتْلَةَ الشَّنيعة. [قال المبرِّد:] وكان ألحد في شعره، فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل[٤].

وذكر أبو القاسم الحافظ في «تاريخه» عن صالح بن سليمان[٥] قال: حجَّ الوليد بن يزيد، فأراد أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فهمَّ قومٌ أن يقتلوه، وجاؤوا إلى خالد ابن عبد الله القَسْريّ ـ وكان على مكة ـ وقالوا: كن معنا، فأبى، وأخبر الوليدَ وقال له: لا تَخْرُجْ، فإنهم قاتلوك، فقال: أخبرني مَنْ هم؟ قال: عاهدتُهم ألَّا أُخبرَك بهم. فلما وليَ[٦] الوليد، سلَّم خالداً إلى يوسف بن عمر[٧]، فعذَّبه حتى قتلَه.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢١٥ـ٢١٦ . والأبيات في «الأغاني» ٧/ ١٨ والمصدر السابق.

(٢) في «مروج الذهب» ٦/ ١١ : تلعَّب بالخلافة. (وفيه هذا البيت والذي يليه).

(٣) لم يرد البيتان الثاني والثالث في (ص).

(٤) نقله المسعودي في «مروج الذهب» ٦/ ١١ عن المبرِّد بعد إيراده البيتين الأول والثاني من الأبيات السالفة. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٥) في (خ) و(د): وقال صالح بن سليمان. والمثبت من (ص).

(٦) في (خ): جاء. والمثبت من (د) و(ص).

(٧) العبارة في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢٩ (مصورة دار البشير) والخبر منه: قال الوليد: إن لم تخبرني بهم بعثتُ بك إلى يوسف. قال: فبعث به إلى يوسف بن عمر. . . الخ.

[حديث القبَّة التي صنعها الوليد لينصبها على الكعبة:

قد ذكر الطبريُّ وغيره طرفاً من حديثها، وأنه أراد أن ينصبها على ظهر الكعبة في سنة عشر ومئة لما حجَّ.

وذكر الواقديُّ أنه صنع قبَّةً أخرى لمَّا وليَ الخلافة.

فحكى الواقدي عن أبي الزِّناد قال: كان الوليد بن يزيد قد اتخذ قُبَّةً من ساج ليجعلها مقابل الكعبة].

وذكر جدِّي في «المنتظم» فقال بإسناده عن أصبغ بن الفرج، سمعتُ سفيانَ بنَ عُيينة يُحدِّث[1] أن الوليد بن يزيد [بن عبد الملك] صنع قُبَّةً ليجعلَها مقابل الكعبة، ويطوفَ هو ومن يريدُ فيها، ويطوفَ الناسُ من ورائها، وكان قصدُه خبيثاً، وربَّما شرب الخمر فيها.

وبعث بها من الشام على الإبل، وأرسل معها قائداً في ألف فارس، وبعث معه مالاً وثياباً يفرِّق في أهل الحرمين.

فقدِمَ القائد المدينة، ونصبَ القُبَّة في مصلى المدينة، فأفزعَ أهلُ المدينة ذلك، وجاؤوا إلى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف الزُّهْري ـ وكان قاضياً على المدينة ـ فأخبروه، فغضب وقال: أحْرِقُوها. فقالوا: معها ألفُ فارس. فدعا بدِرْعِهِ الذي شهد فيه جدُّه عبد الرحمن بنُ عوف رضي الله عنه بَدْراً، فلبسَه، وركب فرسَه، فما تخلَّف عنه قرشيٌّ ولا أنصاريٌّ وبيده شُعلةٌ من نار، فجاء إلى القُبَّة، فأحرقَها، وانهزمَ القائدُ إلى الشام، وشبع [عبيد] أهل المدينة من النَّاطف[2] ممَّا أخذوا من حديدها.

وبلغ الوليدَ، فكتبَ إلى سعد بن إبراهيم: ولِّ القضاءَ مَنْ شئتَ، واقْدَمْ علينا. فقدم الشام، فأقامَ بباب الوليد شهراً لا يصلُ إليه حتى نَفَدَتْ نفقتُه.

فبينا هو ذات عشيَّة في المسجد؛ إذا بفتًى في مُلاءة صفراء سكران، فقال: من هذا؟ قالوا: خالُ الوليد بن يزيد. فقام سعد وأخذ السَّوطَ، فضربَ به الأرضَ، وحدَّه حدَّ الخمر، وركب راحلته، وكرَّ راجعاً إلى المدينة.

---

(١) الخبر في «المنتظم» ١/ ٢٣٧ بغير الإسناد المذكور أعلاه. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) الناطف: ضربٌ من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفستق. ولفظة «عبيد» السالفة بين حاصرتين من «المنتظم» ٧/ ٢٣٨. والخبرُ منه، وهو أيضاً في «أخبار القضاة» ١/ ١٦١-١٦٢.

ودخل الفتى على الوليد وهو مجهود فقال: من فعل به هذا؟ قالوا: سعد. فقال الوليد: عليَّ به. فلحقوه، فردُّوه من مرحلة. فلما دخل على الوليد قال له: يا أبا إسحاق، لِمَ فعلتَ هذا بابن أخيك؟ فقال: إنك ولَّيتَني أمراً فرأيتُ منكراً يجبُ فيه إقامةُ الحدّ [فأنكرتُه] فأقمتُه، وجدتُه سكراناً في المسجد، وفيه الوفود ووجوهُ الناس، فخفتُ أن ينصرف عنك الناس بتعطيلك[1] حدود الله. فقال: جزاك الله خيراً. وأمرَ له بمال، ولم يذكر له حديثَ القُبَّة[2].

وقال الهيثم: لما أعلنَ الوليدُ بالفسق؛ عزم هشام على خلعه، فكتبَ إليه الوليد:

خُذُوا مُلْكَكُمْ لا ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَكُمْ ثَباتاً يُساوي ما حَيِيتُ قِبالا[3]
ذَرُوا ليَ سَلْمَى والطِّلاءَ وقَيْنَةً وكأساً ألا حَسْبي بذلك مالا[4]
إذا ما صَفَا عيشي بكأسٍ رَوِيَّةٍ[5] وعانقتُ[6] سلمى لا أُريدُ بِدَالا[7]

[وقال المرزُباني: هذا الشعر قاله الوليد لأبيه يزيد بن عبد الملك لما بلغ الوليد وبدا منه ما يُوجب الخلع، فأراد خلعه، فقال هذا الشعر[8].

قال: وكان أبوه قد بايع له وله إحدى عشرة سنة.

وقال أبو عُبيدة:] ولما تنكَّر الناسُ على الوليد وطعنُوا فيه قال له معاوية بن عَمرو بن عُتبة: يا أمير المؤمنين، يُنطقني الأمن بك، ويُسكتني الهَيْبَةُ لك، وأراك ترتكب أشياءَ

(١) في (ص): بتعطيل. وما سلف بين حاصرتين منها.
(٢) ينظر الخبر في المصدرين السابقين.
(٣) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥، وفي «الأغاني» ٧/ ٧٩: عِقالا. وقِبال النَّعل: السَّيْر الذي يكون بين الإصبعين، أو الذي يقع على ظهر الرِّجل من مقدَّم الشِّراك. ينظر «معجم متن اللغة».
(٤) في (ص): وكأساً لأحسى بكرة وأصالا.
(٥) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥، و«الأغاني» ٧/ ٧٩: برملة عالجٍ.
(٦) في (ص): وعاينتُ.
(٧) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٥. وجاء في «الأغاني» ٧/ ٧٩ أن الناس لما هجموا على الوليد ليقتلوه، دخل القصر وأغلق الباب، وقال هذه الأبيات. ثم عَلَوْا الحائط وقتلوه. وجاء في «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٠ أن الوليد قال هذه الأبيات لما أكثر الناس القول فيه.
(٨) لم أقف عليه. وهذا الكلام ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (ص).

أخافُها عليك، فأسكتُ مطيعاً أم أقولُ مُشفقاً؟ فقال: كلٌّ مقبولٌ منك، ولله فينا عِلْمُ غيبٍ نحن صائرون إليه(١).

وقال المدائني: واقع الوليد جارية وهو سكران، فلمَّا طلع الفجر قال لها: اخرجي فصلِّي بالناس، فامتنعت، فحلفَ عليها، فخرجت متلثِّمة، فصلَّت بالناس في محراب جامع دمشق وهي على حالها(٢).

[قال:] وما جرَّأه على الزندقة إلا عبدُ الصمد بنُ عبد الأعلى.

[قال أبو اليقظان:] وحضر جماعة من بني أمية عند هشام بن عبد الملك [فيهم العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك] فتذاكروا الوليدَ وفعلَه، ودخل الوليدُ، فقال له العبَّاس ابن الوليد: يا وليد، كيف حبُّك للرُّوميَّات؟ قال: كيف [لا](٣) أُحبُّهُنَّ وهنَّ يَلِدْنَ مثلَك؟! فقال له هشام: يا وليد، ما شرابُك؟ قال: شرابُ أمير المؤمنين.

ثم قام [الوليد] فخرج وجمعَ جراميزَه، ووثبَ على السَّرْج من غير أن يُمسك(٤) بيده شيئاً، ولا وضعَ رجله في الرِّكاب، ثم التفتَ إلى بعض ولدِ هشام وقال: أيُحسِنُ أبوك أن يفعل مثل هذا؟ فقال: لأبي مئة عبد يصنعون مثل هذا. فقال الناس: لم نُنصفه في الجواب(٥).

[الجراميز: الأعضاء. قال الجوهري: يقال: جَمَعَ جراميزَه: إذا انقبضَ ليثب](٦).

[قال الهيثم:] وكان الوليدُ [بنُ يزيد] شديدَ القُوَى، يضربُ الوتد الحديد في الأرض ويَشُدُّ رِجلَيْه معه، ثم يثبُ على الفرس مُسرعاً ما يمسُّ بيده الفرس فيقلعُ الوتد(٧).

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٠، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٦٠.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٠، والعقد الفريد ٤/ ٤٦٠، والأغاني ٧/ ٤٧.

(٣) لفظة «لا» بين حاصرتين من «الأغاني» ٧/ ٤. وهو بنحوه أيضاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٨، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٠، وما سلف بين حاصرتين من (ص) والخبر في هذه المصادر من غير الطريق المذكور.

(٤) في (ص): يمليه.

(٥) العقد الفريد ٤/ ٤٥٠-٤٥١. وبعضه في المصدرين الآخرين السابقين.

(٦) الصحاح ٢/ ٧٦٤ (جرمز). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٧) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٣ من طريق آخر.

وكان يلقَّب بالبيطار؛ لأنه كان يصيدُ حُمُر الوحش، فَيَسِمُها باسمه، ثم يُطلقها، ورأى السفَّاحُ يوماً حُمُرَ وَحْشٍ في البَرِّيَّة، عليها وَسْمُ الوليد(١).

[قال هشام:] وفتح الوليد يوماً المصحف ليتفاءل فيه، فخرج في أول صفحة: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[إبراهيم: ١٥] فغضب، ونصبَ المصحف غرضاً ورماه بالنُّشَّاب حتى مزَّقَه وهو يقول:

تُهَدِّدُني بجبَّارٍ عنيدٍ ... فها أنا ذاك جبَّارٌ عنيدُ
إذا ما جئتَ ربَّك يومَ حشرٍ ... فقُلْ يا ربِّ مزَّقَني الوليدُ

فقُتل بعد أيام(٢).

وكان إذا طربَ يقول للمغنّي: أعِدْ أعِدْ بحقِّ عبد شمس، بحقِّ أمية، ويَعُدُّ أجدادَه الكفار واحداً بعد واحد(٣).

[حديث سلمى وسعدى]:

ذكر هشام بن محمد عن أبيه أنَّ الوليد [بن يزيد] قد تزوَّج سُعْدَى بنت سعيد بن خالد ابن عَمرو بن عثمان بن عفَّان، وكان لها أخت اسمها سلمى، فزارت [سلمى] أختها سعدى، فرآها الوليد، فعَشِقَها، وذلك قبل أن يلي الخلافة، فطلَّق أختَها سُعدى، وخطب سلمى من أبيها، فقال: أيريد الوليدُ أن يكونَ فحلاً لبناتي؟! ولم يزوِّجه، وهام الوليدُ بسلمى، وقال فيها الأشعار، فسقطت منزلتُه عند الناس(٤).

ومن شعره فيها:

شاعَ شعري(٥) في سليمى وظَهَرْ ... ورواه كلُّ بدوٍ وحَضَرْ

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٤ و٥٠٠-٥٠١.
(٢) الأغاني ٧/ ٤٩.
(٣) الأغاني ٢/ ٢٢٦، ومروج الذهب ٦/ ٩. ونُسب الكلام في (ص) لأبي الفرج الأصبهاني، وهو في «الأغاني» بالمعنى.
(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٧٤.
(٥) في (خ): ذكري.

وتـهـاداه الـغـوانـي دائـمـاً[(١)] وتـغـنَّـيْـنَ بـه حـتـى اشْـتَـهَـرْ[(٢)]
قلتُ قَوْلِي في سُلَيْمى معجَباً مـثـلـمـا قـال جـمـيـلٌ وعُـمَـرْ
لـو رأيـنـا لـسُـلَـيْـمـى أثـراً لـسـجـدنـا ألـفَ ألـفٍ لـلأثَـرْ
واتَّـخَـذْنـاهـا إمـامـاً مُـرْتَـضًـى ولـكـانَـتْ حَـجَّـنَـا والـمُـعْـتَـمَـرْ
إنَّـمـا بـنـتُ سـعـيـدٍ قـمـرٌ هَـلْ حَـرِجْـنَـا إنْ سَـجَـدْنـا لـلـقَـمَـرْ[(٣)]

ومنه:

أقْـصِـرَا عـن مَـلامَـتـي عَـاذِلَـيَّـا[(٤)] إنَّ عَـذْلـي يـزيـدُنـي الـيـومَ غَـيَّـا
لا تَـلُـومـا هُـدِيـتُـمـا إنَّ قـلـبـي عَـشِـقَ الـيـومَ شـادنـاً قُـرَشِـيَّـا[(٥)]

من أبيات.

وقوله[(٦)]:

خَـبَّـرونـي أنَّ سَـلْـمَـى خَـرَجَـتْ يـومَ الـمُـصَـلَّـى
فـإذا طَـيْـرٌ مَـلِـيـحٌ فـوقَ غُـصْـنٍ يَـتَـفَـلَّـى
قـلـتُ يـا طَـيْـرُ ادْنُ مـنِّـي فـدنـا ثـم تـدلَّـى
[قـلـتُ هـل أبـصـرتَ سَـلْـمـى قـال لا ثـم تـولَّـى][(٧)]
فـنـكـا فـي الـقـلـب كَـلْـمـاً[(٨)] بـاطـنـاً[(٩)] ثـم تـخـلَّـى

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٨ ، و«تاريخ دمشق» ص ١٧٦ (تراجم النساء): وتهادته العذارى بينها. وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٤ : وتهادته الغواني بينها. وفي (ص): ظاهراً، بدل: دائماً.

(٢) في المصادر السابقة: انتشر.

(٣) الأبيات في المصادر السابقة.

(٤) في (ص): ملامي عاذلاً.

(٥) لم أقف عليهما.

(٦) في (ص): «ومن شعره وهو يؤكّد كفره». ثم ورد فيها البيتان الأولان من الأبيات التالية. وليس فيهما صريح كفر؛ مقارنة بما سلف من شعره قبل خبر سلمى وسعدى.

(٧) ما بين حاصرتين من المصادر المذكورة لاحقاً، ولا بدَّ منه للسِّياق.

(٨) في (خ) و(د) (والكلام منهما): حزناً. والمثبت من «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٤ ، و«الأغاني» ٧/ ٣٦ ، و«تاريخ دمشق» ص ١٧٦ (تراجم النساء). وقوله: نكا، أي: نكأ، سُهِّل للضرورة.

(٩) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بالمنا، ولعله تحريف. والمثبت من المصادر السابقة. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٨٧ . وجاء في (ص) البيتان الأوَّلان فقط.

في أشعار كثيرة من هذا الجنس.

وقال الهيثم: طلَّقَ الوليدُ سُعْدَى، وكانت محبوبتَه أولاً، ثم عشقَ أختها [سلمى] ورجعت سُعْدَى إلى المدينة، فتَزَوَّجَها بِشْر بنُ الوليد بن عبد الملك [بن مروان] وندمَ الوليد على طلاقها حيث فاتته أختُها، فقال لأشعب المِضْحاك: هل لك أن تُبلغَ سُعْدَى عني رسالة ولك عشرون ألفَ دينار؟ قال: نعم. عجِّل بالمال. فأعطاه إياه، ثم قال له: إذا دخلتَ عليها فأنْشِدْها:

أسُعْدَى ما إليكِ لنا سبيلُ ولا حتى القيامةِ من تلاقِ
عسى ولعلَّ دَهْراً أن يُؤاتي بموتٍ من خليلٍ أو فراقِ

فقدم أشعب المدينة، ودخل عليها، فأنشدها البيتين، فقالت: ارجع إليه، وقل له:

أتبكي على سُعْدَى[1] وأنتَ تركتَها فقد ذهبَتْ سُعْدَى فما أنتَ صانعُ

فرجع إليه إلى دمشق وأنشده البيت، فغضب الوليد وقال: اختر إحدى ثلاث: إمَّا أن أُلقيَك من القصر، أو أقتلَك، أو ألقيَك إلى السِّباع. فقال: حاشاك أن تفعل بي هذا وقد نظرت عيناي إلى سُعْدى. فضحك وأطلقَه[2].

وقال أبو اليقظان: لما بلغ هشاماً أنَّ الوليدَ يخطب سلمى؛ كتب إلى أبيها سعيد: أتُزَوِّجُ ابنَتَك عدوَّ الله الفاسق؟! أتريد أن تجعله فحلاً لبناتك؟! وبلغ الوليدَ، فقال: إن تزوَّجْتُ سُلْمى فهي طالق.

وقال ابنُ عساكر[3]: كان هشام قد تزوَّج أمَّ سلمة[4] بنت سعيد بن خالد بن عمرو ابن عثمان بن عفَّان، ثم خلفَ عليها الوليدُ بنُ يزيد، وهي التي حلف بطلاقها قبل الدخول بها، واستقدَمَ الفقهاء لأجلها، وكانت عنده أختُها لأبويها أمُّ عبد الملك، وهي سُعْدى بنت سعيد، وأمُّها أمُّ عَمرو بنت مروان بن الحكم، وأمُّها زينب بنت عُمر ابن أبي سلمة بن عبد الأسد.

---

(١) كذا رواية البيت في «العقد الفريد» ٤/ ٤٥٣ . وفي «الأغاني» ٧/ ٢٧ و١٩/ ١٧٠ : أتبكي على لُبْنَى... وجاء صدر البيت بهذا اللفظ لقيس بن ذَريح كما في «الأغاني» ٩/ ٢١٧ .

(٢) المصدران السابقان، والتذكرة الحمدونية ٧/ ٢٣٥ .

(٣) في «تاريخ دمشق» ص ١٧٢ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق). ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) هي كنية سلمى، كما في المصدر السابق.

قال المصنّف رحمه الله: والمشهورُ أن التي حلف الوليد بطلاقها قبل نكاحها سلمى[١] أخت سُعْدَى قال: يوم أتزوَّجُ سلمى بنت سعيد فهي طالق. وكتب إلى فقهاء الأمصار فقالوا: لا طلاقَ قبل النكاح، منهم ابن طاوس اليماني، وسِمَاك بن الفَضْل اليماني؛ قالوا: إنَّما النكاح عقدٌ يُعْقَد، والطلاق تحلَّة، وكيف يُحَلُّ عقدٌ قبل أن يُعقد؟! فأعجبَ الوليدَ قولُ سِمَاك، فولَّاه قضاء اليمن.

وقال البخاري[٢]: كتب إلى فقهاء المدينة يسألُهم عن هذا، فكتبوا إنه لا يقع، منهم عبدُ الرحمن بنُ القاسم، وربيعة، وأبو بكر بنُ محمد بن عَمرو بن حَزْم، وأبو الزِّناد، وغيرُهم.

وقد ذكرنا في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم أنه مات بالفَدَّيْن[٣] بالشام، والوليدُ إنَّما استقدمه ليسألَه عن هذا.

قال المصنِّف رحمه الله: وقد اختلف الفقهاء في وقوع الطلاق قبل النكاح، فقال أبو حنيفة: يقع، وهو قولُ عمر، وابن مسعود، والحسن، والزُّهري، والنَّخَعيّ، والشعبيّ، وسالم بن عبد الله، في آخرين.

وعند الشافعيّ وأحمد لا يقع، وهو مذهب من سَمَّينا من فقهاء المدينة. وكذا تعليق العِتاق بالمِلْك. وقال مالك: إن خَصَّ صحَّ، وإن عمَّ لا يصحّ[٤].

وقال هشام بن محمد: كان سعيدُ بنُ خالد بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان نازلاً بالفَدَّيْن، فخرج الوليد قبل أن يليَ الخلافة، فنزل قريباً منه، فمرَّ زيَّاتٌ على حمار يسوقُه وعليه زيت، فأخذ ثيابَ الزَّيَّات، فلبسَها وساق الحمار حتى دخل قصر سعيد

---

(١) وكنيةُ سلمى أمُّ سلمة كما ذكرت. فلا معنى لتعقُّب المصنِّف. وينظر ما بعده في «تاريخ دمشق »ص ١٧٥ .

(٢) في «التاريخ الصغير» ١/ ٣٢٢ ، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ص ١٧٧ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق).

(٣) من أرض حوران بالشام، ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٤٠ . وسلفت ترجمة عبد الرحمن بن القاسم قريباً. وتحرفت لفظة الفَدَّيْن في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: القدس.

(٤) من قوله: وقال البخاري: كتب إلى فقهاء المدينة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وهو ينادي: من يشتري الزيت؟ فخرج الجواري ينظرن إليه، فقالت جارية منهنّ لسلمى: يا مولاتي، ما رأيتُ إنساناً أشبهَ بالوليد من هذا الزَّيَّات! فاطَّلعت سلمى، فرأَتْه، فعرفَتْه، فقالت: ويحك! واللهِ إنه الوليد، وقد رآني، فقولي له: يا زيَّات، اخْرُجْ، فإنَّا لا نريد زيتَك. فخرجَ وقد لمحها[١].

واختلفت الروايات في تزويجه بها، فقال البلاذري: أكرهَ الوليدُ أباها لما وَلِيَ الخلافة على تزويجها منه، فحملَها من المدينة إلى الشام، فمرضت، وماتت ليلة دخل بها[٢]. وقيل: أقامَتْ عنده شهراً. وقيل: أربعين ليلة. فلما ماتت بكاها ورثاها[٣].

وقال لها يوماً: خطبتُكِ إلى أبيك وأنا وليُّ العهد، فلم يفعل، وأطاع هشاماً، أكان أبوك يطمع في الخلافة؟ وأنشد يقول:

وإنــك والــخــلافــةَ يــا سـعـيــدُ لـكـالـحـادي ولـيـس لَـهُ بـعـيـرُ

فقالت له سلمى: ولِمَ لا يطمعُ فيها وهو ابنُ أمير المؤمنين، وعنه أخذتُموها[٤]؟!

ورُويَ أن أباها مات قبل أن يليَ الوليد الخلافة، وكانت تحته سعدى أختها، فلما مات أبوها خرجت سلمى مُسفرةً في ثياب بياض[٥]، فقالت له وهي لا تعرفُه: ويحك، مات أبي! فوقَعَتْ في نفسه، فطلَّق أختَها وخطَبَها إلى وليِّها[٦]، فلم يزوِّجوه، فهامَ بها وقال الأشعار، ثم تزوجها بعد ذلك[٧].

وأرسل الوليد إلى المدينة، فجمع المغنِّين، فلما وصلُوا كره أن يُدخلهم العسكر نهاراً لئلا يراهم الناس، فأدخلهم ليلاً، وكان ساخطاً على محمد بن عائشة، فكلَّمه فيه مَعْبَد، فأمر بإحضاره فغنَّاه:

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٤٨٦ ، وبنحوه في «الأغاني» ٧/ ٢٨-٢٩ .

(٢) الكلام بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٥ .

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٠٠ ، والأغاني ٧/ ٣٠ و٣١ و٦٥ . وقوله: وقيل أربعين ليلة...إلخ، ليس في (ص).

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٤٩٩، وتاريخ دمشق ص١٧٣ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق) ولم يرد البيت في (ص).

(٥) في (ص): بيض.

(٦) في (ص): أوليائها.

(٧) تاريخ دمشق ص ١٧٣ (تراجم النساء).

أنتَ ابنُ مُسْلَنْطِحِ[(١)] البِطاحِ ولم تُطْرَقْ عليك الحُنيُّ والوُلُجُ
طُوبَى لفَرْعَيْكَ من هنا وهنا طُوبى لأعراقِكَ التي تَشِجُ
لو قُلْتَ للسَّيْل دَعْ طريقَك والـ ـمَوْجُ عليه كالهَضْبِ يعتلجُ
لارْتَدَّ أوْ سَاخَ أو لكان له في سائر الأرضِ عنك مُنْعَرَجُ

فرضيَ عنه ووصلَه[(٢)].

[قال الأصمعي:] ومن شعر الوليد:

علِّلاني واسقياني من شرابٍ أصفهاني[(٣)]
من شرابِ الشيخِ كِسْرى أو شرابِ الهرمزانِ
إنَّ في الكأس لَمِسْكاً أو بكَفَّيْ مَنْ سقاني
[إنما الكأسُ ربيعٌ يُتعاطَى بالبَنانِ]
شَغَلَتْني نغمةُ العِيـ ـدانِ عن صوتِ الأذانِ
وتعوَّضْتُ عن الحو رِ عجوزاً في الدِّنانِ

هذا البيت ليزيد بن معاوية [وقد ذكرناه] وربَّما وقع تضميناً[(٤)].

[ذكر قصته مع النصرانية]:

روى الحافظ ابنُ عساكر عن محمد بن الحسين بن دريد، عن أبي حاتم، عن العُتبي قال: نظر الوليد إلى جارية نصرانية يقال لها: سَفْرى، فجُنَّ بها، وجعل يُراسلها وتأبى

---

(١) المُسْلَنْطِح: الفضاء الواسع.

(٢) الخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٠٦، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٥، وجاء فيهما البيت الأول فقط. وجاءت هذه الأبيات لطُرَيْح بن إسماعيل؛ في مدح الوليد بن يزيد، كما في «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٧٨، و«الأغاني» ٤/ ٣١٦، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٥٠٧-٥٠٨ (مصورة دار البشير ـ ترجمة طريح). وسيرد البيت الرابع في ذكر طُريح (فقرة الوافدين على الوليد) وجاءت الأبيات في «العقد الفريد» ٥/ ٢٩٣ في مدحه لأبي جعفر المنصور. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٣) في (خ) و(د): الأصفهاني. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٠٣، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٥٨.

(٤) الأبيات في المصدرين السابقين دون البيتين الأخيرين، ولم أقف عليهما في المصادر التي بين يديّ. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

عليه، حتى بلغَه أن عيداً للنصارى قد قرُب، وأنها ستخرجُ فيه، وكان في موضع العيد بستانٌ، وكان النساء يدخلنه، فصانَع الوليدُ صاحب البستان أن يدخل فينظر إليها، فأجابه، فتقشَّف الوليد وغَيَّرَ حليته، ودخل البستان.

وجاءت سَفْرَى فجعلت تمشي حتى انتهَتْ إليه، فقالت لصاحب البستان: مَنْ هذا؟ فقال: رجل مصابٌ. فجعَلَتْ تُمازحه وتُضاحكه حتى اشتفى من حديثها والنظر إليها، ثم خرج، فقال صاحب البستان لسفرى: أتدرين مَن الرجل؟ قالت: لا. قال: الوليد ابن يزيد، وإنما غيَّر حليته لينظر إليك. فجُنَّت به بعد ذلك، فكانَتْ عليه أحرصَ منه عليها، فقال الوليد في ذلك [هذه الأبيات]:

أَضْحَى فؤادُك يا وليدُ عميدا ... صَبّاً قديماً للحِسانِ صَيُودَا
من حُبِّ واضحةِ العوارضِ طَفْلَةٍ ... بَرَزَتْ لنا نحو الكنيسةِ عِيدا
مازلتُ أرمُقُها بعَيْنَيْ وامقٍ ... حتى بَصُرْتُ بها تُقَبِّلُ عُودا
عُود الصليبِ فوَيْحَ نفسي مَنْ رأى ... منكم صليباً مثلَه معبُودا
فسألتُ ربي أن أكونَ مكانَه ... وأكونَ في لهبِ الجحيم وَقُودا

قال المُعافى بن زكريا: لم يُدرك مُدْرِكُ الشيبانيُّ هذا الحدَّ من الخلاعة إذ قال في عَمرو النصرانيّ:

يا ليتني كنتُ له صَلِيباً ... فكنتُ منه أبداً قريبا
أُبْصِرُ حُسْناً وأَشَمُّ [طِيبا] ... لا واشياً أخشى ولا رَقِيبا[(١)]

قال: ولمَّا ظهر أمر الوليد وعلمه الناس، قال:

ألا حبَّذا سَفْرَى وإن قيل إنني ... كَلِفْتُ بنصرانيَّةٍ تشربُ الخمرا
يهونُ عليَّ أن نظلَّ نهارَنا ... إلى الليل لا أُولَى أُصَلِّي ولا عصرا[(٢)]

ورُوي عن القاضي المُعافى [يعني في كتابه المسمَّى بالجليس والأنيس] وذكر فيه أن الوليد [بن يزيد] خرج من دمشق ومعه راكبان، فسار إلى الحِيرَة عند الكوفة؛ بلغَه أن

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٨ (مصورة دار البشير)، وينظر أخبار مدرك الشيباني في «معجم الأدباء» ١٩/ ١٣٥. ومن قوله: عود الصليب (البيت الثالث)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٢٨ (مصورة دار البشير) ولم يرد البيت الثاني في (ص).

بها خمَّاراً موصوفاً بجودة الخمر، فسلك طريق السَّماوة حتى نزلَ عليه، فشرب عنده خمسة أقداح، وأعطاه خمس مئة دينار، وعاد من وقته إلى دمشق(١).

[ثم قال القاضي المعافى عقيب هذه الحكاية: أخبار الوليد بن يزيد كثيرة، قد أتينا على معظمها في كتابنا، وذكرنا من سيرته وسفاهته وحماقته وهزله ومجونه وسخافة دينه وما صرَّح به من الإلحاد في القرآن].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن الوليد بن مسلم قال:] كتب الوليد إلى المدينة يحمل إليه أشعب الطامع، فدخل عليه في سراويل من جلد قردٍ وله ذنب، فقال له: غَنِّ، فغنَّى صوتاً ورقَّص، فأعطاه ألف درهم ونادمَه(٢).

[حديث ابن مَلِك دُنباوند(٣) مع الوليد:

ذكر علماء السير ـ منهم الهيثم ـ قال:] بلغَ الوليدَ أن ابنَ مَلِك دنباوند مستحسن الصورة، وكان أمردَ مفرط الجمال، فكتب إلى يوسف بن عمر بأن يحمله إليه، فقال يوسف: أعلى كِبَر سنِّي أصيرُ قَوَّاداً؟! ثم تعلَّل عليه، وقال: أخافُ عصيان الله(٤). فألحَّ عليه، فاحتالَ يوسف على أبيه بحيلة، وكتب إليه: قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خلافُه(٥)، فابْعَثْ إليه بالهدايا مع أعزّ الناس عندك، وهو ولدُك، فبعث به إليه، فأقام عندَه حتى قُتل، وكان الغلام يقول: لو حبل رجلٌ من رجل لحبلتُ من الوليد بعدَّة أولاد(٦).

[ذكر نزوله إلى البركة وفيها الخمر]:

قال المدائني: كان الوليد يملأ البِرْكة خمراً، وينزل بثيابه، فيغبُّ(٧) فيها، ويصعد والجواري يرقصن ويغنّين حوله حتى يقع مغشيّاً عليه.

(١) الخبر في «الجليس الصالح»، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢٨ـ٩٢٨مطول، وما سلف بين حاصرتين من(ص).
(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥٠٨ ، والأغاني ٧/ ٤٦ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).
(٣) دُنباوند ـ أو: دَباوند ـ صِقْع واسع بين الرّي وطبرستان. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٣٦ و٤٧٥ .
(٤) في (ص): عضيان أبيه.
(٥) في (ص): خلافاً.
(٦) لم أقف على هذا الخبر. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).
(٧) في (ص): فيعيث، وسيرد الخبر مفصّلاً. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

وقال الهيثم: ألفى نفسه يوماً في البِرْكة وعنده مَعْبَد المغنّي، فأعطاه ألف دينار، وقال: اكتُمْ عليَّ[١].

وقال أبو الفرج الأصفهاني: دخل عليه يوماً عَطَرَّدُ المغنِّي وهو قاعد على شَفِير بِرْكةٍ مُرَصَّصَةٍ[٢] مملوءةٍ خمراً، ليست بالكبيرة، ولكن يدورُ الرجلُ فيها سِباحةً، فقال له: غَنِّ: حَيِّ الحُمُولَ.

فقال عَطَرَّدُ:

حَيِّ الحُمولَ بجانبِ العَزْلِ[٣] إذْ لا يُلائمُ شكلُها شَكْلي
إنِّي بِحَبْلِكِ واصلٌ حَبْلِي وبِريشِ نَبْلِكِ رَائشٌ نَبْلِي
وشمائلي ما قد علمتِ وما نبحَتْ كلابُكِ طارقاً مثلي

قال: فشقَّ ثيابه ـ وكان عليه بُرْدَة صنعانية لا يُدْرَى ما قيمتُها ـ حتى خرج منها كيومَ ولدَتْه أمُّه، ثم رمى بنفسه في البِرْكة، فشربَ منها حتى عُرف فيها النُّقصان، وأُخرج ميِّتاً سَكِراً، وضَمَمْتُ البُرْدة إليّ ومضيتُ إلى منزلي.

ثم دعاني في اليوم الثاني وقال: غنِّ، فغنَّيْتُ:

أيذهبُ عمري هكذا لم أَنَلْ به مجالسَ تَشْفي قَرْحَ قلبي من الوَجْدِ
وقالوا تداوى إنَّ في الطب[٤] راحةً فعزَّيتُ[٥] نفسي بالدواء فلم يُجْدِي

فشَقَّ بُرْدَةً عليه مثلَ تلك، وألقى نفسَه في البِرْكة، فنهل منها حتى أُخْرِج ميِّتاً سَكِراً.

فلما كان في اليوم الثالث دعاني وفعل كذلك، فلما أفاقَ دفعَ إليَّ خمس مئة دينار، وقال: كأنِّي بك وقد قدمتَ المدينة وقلتَ: فعلَ الوليد كذا وكذا. والله لئن قلتَ كلمةً لأقتلنَّك.

(١) الأغاني ١/ ٥٢ـ٥٣.

(٢) في (ص): مرصَّعة.

(٣) العَزْل: ماءٌ بين البصرة واليمامة. ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ١١٩، وأورد عنده هذا البيت، ونسبه لامرىء القيس. (وينظر الكلام بعد تعليقين). والحُمول: جمع حِمْل، وهو الهَوْدَج.

(٤) في (ص): القلب.

(٥) في «الأغاني» ٣/ ٣٠٨: فعلَّلْتُ.

قال عَطَرَّد: فواللهِ ما أَخبرتُ بشيء من ذلك حتى قُتل الوليد[١].

وقال عَطَرَّد: رأيتُ الوليدَ يشربُ سبعين قَدَحاً من الخمر ولا يسكر.

وسكر ليلة فقام إلى ابن عائشة، فقبَّل كلَّ عضو فيه حتى ذكره[٢].

وكان ينزل في البِرْكة في اليوم مراراً ويغيِّر ثيابَه.

[وقد نسبه أبو الفرج فقال:] وعَطَرَّد: كنيتُه أبو هارون، مولى عَمرو بن عوف الأنصاري، كان عَطَرَّد ينزلُ قُباء، وكان جميل الوجه، حَسَن الصوت بالغناء، فقيهاً قارئاً لكتاب الله، عَدْلاً في شهادته، أدرك أيام بني أمية وصدراً من دولة بني هاشم، وانقطع إلى سليمان بن عليّ، ومات في أيام المهديّ [محمد بن أبي جعفر المنصور][٣].

قال المصنف رحمه الله: وكيف يكون عَدْلاً وهو يشهد مجالس الوليد؟! فإن كان قبل ذلك يحتمل.

قال أبو الفَرَج: حبس والي المدينة جماعةَ المغنِّين وفيهم عَطَرَّد، فأُخبِرَ بدينه ومروءته، فدعاه وأطلقه، فقال: أيها الأمير، لِمَ حبستَ هؤلاء؟ قال: على الغِناء. قال: ظلمتَهم، فواللهِ ما أحسنوا منه شيئاً قطّ. فضحك الوالي وأطلقَهم[٤].

ذكر مقتل الوليد:

[ذكر علماء السير كالواقدي وهشام وأبي مِخْنَف والمدائني والحافظ ابن عساكر في «تاريخه» قالوا:] كان الوليد بن يزيد قبل أن يلي الخلافة على استهتار[٥] بالدين وقلة المبالاة به، فلما وليَ الخلافة ازداد من اللهو والركوب إلى الصيد وشربِ الخمر ومنادمةِ الفُسَّاق، فثقُل أمرُه على الرعيَّة والجند وكرهوه.

---

(١) الأغاني ٣/ ٣٠٧ـ٣٠٩، و تاريخ دمشق ٤٨/ ٤٥ ـ٤٦ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عطرَّد). قال أبو الفرج الأصبهاني ٣/ ٣٠٤ : الشعرُ لامرىء القيس بن عابس الكندي، هكذا روى أبو عَمرو الشيباني وقال: إن من يرويه لامرىء القيس بن حُجْر يغلط.

(٢) الأغاني ٢/ ٢٢٦ .

(٣) الأغاني ٣/ ٣٠٣ . وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٤٥ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) الأغاني ٣/ ٣٠٧ .

(٥) في (خ) و(د): قد استهان. والمثبت من (ص).

وكان من أعظم ما جَنَى على نفسه إفسادُه أهلَه وبني أعمامه أولاد الوليد وأولاد هشام واليمانية، وهم أعظم جند خُراسان[(١)]، وكان يكره المواضعَ التي فيها الناس، فكان ينتقل من مكان إلى مكان.

واشتدَّ على أولاد هشام ضربُ سليمان بن هشام مئة سوط، وحَلْقُ رأسه ولحيته، وتغريبُه إلى عمَّان، وحبسُه بها إلى أن قُتل الوليد [وقد ذكرناه].

ومن ذلك جارية كانت لآل الوليد فأخذَها، فكلَّمه عمُّه فيها، فقال: لا أردُّها. فقال عمُّه: إذن تكثر الصواهلُ حول عسكرك[(٢)].

ومنها: حبسُ يزيد بن هشام، ويقال له: الأفقم.

ومنها: أنه حبسَ سعيدَ بن بَيْهس حتى مات في الحبس، وكان قد استشارَه الوليدُ في البيعة لابنَيْه الحَكَم وعثمان، فقال: لا أرى ذلك، فإنهما غلامان لم يحتلما. فنَقَم عليه[(٣)].

ومنها: أمرُه يوسف بن عمر بقتل خالد بن عبد الله القَسْري، وكان قد كتب إلى خالد أن يُبايع لابنَيْه الحَكَم وعثمان، فامتنع وقال: ويحكم كيف أُبايع من لا أصلي خلفَه. ولا أقبلُ شهادتَه. قيل: فالوليد مع فسقه يُصلَّى خلفَه! قال: فسقُ [الوليد] غائبٌ عني ولا أتيقَّنُه، وإنَّما هو أخبارُ الناس.

وبلغ الوليدَ، فغضبَ عليه، ثم إن خالداً بايعَ بعد ذلك، وبقي في قلب الوليد، فأمرَ يوسفَ بنَ عمر بقتله، فثارت اليمانيَّة حميةً لخالد[(٤)].

ومنها: أن بني هشام وبني الوليد شهدوا عليه بالكفر وغشيان أمَّهات أولاد أبيه، وقالوا: قد اتَّخذَ مئة جامعة، وكتبَ على كلِّ واحدة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها،

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣١ (والكلام فيه بنحوه): وهم عُظْم جند أهل الشام.
(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٥، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣١-٢٣٢. والصواهل: جمع صاهل، وهو الفرس.
(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٦، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٢.
(٤) المصدران السابقان.

ورمَوْه بالزَّندقة، وأنه مُباح الدم، وأنه تجرّأ على بيت الله الحرام، وشربَ فيه الخمر لما حجَّ، وعملَ القُبَّة ليضاهيَ بها الكعبة.

وكان أشدَّهم عليه يزيدُ بنُ الوليد بن عبد الملك، وكان الناس يسمعون منه لزهده ونُسُكِه وعبادته، وكان يقول: ما يسعُنا السكوتُ عن الفاسق وكفرِه وفجورِه، ويأمرُ الناس بجهادِه وسفكِ دمه[١].

فأجمع[٢] على قتل الوليد عامَّةُ جنده ورعيَّته، ومُعظمُهم من قُضاعةَ واليمانيَّة، فاجتمع الأشرافُ، وأُمراء القبائل: منصور بن جمهور، وحُرَيْث، وشبيب بن أبي مالك، وغيرهم، واجتمعت اليمانية إلى يزيد بن الوليد [بن عبد الملك] وأرادوه على البيعة، فقال له عُمر[٣] بن يزيد الحَكَمي: شاوِرْ أخاك العبَّاس، فإنْ وافقك على البيعة لم يخالفك أحد، فإنه سيِّدُ بني مروان.

وكان العام قد أجدب، ونزل الطاعون بالبلاد، وخرج بنو أميَّة إلى البرِّيَّة، وكان العبَّاس [بن الوليد] نازلاً بالقَسْطَل[٤]، وأخوه يزيد قريباً منه، فأتى يزيدُ أخاه العبَّاس، فشاورَه، فقال له العبَّاس: مهلاً يا يزيد، فإنَّ في نقض عهد الله فسادَ الدين والدنيا، فلا تفعل.

فعاد يزيد إلى منزله، ولم يسمع من أخيه، وجاء إليه الناس أرسالاً يُبايعونه سرّاً، فلما كثَّروا عليه أتى أخاه العبَّاس، فأخبره فقال: واللهِ لئن عُدْتَ إلى هذا لأشُدَّنَّك وَثاقاً، وأبعثُ بك إلى أمير المؤمنين. وكان مع يزيد قَطَن [مولاهم][٥]. فلما خرجا من عنده أرسل العباس إلى قَطَن فجاء فقال له: ويحك يا قَطَن! أترى يزيدَ جادّاً في قوله؟

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٥ و٥١٧، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٢.

(٢) في (ص): فاجتمع.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٧: عَمرو.

(٤) يطلق هذا الاسم على أكثر من موضع، المشهور منها اثنان: أحدهما قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة، والثاني بين حمص ودمشق، ولعله المراد هنا، فقد قال ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٢٨٣: وكان العباس بالقسطل، ويزيد بالبادية أيضاً، بينهما أميال يسيرة.

(٥) في (د): قطن بن خليفة. ولم أقف على من نسبه كذلك. ولفظة «مولاهم» بين حاصرتين من المصدر السابق.

فقال له: ما أظنُّ ذلك، ولكنّه قد دخلَه ما صنع[١] الوليد بأهلك وببني هشام، واستخفافُه بالدِّين وتهاونُه بالإسلام. فقال له: ازْجُرْه عن ذلك[٢].

وبلغ مروانَ بنَ محمد بأرمينية أن يزيد يُؤلِّبُ الناس على الوليد، فكتب إلى سعيد بنِ عبد الملك يأمرُه أن ينهى يزيد والناس، ويكفَّهم عن ذلك، وكان سعيد متألِّهاً ناسكاً، وكان في كتاب مروان:

أما بعد، فإنَّ الله جعلَ لكلِّ أهل بيت أركاناً يعتمدون عليها، ويتَّقون بها المخاوفَ، وأنت - بحمد الله - ركنٌ من أركان بيتك، وقد بلغني أن قوماً من سفهاء أهل بيتك قد أَسَّسُوا[٣] أمراً؛ إن تَمَّتْ لهم رؤيتُهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم، افتتَحوا باباً لن يُغلقه اللهُ عنهم حتى تُسفَكَ دماءُ كثيرٍ منهم، وأنا مشتغلٌ بأعظم ثغور المسلمين، ولو اجتمعتُ بهم لَرَمَّمْتُ فسادَ أمرهم بيدي ولساني.

وذكر كلاماً طويلاً، وقال في آخره: فإنَّ فيما سَعَوْا فيه تغييرَ الدول، وكفرَ النعم، فبادِر الأمر وحبلُ الأُلفة مشدود، والناس سكونٌ، والثُّغور محفوظة، والسلام.

فبعث سعيد بكتابه إلى العبَّاس بن الوليد، فدعا العبَّاسُ يزيدَ بنَ الوليد، فنهاه وتهدَّدَه وخوَّفه، فأنكر ذلك.

وقال العباس:

إنـي أُعيـذُكُـم بـالـلـهِ مـن فِـتَـنٍ ... مـثـلَ الـجـبـالِ تَـسَـامَـى ثـم تـنـدفـعُ

إنَّ الـبَـرِيَّـةَ قَـدْ مَـلَّـتْ سـيـاسَـتَـكُـمْ ... فـاسْتَمسِكُوا بعمودِ الدينِ وارْتَدِعُوا

لا تُـلْـحِـمُـنَّ ذئـابَ الـنـاسِ أنـفـسَـكُـمْ ... إنَّ الـذِّئـابَ إذا مـا أُلْـحِـمَـتْ رَتَـعُـوا

لا تَـبْـقُـرُونَ بـأيـديـكـم بـطُـونَـكُـمُ ... فـثَـمَّ لا حَـسْـرَةٌ تُـغْـنـي ولا فَـزَعُ[٤]

(١) في (ص): صنعه.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٥١٨-٥١٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٧.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٨: استنُّوا.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٥٢٠-٥٢١، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣٨-٢٣٩. وينظر «الأغاني» ٧/ ٧٥. ومن قوله: وبلغ مروان بن محمد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

[قال هشام:] ويقال للوليد بن يزيد بعضُ هذا من غير تصريح، ولا يلتفت، بل هو منهمكٌ على لذَّاته وفسادِه.

[قال:] وبايع يزيدَ خلقٌ كثير، فأقبل [يزيد] من البادية إلى دمشق متنكّراً في سبعة نفر على حُمُر، فنزلوا بِجَرُود[١] - على مرحلة من دمشق[٢] - فنزل فنام.

وقام فدخل دمشق ليلاً وقد بايعَه أكثرُ أهل دمشق وأهل الضِّياع، ولم يبق ممَّن لم يُبايعه من أهل المِزَّة إلا معاوية بن مَصَاد، وكان سيِّدَ أهلِ المِزَّة، فمضى يزيد إلى المِزَّة من ليلته - وبين دمشق والمزة ميل أو أكثر - ووقع مطرٌ شديد، فدقُّوا على معاوية، ففتحَ لهم، ودخلُوا، فقال معاوية ليزيد: اجلس على الفراش، فقال: إن في رجلي طيناً، وأكره أن أُفسد عليك فراشَك، فقال: ما تَنْدُبُنا إليه أفسدُ، وكلَّمه يزيدُ، فبايعَه معاويةُ، وعاد يزيد إلى دمشق.

وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجَّاج بن يوسف، وكان قد خافَ من الطاعونَ، فخرج فنزلَ قَطَنا[٣]، واستخلفَ ابنَه على دمشق، وعلى شرطته أبو العاج[٤] كثير بن عبد الله السلميّ.

وواعدَ يزيدُ أصحابَه أن يخرج ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء، فدخل المسجدَ في أصحابه، وأوّلُ من بايعَه بإمرةِ المؤمنين يزيدُ بنُ عنبسة، وقال له: أبشِرْ بنصر الله وعَوْنِه، فقال يزيد: اللهمَّ إنْ كان هذا لك رِضاً؛ فأعنِّي عليه وسَدِّدْني له، وإن كان غيرَ رِضاً؛ فاصْرِفْه عنّي[٥].

واستولى على دمشق والأموال، وجاءه أصحابه من كل مكان، فأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد[٦] بن الحجَّاج بن يوسف، فأخَذَه، وأخَذَ كلَّ من يُخافُ منه.

---

(١) في (خ) و(د) و(ص): فنزلوا بجردة. وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٩، و«الأغاني» ٧/ ٧٥.
(٢) واسمُها الآن جَيْرُود، تقع في القلمون، من أعمال دمشق. والمرحلة، هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم.
(٣) منطقة إلى الجنوب الغربي من دمشق. (حوالي ٢٤ كم عنها).
(٤) تحرَّف في النسخ الخطية إلى: أبو العلاج.
(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٠: فاصرفه عني بموت.
(٦) في النسخ الخطية: محمد بن عبد الملك، وهو خطأ، والمثبت من المصادر المذكورة لاحقاً، وقد سلف الاسم قريباً على الصواب.

ولما أصبح جاءه أهلُ الضِّياع، فدخل أهلُ المِزَّة من باب الجابية، والسَّكاسك من الباب الشرقيّ، وأهلُ داريَّا يَقْدُمُهم يعقوبُ بنُ عُمير العبسي، فدخلُوا من الباب الصغير، وأقبل أهلُ حَرَسْتا ودُوما يَقْدُمُهم عيسى بن شبيب العجلي(١)، فدخلوا من باب توما، وجاء أهل دَيْر مُرَّان والأَرْزَة وسَطْرَا(٢) ومعهم حُميد(٣) بن حبيب اللَّخْمي، فدخلوا من باب الفراديس، وجاءت القبائل من كلِّ ناحية ومكان، وقد وصفَهم بعضُ الشعراء، فقال:

فجاءَتْهُمُ أنصارُهُمْ حين أصبحوا ... سَكاسِكُها أهلُ البيوتِ الصَّنادِدِ
وكلبٌ فجاؤوهم بِخَيْلٍ وَعُدَّةٍ ... مِن البِيضِ والأبدانِ ثُمَّ السَّواعدِ(٤)
وجاءتهمُ شعبانُ والأَزْدُ شُرَّعاً ... وعَبْسٌ ولَخْمٌ بين حامٍ وذائدِ
وغسَّانُ والحيَّانِ قيسٌ وتَغْلِبٌ ... وأحْجَمَ عنها كلُّ وانٍ وزاهدِ
فما أصبحوا إلا وهم أهلُ مُلْكِها ... قد استَوْثَقُوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ
فأكْرِمْ بهم أنصارَ سيِّدِ قَوْمِهِ ... تَوَالَى على حُرْماتها كلُّ جاحدِ(٥)

ونادى منادي يزيد بن الوليد: هلمُّوا إلى عطائكم. وفتحَ بيت المال، وفرَّق ما فيه [على الناس](٦)، ومن لم يكن له عطاءٌ أعطاه ألف درهم.

ثم نادى مناديه: مَنْ يَنْتَدِبْ لقتال الفاسق وله ألفُ درهم؟ [فاجتمع إليه أقلُّ من ألف رجل، فأمر رجلاً فنادى: مَنْ ينتدب إلى الفاسق، وله ألف وخمس مئة؟](٧). فانتدبَ ألفٌ وخمس مئة، وعليهم منصور بن جُمْهُور، ويعقوب بن عبد الرحمن الكلبي، وهَرِم

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤١ : التغلبي.

(٢) داريّا وحَرَسْتا ودُوما ودَيْر مُرَّان وسَطْرا، من قرى دمشق، ذكرها محمد كردعلي في «غوطة دمشق»، وذكر ياقوت أكثرها في «معجم البلدان».

(٣) في النسخ الخطية: أحمد، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٢ .

(٤) في (خ) و(د) (والكلام منهما): شم السواعد، والمثبت من «تاريخ» الطبري. والبِيض جمع الأبيض، وهو السيف.

(٥) الخبر بتمامه أطول منه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣٩-٢٤٢. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢١-٥٢٤ ، و«الأغاني» ٧/ ٧٥-٧٧ . وينظر أيضاً ترجمة رزيق (أو رزين) بن ماجد في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٥٤-٢٥٥ (مصورة دار البشير) ففيه خبر قتل الوليد. ولم يرد في (ص) من الأبيات إلا الأول منها.

(٦) ما بين حاصرتين من (ص).

(٧) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ ، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٥ .

ابن عبد الله بن دِحْية، وحميد[١] بن حبيب اللخمي، كلٌّ واحد على طائفة، وقدَّم على الجميع عبدَ العزيز بنَ الحجَّاج بن عبد الملك بن مروان[٢].

وخرج من دمشق مولًى للوليد بن يزيد، فأتى الوليد[٣] وهو بالأَغْدَق[٤] من أرض عمَّان البَلْقاء في يومه على فرس، فنفق فرسه، وأخبرَه الخبر، فضربَه مئةَ سَوْط وحبسَه[٥].

وقال يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية - وقيل: بَيْهَس بن زُمَيْل الكِلابي[٦] - للوليد [بن يزيد]: سِرْ بنا إلى حمص، فإنَّها حصينةٌ، وتبعثُ الجيوش إلى يزيد. فقال عبدُ الله ابنُ عَنْبَسَة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يَدَعَ عسكرَه ونساءه قبل أن يُقاتِل[٧]. فقال يزيد بن خالد: وماذا يخاف على حُرَمه ونسائه؟ وإنَّما يأتيهنَّ[٨] عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج، وهو ابنُ عمِّهنَّ.

وقال الأبرش الكلبي للوليد: سِرْ يا أمير المؤمنين إلى تدمر، فهي حصينةٌ، وبها بنو عمِّي. فقال الوليد: بها بنو عامر، وقد خرجوا عليّ، ولكن دلَّني على مكان حصين. فقال: أرى أن تنزلَ الهَزِيم. قال: أكره اسمَه. قال: فالبَخْرَاء، قصر النعمان بن بشير. فقال: ما أقبحَ أسامي منازِلكم ومياهكم!

وقال له بَيْهَس بنُ زُمَيْل: أمَّا إذْ أَبَيْتَ أن تنزل حمص أو تدمر؛ فهذا حصن البَخْراء فانْزِلْه. فقال: أخافُ الطاعون. فقال: الذي يُرادُ بك أشدُّ من الطاعون. فنزل البَخْرَاء.

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وعقد لحميد بدل: وحميد! والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ .

(٢) من قوله: وعليهم منصور بن جمهور.. إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (خ) و(د): فأتاه. والمثبت من (ص).

(٤) في (خ) و(د): الأغدف، والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣١ (مصورة دار البشير - ترجمة الوليد). وسلف بهذا اللفظ أيضاً في خبر وفاة هشام. وذكر الطبري ٧/ ٢١١ أن الأغدق ماء بالأزرق بين أرض بَلْقين وفَزَارة. (ووقع في مطبوعه: الأغدف).

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٣ . وقوله: فنفق فرسه... إلخ، ليس في (ص).

(٦) قوله: وقيل بيهس بن زُميل الكلابي، ليس في (ص).

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣ : قبل أن يُقاتِل ويُعذر.

(٨) في المصدر السابق: أتاه.

وسار عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج يقصد الوليدَ بنَ يزيد، فوصلَ إلى ذَنَبة، فلقيَ ثَقَل الوليد، فأخذَه، ونزلَ قريباً من البَخْراء، وجاء الوليدَ رسولُ العبَّاسِ بنِ الوليد وهو بالقَسْطَل[1] يقول: أنا واصلٌ إليك.

ثم زحف إليه عبدُ العزيز، وعلى ميمنته حُوَيّ بن عَمرو[2] السَّكْسَكِيّ، وعلى ميسرته يعقوبُ الكلبيّ، وعلى مقدِّمته منصور بنُ جمهور، فجلس الوليد على سريره وقال: أتتوثَّب الرجالُ عليَّ وأنا أثبُ على الأسد وأتخصَّرُ الأفاعي؟! وكان ينتظر العباسَ بنَ الوليد.

فبعث عبدُ العزيز إلى أصحاب الوليد زيادَ بنَ حُصين السَّكْسَكِيّ يدعوهم إلى كتاب الله وسنَّةِ رسولِه، فَطَعنَه قَطَريّ مولى الوليد فقتلَه، وحملُوا على عبد العزيز، فقتلوا من أصحابه عِدَّة، وحُملت رؤوسهم إلى الوليد وهو جالس على باب حصن البَخْراء، وعلى رأسه لواء مروان بن الحكم الذي عُقد بالجابية[3].

وقال الوليد: مَنْ جاء برأس فله خمس مئة [درهم]. فجاءه رجلٌ برأس، فقال: اكتبوا اسمَه. فقال: يا أميرَ المؤمنين، ليس هذا يومٌ يُعمل فيه بنسيئة[4].

وبلغ عبدَ العزيز مجيءُ العباس لنُصرة الوليد، فأرسلَ إليه منصورَ بنَ جُمهور، فلقيَه قريباً من البَخْراء وهو في ثلاثين من بنيه، فقال له منصور: اِعْدِلْ إلى عبد العزيز. فشتمه [العبَّاس]، فقال له منصور: واللهِ لئن تقدَّمْتَ لأفعلنَّ بك ولأصنعنَّ. وأغلَظَ له، وعدلُوا به إلى عسكر عبد العزيز كُرهاً وهو يسترجعُ وكان في بنيه، ولم يكن معه أحد من أصحابه، وكان قد تقدَّمَهم.

ولما أتَوْا به عبد العزيز قال له: بايع أخاكَ يزيد. فخاف منهم، فبايع، وقال: هذه خُدعة من خُدَع الشيطان، هلك بنو مروان.

---

(١) في (د): القُسيطل. وقد سلف ذكر القسطل قريباً.

(٢) كذا في النسخ (وتحرَّف فيها إلى عمر)، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣١ (مصورة) وله ترجمة فيه ١٩/ ٣٦٨ (طبعة مجمع دمشق). وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٤: عَمرو بن حُوَيّ. والله أعلم.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٤-٢٤٥، وتاريخ دمشق ١٧ / ٩٣١. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٧-٥٢٨.

(٤) الأغاني ٧/ ٧٩.

ونصبوا له رايةً، ونادَوْا: قد بايعَ العباسُ. فلما رأى أصحاب الوليد ذلك تفرَّقوا عنه.

فظاهر الوليدُ بين دِرْعين[١]، وركبَ فرسَه السِّنديّ، وقاتلهم[٢]، فصاح رجلٌ: اقتُلُوا الفاسقَ عدوَّ الله قَتْلَ[٣] قوم لوط، ارْمُوهُ بالحجارة.

فلما سمع ذلك دخل القصر، وأغلقَ البابَ، وأحدقَ عبدُ العزيز وأصحابُه بالقصر، فدنا الوليد من الباب فقال: أما فيكم رجل شريفٌ له حَسَبٌ أُكلِّمُه؟ فقال له يزيد بن عنبسة السَّكْسَكيّ: تكَلَّمْ. فقال: مَنْ أنت؟ قال: فلان. قال: يا أخا السَّكاسِك، ألم أَزِدْ في أُعْطِياتكم[٤]؟! ألم أَرْفَعِ المُؤَنَ عنكم؟! ألم أُعْطِ فقراءَكم؟! ألم أفعل كذا وكذا؟ فقال له يزيد: نحن ما نَقَمْنا عليك في أنفسنا، ولكنَّا نَقَمْنا عليك انتهاكَ حُرُماتِ الله، وشربَ الخمر، واللِّواط، والفسقَ، ونكاحَ أمَّهات أولاد أبيك، واستخفافَك بأمرِ الله. فقال: حَسْبُك، فقد أكثرتَ، فواللهِ لا يُرْتَقُ فَتْقُكم، ولا تُجمع كلمتُكم، ولا يُلَمُّ شَعَثُكم بعد اليوم.

ثم عاد إلى القصر، فجلس ونشر المصحف في حِجْرِهِ وقال: يومٌ كيوم عثمان، فتسوَّرُوا عليه الجدار، فكان أوَّلَ من نزل يزيدُ السَّكْسَكيّ هذا، وسيفُ الوليد إلى جنبه، فقال له: نحِّ سيفَك. فقال الوليد: لو أردتُ السيفَ لكان لي ولكم حالٌ غيرُ هذه. فأخذ يزيدُ بيد الوليد وهو يريد حَبْسَهُ، وأن يؤامِرَ فيه. فنزل من الحائط عَشَرَةٌ، منهم منصور بن جُمهور، والسَّريّ بن زياد بن [أبي] كبشة، وعبد السلام اللخمي[٥]، فضربَه عبدُ السلام على رأسه والسَّرِيّ على وجهه، واحتزَّ رأسَه أبو علاقة القُضاعي، وجاؤوا به إلى عبد العزيز، فبعث به إلى يزيد مع رَوْح بن مُقبل، فوافاه وهو باللؤلؤة ظاهر باب الجابية، فسجدَ يزيدُ وقال: الحمد لله على قتل الفاسق[٦].

---

(١) في (ص): ولما رأى الوليد ذلك ظهر بين درعين...

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٨، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٥: وأتوه بفرسيه: السِّندي والزائد، فقاتلهم قتالاً شديداً. وفي «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢، و«مختصره» ٢٦/ ٣٧٦: وأتوه بفرسين...إلخ.

(٣) في (ص): مثل، وفي المصادر المذكورة سابقاً، و«الأغاني» ٧/ ٧٩: قِتْلَةَ.

(٤) في (ص): عطائكم.

(٥) في (خ) و(د) و(ص): السلمي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٦، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢، و«مختصره» ٢٦/ ٣٧٧.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٢٦-٥٢٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٣-٢٤٧، و«الأغاني» ٧/ ٧٨-٨١ و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٠-٩٣٢. وليس فيها قوله: فوافاه وهو باللؤلؤة ظاهر باب الجابية.

وقال ابن عمَّار: قاتلَ الوليد حتى قُطعت يدُه، فدخل بعد ذلك إلى القصر، فضربَه يزيدُ بنُ خالد القَسْريّ تسع ضربات، وكان محبوساً عنده، فأخذ بثأر أبيه خالد(١).

وقيل: إنه قُتل وكان مُضْطَبحاً، وحُمِلَ جسدُه سرّاً، فدُفن بباب الفراديس(٢).

وقال نوح بن عَمرو(٣): رأيتُ خَدَم الوليد [ابن يزيد] وحَشَمَه يومَ قُتل يأخذون بأيدي الرجال، فيُدخِلُونهم(٤) عليه ليقتلوه(٥).

وقال عَمرو بنُ مروان الكلبي: قُطعت كفُّ الوليد، فبعث بها عبدُ العزيز إلى يزيد بن الوليد قبل الرأس؛ قُدم بها ليلةَ الجمعة، وأُتِيَ بالرأس من الغد، فأمر يزيد بنصب الرأس، فقال يزيد بن فَرْوَة(٦): إنَّما تُنصَبُ رؤوسُ الخوارج، وهذا ابنُ عمِّك وخليفة، ولا آمنُ إن نصبْتَه أن ترقَّ قلوبُ الناس، ويغضبَ له أهلُ بيته، فلم يلتفت [إليه] وطاف به(٧)، ثم نصبه، وبعثَ به إلى أخيه سليمان بن يزيد، فنظر إليه [سليمان] وقال: بعداً له وسُحْقاً، أشهدُ أنه كان فاسقاً شَرُوباً للخمر، ولقد راودني [أو أرادني] على نفسي(٨).

[وكان الرأسُ مع ابن فَرْوَة مولى بني مروان، فخرج به من دار سليمان، فتلقَّتْهُ مولاة للوليد، فأخبرها ابنُ فَرْوَة بقول سليمان، فقالت: كذب ـ واللهِ ـ الخبيث، ما فعل، ولو كان أراده على نفسه؛ ما كان يمتنع عليه](٩).

---

(١) الخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٦ مختصر.

(٢) ينظر المصدر السابق ٧/ ٥٣٦ و٥٣٧ ، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٧ .

(٣) هو نوح بن عَمرو بن حُوَيّ السكسكي، أخو حُوَيّ بن عَمرو. ينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٣٩٨ (طبعة المجمع).

(٤) في (خ): فيدخلوا بهم، وفي (د): فدخلوا بهم. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٤٧، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٢ ، والخبر فيهما.

(٥) في النسخ: ليقتلونه، وأثبتُّ اللفظة على الجادة، وهي لم ترد في المصدرين السابقين.

(٦) تحرَّف في النسخ و «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٤ إلى: قُرَّة. وأثبتُّ اللفظة على الصواب لأنها سترد في النسخ و«تاريخ دمشق»كذلك في تتمة الخبر. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٦/ ٣٧٨ . وليزيد بن فروة ترجمة في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٦١ .

(٧) يعني يزيد بن فروة، حيث أمره يزيد بن الوليد بذلك، كما في المصدرين السابقين، وكما سيرد من (ص) بين حاصرتين.

(٨) المصادر السابقة، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٩) أنساب الأشراف ٧/ ٥٣٢ـ٥٣٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٥١، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٥، وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص)، وتحرف فيها: ابن فروة، إلى: أبي فروة.

وقال ابن عساكر: بذل يزيد بن الوليد في رأس الوليد مئة ألف[١]، فلما حضر بين يديه سجد، ونصبَه على حائط دمشق، وبقيَ دمُهُ على الحائط حتى دخلَ المأمون دمشق سنة خمس عشرة ومئتين، فأمر بحكّه[٢].

ولما قتل الوليد نهبَ[٣] الناسُ خزائنَه وأموالَه ومتاعَه.

قال الزِّياديّ[٤]: قدم برأس الوليد على يزيد عَشَرَة، منهم منصور بن جمهور، ورَوْح ابنُ مُقْبل، وعبدُ الرحمن وَجْهُ الفَلْس[٥]، فأعطى كلَّ واحدٍ منهم عَشَرَة آلافِ درهم.

وقال المدائني: كان الوليد صاحبَ لهوٍ وصَيْد ولذَّات، فلما وليَ الأمرَ كره[٦] الأماكن التي يراه الناس فيها، فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قُتل.

[وقال هشام بن عمَّار - فيما حكاه عنه أبو القاسم ابن عساكر[٧] - إن العباسَ بنَ الوليد قاتل مع الوليد بن يزيد حفظاً لبيعته، فطعنه رجل من أصحاب عبد العزيز، فرماه[٨] وأخذه أسيراً إلى عبد العزيز].

وقال يزيد بن خالد القَسْرِيّ:

تَـرَكْـنَـا أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن مـجـدَّلاً ... مُـكِـبّـاً عـلـى خَـيْـشُـومِـهِ غـيـرَ سـاجـدِ
وإنْ تـقـطـعُـوا مـنَّـا مَـنَـاطَ قِـلادَةٍ ... قَـطَـعْـنَـا بـهـا مـنـكـم مَـنَـاطَ قَـلائـدِ
وإن تَـشْـغَـلُـونـا عـن أذانٍ فـإنَّـنـا ... شَـغَـلْـنَـا الـولـيـدَ عـن أذانِ الـوَلَائـدِ

---

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٩٣٤.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في (ص) و(د): انتهب. وينظر المصدر السابق.
(٤) هو أبو عاصم الزيادي، ونقل الكلام الآتي عن الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥١-٢٥٢. ووقع في (ص): وقال هشام الزِّيادي.
(٥) هو عبد الرحمن بن ميمون بن صَلَّتان، له ترجمة في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٥٢-٥٣ (طبعة مجمع دمشق).
(٦) في (ص): جعل يكره، وهو كذلك في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٥، والخبر فيه عن المدائني، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٣١ عن المنهال بن عبد الملك.
(٧) كذا في (ص) (والكلام منها وهو ما بين حاصرتين) ولم أقف عليه عند ابن عساكر، ولعله وهم، وقد سبق مثل هذه الأوهام في هذه النسخة، وهو في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣١.
(٨) كذا في (ص)، وجاء بدلها في المصدر السابق: فأرداه عن فرسه.

من أبيات(١).

[وقال الوليد وأبو معشر وهشام بن محمد:] قُتلَ الوليد [بن يزيد] يوم الخميس لليلتَيْن بقيتا من جمادى الآخِرة سنة ستٍّ وعشرين ومئة بناحية من نواحي دمشق.

وقيل: بقرية [يقال لها:] البَخْراء فيها قصرُ النُّعمان بن بشير.

وقيل: هي من أعمال ذَنَبَة والمَاطِرُون.

واختلفوا في سنِّهِ على أقوال:

أحدُها: أنه قُتل وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين سنة(٢).

والثاني: ابنُ ستٍّ وثلاثين سنة.

والثالث: ابنُ اثنتين وأربعين سنة.

والرابع: ابنُ خمس وأربعين سنة.

والخامس: ابنُ إحدى وأربعين سنة.

والسادس: ابن ستٍّ وأربعين سنة(٣).

[قلت: وهذا الاختلاف إنَّما نشأ من اختلافهم في مولده. وقد ذكرنا في خلافته؛ منهم من قال: وُلد في اثنتين وتسعين، أو في سنة تسعين، أو سنة أربع ـ أو خمس ـ وثمانين](٤).

---

(١) الأبيات في (خ) و(د)، ولم ترد في (ص)، وهي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٦٠ـ٢٦١ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٧ باختلاف يسير، ولفظ صدر البيت الأخير فيهما: فإن تشغلونا عن ندانا فإننا. والشطر الثاني فيهما وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٣ بلفظ: شَغَلْنا الوليدَ عن غناء الولائد. وهو الأشبه. ونسبت الأبيات في هذه المصادر لخلف بن خليفة.

(٢) بعدها في (ص) (والكلام منها): قاله الواقدي، وهو خطأ، وإنما هذا قول هشام الكلبي، والقول بعده للواقدي كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٥٣ .

(٣) من قوله: واختلفوا في سنه على أقوال... إلى هذا الموضع؛ لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً، ودون نسبة الأقوال لأصحابها. وينظر المصدر السابق (والكلام منه)، و «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٣٥ـ٩٣٧ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص).

واختلفوا في أيَّامه، فقال أبو معشر: كانت أيَّامُه سنة وثلاثة أشهر.

وقال هشام بن محمد: سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً(١).

[وهذا الاختلاف على حسب ما اختلفوا في بيعته. وقد ذكرتُه هناك](٢).

وكان له من الولد: عثمان، وأمُّه عاتكة بنتُ عثمان بن محمد [بن عثمان بن محمد](٣) بن أبي سفيان بن حَرْب، والحَكَم لأمِّ ولد، وهما اللذان عهد إليهما، فلما قُتل؛ دَخَلَا في سِرْب القصر، فأخَذَهما عبدُ العزيز بنُ الحجَّاج، فأتى بهما يزيدَ بنَ الوليد، فدَفَعهما إلى عمِّهما سليمان، فبقيا عنده أيَّاماً، ثم ردَّهما إلى يزيد بنِ الوليد وقال: قد كَثُرَ اختلافُ الناس إليهما، ولهما بيعةٌ في أعناقهم، وأخافُ الوثوبَ معَهما، فحبسهما يزيدُ في الخضراء في القصر(٤).

وسعيدٌ؛ أمُّهُ أمُّ عبد الملك بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، والعباسُ، ويزيدُ، وفِهْر، ولُؤيّ، وقُصَيّ، والعاص، وواسط(٥)، والفتح(٦)، وذُؤابة، وأمُّ الحجَّاج؛ لأمَّهات أولاد شتَّى.

وأمُّ الحجَّاج تزوَّجها محمد بن [يزيد بن](٧) الوليد بن عبد الملك، ثم خَلَفَ عليها يحيى بن عبد الله(٨) بن مروان بن الحكم. وأَمَةُ الله بنتُ الوليد، تزوَّجها عبدُ العزيز بنُ الوليد بن عبد الملك(٩).

---

(١) قوله: واختلفوا في أيامه...، لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص).

(٣) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ١٦٧ ، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٩١ .

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٥٣٧ .

(٥) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وواصل ودولة. أما واصل فهو محرَّف عن واسط، والمثبت من المصادر الثلاثة السابقة و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عثمان بن الوليد). وأما دولة فلم أجد من ذكر ذلك، ووقع في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٧٦ : ذؤالة، ولعله محرف عن ذؤابة الآتي.

(٦) في المصادر السابقة: فتح، بدون أل التعريف.

(٧) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ١٦٧ ، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٩٢ وعبارته: تزوَّجها محمد ابن أمير المؤمنين يزيد بن الوليد، وجاء في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١ (الطبعة المذكورة سابقاً): محمد بن يزيد ابن محمد بن الوليد بن عبد الملك.

(٨) في «جمهرة أنساب العرب» و«تاريخ دمشق»: عُبيد الله.

(٩) ذُكر في المصادر السابقة من أولاد الوليد أيضاً: موسى والوليد. ومن قوله: وكان له من الولد عثمان... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

ولم يحجَّ الوليد سوى حَجَّةٍ واحدة في سنة ستّ عشرة ومئة، ونَقْشُ خاتَمِه: يا وليد احذر الموت[١].

وكاتبه العاص[٢] بن مسلم، وحاجبُه قَطَريّ مولاه، وقاضيه محمد بن صفوان الجُمحي، وعلى شرطته أحمد بن محمد الكلبي[٣].

ذكر جماعة من الوافدين عليه

منهم:

ابنُ ميَّادة الشاعر

واسمه رَمَّاح بنُ أبرد بن ثوبان[٤]، من بني ذُبيان، وكنيتُه أبو شُرحبيل، وميَّادة أمُّه، وكانت بربريَّة، وقيل: صقلبية، وقيل: فارسية، وإنما سُمِّيت ميَّادة لأنها ركبت بعيراً ونعست عليه، فجعلت تميد، فقال رجل: مَنْ هذه؟ قالوا: أَمَة؛ اشتراها بنو ثريان، فقال: ما هذه إلا ميَّادة.

وكان من المخضرمين، أدرك الدولتين.

وذكره الصُّولي فقال: قدم ابنُ ميَّادة على الوليد بن يزيد، فأقام ببابه مُدَّةً، فلم يصل إليه، فكتب إليه:

ألا ليتَ شِعْري هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بحرَّةِ لَيْلَى حيثُ حلَّ بها أهلي[٥]
وهَلْ أسْمَعَنَّ الدهرَ أصواتَ هَجْمَةٍ تَطالَعُ من هَجْلٍ خَصِيب إلى هَجْلِ[٦]
بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تمائمي وقُطِّعْنَ عنّي حيثُ أَدْرَكَني عَقْلِي

(١) صبح الأعشى ٦/ ٣٥٤.
(٢) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). وجاء في «النجوم الزاهرة» ٧/ ٣٣٦: العباس.
(٣) لم أقف عليه. وقوله: وكاتبه العاص...إلخ لم يرد في (ص). ويقارن بما في «تاريخ» خليفة ص ٣٦٧ـ ٣٦٨.
(٤) كذا في (خ) و(د)، و«الأغاني» ٢/ ٢٦١، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٥٤. وفي (ص)، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٨، ونسخة من «الأغاني» كما في حاشيته: ثريان (وسترد هذه اللفظة بعد سطرين)، وفي «مؤتلف» الآمدي ص ١٨٠: شريان، وجاء رسمُها في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٧٩: نونان. والله أعلم.
(٥) كذا في النسخ. والذي في المصادر: رَبَّتْني أهلي، أي: ربَّوْني.
(٦) الهَجْل: المطمئنُّ من الأرض. وسيرد معنى الهجمة.

فإنْ كنتَ عن تلك المواطنِ حابِسي فَعَجِّلْ عليَّ الرِّزْقَ واجْمَعْ بها شَمْلِي[١]

فأمر له بمئة ناقة سوداء الحَدَق، ومئة عِرابي بيضاء[٢]، ومئة حمراء.

[والهَجْمة من الإبل ستون. وحكى الجوهريُّ عن أبي عُبيد قال: الهَجْمة من الإبل ستون، أقلُّها أربعون إلى ما زادت[٣]، وهُنيدة مئة].

وروى أبو القاسم الحافظ عن عبد الوهَّاب المدائني قال: لما قُتل الوليد بن يزيد رثاه ابنُ ميَّادة فقال:

أيا لَهْفي على الملكِ الجوادِ[٤] غداةَ أصابَهُ القَدَرُ المُتاحُ
ألا أبكي الوليدَ فتى قريشٍ وأسْمَحَها إذا عُدَّ السَّماحُ
لقد فَعَلَتْ بنو مروانَ فعلاً قَبِيحاً ما يسوغُ به القَرَاحُ[٥]
فظَلَّ كأنَّه أسدٌ عقيرٌ تكسَّرُ في مناكِبِه الرِّماحُ[٦]

[وقال الأصمعي: كان ابنُ ميَّادة يُشبِّبُ بجارية سوداء، فقيل له: ألا تشتريها؟ فقال: إذن يفسد حبُّها][٧].

ومن شعر ابن ميَّادة قولُه:

وإني لِما اسْتَوْدَعْتِ يا أُمَّ مالكٍ على قِدَمٍ من عَهْدِنا لَكَتُومُ
أَأُخْبِرُ سِرّاً ثم أسْتَكْتِمُ الذي أُخَبِّرُهُ إنِّي إذاً لَلَئيمُ[٨]

وقوله:

---

(١) في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٧٢: فأفشِ عليّ الرزق واجمع إذن شملي. وفي «الأغاني» ٢/ ٣١٠: فأيْسِر عليَّ... قال ابن قتيبة: أخذ البيت من المجنون.

(٢) لم أقف على لفظة: عِرابي في المعاجم، وجاء فيها ذِكْر الإبل العِراب، وهي خلاف البخاتيّ.

(٣) عبارة «الصحاح» عن أبي عبيد: الهجمة من الإبل أوَّلُها الأربعون إلى ما زادت. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ص): المرجَّى.

(٥) القَرَاح من كل شيء: الخالص. يقال: ماءٌ قَرَاح.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣٨-٥٣٩، و«الأغاني» ٢/ ٣١٣، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٨٠ (مصورة دار البشير).

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٣ (مصورة دار البشير) والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٨) المصدر السابق ٦/ ٢٨١، ولم يُجوَّد البيت الثاني فيه، ولم يرد البيتان في (ص).

فوالـلـهِ مـا أَدْرِي أيَـغْـلِـبُـنـي الـهَـوَى إذا جَـدَّ جِـدُّ الـبَـيْـنِ أمْ أنـا غَـالِـبُـهْ
فإنْ أستطِعْ أغْلِبْ وإنْ يغلبِ الهَوَى فمِثْلُ الذي لاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ(١)

وقال:

أشـاقَـكَ بـالـقِـنْـعِ(٢) الـغَـدَاةَ رُسُـومُ دَوَارِسُ أَدْنَـى عَـهْـدِهِـنَّ قَـدِيـمُ
مَـنَـازِلُ أمَّـا أهـلُـهـا فَـتَـحـمَّـلُـوا فـسـاروا وأمَّـا حُـبُّـهُـمْ فـمُـقِـيـمُ
ولـم تَـرَ عَـيْـنـي مَـرْبَـعـاً مـثـل مَـرْبَـعٍ عَـهِـدْنـاهُ لـو كـان الـنَّـعـيـمُ يـدومُ(٣)

ومن الوافدين عليه:

يزيد بن مِقْسَم

ويُعرف بابن ضَبَّة، وهي أمُّه، وهو من أهل الطائف، من أولاد المغيرة بن شعبة.

[قال أبو القاسم ابن عساكر:](٤) مدحه خمسين بيتاً، فأعطاه خمسين ألفاً، وهو أوَّلُ من عدَّ الأبيات، وأجازَ على كلِّ بيت ألفَ درهم.

وكان وفد على هشام لمَّا أفضت إليه الخلافة مهنِّئاً له مع الشعراء، فمنعه من الإنشاد وقال: عليك بالوليد فامْدَحْه.

وبلغ الوليدَ، فأرسلَ إليه بخمس مئة دينار وقال: لو أمِنْتُ هشاماً لمَا فارقتَني، ولكن اخرجْ إلى الطائف، فقد سَوَّغْتُك جميعَ غَلَّتِهِ. فقال:

أرى سَـلْـمَـى تَـصُـدُّ ومـا صَـدَدْنَـا وغَـيْـرَ صُـدُودِهـا كُـنَّـا أرَدْنـا
وقـد ضَـنَّـتْ بـمـا وَعَـدَتْ وأَمْـسَـتْ تُـغَـيِّـرُ عَـهْـدَهـا عـمَّـا عَـهِـدْنـا
لـقـد بَـخِـلَـتْ بـنـائـلـهـا عـلـيـنـا ولـو جـادَتْ بـنـائـلـهـا حَـمِـدْنَـا

ومنها:

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٨، والأغاني ٢/ ٣٠٢ ولم يرد هذان البيتان في (ص).

(٢) ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٤٠٧ عن نصر أن القِنْع جبل وماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم باليمامة. ثم أورد خمسة أبيات، منها هذا البيت والذي يليه، ونسبها لمزاحم العقيلي.

(٣) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٦/ ٢٨١ (ولم تجوَّد بعض الألفاظ فيه) والمَرْبَع: الموضع الذي يُقام فيه زمن الربيع. ولم ترد هذه الأبيات في (ص).

(٤) وقعت ترجمة يزيد بن ضبَّة ضمن خرم في «تاريخ دمشق». والكلام بنحوه في «الأغاني» ٧/ ٩٥-٩٩.

وَلِـيـنـا الـنـاسَ أزمـانـاً طِـوَالاً وسُـسْـنَـاهُـمْ ودُسْـنَـاهُـمْ وقُـدْنـا
إذا هـابَ الـكـريـهـةَ مَـنْ يَـلِـيـهـا وأعـظَـمَـهـا الـهَـيُـوبُ لـهـا عَـمَـدْنـا
نَـرَى حَـقّـاً لـسـائـلـنـا عـلـيـنـا فَـنَـحْـبُـوهُ ونُـنْـجِـزُ مـا وَعَـدْنـا
ونـحـمـي جـارَنـا ونَـراهُ مـنَّـا ونَـرْفُـدُهُ فَـنُـجْـزِلُ مـا رَفَـدْنـا
ومـا نـعـتـدُّ دونَ الـمَـجْـدِ مـالاً إذا يُـغْـلَـى بـمـكـرمـةٍ أَفَـدْنـا
فـأَثَّـلَ مَـجْـدَنـا أنَّـا كـرامٌ بـحَـدِّ الـمَـشْـرَفـيَّـةِ عـنـه ذُدْنـا

من أبيات.

فلما وليَ الوليدُ دخلَ عليه، فأكرمَه وأدناه، وقال: هذا طريدُ الأحول؛ لصحبته إيَّاي. ثم نادَمَه ومَدَحَه بقصائد.

وقال ابنُ ضَبَّة ألفَ قصيدة، اقتسمتها شعراء العرب فانتحَلَتْها، وعاش حتى أدركَه الأصمعي، وهو مخضرم(١).

ومنهم:

سعيد بن عبد الرحمن

ابن حسان بن ثابت الأنصاري [ذكره أبو الفرج الأصبهاني(٢).

وقال أبو القاسم الحافظ: وسعيد هذا شاعرٌ ابنُ شاعر ابن شاعر(٣)، وكنيتُه أبو عبد الرحمن.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة. قال: وأمُّه أمُّ ولد، وكان له من الولد: الفَرْعَة وفاطمة](٤).

---

(١) ينظر ما سلف في هذه الترجمة: الأغاني ٧/ ٩٥-١٠٣. وجاءت الترجمة في (ص) مختصرة جدّاً، فمن قوله: لما أفضت إليه الخلافة مهنئاً... إلى هذا الموضع، ليس فيها.

(٢) في «الأغاني» ٨/ ٢٦٩.

(٣) تكررت لفظة «ابن شاعر» في (ص) (والكلام منها) أربع مرات، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٩١ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤١٨. وقوله: ذكره أبو الفرج...إلخ (وهو ما بين حاصرتين) من (ص).

وأنشده[١]:

أبـائـنـةٌ سُـعْـدَى ولـم تُـوفِ بـالـعَـهْـدِ ... ولـم تَـشْـفِ قـلـبـاً تَـيَّـمَـتْـهُ عـلـى عَـمْـدِ
سـقَـى الـلـهُ ذاك الـغَـوْرَ مـا سَـكَـنَـتْ بـه ... ونَـجْـداً إذا صـارَتْ نَـواهـا إلـى نَـجْـدِ
وقـد قُـلْـتُ إذْ أَهْـدَتْ إلـيْـنَـا تـحـيَّـةً ... عـلـيـهـا سـلام الـلـهِ مـن نـازحٍ مُـهْـدِي

من أبيات.

ودموعُ الوليد تَتَحادَرُ على خدَّيه، ثم وصله بمالٍ كثير[٢]، وأحسن جائزتَه وقد انقرض نسل حسان [بن ثابت] رضي الله عنه، فلم يبق منهم أحد.

[وكان سعيد قليل الحديث شاعراً]

ومنهم:

الغَرِيض المغنّي

ذكره أبو الفرج الأصبهاني، وكنيتُه أبو يزيد، وقيل: اسمُه كنيتُه.

وكان حاذقاً في الغناء والنَّوْح، وكان مولى الثُّريَّا[٣] وأختها، وكان ظريفاً حُلو الشمائل، مليح الصوت.

أسْلَمَتْه الثُّريَّا إلى ابن سُريج المغنِّي ليُعلِّمه الغِناء، فخافَ أن يظهرَ عليه، فلم يقبله، فتعلَّم النَّوْحَ، ففتَن النساء.

وقال الزُّبير بن بكَّار: حججتُ ومعنا الغَرِيض، فغنَّى بأبيات عمر بن أبي ربيعة، وهي هذه الأبيات:

أيـهـا الـراكـبُ الـمُـجِـدُّ ابـتـكـارا ... قـد قـضـى مـن تـهـامـةَ الأوطـارا
إن يـكـن قـلـبُـك الـغـداةَ خَـلِـيّـاً ... فـفـؤادي بـالـغَـوْر أَمْـسَـى مُـعـارا

فلم يبق في الحجّ إلا من بكى وطرب.

قال: وماتت مولاتُه الثُّريَّا، فخرج بين عمودَيْ سريرها يبكي وينوح ويقول:

---

(١) أي أنشد الوليدَ.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٦٩-٢٧١ وما سيرد بين حاصرتين من (ص).

(٣) الثُّريَّا هي بنت علي بن عبد الله، صاحبة عمر بن أبي ربيعة الشاعر.

أَلا يا عَيْنُ مالكِ تَدْمَعينا ... أَمِنْ جَزَعٍ بَكَيْتِ فتَعْذُرينا
أَمَ انتِ مصابةٌ تبكين شَوْقاً ... وشَجْوُكِ مثلُه أَبْكى العيونا

فبكى الناس والجنُّ، وكانت الجنُّ قد نَهَتْهُ عن النَّوْح، وهَرَبَتْ من الحرم إلى تِهامة من نَوْحِه، فلم ينته، فلَوَوْا عُنقَه، فمات[1].

ومنهم:

طُرَيْح بن إسماعيل

ابن سعيد بن عُبيد، أبو الصَّلْت الثقفي.

قال يمدح الوليد:

لو قلتَ للسَّيْلِ دَعْ طَريقَكَ والْـ ... ـمَوْجُ عليه كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ

من أبيات[2].

ومنهم:

ابنُ عائشة

واسمُه محمد بن جعفر [أبو جعفر المدني، ذكره أبو الفرج الأصبهاني، قال[3]: ولم يُعرف له أب، وكان يزعم أن اسم أبيه جعفر، وأُمُّه عائشة مولاة كثير بن الصلت الكِنْدي حليف قريش، وقيل: مولاة المطّلب بن وَدَاعة السَّهْميّ].

كان حاذقاً في الغِناء، وفد على الوليد ونادَمَه.

صعد يوماً إلى سطح قصرِ ذي خُشُب[4]، وغَنَّى، فطَرِبَ [ومشى على الشُّرُفات] فوقع فمات[5].

---

(١) ينظر «الأغاني» ٢/ ص٢٥٩ وما بعدها، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٥٧.

(٢) الأغاني ٤/ ٣١٦، وتاريخ دمشق ٨/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير) وسلفت الأبيات آخر فقرة حديث سلمى وسعدى. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) الأغاني ٢/ ٢٠٣.

(٤) ذو خُشُب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان ٢/ ٣٧٢.

(٥) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٤١ (طبعة مجمع دمشق). وثمة روايات أخرى في وفاته ذكرها الأصبهاني في «الأغاني» ٢/ ٢٣٥-٢٣٧.

ومنهم:

الحُسين بن عُبيد الكلابي

قال ابنُ عساكر. خرج الوليد يتصيَّد ومعه الحُسين الكلابي، فانقطعا عن الناس، وتعالى النهار، وجاع الوليد، فمالا نحو قرية، فوجدا رجلاً في مبقلة، فاستطعماه، فجاء بخبز شعير، ورُبَيْثا[1] وزيت وكُرَّاث، فأكلا، فقال الحسين:

إنَّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثا مع الزَّيْـ ... ـتِ[2] بخبزِ الشَّعيرِ والكُرَّاثِ
لَحَقيقٌ بلَطْمةٍ أو بثِنْتَيْـ ... ـنِ لِقُبْحِ الصَّنيعِ أو بثلاثِ

فقال له الوليد: اسكُتْ قبَّحكَ الله، فإنَّ الجودَ بَذْلُ الموجود، ألا قلتَ: بِبَدْرَةٍ أو بِثِنْتَيْنِ؟! ثم لحقهما العسكر، فأمر الوليدُ للرجل بثلاثِ بِدَر[3].

قال هشام: لما قُتل الوليد غضب أبو محمد زيادُ بنُ عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب السُّفيانيّ، وسار إلى حمص، وبها مروان بن عبد الله بن عبد الملك ابن مروان، وكان عاملَ الوليد عليها، وهو من سادات بني أُميَّة، فاتفقا على طلب ثأر الوليد، ووافقَهما أهلُ حمص على قتال يزيد بن الوليد بدمشق.

فاختلف السُّفْيانيُّ ومروان، فقال السُّفيانيّ: يا أهل حمص، إن مروانَ يُثَبِّطُكم عن الطلب بدم الوليد المظلوم، فثارُوا على مروان فقتلوه، وحملوا رأسَه على قناة إلى السُّفْيانيّ، فعزَّ عليه وقال: واللهِ ما أرَدْتُ هذا.

فبايَعوه، وخرج من حمص، فنزل جُوسِيَة[4] بين حمص وبَعْلَبَكّ، وكانت حِصْناً من حصون دمشق، فبعث إليه يزيدُ بنُ الوليد سليمانَ بنَ هشام، وعبدَ العزيز بنَ الحجَّاج،

---

(١) في (خ) و(د): وزبيباً (وهو تحريف) والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٦ (مصورة دار البشير). ووردت القصة في «تاريخ» الطبري ٨/ ١٧٤ في المهديّ وعمر بن بزيع، وذكر محقِّقُه أنه جاء في حاشية إحدى النسخ أن الرُّبَيْثاء نوع من الصِّحْنَاة. اهـ. والصِّحناة (أو الصِّحناء) إدام يُتَّخَذُ من السمك الصغار المملّح، كما في «المعجم الوسيط». وجاء اسم الرُّبَيْثاء في «الموشَّى» ص ١٩١ في باب ذكر زيّ الظرفاء من الطعام.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١٢، و«تاريخ» الطبري ٨/ ١٧٤: الرُّبَيْثاء بالزيت.

(٣) المصادر السابقة. والبِدَر جمع البَدْرَة، وهي كيس فيه مال. ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) من قُرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق. معجم البلدان ٢/ ١٨٥.

فنزلا ثَنِيَّة العُقَاب(١)، وجاء السُّفياني، فنزلَ القُطَيْفَة(٢) - وتُعرفُ بقُطَيْفَة هشام بن عبد الملك لأنه هو الذي اتَّخذَها - والتَقَوْا، فخذلَ السُّفيانيَّ جندُه، فأخذوه أسيراً وجاؤوا به إلى يزيد بن الوليد، فحبسَه مع الحكم وعثمان ابْنَي الوليد حتى كان من أمره ما كان، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى(٣).

وقال المصنِّف رحمه الله: وقد رُويَ في الوليد حديثٌ:

فقال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: حدَّثنا أبو المغيرة، عن ابنِ عَيَّاش - وهو إسماعيل - عن الأَوْزاعيّ، عن الزُّهْرِيّ، عن ابن المسيِّب، عن عمرَ بنِ الخطاب رضوان الله عليه قال: وُلد لأخي أمِّ سَلَمة غلامٌ، فَسَمَّوْه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «سمَّيتُموه باسم فَراعِنَتِكم، ليكونَنَّ في هذه الأمة رجلٌ يقال له: الوليد، لَهُوَ شَرٌّ على هذه الأمَّةِ من فرعون على قومه».

قال الأوزاعيّ: فكان الناسُ يَرَوْنَ أنَّه الوليدُ بنُ عبد الملك، حتى قام الوليد بنُ يزيد، فرأينا أنَّه هو.

وقد تكلَّموا في هذا الحديث، وذكره الشيخ جمالُ الدين بنُ الجوزيّ رحمه الله في «الموضوعات» والله أعلم(٤).

وفيها توفي

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

قد ذكرنا قيامه على الوليد بن يزيد وقتلَه إيَّاه.

فقال أبو أحمد الحاكم: وليَ الخلافة بعد الوليد بن يزيد ستة أشهر؛ لأنه بُويع في جمادى الآخرة.

---

(١) هي ثَنِيَّه (طريق في الجبل) مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص. معجم البلدان ٢/ ٨٥.

(٢) هي قرية دون ثنيَّة العُقاب للقاصد إلى دمشق من ناحية حمص (وينظر التعليق السابق). معجم البلدان ٤/ ٣٧٨.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠-٥٥١ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) مسند أحمد (١٠٩)، والموضوعات (٦٦٥). وقال ابن حبَّان في «المجروحين» ١/ ١٢٥ : هذا خبر باطل.

وقال الواقدي: توفي في سلخ ذي القَعْدَة.

وقيل: سلخَ ذي الحِجَّة.

وقال أبو معشر: مات يوم الأضحى بالطاعون في الخضراء بدمشق، فكانت ولايتُه ما بين خمسة أشهر إلى ستة أشهر، لم يُمَتَّع بالدنيا، وتغلَّب عليه المتغلِّبون.

وقال هشام: وليَ ستة أشهر وأياماً.

وقيل: خمسة أشهر واثني عشر يوماً.

واختلفوا في سنِّهِ، وهو على مقدار اختلافهم في مولده:

فقيل: إنه وُلد في سنة ستّ وتسعين، فيكون له اثنتان وثلاثون سنة.

وقيل: ستة وثلاثون.

وقيل: جاوز أربعين سنة. والأصحُّ أنه لم يجاوز الأربعين.

وصلَّى عليه أخوه إبراهيم بنُ الوليد القائم بعده، ودُفن بين باب الجابية والباب الصغير، وقيل: بباب الفراديس.

وقال ابنُ قُتيبة: قد ذُكر في الكتب المتقدِّمة بحُسْن السيرة، ففي بعضها: يزيد بن الوليد سجَّادٌ بالأسحار، ولايتُهُ رحمة، ووفاتُهُ نِقْمَة.

وقال الواقدي: مات سنة سبع وعشرين ومئة. وهو وهم.

قال الواقدي: ومات بعده أخوه العبَّاس بن الوليد من جراحة جُرِحَها يومَ قاتلَ عن الوليد بن يزيد.

وكانت وفاتُه بالقَسْطَل معتزلاً للناس.

وكان نقش خاتمه: الملك لله وحدَه.

وقال هشام: كان أسمر طُوالاً جميلاً، بخدِّهِ خالٌ.

وهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم، رحمه الله تعالى[1].

---

(١) هذه الترجمة؛ لفظُها من (ص)، وجاءت في (خ) و(د) مختصرة ودون نسبة الأقوال إلى أصحابها. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٠_٥٤٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٢٩٨_٢٩٩. ووقعت ترجمة يزيد بن الوليد ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

وكان ليزيد بن الوليد من الولد: أبو بكر، وعبد المؤمن، وعليّ؛ أمُّهم كلبيَّة، وعبدُ الله؛ لأمٍّ ولد، وخالد، والوليد؛ قَتَلَهما مروان لمَّا أسَرَهما[١].

وكان عامل يزيد على العراق عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز، وعلى مكة والمدينة عبدُ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان[٢]، وعلى مصر إبراهيمُ بنُ عمر بن عبد العزيز. وقيل: ولَّاه مصر، فلم يقبل[٣].

وكاتبُه ثابت بن سليمان[٤]، وحاجبه قَطَن مولاه[٥]، وقاضيه عثمان بن عمرو بن موسى التميمي[٦].

السنة السابعة والعشرون بعد المئة

وفيها سار مروان إلى الشام يطلب ثأر الوليد بن يزيد، وقيل: إنما قصد خلع إبراهيم ابن الوليد والبيعةَ لنفسه.

وكان مروان مُقيماً بحَرَّان وله الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وإلى باب الأبواب. فسار في جند الجزيرة، وخلَّف ابنَه عبدَ الملك بحرَّان ـ وقيل: بالرَّقَّة ـ في أربعة آلاف[٧]، فلما وصل إلى قِنَّسْرين؛ كان بها بِشْر ومسرور ابنا الوليد، ويزيدُ بنُ عُمر بن هُبيرة في القَيْسيَّة، فخرج إليه بِشْر ومسرور، فقَاتَلاه، فمالت القَيْسيَّة إلى مروان ويزيد بن عمر بن هُبيرة[٨]، وأسلموا بِشْراً ومسروراً إلى مروان، فحبسهما بعد أن فضَّ جمعهما.

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤١.

(٢) في المصدر السابق ٧/ ٥٤٦: عبد العزيز بن عُمر بن عبد العزيز. وجاء في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٠ (السنة ١٢٦) أن يزيد ولَّى عبد العزيز بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان مكة والمدينة والطائف، ثم عزله وولَّاها عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٦.

(٤) جاء ذكره في المصدر السابق ٧/ ٥٤٥ ضمن سياق خبر.

(٥) ذُكر في «تاريخ» خليفة ص ٣٦٩ في خبر ولاية إبراهيم أخي يزيد.

(٦) جاء في المصدر السابق ص ٣٧١ أن يزيد استقضى عثمان بن عمر التيمي على المدينة.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٠: أربعين ألفاً.

(٨) عبارة الطبري: «ودعاهم مروان إلى مبايعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية». اهـ. وبشر: هو أخو يزيد بن الوليد، كان قد ولَّاه يزيد قِنَّسْرين.

وخطب قبل لقائهما وقال: أمري مثلُ [أمر] معاوية حين طلب بدم الخليفة المظلوم عثمان، فانهضوا إلى هذا القَدَريّ الغَيْلانيّ - يعني إبراهيم أخا يزيد - فإنهما ابتزّا على الخلافة من غير مشورة من المسلمين ولا رِضاً، فإنَّ جهادَهم واجب. ولقد كنتُ على عزم أن أُجاهدَ أخاه القَدَريَّ الغَيْلاني، فسبقَني أجلُه، وصار إلى نار تَلَظّى، فإنَّه كان مبتدعاً ضالّاً[١].

وكان مروان في ثلاثين ألفاً.

وقيل: إن بِشْراً ومسروراً كانا بدمشق، فبعث بهما أخوهما[٢] إلى لقاء مروان في جمع كثير، فأسرهما، وغنمَ عسكرَهما، وقتلهما.

وقيل: اسمهما خالد والوليد[٣].

وسار مع مروان أهلُ قِنَّسْرين وحمص[٤]. وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة إبراهيم وعبد العزيز [بن الحجَّاج] فبعث إليهم إبراهيمُ عبدَ العزيز بنَ الحجَّاج في جند دمشق.

وأغذَّ مروان السير إلى حمص، فلما قرُبَ منها رحلَ عبدُ العزيز عنها، وخرج أهلُها إلى مروان، فبايعوه.

وجهَّزَ إبراهيمُ سليمانَ بنَ هشام بن عبد الملك في مئة ألف وعشرين ألفاً، فخرجَ على البِقاع، فنزل عين الجَرّ[٥]، وأقبلَ مروانُ في ثمانين ألفاً، فنزل قريباً من سليمان، وراسله في الكفّ عن قتاله، وأن يُخَلُّوا عن الحَكَم وعثمان ابْنَي الوليد - وهما

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٨ .

(٢) يعني إبراهيم بن الوليد. وينظر المصدر السابق.

(٣) لم يُذكر الوليدُ من إخوة يزيد بن الوليد، فليس للوليد بن عبد الملك ولد اسمه الوليدُ، وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١ أن خالداً والوليد ابني يزيد قتلهما مروان حين أسرهما.

(٤) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). والصواب: الجزيرة، بدل: حمص، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٠. وبعد أن قرُب مروان من حمص، رحلَ عبد العزيز بن الحجاج عنها ـ كما سيرد ـ وسار مروان عندئذ بالجميع (أهل الجزيرة وقنسرين وحمص) يريد إبراهيم بن الوليد. ينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٨ .

(٥) واسمها الآن: عنجر.

محبوسان في الخضراء بدمشق - وضَمِنَ مروانُ عنهما ألَّا يُؤاخِذَا مَنْ قتلَ أباهما [وألا][(١)] يطلبا أحداً ممَّن تولَّى قَتْلَه، فأبى سليمان عليه، وقاتلَه أيَّاماً.

فلما كان في بعضها وقد اقتتلوا من حين ارتفاع النهار إلى العصر وقد استحرَّ القتل بينهما، وكثُرت الجراحات في الفريقين، وبين العسكرين نهرٌ جرَّارٌ - وهو الذي يجري في البِقاع بين جبلين - فرتَّب مروان جماعةً من أصحابه وقال: ارتفعوا عنا ناحية الجبل، فاقطعُوا الأشجار، واعملُوا جسوراً واعبرُوا عليها. وكانوا عَشَرَة آلاف، ففعلوا ذلك، وقطعوا النهر، فلم يشعر بهم سليمانُ إلا وقد خالطُوا عسكرَه وهو مشغول بالقتال من ناحية النهر، فانكسروا وانهزموا إلى دمشق، وقُتل منهم نحو من ثمانية عشر ألفاً، وأُسر مثلُهم، وغنمَ مروانُ ما في عسكرهم، وأخذَ البيعةَ للحَكَم وعثمان على الأُساري، وأعطى كل واحد منهم ديناراً ديناراً[(٢)].

وكان في جملة المنهزمين إلى دمشق مع سليمان يزيدُ بنُ خالد بن عبد الله القَسْريّ، وأصبحوا بدمشق، وسار مروان في إثرهم. فلما قرب من دمشق؛ اجتمع الذين باشروا قتل الوليد إلى إبراهيم وعبد العزيز ويزيد بن خالد، وقالوا: إن بقيَ الغلامانِ في الحبس حتى يَقْدَمَ مروان ويصيرَ الأمر لهما؛ لم يستبقيا أحداً من قَتَلَةِ أبيهما، فالرأْيُ أن نقتلَهما. وولَّوْا ذلك يزيدَ بنَ خالد القَسْريَّ[(٣)].

وكان معهما في الحبس أبو محمد السُّفياني، ويوسفُ بنُ عمر، فأرسل يزيدُ بن خالد مولًى له يُكنى أبا الأسد في عِدَّة من أصحابه، فدخلَ السجن، فشدخَ الغلامَيْن بالعُمُد، وأخرجَ يوسفَ بنَ عمر، فضربَ عنقَه، وقصدُوا السفيانيَّ ليقتلوه، فدخل بيتاً صغيراً، وأغلق بابَه، وألقى عليه الوسائد، واعتمد على الباب، فلم يقدروا على فتحه،

(١) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠١.
(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠١ مع اختلاف في الأرقام الواردة فيه.
(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٠١-٣٠٢، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٤٠-٢٤١ (مصورة دار البشير - ترجمة الحكم بن الوليد). وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٩، و «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠-٤١ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عثمان بن الوليد).

فدَعَوْا بنار ليُحرقوه، فلم يُؤْتَوْا بها، حتى قيل: قد دخلت خيلُ مروان دمشق، فهربَ إبراهيم، ونهبَ سليمانُ بيتَ المال، وقسَّمه في الجُند، وخرج هارباً[1].

وثارَ مَنْ بدمشق من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجَّاج، فنهبوها ـ وقيل: إنهم قتلُوه بها ـ ونبشُوا [قبر] يزيد بن الوليد، وصلبُوه على باب الجابية[2].

ودخل مروان دمشقَ، وجيء بالغلامَيْن مقتولَيْن مشدوخَيْن، فأمر بدفنهما، وأُتيَ بالسُّفياني يَرْسُفُ في قيوده، فسلَّم على مروان بإمرة المؤمنين ـ وهو يومئذ يُسَلَّم عليه بالإمرة ـ فقال له: مَهْ، ما هذا؟ قال: إن الحَكَم وعثمان جعلاها لك بعدَهما، وأنشدَه شعراً قاله الحَكَم في السجن، وهو:

ألا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ مـروانَ عـنِّـي ... وعَـمِّـي الـغَـمْـرَ طـالَ بِـذا حَـنِـيـنـا
بـأنّـي قـد ظُـلِـمْـتُ وصـارَ قـومـي ... عـلـى قَـتْـلِ الـولـيـدِ مُـشـايـعـيـنـا
أيـذهـب كـلُّـهـم بـدمـي ومـالـي ... فـلا غَـثّـاً أُصِـيـبُ[3] ولا سَـمِـيـنـا
ومـروانٌ بـأرضِ بـنـي نِـزارٍ ... كـلـيـثِ الـغـابِ مـفـتـرشٌ عَـرِيـنـا
ألا يَـحْـزُنْـك قـتـلُ فـتـى قـريـشٍ ... وشَـقُّـهُـمُ عِـصِـيَّ الـمـسـلـمـيـنـا
ألا واقْـرَ الـسـلامَ عـلـى قُـريـشٍ ... وسـكـانِ الـجـزيـرةِ أجـمـعـيـنـا
وسـارَ[4] الـنـاقـصُ الـقَـدَريُّ فـيـنـا ... وألـقَـى الـحَـرْبَ بـيـن بـنـي أبـيـنـا
أتُـنْـكَـثُ بَـيْـعَـتـي مـن أجـلِ أُمِّـي ... فَـقْـد بـايَـعْـتُـمُ قَـبْـلـي هَـجِـيـنـا
ولـو شَـهِـدَ الـفـوارسُ مـن سُـلَـيـمٍ ... وكـعـبٍ لـم أكُـنْ لـهُـمُ رَهِـيـنـا
فـلـيـتَ خَـؤُولـتـي فـي غـيـر كـلـبٍ ... وكـانـت فـي ولادتـهـم حـزيـنـا[5]

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٢ . ومن قوله: يطلبُ ثأر الوليد بن يزيد (أوّل أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣١١ وما سلف بين حاصرتين منه. ولفظ (ص): «وثار من دمشق من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فنهبوها، ونبشوا يزيد بن الوليد، وقيل: إنهم قتلوا عبد العزيز بها وصلبوه على باب الجابية».

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١١ ، و«الكامل» ٥/ ٣٢٣ : أصبتُ.

(٤) في «تاريخ» الطبري: وساد.

(٥) في المصدر السابق: وكانت في ولادة آخرينا.

فـإنْ أَهْـلِـكْ أنـا ووَلِـيُّ عَـهْـدي ... فـمـروانُ أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنـا

وكان الحَكَم ابنَ أَمَة، ويزيدُ الناقصُ ابنَ أمة، وقد بايعوه.

فلما أنشده السُّفياني الشِّعر؛ قال له: مُدَّ يَدَك. فبايَعَه، وبايعَه الناس.

وجيء بيزيد بن خالد، وعبد العزيز بنِ الحجَّاج، فصلَبَهما على باب الجابية بالحَكَم وعثمان[١].

وطلبَ إبراهيمُ بنُ الوليد وسليمانُ بنُ هشام منه الأمانَ، فأَمَّنَهُما، وحضرا فبايعاه.

وقيل: بعد انفصاله من دمشق طلب منه إبراهيم وسليمان الأمان، فأَمَّنهما، وكان سليمان بتدمر فيمن معه من إخوته ومواليه وأهله، فقدموا عليه، فبايعوه، وأحسنَ إليهم[٢].

وانقضت أيام إبراهيم، وكانت سبعين يوماً، وقيل: أربعة أشهر وعشرة أيام، وقيل: تسعين ليلة، وقيل: أربعين، والأوّل أصحّ[٣].

وقُتل إبراهيم يومَ الزَّاب مع مروان، قتلَه أبو عون، وقيل: غرق في الزَّاب. وقيل: قتلَه مروان قبل الزَّاب. وقيل: قتلَه عبد الله بنُ عليّ[٤].

وكان أبيضَ جميلاً مقبولَ الصورة، سمع الزُّهْريَّ وغيرَه[٥].

وكان حاجبُه وَرْدان مولاه، وقاضيه عثمان بن عمر التيمي، ونَقْشُ خاتمه: إبراهيم يثقُ بالله[٦].

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣١٢ .

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٩٩. وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٨ـ٥٥٩ (مصورة دار البشير).

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٥٠، و«مروج الذهب» ٦/ ٣٢ ، و«وفيات الأعيان» ١/ ٤٤٣، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٧ (مصورة دار البشير).

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ٥٥٧ و٥٥٨ .

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٥٨ . وجاء في «صبح الأعشى» ٦/ ٣٥٤ أن نقش خاتمه: توكلت على الحي القيوم. ومن قوله: ودخل مروان دمشق وجيء بالغلامين (قبل الأبيات)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

الباب الرابع عشر

في ذكر[1] مروان [بن محمد بن مروان] بن الحَكَم

[وكنيتُه] أبو عبد الملك، وأمُّه لُبانة[2] جارية إبراهيم بن الأشتر، أخذها أبوه يوم قُتل إبراهيم.

وقيل: إنه لما أخذها كانت حاملاً من إبراهيم بمروان.

واختلفوا فيها، فقال المدائني: كانت عربيَّة، وقال غيره: كرديَّة، وقيل: روميَّة.

وقال الهيثم: أخذها محمد وهي حامل من طبَّاخ لمصعب بن الزُّبير يقال له: زربا[3].

وقال المسعودي: اسمها طروبة، ويقال لها: رَيَّا[4].

[ذكر صفته]:

قال هشام: كان مروان طُوالاً أحمر أزرق، أهدل الشفة، أبيض الرأس واللحية، لا يغيِّر شَيْبَه، جواداً سمحاً شجاعاً.

[وكان] يلقَّب بحمار الجزيرة[5]، لأنه كان حمارَ الحرب، وكان له مهر يقف تحته في الحرب يوماً وليلة لا يبول ولا يروث.

وكان من خطباء بني أمية وفصحائها، قد دوَّخ بلاد الخَزَر، وباب الأبواب، وله الوقائعُ المشهورة.

---

(١) في (ص): فصل في ذكر...

(٢) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢ (طبعة مجمع دمشق): لُبابة. وفي حاشيته: لبانة (نسخة).

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦١: زربي، وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٨: رُزبا.

(٤) من قوله: واختلفوا فيها... إلى هذا الموضع، سياقتُه من (ص)، ووقع الكلام في (خ) و(د) دون نسبة الأقوال لقائليها. وينظر ما سبق في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦١، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٢-٤٤٣، و«مروج الذهب» ٦/ ٤٦-٤٧، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٩ و٢١٨ و٧/ ٥٧٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٣، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٦٨، و «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق).

وكان يلقَّب بالجعديّ؛ لأن الجَعْد بن درهم كان مُؤدِّبَه، لكنه ما كان يرى اعتقاده[١].

ووُلد سنة اثنتين وسبعين، وقيل: سنة ستٍّ وسبعين.

[**ذكر بيعته:**

قال علماء السير:] بويعَ لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومئة، ولما بُويع جمعَ القبائل والأشراف وأهل الأردنّ وغيرهم، وأكَّد عليهم العهود والمواثيق، وانصرف إلى منزله بحرَّان[٢].

وفيها دعا عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى نفسه بالكوفة، وحارب عبدَ الله بنَ عُمر بنِ عبد العزيز، فهزمه عبدُ الله بنُ عمر إلى الجبال، فغلب عليها[٣].

قال أبو مِخْنَف: قدم عبد الله بن معاوية الكوفةَ[٤] زائراً لعبد الله بن عُمر وملتمساً صلتَه، وليس في عزمه الخروج، فتزوَّجَ ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن بن شَبَث ابن ربعيّ، فلما قُتل الوليد ووقعت الفتنة في الشام وفي خُراسان بين نصر والكِرْمانيّ قال له أهل الكوفة: قد انتقض حبل بني مروان، وأنتم أحقُّ بالخلافة منهم. فدعا بالكوفة سرّاً وعبدُ الله بنُ عُمر بالحِيرَة، وبايعَه جماعة، منهم ابن ضَمْرة الخُزاعي، وبلغ عبدَ الله بنَ عمر، فبعث إلى ابن ضَمْرة، فأرضاه، فقال: إذا التقينا تخلَّيتُ عنه.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٠ : يقال له: مروان الجعدي، نُسب إلى رأي الجعد بن درهم.

(٢) في (ص): بحوران، وهو خطأ. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٢. وجاء في (ص) بعده قوله: وقيل: إن بعد انفصاله من دمشق طلب منه إبراهيم وسليمان الأمان فأمَّنهما... إلى آخر الفقرة التي سلفت قريباً قبل ذكر مروان بن محمد.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٢. ولم يرد في (ص) الكلام الآتي بعده (وفيه تفصيل الخبر برواياته) حتى قوله: وفيها أظهر الخلاف الحارث بن سُريج...

(٤) أورد الطبريُّ هذا الخبر بإسناده إلى عاصم بن حفص التميمي، وليس عن أبي مخنف، وقد أورد عن أبي مخنف قولاً قبله.

وجاء عبد الله بنُ عُمر من الحِيرة، وخرج إليه عبدُ الله بنُ معاوية فيمن بايعه من الشيعة، فالتَقَوْا بين الكوفة والحِيرَة، فانهزم الناس معه، وبقي ابن معاوية وحدَه، فقال:

تَـفَـرَّقَـتِ الـظِّـبـاءُ عـلـى خِـراشٍ فـمـا يـدري خِـراشٌ[1] مـا يَـصِـيـدُ

ثم عاد إلى الكوفة، وخرج إلى المدائن، وتبعَه قوم من أهل الكوفة، فمضى إلى الجبال وحُلوان، فغلب عليها وعلى هَمَذَان، وأصبهان والرّيّ، وخرج إليه عَبيدُ أهل الكوفة، وقال:

ولا يُـعـجِـبَـنَّـك قـولُ امْـرِئٍ يُـخـالـفُ مـا قـالَ فـي فِـعْـلِـهِ[2]

وقال أبو عبيدة مَعْمَر: قدمَ عبدُ الله والحسنُ ويزيدُ بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر على عبد الله بنِ عُمر بنِ عبد العزيز وهو عامل على الكوفة، فنزلُوا في دار مولًى لهم يقال له: الوليد بن سعيد، فأكرمَهم ابنُ عمر. وأجازهم، وأجرى عليهم في كلّ يوم ثلاث مئة درهم.

فبينما هم كذلك مات يزيد الناقص، وبايعَ الناسُ أخاه إبراهيمَ، ومِن بعدِه لعبد العزيز بن الحجّاج، وقُدم ببيعتهما على عبدِ الله بنِ عُمر وهو بالكوفة، فندبَ الناسَ إلى بيعتهما، فبايعوا، فبينا هم على ذلك؛ ورد الخبر أن مروان قد سار من الجزيرة إلى الشام، وأنه امتنعَ من بيعة إبراهيم وعبدِ العزيز، فزاد ابنُ عُمر عبدَ الله بنَ معاوية على ما كان يُجريه عليه، واحتبسَه عنده، وأعَدَّهُ لمروان إن ظهرَ على إبراهيم يبايعُه[3] ويقاتل به مروان. وماجَ الناسُ في الفتنة.

ولمَّا ظهر مروانُ على إبراهيم قدم الكوفةَ إسماعيلُ بنُ عبد الله القَسْري أخو خالد هارباً من مروان ـ وكان في عسكر إبراهيم ـ وافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بولاية الكوفة، وأخبر اليمانيَّة بذلك سرّاً أنَّ إبراهيم ولّاه الكوفةَ والعراق.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٣ ، و«الأغاني» ١٢/ ٢٢٩ : خداش (في الموضعين).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٣ . وينظر «الأغاني» ١٢/ ٢٢٨-٢٣٢ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٤ : ليبايع له.

وبلغ الخبرُ عبدَ الله بنَ عمر، فبَاكَرَهُ الغَداةَ، فقاتلَه ومعه عُمر بنُ الغضبان، فلما رأى إسماعيلُ الغَلَبَة، وأنه ليس معه عهدٌ صحيح، وأن إبراهيم قد هربَ واختفى من مروان؛ خاف أن يتَّضحَ أمرُه فيفتضحَ ويُقتل، فقال لليمانيَّة: إني كارهٌ سَفْكَ الدماء، فكُفُّوا أيديَكم، فتفرَّقُوا عنه.

فذكر إسماعيل لأهل بيته أنَّ مروان دخلَ دمشق وهربَ إبراهيم، فانتشرَ ذلك في الكوفة فاشْرأَبَّ الناس للفتنة، ووقعت العصبيَّةُ بينهم.

وسببُه أنَّ ابنَ عمر فَضَّلَ ربيعةَ ومُضر في العطاء على بني تميم[(١)]، فاختلفوا، وثارت الفتنة، وطمعت الشيعة حين رأت الناس قد صاروا فئتين، فدَعَوا ابنَ معاوية إلى البيعة، وأدخلوه المسجد[(٢)]، ووليَ ذلك هلالُ بنُ أبي الوَرْد مولى بني عِجْل، وأخرجوا عاصماً من القصر، فلحقَ بأخيه عبدِ الله بن عُمر بالحِيرَة[(٣)].

وجاء أهل الكوفة إلى ابن معاوية وهو في المسجد، فبايعوه، وفيهم منصور بنُ جُمهور، وعُمر بنُ الغضبان بن القبعثرى، وإسماعيل القَسْريّ، وأعيانُ أهل الكوفة، وجاءته البيعة من سواد الكوفة والمدائن.

فجمع الناسَ، وخرجَ إلى الحِيرَة لقتال ابنِ عُمر، وبرزَ له ابنُ عمر فيمن كان عنده من أهل الشام [فخرج رجلٌ من أهل الشام][(٤)] يطلب البِراز، فبرزَ له القاسمُ بنُ عبد الغفَّار العِجْلي، فقال له الشاميّ: مَنْ أنت؟ فأخبره بنفسه، فقال: واللهِ ما أُريد قتالَك، وما أريد رجلاً من بكر[(٥)]، وإني أُخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن سوى منصور بن جمهور وإسماعيل القسري، والباقون قد كاتبوا ابنَ عُمر[(٦)]، وجاءته كتب من بقي معكم من مضر،

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). ولعل الصواب: تَيْم، فالعبارة في المصدرين السابقين: ولم يُعط جعفر بن نافع بن القعقاع وعثمان بن الخيبري أخا بني تيم اللات شيئاً، ولم يُسَوِّهما بنظرائهما.

(٢) سياق الخبر في المصدرين السابقين يفيد أن عبد الله بن معاوية لم يكن معهم في المسجد.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بالحرَّة. وهو خطأ.

(٤) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٦ .

(٥) في (ح) و(د) (والكلام منهما): وإنما، بدل: وما أريد... والصواب ما أثبتُّه. وعبارة الطبري: وما أظنُّ أن يخرج إليَّ رجل من بكر بن وائل، واللهِ ما أُريد قتالك.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٧ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٦ : أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن؛ لا منصور، ولا إسماعيل، ولا غيرهما، إلا وقد كاتب عبد الله بن عمر...

ولم أرَ لكم أيُّها الحيُّ من ربيعة كتاباً ولا رسولاً، وهم غداً على عزم الإيقاع بكم، فإن أردتُم ابنَ عمر؛ أبلغتُه، وإن أردتُم الوفاءَ لصاحبكم؛ فأنتُم وذاك.

وانفصلَ أحدُهما عن صاحبه، ورجعَ القاسم وأخبر قومَه، وقال: إنَّ ربيعة ومُضر ستقفُ بإزاء ميسرتِه، فقال ابن معاوية: سوف يتَّضحُ لنا هذا غداةَ غدٍ.

فلما كان من الغد؛ التَقَوْا، فانكَشَفَ أصحابُ ابنِ معاوية، ومالت ربيعةُ ومُضر ومَنْ كَتَبَ إلى ابن عمر إلى عسكره، وقاتلَ عُمر بنُ الغضبان قتالاً شديداً، فجاء أصحابُه، فأخذوا بعِنان دابَّتِه حتى أدخلوه الكوفة[١].

وفي رواية أنَّ ابنَ معاوية خرج إلى الحِيرَة في جمع عظيم وابنُ عُمر قاعدٌ يتغدَّى، فلم يعبأ به، فلما فرغَ من غَدائه؛ ركبَ ومعه أهلُ الشام، ونادى: مَنْ جاء برأس فله خمسُ مئة درهم، فجاء رجل برأس، فأعطاه خمس مئة درهم، فلما رأى الناس وفاءه حملُوا على أصحاب ابنِ معاوية، فجاؤوا بخمس مئة رأس، وانهزمَ ابنُ معاوية[٢].

وقال أبو عبيدة: جاء ابنُ معاوية وإخوتُه، فدخلوا القصر، وقال لعمر بن الغضبان وأصحابه: يا معاشر ربيعة، قد رأيتُم ما صنعَ الناسُ بنا، ودماؤنا في أعناقكم، فإنْ كنتُم مقاتلين معنا قاتَلْنا، وإلَّا؛ فخذُوا لنا ولكم أماناً. فقال له عمر: نعم.

ثم زحف إليهم أهلُ الشام، فقاتلوهم أياماً، فرأَوا الغَلَبَةَ، فأرسل عمر بنُ الغضبان إلى ابنِ عمر، فأخَذَ له أماناً ولبني معاوية والزَّيْديَّة، فأمَّنَهم ابنُ عمر، وأنَّ بني معاوية يمضون حيث شاؤوا.

وأرسلَ ابنُ عمر إلى ابن الغضبان يأمرُه أن يُخرِجَ ابنَ معاويةَ من القصر وينزلَ به ابن الغضبان، فأرسل فأخرجَه ومَنْ معه من إخوته والشيعة، فسارَ إلى المدائن، ونزل عمرُ القصر[٣].

وفيها أظهرَ الخلافَ الحارثُ بنُ سُرَيْج على نَصْر بن سَيَّار.

---

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٥ـ٣٠٧ مطول.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٣٠٧ـ٣٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٨ـ٣٠٩. ومن قوله: قال أبو مخنف: قدم عبد الله بن معاوية الكوفة (من أوائل «ذكر بيعته»... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

وكان يزيدُ بنُ الوليد كَتَبَ للحارث كتابَ أمان، فسار إلى مَرْو، فلما قَرُب من مَرْو؛ تلقَّاه سَلْمُ بنُ أحْوَز والناسُ معه، فقال له محمد بن الفَضْل العَبْسيّ: الحمدُ لله الذي أقرَّ أعيُنَنا بقُدومك، وردَّك إلى فئة الإسلام والجماعة، فقال له الحارث: يا بني، أما علمتَ أنَّ الكثير إذا كانوا على معصية الله تعالى لم يكونوا جماعة، وأن القليل إذا كانوا على طاعته[1] كانوا جماعة، وما قَرَّتْ عيني منذ خرجتُ إلى يومي هذا، وما قُرَّةُ عيني إلا أن يُطاع اللهُ تعالى.

وتلقَّاه نصر، وأنزلَه قصراً، وأجْرَى عليه كلَّ يوم خمسين درهماً، وأطلقَ مَنْ كان في حبسه من أهل الحارث، ومحمدَ بنَ الحارث[2]، والألُوفَ وأمَّ بكر ابنَتَي الحارث.

وكان للحارث عودٌ يُقاتلُ به وزنُه ثمانيةَ عشرَ رِطْلاً.

وأعطى نصرٌ الحارثَ أموالاً وثياباً، ففرَّقَها في أصحابه، وكان لا يجلسُ على فِراش، ولا يشتغلُ بالمآكل واللَّذَّات، ويقتصرُ على الشيء اليسير، فعرض عليه نصرٌ أن يُولِّيَه أيَّ الولايات شاء، ويعطيَه مئة ألف، فلم يقبل وقال: لا أُريد إلا العمل بكتاب الله وسنَّةِ رسوله، ولست من لذَّات الدنيا وتزويجِ العقائل في شيء، وما أريد إلا ما ذكرتُ لك من العمل بالكتاب والسنَّة، واستعمالِ أهل الصلاح والخير، فإن فعلتَ ساعدتُك على عدوِّك.

وأرسل الحارث إلى الكِرْمانيِّ يقول: إنْ عملَ نصرٌ بكتاب الله وسنَّةِ رسوله؛ ساعدتُه، وإن لم يعمل استعنتُ بك عليه.

وظهر من نَصْر جَوْرٌ، فأرسلَ إليه الحارث يقول: خرجتُ[3] من هذه البلدة [منذ][4] ثلاثَ عشرةَ سنة من الجَوْر وأنتَ تُريدني عليه؟!

---

(١) في (د): طاعة.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٩: أطلق نصر مَنْ كان عنده من أهله؛ أطلق محمد بن الحارث...إلخ.

(٣) رُسمت اللفظة في (خ) و(د) (والكلام منهما): حرت، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٠.

(٤) لفظة «منذ» بين حاصرتين من المصدر السابق.

[و] دَبَّ[١] إلى الحارث أعيانُ بني تميم وأشراف القبائل، فبايَعَه منهم ثلاثةُ آلاف[٢].

وفيها انتقضَ [أهلُ] الشام على مروان ونكثوا بيعته.

قال مخلد[٣] بن محمد بن صالح: أقام الناسُ بالشام ثلاثة أشهر في طاعة مروان وهو مقيم بحرَّان [ثم انتقضوا عليه][٤].

وسببُه [أنَّ][٥] ثابت بنَ نُعيم الفلسطيني كاتبَ الأطرافَ وراسَلَهم، فسار إليهم مروان.

وأرسل أهلُ حمص إلى مَنْ بتدمر من كلب، فشَخَصَ إليهم منهم الأصبغ بن ذُؤالة الكلبيّ ومعه بنوه: حمزة وذُؤالَة وفُرافِصَة، ومعاوية السَّكْسَكيّ وكان فارسَ أهل الشام، وعصمة بن المقشعرّ، وغيرهم في ألف فارس من فرسانهم، فدخلُوا حمصَ ليلةَ عيد الفطر، ومروان يومئذٍ بحماة، ومعه إبراهيم بنُ الوليد المخلوع، وسليمانُ بنُ هشام، وكان يُكرمُهما، ويجلسان معه على غَدائه وعَشائه، ويسيران معه في موكبه.

فسار من حماة مُجِدّاً، فنزلَ على حمص وقد رَدَمُوا أبوابَها واستعدُّوا لقتاله، والكلبيَّةُ عندهم، فأحدقَ بالمدينة، وركبَ يوماً فوقف بإزاء بابٍ من أبوابها، فأشرفَ عليه جماعةٌ من السُّور، فقال لهم مروان: ما الذي دعاكم إلى النَّكْث؟ قالوا: ما نَكَثْنا، ونحن على طاعتك. فقال: إن كنتُم كما تزعمون فافتحوا الباب. ففتحُوا له الأبواب.

فدخل عَمرو بنُ الوضَّاح في الوضَّاحيَّة إلى حمص، فقاتلَه بعضُ أهلِ المدينة، فقَتَلَ منهم نحواً من خمس مئة، وخرجَ من باب تدمر، وانهزمَ الأصبغ والسَّكْسَكيّ، وأُسر ابنا الأصبغ ذؤالة وفُرافِصة في ثلاثين رجلاً ومروان واقفٌ على الباب، فأُتيَ بهم إليه، فضرب أعناقَهم، وأَمرَ بالقتلى ـ وكانوا خمسَ مئة، أو ستَّ مئة ـ فصُلِبُوا حولَ حمص، وهَدَم من حائطها مقدارَ الغَلْوة.

---

(١) الواو بين حاصرتين زيادة من عندي من أجل السياق. ويقارن بما في المصدر السابق.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٩ـ٣١٠ مطوَّل. ومن قوله: وكان يزيد بن الوليد كتب للحارث... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (خ): مجالد، والمثبت من (د)، وهو موافق لما في المصدر الآتي.

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٢ .

(٥) لفظة «أن» بين حاصرتين من عندي. وينظر المصدر السابق.

وكان على دمشق زامل بنُ عَمرو، فثارَ أهلُ الغوطة عليه، فحصروه، وولَّوْا عليهم يزيدَ بن خالد القَسْريَّ، وكان زامل في أربع مئة فارس، وقائدٍ يُقال له: ابن هبَّار القرشيّ[١]، وقاتلَ أهلَ دمشق مع زامل.

وبعثَ مروانُ من حمص أبا الورد ـ [واسمه][٢] مجزأة ـ بن الكوثر بن زفر بن الحارث، وعَمْرَو بنَ الوضَّاح في عَشَرة آلاف، فقاتلوا[٣] أهلَ الغوطة، وخرجَ زامل من البلد وقاتلَ مع أبي الورد، فانهزمُوا، وقُتل أبو عِلاقة، وبعثَ أبو الورد برأسه إلى مروان وهو بحمص[٤].

وجاء ثابت بن نُعيم من فلسطين إلى طبريَّة، فحصَرَها وعليها الوليد بنُ معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك، فقاتلوه أياماً، وبلغ مروانَ، فكتبَ إلى أبي الورد أن يُمِدَّهم بنفسه، فسار إلى طبريَّة، ورحلَ مروان من حمص إلى دمشق.

ولما علم أهلُ طبريَّة بوصول أبي الوَرْد خرجوا من المدينة على ثابت، فاستباحوا عسكرَه، فانهزمَ إلى فلسطين، وجمع أهلَه وجندَه، فسارَ إليه أبو الورد، فقاتلَه وهزَمَه، وفرَّقَ جَمْعَه، وأَسَرَ ثلاثةً من ولده، وهم: نُعيم وبُكير وعمران، فبعث بهم إلى مروان وهو بِدَيْر أيوب[٥]، فأمرَ بمداواة جراحاتهم.

وتغيَّب ثابتُ بنُ نعيم ومعه ولدُه رفاعة، ووَلَّى مروانُ الرُّماحِسَ بنَ عبد العزيز الكنانيَّ فلسطين، وأمره بطلب ثابت، والتلطُّف له، فدَلَّ عليه رجل من أهله، فأخذه، وبعثَ به إلى مروان موثقاً، فأمر به وبأصحابه فقُطِّعت أيديهم وأرجلُهم، وصُلبوا على أبواب دمشق.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣: أبو هبَّار. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦٩ (والخبر فيه بنحوه): خالد بن يزيد بن هبَّار. وترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٨٧ (مصورة دار البشير).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣ للإيضاح.

(٣) في (خ): فقتلوا. والمثبت من (د) والخبر ليس في (ص).

(٤) وقُتل أيضاً مع أبي عِلاقة (وهو السَّكْسَكيّ) يزيدُ بن خالد القَسْري ـ وكان أهل غوطة دمشق قد ولَّوْه عليهم ـ وبُعثَ برأسيهما إلى مروان بحمص. ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣-٣١٤. وينظر أيضاً ما سلف في فقرة ذكر أولاد خالد القسري في ترجمته السنة (١٢٦).

(٥) هي قرية بحوران من نواحي دمشق. معجم البلدان ٢/ ٤٩٩.

وأمَّا رِفاعةُ بنُ ثابت، فأَفْلَتَ إلى العراق، وكان منصورُ بنُ جمهور قد لحق بالسِّند، فمضى إليه، فأكرمه وولَّاه، وخلَّفه مع أخيه منظور بن جمهور.

وخرج منصور من السِّند غازياً، فوثبَ رِفاعةُ على منظور فقتلَه، واستولى على البلد، وكان منصورٌ قد توجَّه إلى المُلْتَان[1]، وأخوه بالمنصورة، فرجع منصور إلى المنصورة، فأخذَ رِفاعَة، فبَنَى له أسطوانةً من آجرّ مجوَّفة، وأدخلَه فيها، ثم سَمَّرَه فيها[2]، وبَنَى عليه.

وأقام مروان بِدَيْر أيوب[3].

وفيها بايع مروانُ بالعهد لابنَيْه عُبيد الله وعبد الله بدَيْر أيوب[4]، وزوَّجَهما ابنتَيْ هشام ابن عبد الملك: أمَّ هشام وعائشة، وجمعَ لذلك أهلَ بيتِه، منهم من ولد عبد الملك: محمدٌ وسعيد وبكّار، وأولاد الوليد وسُليمان ويزيد وهشام، وغيرُهم، وأشرافُ العرب.

وقطعَ على أهل الشام بعثاً، وقوَّاهم بالعطاء، وجعل على كلِّ جند [منهم] قائداً [منهم]، وأمرهم باللَّحاق بيزيد بن عُمر بن هبيرة في عشرة آلاف من أهل الجزيرة وقِنَّسْرِين، وأمرَه أن ينزلَ دورين[5] حتى يأتيَه أمرُه.

وانصرف مروان من دَيْر أيوب وقد استقام له الشامُ كلُّه إلا تدمر، فسار حتى نزل القَسْطَل من أرض حمص ممَّا يلي تدمر، وبينهما مسيرةُ ثلاثةِ أيام، وبَلَغَهُ أنهم قد غوَّرُوا ما بينه وبين تدمر من المياه، وطمُّوا الآبار بالصخر، فهيَّأَ المَزَادَ والقُرَب، وأمرَ مَنْ معه بحمل المياه، فكلَّمه سليمانُ بنُ هشام والأبرشُ الكلبيُّ بأن يُعْذِرَ إليهم ويحتجَّ عليهم، فأجابَ إلى ذلك. وقال للأبرش: وَجِّهْ إليهم. فبعث [الأبرشُ] أخاه عَمْرَو بنَ الوليد يحذِّرُهم ويُنذرُهم ويُخوِّفهم هلاكَ قومِهم، فطردُوه ولم يُجيبوه، فسألَه [الأبرشُ]

---

(١) المُلْتان ـ أو: المُوْلتان ـ بلد في الهند على سمت غزنة. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٢٧ .

(٢) أي: شدَّه فيها. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٤ : سَمَّره إليها. وينظر تفصيل الخبر فيه. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٤ـ٥٧٥ .

(٣) من قوله: قال مخلد بن محمد بن صالح (قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٤ : «وأقبل مروان من دَيْر أيوب حتى بايع لابنيه عُبيد الله وعبد الله». ولم يرد في (ص) الكلام الآتي بعده بطوله حتى ترجمة بلال بن أبي بردة.

(٥) لم أقف على من ذكرها. وجاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٥ أنها أرض أُقطِعها هشام بن عبد الملك.

أن يُوَجِّه به إليهم، ففعل، فأتاهم وقال: يا حَمْقَى، ما لكم به طاقة، وقد أقبلَ إليكم بجنود الشام والجزيرة. فأجابه عامَّتُهم، وهَرَبَ من لم يثق بمروان، منهم معاويةُ بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية فكان صهر الأبرش على ابنته، وغيرُه، وكتبَ إلى مروان يُخبره، فكتب إليه: اهْدِمْ سُور تَدْمُرَ، واقْدَمْ برؤسائهم معك. ففعل، وقدم عليه بالأصبغ ابن ذؤالة وابنه حمزة، وغيرهما.

وسار مروان في البَرِّيَّة حتى قدم الرُّصَافة، ومعه سليمانُ بنُ هشام، وعمُّه سعيدُ بنُ عبد الملك، وإخوتُه جميعاً، وإبراهيمُ المخلوع، وجماعةٌ من أعيان بني مروان، فأقاموا بالرُّصافة يوماً.

ثم شخص مروانُ إلى الرَّقَّة، واستأذَنَه سليمانُ بنُ هشام أن يُقيم بالرُّصافة أياماً ليتقوَّى ومَنْ معه من مواليه، ويُريحوا دوابَّهم، ثم يلحقُه، فأَذِنَ له.

وسار مروان إلى قرقيسيا وابنُ هُبَيْرة بها ليجهِّزَه إلى العراق لمحاربة الضَّحَّاك بن قيس الشيبانيّ الحَرُوريّ[١].

وكان سببُ خروج الضَّحَّاك أنَّه لما قُتل الوليدُ بنُ يزيد؛ ظهر بالجزيرة سعيدُ بنُ بَهْدَل الشَّيبانيُّ الحروريُّ في مئتين من أهل الجزيرة، فيهم الضَّحَّاك بنُ قَيْس، فاغتنمَ قَتْلَ الوليد وخروجَ مروان إلى الشام، فخرج بالجزيرة بكَفْر تُوثَا، وخرج بِسْطَامُ البَيْهَسِيّ وهو مخالفٌ لرأيه، وكان في مِثْل عُدَّتِه من ربيعة، فسارَ كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فلمَّا تقاربا؛ بعث سعيدٌ الخيبريَّ؛ أحدَ قُوَّادِه ـ وهو الذي هزم مروانَ وهو في مئة وخمسين، ومروانُ في مئة ألف ـ فبيَّتَ بِسطاماً على غِرَّة[٢]، فقتلَه وهزمَ أصحابه، ولم يُفْلِتْ منهم سوى أربعةَ عشرَ، وقَتَلَ الباقين، وكان يحملُ ويقول:

---

(١) الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٤ـ٣١٦ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) كذا استطرد المختصر (أو المصنف) هنا في التعريف بالخيبريّ، ووَهِمَ في جعله المئةَ والخمسينَ عددَ الذين كانوا مع الخيبريّ يومَ هَزَمَ مروانَ، وإنما هذا عددُ الذين كانوا معه في هذه الواقعة لِيُبَيِّتُوا بِسطاماً، وعبارة الطبريّ ٧/ ٣١٦ توضّح الوهم؛ قال: «وجَّه سعيدُ بنُ بهدل الخيبريَّ ـ وهو أحدُ قوَّاده، وهو الذي هَزَمَ مروانَ ـ في نحو مئة وخمسين فارساً لِيُبَيِّتَهُ». يعني بِسطاماً. أمَّا عددُ الذين كانوا مع الخيبريّ يوم هَزَمَ مروانَ ـ وهو في القلب ـ فهو ثلاثُ مئة وخمسون، كما في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٩ ، وذكر الطبري ٧/ ٣٤٧ أنهم كانوا في نحو أربع مئة، وقُتل الخيبريّ على إثرها. وسيرد خبره في تراجم سنة (١٢٨).

إنْ تكُ بِسطاماً فإني الخَيْبَري أضربُ بالسَّيْفِ وأَحمي عَسْكَرِي

ثم مضى مَنْ بقيَ من أصحاب بِسطام إلى مروان، وسارَ سعيدُ بنُ بَهْدَل نحو الكوفة لمَّا بلغَهُ اختلافُ أهلِها مع أهل الشام، وأن ابنَ عُمر تُقاتِلُه المُضَريَّةُ، فمات سعيدٌ في طريقه بطاعون أصابَه، واستخلَفَ الضَّحَّاكَ بنَ قيس من بعده.

وكانت لسعيد امرأةٌ تسمَّى حَوْماء، فرثاه الخيبريُّ بأبيات، منها:

سقى اللهُ يا حَوْماءُ قبرَ ابنِ بَهْدَلٍ إذا رَحَلَ السارونَ لم يَتَرَحَّلِ[١]

ثم جعلَ الضَّحَّاك طريقَه على الموصل، فتبعَه منها ومن الجزيرة ومن الأسواد[٢] نحوٌ من ثلاثة آلاف، وبالكوفة يومئذ النَّضْرُ بنُ سعيد الحَرَشي ومعه المُضَرِيَّة، وبالحِيرَة عبدُ الله بنُ عُمر في اليمانيَّة، والقتالُ يعملُ بينهم كلَّ يوم مابين الحِيرة والكوفة.

فلما قَرُبَ الضَّحَّاك من الكوفة؛ اتَّفَقَ الحَرَشيُّ مع ابنِ عُمر، وصارَ أمرُهما واحداً، وأجمعوا على قتال الضَّحَّاك، وخَنْدَقُوا على الكوفة، ومع ابنِ عمر يومئذٍ من أهل الشام نحوٌ من ثلاثين ألفاً.

وجاء الضَّحَّاك، فاقتَتَلُوا أياماً، فظهر عليهم الضَّحَّاك، فقُتل عاصمُ بن عُمر بن عبد العزيز أخو عبد الله، وانهزمَ ابنُ عمر إلى واسط، وهَرَبَ الحَرَشيُّ والمُضَرِيَّةُ وإسماعيلُ بنُ عبد الله القَسْريُّ إلى مروان بالشام.

واستولى الضَّحَّاك والحَرُوريَّة على الكوفة وأرضها وجبال السَّوَاد[٣]، ثم تَوَجَّهَ إلى عبد الله بن عمر بواسط، واستخلفَ على الكوفة رجلاً من أصحابه - يقال له: مِلْحان - في مئتي فارس، ووصل إلى واسط، فحصَرَ ابنَ عمر بواسط[٤]، وكان معه عطيَّةُ الثعلبيّ من قُوَّاد قِنَّسْرِين، فخاف حصارَ الضَّحَّاك، فخرج في ثمانين[٥] من قومه طالباً

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣١٦-٣١٧.

(٢) يريد جمع سَوَاد، وهي قرى البلدات. والكلام ليس في (ص).

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧: وجَبَوا السَّواد.

(٤) كذا وقع سياق الكلام في (خ) و(د) (والكلام منهما) بهذا التكرار، وعبارة الأصل (في المصدر السابق) أرصنُ وأحكم.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧: سبعين أو ثمانين.

مروان، فخرجَ على القادسية، وبلغ مِلْحانَ أمرُه[١]، فخرج في إثره، واقتتلُوا، فهزمَه عطيَّة، وألحقَه بالكوفة. وسار إلى مروان، فكانَ معه[٢].

وقيل: إنه قتل مِلْحان.

ولمَّا مات ابنُ بَهْدَل وبايعتِ الشُّرَاةُ الضَّحَّاك؛ أقامَ بشَهْرَزُور[٣]، وثابَتْ إليه الصُّفْرِيَّة من كلِّ وَجْه حتى صار في أربعة آلاف، ولم يجتمع مثلُها لخارجيٍّ قبلَه. وقُتل الوليد، ونزلَ مروانُ من أرمينية إلى الجزيرة، ووَلَّى على العراق النَّضْرَ بنَ سعيد وكان من قُوَّاد ابنِ عُمر [فشخصَ إلى الكوفة، ونزل ابنُ عمر الحِيرَةَ، فاجتمعت المُضَريَّة إلى النَّضْر، واليمانية إلى ابن عمر][٤] فقاتَلَه أربعة أشهر.

[ثم] أمدَّ مروانُ النَّضْرَ بعبَّاد بن الغُزَيِّل[٥]، وأقبل الضَّحَّاك يريد الكوفة، فأرسلَ ابنُ عُمر إلى النَّضْر: إنَّ الضَّحَّاك لا يريدُ غيري وغيرَك، فلنجتمع عليه. فتعاهدا على ذلك.

ونزل ابنُ عمر الكوفةَ، فكان يصلِّي بأصحابه في المسجد ناحية، ويصلِّي النَّضْر بأصحابه ناحية[٦].

وجاء الضَّحَّاك فنزل النُّخَيْلَة في رجب هذه السنة[٧]، فاقتتلوا أياماً وقَتلَ البِرْذَوْنُ بنُ المورِّق الشيبانيُّ من أصحاب الضَّحَّاك عاصمَ بنَ عمر، فدفَنَه بنو الأشعث بن قيس في دارهم، وقَتَلُوا جماعةً من أصحابِ ابنِ عُمر والنَّضْر. وانهزمَ ابنُ عمر في أصحابه إلى واسط، وهربَ أعيانُهم، وحزنَ ابنُ عمر على أخيه حُزناً عظيماً ورَثَاه فقال:

---

(١) في المصدر السابق: ممرُّه.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧-٣١٨.

(٣) هذه رواية أخرى للخبر - وهي رواية أبي عُبيدة مَعْمَر - كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٨. ولم يفصل المختصِر (أو المصنّف) بينهما.

(٤) ما بين حاصرتين من المصدر السابق.

(٥) لم يذكر المختصِرُ في الرواية السابقة أنَّ مروان أمدَّ النَّضْر بعبَّاد. وذكره هنا، وهو ثابتٌ في الروايتين كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧ و٣١٨. ولفظة «ثم» السالفة بين حاصرتين منه.

(٦) في المصدر السابق: كان ابنُ عمر يصلّي في مسجد الأمير بأصحابه، والنَّضْر بنُ سعيد في ناحية الكوفة يصلّي بأصحابه.

(٧) يعني سنة سبع وعشرين.

رَمَى غَرَضي[١] رَيْبُ الزَّمانِ فلم يَدَعْ غَدَاةَ رَمَى في الكفِّ للقوس[٢] مَنْزَعَا
رَمَى غَرَضي الأقصى فأقْصَدَ عاصماً أخاً كان لي حِرزاً ومَأْوًى ومَفْزَعا
فإنْ يَكُ حزنٌ أو تَتابُعُ غُصَّةٍ[٣] أذَابَتْ[٤] عَبِيطاً من دم الجوفِ أنجعا[٥]
تَجَرَّعْتُها في عاصم واحْتَسَيْتُها لَأَعْظَمُ[٦] منها ما احْتَسَى وتَجَرَّعَا
فلَيْتَ المنايا كُنَّ خَلَّفْنَ عاصماً فَعِشْنا جميعاً أو ذَهَبْنَ بِنا مَعَا[٧]

وقال ابنُ عَبْدِ البَرّ: هذا الشِّعرُ لعبد الله بن عمر بن الخطاب يرثي به أخاه عاصماً[٨].

وكان عبدُ الله بنُ عمر يقول: بلغني أن عينَ بنَ عين بن عين يقتلُ ميمَ بنَ ميم. يعني أنّه يقتلُ مروان[٩].

ونزل ابنُ عمر والنَّضْر بواسط، وعادَ بينهما القتالُ على ما كان قبل ذلك، فالنَّضْر يطلبُ العراقَ بعهد مروان، وابنُ عمر لا يسلِّمُه إليه.

وجاء الضَّحَّاك إلى واسط، فاصطلحا على قتاله، فأقام يُقاتلُهم شهر شعبان ورمضان وشوَّال، وقُتل من أعيان الفريقين جماعةٌ، منهم عبدُ الملك بنُ علقمة، وكان من رؤوس الخوارج، فَتَكَ في المسلمين، فبعث إليه ابنُ عمر منصور بنَ جمهور في

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): غرضاً. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٠، و«تاريخ دمشق» ص ٦٢ (جزء فيه ترجمة عاصم ـ طبعة مجمع دمشق).

(٢) في «تاريخ» الطبري: رمى للقوس في الكفّ.

(٣) في المصدرين السابقين: فإن تَكُ أحزانٌ وفائضُ عَبْرَةٍ.

(٤) في «تاريخ دمشق» ص ٦٣: أثَرْنَ.

(٥) في المصدرين السابقين: منقعا.

(٦) في المصدرين السابقين: فأعظم.

(٧) أورد المبرّد في «الكامل» ٣/ ١٣٧٩ البيتين الثالث والرابع بنحوهما.

(٨) بنحوه في «الاستيعاب» ص ٥٧٥ (ترجمة عاصم بن عمر بن الخطاب) وأورد فيه ابنُ عبد البَرّ البيت الأخير. وذكر ابنُ حجر في «الإصابة» (ترجمة عاصم أيضاً) أن ابن عمر تمثَّل بقول متمّم بن نُوَيْرة: فليت المنايا كُنَّ خلَّفْنَ مالكاً... فقال ابنُ عمر: كُنَّ خلَّفن عاصماً.

(٩) بعدها في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٠: وكان يأمل أن يقتلَه، فقتله عبدُ الله بنُ علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

ستٌّ مئة فارس من كلب، وكان ابنُ علقمة في كتيبة قويَّة، فقتلَ جماعةً من أصحاب ابنِ عمر، ورآه منصور، فحملَ عليه وضربَه بالسيف على حَبْل عاتِقِهِ[١]، فقطَعَه، فخرَّ ميِّتاً، وكان بين يديه امرأةٌ من الخوارج تقاتلُ، يقال لها: سادة، وكانت في زِيِّ الفرسان، فأخذَتْ بلجام فرس منصور[٢]وقالت: يا فاسق، قتلتَه! فضرب يدها، فقطع عِنانَ فرسِه، ودخلَ البلد.

ولما طال الحصار على ابن عمر قال له منصور: واللهِ ما رَأَيْنا في الناس مثلَ هؤلاء قطّ! فَلِمَ نُحارِبُهم؟ أعْطِهِم الرِّضا، واجْعَلْهم بينك وبين مروان، وأَقِمْ مستريحاً بواسط، فإنْ ظفروا به؛ كان ما أَرَدْتَ، وإنْ ظفر بهم وأَرَدْتَ قِتالَه؛ قاتَلْتَهُ وأنتَ مستريح. فقال له ابنُ عمر: لا تعجل حتى ننظرَ ونَتَرَوَّى. فقال له: إلى متى وقد هزمونا غير مرة، ونخافُ أن يستأصلونا.

وخرج منصور إليهم، فوقفَ على فرسه بإزائهم، وناداهم: إني أُريدُ أن أُسْلِم وأسمعَ كلامَ الله، فقالوا: هلمَّ، فجاءهم، فنزلَ عندهم، ودَعَوْا له بغَدَاء، فتغدَّى، فقال منصور: من الفارس الذي أَخَذَ بعِنان فرسي يومَ علقمة؟ فنادَوْا: يا أمَّ العشير[٣]. فجاءت امرأةٌ من أجمل النساء، فقالت: أنت ابنُ جُمهور؟ قال: نعم. قالت: قَبَّحَ اللهُ سيفَك، أين ما تُذكر منه؟! فواللهِ ما صنعَ شيئاً. تعني أنه ما جَرَحَها[٤]. فقال: يا أمير المؤمنين، زَوِّجْني إيَّاها. فقال: إنَّ لها زوجاً، وكانت تحت عبيدة[٥] بن سوَّار التغلبي.

ثم إن عبد الله بن عُمر وادعهم، وخرجَ إليهم في آخر شوَّال[٦] من هذه السنة[٧].

---

(١) حبل العاتق: عَصَبٌ بين العُنُق والمَنْكِب.

(٢) وهم المختصر (أو المصنف) في تسمية المرأة. وعبارة الطبري ٧/ ٣٢٢ توضّح ذلك؛ قال: وأقبلت امرأةٌ من الخوارج شادَّةً حتى أخذت بلجام منصور... وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٢ أنها أمُّ العشنزر.

(٣) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما وليس في ص). وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣ : أمّ العنبر، وسلف في التعليق السابق أن في «أنساب الأشراف»: أمّ العشنزر.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣ : تعني ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة. وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٣ .

(٥) في (خ) و(د): عُبيد. والمثبت من المصدرين السابقين. وسيرد لاحقاً.

(٦) في (خ): في جيش في آخر شوال. والمثبت من (د) وينظر التعليق التالي.

(٧) عبارة الطبري ٧/ ٣٢٣ : ثم إن عبد الله بن عمر خرج إليهم في آخر شوَّال فبايعه.

وفيها خلع سليمانُ بنُ هشام مروانَ بنَ محمد.

قد ذكرنا مُقامَ سليمان بالرُّصافة[١]، فلما أقبلَ البعث الذي قطعَه مروان على أهل الشام ـ وهم عشرة آلاف ليبعثهم إلى يزيد بن عُمر بن هبيرة[٢] ـ ووصلُوا إلى الرُّصافة؛ دَعَوْا سليمان إلى خلع مروان، فقالوا: أنت أولى بالخلافة منه، وأرْضَى عند أهل الشام.

فأجابَهم، وخرجَ بأولاده وإخوته ومواليهم[٣]، فعسكر بهم، وسار إلى قِنَّسْرِين، وكاتبَ أهلَ الشام، فأقبلُوا إليه من كلِّ ناحية.

وبلغ مروانَ وهو بقَرْقِيسيا، فقال لابن هُبيرة: أقِمْ بدُورين في عسكرك. ودخلَ من تخلَّف من موالي سليمان وولدِ هشام حصن الكامل ـ وهو بالبَرِّيَّة بمكان يقال له: الهَنِيّ ـ فتحصَّنُوا فيه. فأرسل إليهم مروان: لا تتعرضوا إليّ ولمن يتبعُني بسوء، فلا عهد لكم عندي.

وسار[٤] في سبعين ألفاً من أهل الشام والقبائل، فكانوا يخرجون من حصن الكامل، فيتبعون من يلحقُ بمروان، فيسلبونهم سلاحَهم وخيولَهم.

وجاء مروان فنزلَ بقرية من أعمال قِنَّسْرِين يقال لها: خُساف[٥] في سبعين ألفاً، وجاء سليمان، واقتتلوا[٦]، فهزمَه مروانُ، واستولَى على عسكره، وقال: اقتُلُوا الأُسارى إلا عبداً مملوكاً، فقَتَلُوا يومئذٍ نَيِّفاً وثلاثين ألفاً.

---

(١) سلفت الإشارة إليه قريباً قبل ذكر سبب خروج الضَّحَّاك.

(٢) وذلك لمحاربة الضّحّاك بن قيس. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ : ومواليه.

(٤) أي: سليمان. وحقُّ هذه العبارة: وسار سليمان... الخ أن تأتي بعد قوله الآتي: فكانوا يخرجون من حصن الكامل... الخ. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ .

(٥) في (خ) و(د): أخشاف. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ وخُساف: بَرِّيَّة بين بالِس وحلب، ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ٣٧٠ .

(٦) الذي نزل بخُساف في نحوٍ من سبعين ألفاً (كما في المصدر السابق) هو سليمان بن هشام. ثم دنا منه مروان واقتتلوا...إلخ.

وقُتل إبراهيمُ بنُ سليمان، وكان أكبرَ ولده، وأُتِيَ بخالد بن هشام المخزومي خالِ هشام [بن عبد الملك] وكان بادناً وهو يلهث، فقال له مروان: أَيْ فاسقُ، أما كان لك في خمر المدينة وقِيانها ما يشغلُك عن قتالي؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، أكرهني سليمانُ، فأنشُدُك اللهَ والرَّحِمَ. قال: وتكذبُ أيضاً؟! كيف أكرهك وقد خرجتَ بالقِيانِ وزِقاقِ الخمر والبَرابط؟! ثم ضَرَبَ عنقَه.

وادَّعى كثيرٌ من الجند أنهم رقيق، فأمَرَ ببيعهم فيمن يزيد[١].

وأمَّا سليمان؛ فمضَى هارباً إلى حمص وانضمَّ إليه مَنْ أفلَتَ ممَّن كان معه، فعسكر بها، وبنى ما كان مروانُ أمرَ بهدمه من سُورها.

ونزل مروان على حصن الكامل، فضربَه بالمجانيق، فنزلُوا على حكمه، فقتلَ منهم نحواً من ثلاث مئة، ومثَّل بهم شرَّ مِثْلَة، ومضى جماعةٌ إلى الرَّقَّة مجرَّحين، وهلك أكثرُهم[٢].

وعاد مروان إلى حمص، فلمَّا كان قريباً منها؛ اجتمع أهلُها ومن كان مع سليمان وقالوا: إلى متى ننهزم من مروان؟! تَعَالَوْا حتى نبايع على الموت. فبايع منهم تسعُ مئة، وأجمعوا على تبييت مروان، فبلغَه ذلك فاحترز، فتهيَّؤوا له، وكمنوا في زيتونٍ على طريقه بقريةٍ بجَبَل السَّمَّاق يقال لها: تل منّس. وكان لا يسير إلا على تعبئة. فنادى أصحابَه، والتَقَوْا، فاقتتلُوا من لَدُن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وكان معاويةُ السَّكْسَكيُّ على شرطة سليمان، فأُخذ أسيراً، وأُتيَ به إلى مروان، فقال: الحمدُ لله الذي أمكَنَني منك، فطالما بلغتَ منّا. فقال له: استَبْقِني، فإني فارسُ العرب. قال: كذبتَ، الذي جاء بك أَفْرَسُ منك. وكان أسرَه فارسٌ من بني سُليم، فأوثقَه، وانهزمَ سليمان، وقَتَلَ منهم مروانُ سبعة آلاف[٣].

ولما وصل سليمان إلى حمص خلَّفَ أخاه سعيدَ بنَ هشام بها، ومضى هو إلى تدمر، فأقام بها.

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٥ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٩_٥٨٠ .

(٢) الذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٥ أنه هلك بعضهم، وبقي أكثرُهم، وكانت عِدَّتُهم جميعاً نحواً من ثلاث مئة.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٦ : ستة آلاف.

وجاء مروان فحصرَ حمصَ عَشَرَةَ أشهر، ونصبَ عليها نيِّفاً وثمانين منجنيقاً تضربُ ليلاً ونهاراً، وهم مع ذلك يخرجون إليه، فيقاتلونه ويُبَيِّتُون بعضَ عسكرِه، فلمَّا طالَ عليهم وأيقنوا بالهلاك؛ راسلوه يطلبون منه الصُّلح، فقال: على أن تُسْلِمُوا إليَّ سعيدَ ابنَ هشام وابْنَيْه عثمانَ ومروانَ، وحَبَشيّاً كان يُشرفُ من السُّور، فيشتمُ مروانَ أقبحَ شَتْم والقبائل[١]، فسلَّمُوهم إليه، فقتلَ الحَبَشيَّ، ومثَّلَ به، وأوثقَ سعيداً وابنَيْه. وسار إلى قرقيسيا ليجهِّزَ ابنَ هبيرة إلى الضحَّاك.

وقيل: إنَّ سليمان لما هُزم على خُساف هرب إلى واسط، فكان عند عبدِ الله بنِ عمر، وأنه بايع الضَّحَّاك بنَ قيس الخارجيَّ، وقال: أنا سائرٌ معك أُقاتلُ مروان. فقال شُبيل بن عَزْرة الضُّبعيُّ:

أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الــلــهَ أَظْـهَــرَ ديـنَـهُ ... وصَلَّتْ قُريشٌ خَلْفَ بَكْرِ بنِ وائلِ[٢]

ولما اتفقَ ابنُ عُمر وسليمان وابنُ جُمهور وصاروا يداً واحدة؛ علم النَّضْر بنُ سعيد الذي ولَّاه مروان العراق أنَّه لا طاقة له بهم، فهربَ ولحقَ بمروان[٣].

ولما استقام الشامُ لمروان في ذي القَعْدَة سنة سبع وعشرين ومئة، بعثَ[٤] يزيدَ بنَ عُمر بن هُبيرة في جندٍ كثيف من الشام والجزيرة لقتال الضحَّاك، وولَّاه العراق، فسار حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك.

وقيل: اتفق الضَّحَّاك مع ابنِ عمر على أنَّ بيد الضَّحَّاك الكوفةَ وسوادَها، وبيدِ ابن عُمر كَسْكَر ومَيْسان وكُوَر دِجْلَة والأهواز وفارس، واتفقوا على قتال مروان[٥].

وسار الضَّحَّاك في ذي القَعْدَة على طريق الموصل، وانحطَّ ابنُ هُبيرة من نهر سعيد، فنزل غَزَّة من أرض عين التمر، وكان عاملَ الكوفة للضحاك المثنَّى بنُ عمران، وبلغه

(١) لم ترد هذه اللفظة في الخبر في المصدر السابق، وجاء فيه أنهم يُسلِّمون إلى مروان سعيداً وابنَيْه، ورجلاً يسمى السكسكي، والحبشيّ المذكور.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٧ . وتحرف اسم الشاعر في (خ) و(د) إلى: شبل بن عروة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (خ) و(د): وبعث. والمثبت هو الصواب، وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٧ .

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٧-٣٢٨ .

نزولُ ابن هُبيرة غَزَّة، فسار ومعه منصور بن جمهور، فالتَقَوْا على غَزَّة، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متوالية، فقُتل المثنَّى، وانهزم منصورٌ إلى الكوفة، وقُتل جماعةٌ من أعيان الخوارج، وانهزمَ الباقون، فقال مسلم حاجبُ يزيد بن هُبيرة:

أذْقَنَ المثنَّى[1] يومَ غَزَّةَ حَتْفَهُ وأذْرَتْ عُزَيْراً بين تلك الجَنادِلِ
وعَمْراً أزارَتْه[2] المَنِيَّةَ بعدما أطافَتْ بمنصورٍ كعابُ[3] الحبائلِ

وقال فيه غَيْلان [بنُ حُرَيْث]:

نُصِرْتَ يومَ العينِ إذ لَقِيتَا كنصرِ داودٍ على جَالُوتَا[4]

ولما انهزمَ منصور إلى الكوفة لا يلوي على شيء؛ جمعَ من كان بها من اليمانيَّة والصُّفْريَّة ومَنْ وصلَ منهم من الغلب، ومَنْ تخلَّفَ منهم عن المسير مع الضَّحَّاك، وسار بهم حتى نزل بهم الرَّوْحَاء، وجاء ابنُ هُبيرة، فاقتتلُوا أياماً، فانهزمَ منصور، ودخلَ ابنُ هُبيرة الكوفة، ونَفَى الخوارجَ عنها، وولَّى عليها عبدَ الرحمن بنَ بشير العِجْلي.

وبلغَ الضَّحَّاك ما جرى على أصحابه، فبعث إلى ابنِ هُبيرة عُبيدةَ بنَ سَوَّار التغلبيَّ، فجاء فنزل الصَّرَاةَ[5]، وانضمَّ إليه منصورُ بنُ جمهور، وكان ابنُ هُبيرة قد عزم على المسير إلى واسط وبها ابنُ عمر، فبلغَه حديثُ عُبيدة، وأنَّه على الصَّرَاة، فسار إليه، فاقتتلُوا أيَّاماً[6].

وفيها تَوَجَّهَ سليمانُ بنُ كثير ولاهز بنُ قُرَيْط[7] وقحطبة بنُ شبيب إلى مكة، وكان قد حجَّ إبراهيم بن محمد الإمام، فاجتمعوا به، وأخبروه أنَّ معهم عشرين ألفَ دينار،

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨: أرَتْ للمثنّى.

(٢) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وعمران أردَتْه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨. وعَمرو، وعُزَيْر (في البيت قبله) من رؤساء أصحاب الضحّاك.

(٣) في المصدر السابق: كفات.

(٤) المصدر السابق، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) الصَّرَاة: نهران ببغداد، الصَّرَاة الكبرى، والصَّرَاة الصغرى. معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٦) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٩: قريظة، وفي «الكامل» ٥/ ٣٣٩: قريظ.

ومئتي ألفِ درهم، ومِسْكاً وطِيباً، ومتاعاً كثيراً، فأمرَهم أن يسلِّموا الجميعَ إلى عُروة مولى محمد بن عليّ، وكان معهم أبو مسلم، فقالوا لإبراهيم: هذا مولاك[١].

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] عبد العزيز بنُ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف[٢]، وكان عمال العراق مختلفين، وعلى خُراسان نَصْرُ بنُ سَيَّار، والكِرْمانيُّ والحارث بنُ سُرَيْج ينازعانِه[٣].

وفيها توفِّي

بلالُ بن [أبي] بُرْدَة

ابن أبي موسى الأشعري من الطبقة الثالثة من أهل البصرة.

[ذكره خليفة وقال:] ولَّاه خالد [بنُ عبد الله] القسريُّ [الشرطة و] القضاء سنة تسع[٤] ومئة، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومئة حتى قدم يوسف بن عمر العراق[٥].

وقال المدائني: كان بلال ملازماً باب خالد القسريِّ، فكان لا يركبُ إلا يراه في موكبه، فتبرَّم به ومقتَه، وقال لبعض الشُّرَط: اِيتِ صاحبَ العِمامة السوداء فقل له: يقول لك الأمير: ما لزومك لبابي وموكبي؟! لا أُوَلِّيكَ ولايةً أبداً. فأدَّى إليه الشُّرْطيُّ رسالةَ خالد القَسْريِّ، فقال: قل له: واللهِ لئن ولَّاني لا عَزَلَني أبداً. فأبلَغَه ما قال، فقال: قاتَلَه الله، إنه لَيَعِدُ من نفسه بنهضة وكفاية ودعابة. فولَّاه إمرةَ البصرة والقضاء، فكان يقضي بين الناس وهو أمير.

وقيل: إنَّ خالداً ولَّاه قضاء الكوفة قبل البصرة، ولما ولي القضاء قال قتادة ـ وقيل: خالد بن صفوان بن الأهتم ـ:

سحابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

---

(١) المصدران السابقان. ومن قوله: وزوَّجَهما ابنتي هشام بن عبد الملك ص ٣٣٧ حتى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) بعدها في (ص): وهذا بالاتفاق. والكلام بعده إلى آخر الفقرة، لم يرد فيها.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٩ ، والكامل ٥/ ٣٤٠ .

(٤) في (ص): سبع، وهو خطأ.

(٥) تاريخ خليفة ص ٣٦١ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٤٩١ (مصورة دار البشير).

فدعاه بلال وقال: أنت القائل كذا وكذا؟ قال: نعم. [قال:][1] واللهِ لا تَقَشَّعُ حتى يُصيبَكَ منها شُؤْبُوب[2]. فضربَه مئةَ سَوْط[3].

وكان بلال ظالماً غَشُوماً، دخلَ عليه مالك بنُ دينار، فقال له: يا أبا يحيى، ادْعُ لي، فقال له [مالك]: كيف أدعو لك، وعلى الباب ألفٌ يَدْعُون عليك[4]؟!

و[قال المدائني:] لما قدمَ يوسف بنُ عمر العراق؛ حَبَسَ عمَّالَ خالد[5] [وحَبَسَ بلالاً] فقال للسَّجَّان: خُذْ منّي مئةَ ألف [درهم] وقل ليوسف: إنَّني قَدْ مِتُّ. فجاء السَّجَّان إلى يوسف [فأخبرَه أنه قد ماتَ. فقال: أُحِبُّ أن أراه ميِّتاً، فجاء إلى بلال] فأخبرَه. وقال: أخافُ أن يقتلني يوسف. فترك على وجهه مرقَّعةً وغَمَّهُ حتى مات، وأخرجَه إليه ميِّتاً، [فقال رجل:] هذا رجل قصدَ أمراً، فانعكس عليه مقصودُه [فبلالٌ يُعَدُّ فيمن قصد حالَه، فانعكست عليه][6].

وروى بلال عن أبيه عن جدِّه، وروى عنه جماعةٌ من أهل البصرة و[أهل] الكوفة.

ثابت بن نُعيم الجُذاميّ

من أهل فلسطين، كان رأساً في اليمن، غزا المغرب في أيام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبيّ، فأفسد عليه الجُنْدَ، فكتب حنظلة إلى هشام يشكوه، فقال: ابْعَثْ به

---

(١) لفظة «قال» بين حاصرتين، زيادة من عندي لضرورة السياق.

(٢) الشُؤبوب: الدّفعة من المطر. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٢، و«أخبار القضاة» لوكيع ٢/ ٢٥، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٤٩٣: شُؤبوب بَرَد.

(٣) ينظر إضافة إلى ما سبق: الكامل ٢/ ٥٥٧، والعقد الفريد ٤/ ٣٦، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٩، وجاء في رواية في «الأغاني» ١٧/ ١٥ أن الكُميت تمثل بالبيت لما مرَّ به خالد القسري، وصدرُه فيه: أراها ـ وإن كانت تُحَبُّ ـ كأنها...إلخ. وجاءت القصة كذلك في «العقد الفريد» ١/ ٨١ و٣/ ١٧٦ بين ابن شُبرمة، وطارق بن أبي زياد.

والبيت من شعر عِمْران بن حِطَّان الخارجي كما في «تاريخ دمشق» ٥٢/ ٢٤٥ (طبعة مجمع دمشق). ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٩٣ (مصورة دار البشير).

(٥) في (خ) و(د): حبسه في عمال خالد، والمثبت من (ص)، والكلام بعده بين حاصرتين منها.

(٦) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٩٩ـ٤٠٠، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٤٩٥ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

إليَّ. فبعثَ به إليه، فحبسَه، فلم يزل محبوساً حتى قدم على هشام مروانُ بنُ محمد، فاستوهَبَه منه، فوهبه إيَّاه، فأشخصَه معه إلى أرمينية، وأكرمه، وولَّاه بعضَ أرمينية، فكَفَرَ إحسانَه وعصى عليه، فاعتَقَلَه، ثم مَنَّ عليه وأطلقَه.

وشهدَ البيعة بدمشق لمروان بالخلافة، وولَّاه فلسطين، فأفسد عليه الشامَ، وراسلَ اليمانيَّة، فخلعوا مروان.

وجاء إلى طبريَّة، فهزمه جيش مروان، فهرب واختفى، فتلَطَّفَ مروانُ حتى جيء به إليه ومعه أولادُه، فقطَّع يَدَيْهِ ورِجْلَيْه، وصَلَبَه، وقتلَ أولادَه وأهلَه[١].

الحَكَم بن الوليد

ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان، كان الوليدُ عَقَدَ له ولأخيه عثمان ولايةَ العَهْد بعده، واستعمل الحَكَمَ على دمشق، وعثمانَ على حمص.

والحكم القائل:

فــإنْ أَهْــلِــكْ أنــا وَوَلِــيُّ عــهــدي

الأبيات[٢].

وأمُّهُ أُمُّ ولد.

قال الزُّبير بن بكَّار: شُدِخَ الحَكَم بالعُمُد، وذُبح عثمان فهو يسمَّى المذبوح، وأمُّه عاتكةُ بنت عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن حرب بن أميَّة[٣].

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٥٧٩ـ٥٨٠ (مصورة دار البشير). وينظر«أنساب الأشراف»٧/ ٥٧٤ ـ٥٧٥. وفيهما وفي المصادر الأخرى أن مروان قتل ثابتاً وابنيه، وقول المختصر: وأهله، فيه نظر. وسلف بعض أخباره في أحداث هذه السنة (أواخر فقرة ذكر بيعة مروان). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) سلفت الأبيات أوائل أحداث هذه السنة وهي في «تاريخ الطبري»٧/ ٣١١ ـ٣١٢، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٤٠ـ٢٤١(مصورة دار البشير) وتنظر فيه ترجمة الحكم بن الوليد.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٠ـ٤٢ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عثمان بن الوليد). وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٢ ، ولم ترد ترجمة الحكم بن الوليد في (ص).

سَعْد بن إبراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف، [وكنيتُه] أبو إسحاق، الزُّهْري، [وهو] من الطبقة الرابعة من أهل المدينة. وأُمُّهُ أُمُّ كلثوم بنتُ سَعْد بن أبي وقَّاص.

[قال ابن سعد:] وَلِيَ قضاءَ المدينة، وكان يصومُ الدَّهر، ويختمُ القرآنَ في كلِّ يوم وليلة(١).

وقال أبو نُعيم: صام أربعين سنة(٢).

وقال ابنُه: كان أبي يحتبي، فما يَحُلُّ حَبْوَتَهُ حتى يختم القرآن، وإذا جاءت الليالي الأفراد في العشر الأواخر من شهر رمضان ختم القرآن كلَّ ليلة(٣)، وكان لا يأكل إلا مع المساكين.

[وقال ابن سعد:] توفِّي بالمدينة سنة سبع وعشرين ومئة(٤).

ويقال: سنة ستّ وعشرين ـ أو خمس وعشرين ـ ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة(٥).

أسند عن عبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك، و[أبي أُمامة بن](٦) سهل بن حُنَيْف، ورأى ابنَ عمر، وروى عن أبيه، وابنِ المسيِّب، وخلقٍ كثير من التابعين.

وروى عنه من التابعين: يحيى بنُ سعيد الأنصاري، والثوريُّ، وغيرهما، وهو من رجال «صحيح» البخاري(٧). وكانت له نِسْعَةٌ(٨) مُعَلَّقةٌ، فإذا قامَ بالليل ونَعَسَ؛ تَعَلَّقَ بها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٧ـ٤٤٨ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٩٦ و١٠٠ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٦٩ ، وذكر رواية أخرى عن شعبة قال: كان سعد يصوم الدهر.

(٣) في المصدر السابق و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٠٠ : لم يفطر حتى يختم القرآن. وقوله: يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن، من (د). وفيها: حباته، بدل: حبوته، والمثبت من المصدر المذكور.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ١٠٥ . (مصورة دار البشير).

(٦) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ٧/ ٩٥ ، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٢٤١ .

(٧) ومن رجال مسلم أيضاً.

(٨) النِّسْعَة (بكسر النون): قطعة من النِّسْع، والنِّسْعُ: سَيْر عريض طويل تُشَدُّ به الحقائب أو الرِّحال أو نحوها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٠٠ ، وتحرفت هذه اللفظة فيه وفي (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: تسعة.

وقضى في خادمه برأي ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن، فأخبره ابنُ أبي ذئب عن رسول الله ﷺ بخلاف ذلك، فقال له ربيعة: قد اجتهدتَ وأمضيتَ الحُكْمَ. فقال له: أردُّ قضاءَ رسول الله ﷺ، وأُمْضِي حُكْمَك ورأيَك؟! ودعا بالصحيفة فشقَّها، وقضى بقضاء رسول الله ﷺ[١].

وقيل له: مَنْ أفْقَهُ أهلِ المدينة؟ فقال: أتقاهم لربِّه[٢].

وسعدٌ الذي أحْرَقَ القُبَّةَ التي بعثَ بها الوليدُ بنُ يزيد إلى المدينة[٣]، وفيه يقول الشاعر:

لسعدِ بنِ إبراهيمَ خَمْسُ مَنَاقِبٍ ... عَفَافٌ وعَدْلٌ فاضلٌ وتَكَرُّمُ
ومَجْدٌ وإطعامٌ إذا هَبَّتِ الصَّبَا ... وأمرٌ بمعروفٍ إذا الناسُ أحْجَمُوا[٤]

وكان له من الولد: إسحاقُ وآمنةُ؛ أمُّهُما أمُّ كلثوم بنت محمد بن عبد الله الحَكَمي، وإبراهيمُ وسَوْدَةُ؛ أمُّهما أَمَةُ الرحمن، من بني عامر بن لُؤَيّ، ومحمدٌ وإسماعيلُ لأمِّ وَلَد[٥].

عبد العزيز بن الحجّاج

ابن عبد الملك بن مروان، [وكنيتُه] أبو الأصبغ، وهو الذي تولَّى قتل الوليد بن يزيد، وولَّاه يزيد الناقص العهدَ بعد أخيه إبراهيم لمساعدته إيَّاه على ذلك[٦].

وأمُّه رَيْطَة بنت عُبيد الله بن عبد الله الحارثيّ أُمُّ أبي العبَّاس السَّفَّاح؛ تزوَّجها محمد بنُ عليّ بعد ما طلَّقها [عبد الله بن][٧] عبد الملك[٨]، فعبد العزيز أخو السَّفَّاح لأمّه.

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ١٠١ (مصورة دار البشير).
(٢) المصدر السابق ٧/ ١٠٢، وبنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ١٦٩.
(٣) سلف ذكر القُبَّة أوائل ترجمة الوليد بن يزيد في أحداث السنة (١٢٦) وكان الوليد يريد أن يجعلها مقابل الكعبة. والخبر في «المنتظم» ٧/ ٢٣٧-٢٣٨.
(٤) تاريخ دمشق ٧/ ١٠٢-١٠٣، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٩.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٧. ومن قوله في هذه الترجمة: وروى عنه من التابعين يحيى بنُ سعيد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).
(٦) تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق).
(٧) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ٣٠، و«تاريخ دمشق» ص ١٠٥-١٠٦ (ترجمة النساء - طبعة مجمع دمشق).
(٨) من قوله: وولَّاه يزيد الناقص العهد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وتزوَّج عبد العزيز أمَّ سَلَمة بنتَ هشام بن عبد الملك [ابنةَ عمّه].

[وحكى أبو القاسم ابنُ عساكر قال:] حجَّ عبد العزيز بالناس[١] سنة أربع وعشرين ومئة، ومعه زوجتُه أمُّ سَلَمة بنت هشام[٢].

ولما دخل مروان دمشق ثار بعبد العزيز موالي الوليد [بن يزيد].

[قال خليفة: توجَّه عبد العزيز بن الحجَّاج بن عبد الملك إلى داره ليُخرج عياله، فثار به الموالي] وأهل دمشق، فقتلوه، واحتزُّوا رأسَه، وأتَوْا به أبا محمد السُّفيانيَّ، وكان محبوساً مع الغلامَيْن[٣]، فأخرجوه في قيوده ووضعوه على منبر دمشق، ووضعوا رأسَ عبد العزيز بين يديه، ثم حلُّوا قيودَه، فخطبَ وبايعَ لمروان [بن محمد]، ولعنَ يزيدَ وإبراهيم [ابني الوليد] وعبدَ العزيز، ورماهم بالقَدَر، وأمرَ بجسد عبدِ العزيز، فصُلبَ منكوساً بباب الجابية، وبعث برأسه إلى مروان، واستأمن السفيانيُّ لأهل دمشق، فأمَّنَهم مروان[٤].

عمرو بنُ عبد الله

ابن عليّ، أبو إسحاق السَّبِيعيّ الهَمْدانيّ، من الطبقة الثالثة، ـ وقيل: الرابعة ـ من أهل الكوفة.

وُلد لثلاثِ سنين بقين من خلافة عثمان رضوان الله عليه، وصلَّى خلف عليٍّ رضوان الله عليه الجمعة بعد الزَّوال، قال: وسمعتُه يخطب وهو أبيضُ الرأس واللحية، أجلح[٥]. وقال لي أبي: قُمْ، فانظر إلى أمير المؤمنين[٦].

(١) في (خ) و(د): وحجَّ بالناس... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والكلام في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في (خ) و(د): وهي معه، بدل: ومعه زوجته...إلخ. والمثبت من (ص).

(٣) يعني الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد بن يزيد، وسلف خبرهما قريباً. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) تاريخ خليفة ص ٣٧٣ـ٣٧٤، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٣٠٢ (طبعة مجمع دمشق) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) الأجلح من الناس: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه. النهاية (جلح).

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣١ ، وحلية الأولياء ٤/ ٣٤١ .

وغزا الروم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفَدَ على معاوية، وفرضَ له في ثلاث مئة من العطاء[١].

وقال: كابدتُ الليل أربعين سنة[٢].

وهو من كبار التابعين، وكان قد كُفَّ بصرُه، وهو من أقران الشعبي.

وقال مغيرة: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول[٣].

وقال العلاء بن سالم العَبْديّ: ضَعُفَ أبو إسحاق عن القيام، فكان لا يقدر أن يقومَ إلى الصلاة حتى يُقام، فإذا أقاموه؛ قرأ ألفَ آية وهو قائم[٤].

وفي رواية: فكأن يقرأُ البقرةَ وآلَ عمران قائماً[٥]. ويقوم ليلة النصف[٦].

مات أبو إسحاق وله مئة سنة ـ وقيل: تسع وتسعون[٧] ـ في سنة ثمان وعشرين ومئة.

وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين ومئة.

أدرك خلقاً كثيراً من الصحابة، وروى عن ثلاثة وثلاثين[٨] من الصحابة.

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٤٠ (مصورة دار البشير).

(٢) في «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ ـ وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٤ : كان يكابد الليل متهجداً أربعين سنة. وفي «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣٩ ، و«تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٨ عن أبي إسحاق قال: ما أقلت عيني غمضاً منذ أربعين سنة، فلعل المصنف نقل الخبر بالمعنى.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٣٣٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٤ ، وفيه: الصدر الأول.

(٤) حلية الأولياء ٤/ ٣٣٩ ، وأخبار أصبهان ٢/ ٢٦ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٥ .

(٥) المصدران السابقان.

(٦) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما) وغالب الظنّ أن الكلام محرَّف عن قوله في «صفوة الصفوة» ٣/ ١٠٥ عن سفيان قال: كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله، وأما الشتاء فأوله وآخره وبين ذلك هجعة.

(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٢، وفي «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ أنه توفي وهو ابنُ تسعين سنة، ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٤ .

(٨) في «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ ـ وعنه ابن عساكر ـ: أربعة وثلاثين، وفي «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣٨ و٣٤١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٥ : أربعة ـ أو ثلاثة ـ وعشرين.

وسمع من عليّ، وسعيد بن زيد، وابنِ عُمر، وأسامة بن زيد، وابن الزُّبير، والمغيرة، وابن عبَّاس، والبَرَاء بن عازب، وعديّ بن حاتم، وزيد بن أرقم، ورافع بن خَدِيج، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وغيرهم[(١)].

وروى عن خلق من التابعين، وروى عنه الثوريُّ[(٢)]، والأعمشُ، وابنُ عُيَيْنة، وغيرُهم.

وقال رجل لشعبة: أسمعَ أبو إسحاق من مجاهد؟ قال: وما يصنع بمجاهد؟ هو كان أحسنَ من مجاهد ومن الحسن وابنِ سِيرِين[(٣)].

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل رحمه الله: أبو إسحاق والأعمش رَجُلَا أهلِ الكوفة[(٤)].

وقال ابن عساكر: اختلط في آخر عمره[(٥)].

عليُّ بن زيد بن عبد الله

ابن زهير بن عبد الله بن جُدْعَان، أبو الحسن التَّيْميّ، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة. وُلد أعمى[(٦)].

وجدُّه عبد الله بن جُدْعان، كان أحدَ الأجواد، وكان في داره حِلْفُ الفضول في الجاهلية، وشَهِدَهُ رسولُ الله ﷺ[(٧)]. وكانت جفنتُه يُرْتَقَى إليها بسُلَّم[(٨)]، ووقع فيها

(١) حلية الأولياء ٤/ ٣٤١، و تاريخ دمشق ١٣/ ٥٣٩. وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ١٠٣ أنه قيل: لم يسمع من علي، ولا من أسامة بن زيد، ولا من المغيرة. وذكر ابنُ أبي حاتم في «المراسيل» ص ١٢٢ عن أبيه أن أبا إسحاق لم يسمع من ابن عمر.

(٢) وهو أثبت الناس فيه، كما ذكر المِزّي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ١٠٩ .

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٤٩ (مصورة دار البشير).

(٤) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٥٣ .

(٥) المصدر السابق ١٣/ ٥٥٣_٥٥٤ ، ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٥١ .

(٧) أنساب الأشراف ٨/ ٢٦٣ ، و«الرَّوْض الأُنُف» ١/ ١٥٥_١٥٦ .

(٨) قال ابن قتيبة، فيما نقله عنه السهيلي في «الروض الأُنُف» ١/ ١٥٨ : كانت جفنتُه يأكل منها الراكب على البعير. وقال أبو هلال العسكري في «ديوان المعاني» ١/ ٣٠٢ : كان لعبد الله جفنة يأكلُ منها القائم والقاعد والراكب. ولعل المختصر نقل الخبر بالمعنى.

رجل[١] فغرق. ولمَّا كَبِرَ حَجَرَ عليه أهلُه لئلا يتلفَ مالُه، فكان يقول للرجل: ٱدْنُ منّي حتى أَلطِمَك، وطَالِبْني بالقَوَد، فكان يُرضيه بمال[٢].

مات عليٌّ بالبصرة سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومئة في طاعون البصرة.

أسند عن أنس بن مالك، وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه.

وكان أعلمَ الناس بعلم الحسن البصري، وكان الحسن يستخفي من الحجَّاج عنده[٣]، ووفَدَ على عمرَ بن عبد العزيز.

وقد تكلَّموا فيه.

وقال ابنُ عساكر: كان يتشيَّع، واختلط في آخر عمره[٤].

عَمرو بن قيس

[ابن ثور][٥] بن مازن بن خيثمة، أبو ثور السَّكُوني الحمصي الكِنْدي، من الطبقة الثالثة[٦]، وقيل: الثانية فيمن وَلِي السرايا[٧].

ووليَ الصائفة لعُمر بن عبد العزيز، رحمةُ الله عليه، من تابعي أهلِ الشام[٨].

ومولدُه سنة أربعين، وتوفِّي سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين، والأوَّل أصحُّ.

قال ابنُ عساكر: وسارَ إلى دمشق[٩] سنة ستٍّ وعشرين لطلب الثأر بدم الوليد بن يزيد.

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). وفي «الرَّوْض الأُنف» ١/ ١٥٨ : صبيّ، وفي «البداية والنهاية» ٣/ ٢٦٦ : صغير. وهو الأشبه.

(٢) أنساب الأشراف ٨/ ٢٣٨٥ . وسلف نحوه في ترجمة عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة سنة (١١٧).

(٣) تاريخ دمشق ١٢/ ٩٤ (مصورة دار البشير).

(٤) ينظر المصدر السابق ١٢/ ٩٨ و٩٩ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) ما بين حاصرتين من المصادر.

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٢ .

(٧) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٩٤ (مصورة دار البشير) عن أبي زُرعة.

(٨) المصدر السابق ١٣/ ٥٩٣ .

(٩) في المصدر السابق: قدم دمشق مكرهاً.

وقيل: عاش إلى أوَّل خلافة المنصور.

قال إسماعيل بن عيَّاش: أدرك عَمرو سبعين من الصحابة أو أكثر، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره، وكان صالح الحديث(١).

عُمير بن هانىء

أبو الوليد العَنْسيّ، من أهل داريا.

[ذكره ابن سُميع] من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام(٢).

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن الوليد بن مسلم قال]: كان يُسبِّحُ كلَّ يوم مئة ألف تسبيحة لا يفتُرُ لسانُه من ذكر الله(٣).

[قال:] ووَلِيَ الكوفة للحجَّاج في أيام عبد الملك، ووَلِيَ خَراج دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز(٤).

وروى عن ابن عُمر وغيره، وروى عنه الزُّهريُّ وغيرُه، وكان ثقة.

وقال قوم: قتلَه مروانُ بنُ محمد؛ لأنه كان من شيعة يزيد الناقص، فقتله الصَّقْر بن حبيب المُرِّي بداريَّا، وأُدْخِلَ رأسُه على رُمْح إلى دمشق، وقيل: المقتولُ ابنُه(٥).

أدرك عُمير خلقاً من الصحابة. [قال البخاري: زعم أنه أدرك ثلاثين من الصحابة(٦).

وكان ثقة، رحمه الله تعالى](٧).

---

(١) ينظر المصدر السابق ١٣/ ٥٩٥ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) بعدها في (ص) ما لفظُه: «وقال: حفظ عن معاذ بن جبل». وهو خطأ ظاهر؛ إذ إن وفاة معاذ ﵁ سنة (١٨). لذا لم أُثبته أعلاه. والصواب: حفظ عن معاوية. ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٥٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٦/ ١٦١ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) المصدر السابق ٥٦/ ١٥٥ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٦/ ١٦٢ . وينظر «تاريخ داريا» ص ٧٥-٧٧ .

(٦) التاريخ الكبير ٦/ ٥٣٥ ، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٥٧ .

(٧) ما وقع بين حاصرتين في هذه الترجمة من (ص).

يوسف بن عُمر

ابن محمد بن الحكم بن أبي عَقيل الثقفي [ابنُ][١] ابنِ عمِّ الحجَّاج [بن يوسف]. ولِيَ اليمن لهشام [بن عبد الملك] ثم ولّاه العراقين، وأقرَّه الوليد بن يزيد.

[وقال أبو القاسم الحافظ:] كانت دارُه بدمشق ناحية سوق الغزل العتيق.

[وقال خليفة: ولّاه هشام اليمن في سنة ستٍّ ومئة، فقدمها في رمضان لثلاث ليال بقين منه، فلم يزل والياً عليها حتى مات هشام.

و[قال المدائني:] كان يُطعِمُ العراقَ كلَّ يومٍ على خمس مئة خُوان، وكانت مائدتُه وأقصى الموائد سواءً.

[وقال الأصمعيّ:] ولَّى أعرابيّاً عملاً، فخانَ فيه، فقال له [يوسف]: يا عدوَّ الله، أكَلْتَ مالَ الله؟! قال: فمالُ مَنْ آكُلُ؟ واللهِ لو طلبتُ من الشيطان درهماً واحداً ما أعطاني. فضَحِكَ يوسف وأطلقه.

وكان يقتفي آثار الحجَّاج.

[وقد ذكرنا أن يوسف بن عمر] قتلَ زيدَ بنَ عليّ، وضربَ وَهْبَ بن مُنَبِّه حتى مات، وقتلَ خالدَ [بنَ عبد الله] القَسْرِيَّ بالعذاب، ومات بلالُ بنُ أبي بُردة في حَبْسِهِ.

ولما قُتل الوليدُ بنُ يزيد، هرب من العراق إلى البَلْقَاء، فبعثَ يزيدُ الناقصُ، فأخَذَه وحبَسَه، وعَزَمَ أن يُسيِّرَه إلى العراق، فيقامَ للناس ويُقتصَّ منه المظالم من ماله ودمه، فمات يزيد، وبقي يوسف في الحَبْس، فدخلَ عليه يزيدُ بنُ خالد القَسْرِيُّ، فقتلَه بأبيه.

وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن محمد بن المغيرة الكوفي قال: كنتُ بدمشق لما قُتل يوسف بنُ عمر، فقطعُوا رأسَه، وربطُوا رِجْلَيْهِ بشريط، وجعل الصِّبْيَانُ يجرُّونه، فتمرُّ المرأة، فتَرَى جسداً صغيراً، فتقول: في أيِّ شيء قُتل هذا الصبيُّ المسكين؟! لِما تَرَى من صِغَر جُثَّتِه[٢]، وكان من أعظم الناس لحيةً، وأصغرِهم قامةً.

---

(١) لفظة «ابن» بين حاصرتين من (ص)، وكذلك كل ما سيرد بين حاصرتين في هذه الترجمة.

(٢) لفظ هذا الخبر من (ص)، وهو في (خ) و(د) بنحوه ودون إسناد.

وقُتِلَ [يوسفُ] وهو ابنُ بضع وستين سنة.

وقال أبو غسان الثقفيّ: كنتُ بدمشق، فقيل لي: رأَيْنَا ابنَ عمِّك يوسفَ بنَ عمر مقتولاً في هذا الموضع، وفي مذاكيره حَبْلٌ يُجَرُّ به، ثم رأَيْنَا بعد ذلك يزيدَ بنَ خالد القَسْرِيَّ في هذا الموضع، وفي مذاكيره حَبْلٌ يُجَرُّ به(١).

السنة الثامنة والعشرون بعد المئة

فيها بعث إبراهيمُ الإمام أبا مسلم إلى خُراسان، وأَمَّرَهُ على أصحابه وشيعتِه، وكتبَ إليهم بذلك، فأتاهم فلم يقبلوا منه، وخرجَ من قابل إلى مكة، وأخبره أبو مسلم أنهم لم يُنفذوا أمرَه، فقال إبراهيم: قد كنتُ عرضتُ الأمرَ على جماعة منهم، فلم يقبلوه.

ثم كتب له كتاباً ثانياً: إني قد أمَرْتُهُ بأمري، فلا تُخالفوه. ثم أوصاه بوصايا، منها: أنه قال: انزل بين الحيِّ من اليمن(٢) وأَكْرِمْهُم، فإنَّ الله مُتَمِّمٌ بهم هذا الأمر، واتَّهِمْ ربيعة، واقْتُلْ من شَكَكْتَ فيه من مُضَر، وإن استطعتَ أن لا تدعَ في خُراسان [لساناً] عربيّاً(٣) فافْعَلْ، وأيُّما غلام بلغ خمس سنين أو خمسة أشبار(٤) واتَّهمْتَه فاقْتُلْه، ولا تُخالف سليمان بنَ كثير، ولا النُّقَباء الاثني عشر، فإنه لا يتمُّ هذا الأمرُ إلا على الوجه الذي ذكرتُ لك.

وفيها قُتل الخيبريُّ الخارجيُّ، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى(٥).

---

(١) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ٨٥-٨٩، ووقعت ترجمة يوسف بن عمر ضمن خرم في «تاريخ دمشق». وينظر خبر يوسف بن عمر مفصَّلاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٤٢ ـ وما بعدها، وسلف بعض أخباره في أحداث السنوات السابقة. وقوله: ثم رأينا بعد ذلك يزيد بن خالد القسري في هذا الموضع...إلخ، من (د). وكلُّ ما وقع بين حاصرتين في هذه الترجمة من (ص).

(٢) في (خ) و(د) (والكلام منهما): مُضَر، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٤، و«الكامل» ٥/ ٣٤٨.

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري، وفي «الكامل»: من يتكلم بالعربية.

(٤) في المصدرين السابقين: وأيُّما غلام بلغ خمسة أشبار.

(٥) الخبر مفصل في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٦-٣٤٧، و«الكامل» ٥/ ٣٥٠.

وفيها لقيَ المختارُ بن عَوْف أبو حمزةَ الخارجيُّ الأزديُّ البصريُّ عبدَ الله بنَ يحيى، فدعاه إلى مذهبه، وكان مُقيماً بحضرموت ويحجُّ كلَّ موسم، ويدعو الناسَ إلى مخالفة بني مروان، فقال لعبد الله بن يحيى: أنتَ من آل بيت رسول الله ﷺ وأنا أُقاتلُ مَنْ خالَفَهم، فاخْرُجْ معي إلى حضرموت، فإني مطاعٌ هنالك. فخرج معه، فبايَعَه أبو حمزة بالخلافة(١).

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] عبدُ العزيز بنُ عمر بنِ عبد العزيز وهو على مكة والمدينة والطائف، وكان بالعراق عُمَّالُ الضحاك، وعبدُ الله بنُ عمر، وعلى قضاء البصرة ثُمامةُ بنُ عبد الله بن أنس، وعلى خُراسان نَصْرُ بنُ سَيَّار، والفتنةُ قائمةٌ بين نَصْر والحارث والكِرْمانيِّ(٢).

وفيها توفّي

إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ.

صاحب التفسير والمغازي والسِّيَر.

[وقال الجوهري: سُمِّي إسماعيلُ السُّدِّيَّ؛ لأنه كان يبيع المقانع (و) الخُمُر في سُدَّة مسجد الكوفة، وهي ما يبقى من (الطاق) المسدود](٣).

وكان إماماً فاضلاً عارفاً بالوقائع وأيَّام الناس.

[وذكره ابنُ سعد] من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة [وقال: السُّدِّيُّ صاحب التفسير] مات سنة سبع وعشرين ومئة(٤).

[وقال الهيثم: مات في سنة ثمان وعشرين ومئة].

وقد تكلموا فيه، ووثَّقَه سفيان الثوريُّ، وشعبة، ويحيى بن سعيد القطَّان(٥)، وغيرُهم.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٨.

(٢) ينظر المصدر السابق ٧/ ٣٤٧ـ٣٤٨.

(٣) ما بين حاصرتين من (ص)، وهو في «الصحاح» ١/ ٤٨٢ (سدد) ولفظة «الطاق» بين قوسين عاديين منه.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٤١. والكلام السالف والآتي الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٥) نقل الترمذيُّ توثيقَهم للسُّدّيّ في «سننه» بإثر الحديث الآتي ذكره.

وضعَّفَه قوم لرواية حديث الطَّير، ورواه التِّرمذيُّ عن السُّدِّيّ عن أنس قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ وعنده طائرٌ، فقال: «اللهمَّ ائْتِني بأحبِّ خلقِك إليك يأكلُ معي من هذا الطائر[١]». فأَتَى عليٌّ، فأكلَ معه. فلمَّا ضعَّف ابنُ معين وابنُ مهدي حديثَ الطائر وثقه الترمذي[٢]. وقال الحاكم النيسابوري: حديث الطائر يلزمُ البخاريَّ ومسلماً إخراجُه في «صحيحيهما» لأنه على شرطهما، ورجاله ثقات[٣].

وأخرج الحديث أبو الفَرَج [ابن] الجوزي رحمه الله في «الأحاديث الواهية»[٤] عن أنس وابن عباس من طرق كثيرة، وقال في آخره: وكان الحاكم أبو عبد الله قد صنَّف في طرقه جزءاً ضخماً، وأدخله في «المستدرك على الصحيحين». فبلغ الدارقطنيَّ فقال: يُستدركُ عليهما حديث الطائر؟! فبلغ الحاكمَ، فأخرجه من الكتاب[٥].

جابر بن يزيد الجُعفي

من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، وقد تكلَّموا فيه وضعَّفوه[٦].

الحارث بن سُرَيْج الخارجي

قد ذكرنا أنَّ يزيدَ بنَ الوليد أمَّنَه، وأقام بمَرْو، واجتمع إليه ثلاثةُ آلاف.

(١) سنن الترمذي (٣٧٢١) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السُّدِّيّ إلا من هذا الوجه.

(٢) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). ولعل الصواب: فكما ضعَّف ابن معين...إلخ. وقد نقل ابنُ الجوزيّ في «العلل المتناهية» ١/ ٢٣٠ تضعيف ابن مهدي وابن معين لإسماعيل السُّدّيّ، وسلف كلام الترمذي على الحديث في التعليق السابق، وكلامه ليس توثيقاً له.

(٣) أخرج الحاكم حديث الطير في «المستدرك» ٣/ ١٣٠ ـ١٣١ من غير طريق السُّدِّي وقال بإثره: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. ولعل المصنف نقل كلام الحاكم بالمعنى.

(٤) واسمه: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، والكلام فيه ١/ ٢٣٦.

(٥) هو في «المستدرك» كما سلف. وقد ذكر الذهبيّ في «تاريخ الإسلام» ٩/ ٨٩ في ترجمة الحاكم بسند صحيح عنه أنه سُئل عن حديث الطائر، فقال: لا يصحّ. قال الذهبيّ: لعله تغيَّر رأيه. اهـ ومن قوله: وقد تكلموا فيه ووثقه سفيان...إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٦٤ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

فبينما هم على ذلك قدمَ ابنُ هُبيرة العراق، وكتبَ إلى نصر بنِ سيَّار بعهده على خُراسان، فقال الحارث: إنَّما أمَّنني يزيد [بن الوليد] ومروان لا يُجيز أمانَه، ولا آمَنُهُ على نفسي. ودعا إلى نفسه، ونالَ من مروان، فأتاه سَلْمُ بنُ أَحْوزَ، وحمَّاد بنُ عامر، وقَطَن بن محمد، ووجوه القُوَّاد وقالوا: نُذَكِّرُك اللهَ أن تُفَرِّقَ جماعتَنا وقد أمَّنَك نصر، واجتمعَتْ كلمتُنا بك، فلا تُفَرِّقْها.فلم يلتفت، وخرجَ فعسكر بظاهر مَرْو، وأرسل إلى نصر: اجْعَلِ الأمرَ شُورى. فأبى نصر.

وكان جَهْمُ بنُ صفوان مولى بني راسب صاحبُ المقالة الذي ينسب إليه الجَبْر كاتِبَ الحارثِ وصاحِبَ عسكرِه ومتولِّي أمرِه، فأمره الحارث أن يكتبَ كتاباً فيه سيرةُ الحارث، فكتبَه، وقرأه على الناس، ومشى بينهما السُّفراء، وأن يكون بينهما رجالٌ يعملون بكتاب الله وسنَّة رسوله، فاختارَ نصرٌ مقاتل بنَ سُليمان، ومُقاتلَ بنَ حَيَّان، واختار الحارث المغيرةَ بنَ شعبة الجهضمي ومعاذ بن جَبَلة.

وقال الحارث [لنصر][1]: اعْزِلْ سَلْمَ بنَ أَحْوَز عن شُرطتك، واستعمل بِشْرَ بنَ بِسطام البُرْجُميّ. فعزلَه.

وأمر نصرٌ كاتبَه أن يكتبَ ما يرضَوْن به من السُّنن[2] والسير، ومَنْ يختارون من العمال فيولِّيهم الثَّغْرَيْن: سَمَرْقَنْد وطَخَارستان.

وكان الحارثُ يقول: إنه صاحبُ الرَّايات السُّود، وإنه يهدمُ سُورَ دمشق، ويُزيل مُلْكَ بني أميَّة. وبلغ نصراً، فأرسل إليه يقول: قد بلغَني عنك كذا وكذا، فخُذْ منّي خمسَ مئة رأس، ومئتي بعير، واحْمِلْ من الأموال ما شئت، ومن آلة الحرب، وسِرْ. ولَعَمْري لئن كنتَ صاحبَ ذاك إني لفي يدك، وإن كنتَ لستَ ذاك؛ فقد أهلكتَ عشيرتَك.

---

(١) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٠ . وينظر سياق الكلام وترتيب أحداثه فيه فهو أحسن.
(٢) في (خ) و(د) (والكلام منهما): الصور، والمثبت من المصدر السابق.

فقال الحارث: قد علمتُ أنَّ هذا حقٌّ، ولكن لا يُتابعُني[١] عليه أصحابي. فقال نصر: فقد تبيَّن أنهم ليسوا على رأيك، ولا لهم مثلُ بصيرتك، وأنهم رَعاع وفُسَّاق، فاذكر اللهَ[٢] في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بيننا[٣].

وقال سَلْم بن أحوز: دعني أَفْتِكْ بالحارث. فقال: قد أمَّنَّاه[٤].

ثم أرسل نصر إلى الحارث يستميلُه ويقول: أُوَلِّيك ما وراء النهر، وأُعطيك ثلاثَ مئة ألف درهم. فلم يقبل، وتَنَاظَرَا مُدَّةً، ثم تَرَاضيا أن يحكم بينهما مُقاتلُ بنُ حَيَّان وجَهْمُ بنُ صفوان، فحَكَما أن يعتزلَ نصر، ويكونَ الأمرُ شُورى، فلم يرضَ نَصْر.

وكان جَهْمٌ يقصُّ في عسكر الحارث، ويُؤَشِّبُ[٥] الناس في[٦] الفتنة، ويُميلهم إلى الحارث.

وكتبَ الحارثُ سيرتَه، فكانَتْ تُقْرَأُ على الناس وفي المساجد والطُّرُق.

واحترزَ نصر على مَرْو، فولَّى عليها سَلْمَ[٧] بنَ أحْوز وعلى القَهَنْدَز[٨]، وعلى أبواب البلد، وسدِّ عوراتِه، وقَدِمَ عليه جماعة من قُوَّاد خُراسان، فاستظهر على الحارث، والحارثُ نازلٌ بظاهر مَرْو وقد عسكر، وقدمَ عليه الكِرْمانيُّ في وجوه خُراسان فكان مع الحارث، وانضمَّ[٩] إليه خلقٌ كثير، ومقصودُه أن يستوليَ على مَرْو

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣١، و«الكامل» ٥/ ٣٤٣: لا يُبايعني.

(٢) في «تاريخ» الطبري: فأُذكِّرُك اللهَ.

(٣) في المصدر السابق: بينكم.

(٤) ثمة اختلاف في ترتيب أحداث هذا الخبر عن روايته في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٠-٣٣١.

(٥) كذا رسم اللفظة في (خ) و(د) (والكلام منهما) يقال: أشَّبَ بينهم: حَرَّش.

(٦) في (د): على.

(٧) في (خ): سالم. والمثبت من (د)، وهو موافق لما جاء من قبل، ولما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣١. ووقع في بعض المصادر: سالم.

(٨) عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣١: وحوَّلَ السلاحَ والدواوين إلى القَهَنْدَز. قال ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٤١٩: هو (أي: القهندز) في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة، وهي لغة كأنها لأهل خُراسان وما وراء النهر خاصَّة، وأكثر الرواة يسمُّونه: قُهُنْدُز، وهو تعريب كُهُنْدُز، معناه: القلعة العتيقة... قال: وهو في مواضع كثيرة، منها: قهندز سمرقند، وقهندز بخارى، وقهندز بلخ، وقهندز مرو، وقهندز نيسابور، وهو في مواضع كثيرة.

(٩) في (د): وانضاف.

ويُخرجَ نصراً منها، فقال لأصحابه: ما نجعلُ شعارنا؟ فقال له مقاتل بن سليمان: إن شعار رسول الله ﷺ: «حم، لا ينصرون»[١]. فجعلوه شعارهم والتقَوْا، فهجمَ بعضُهم المدينة، وحملَ رجل على جَهْم فطعنه في فيه، فقتلَه، عاقَبَهُ اللهُ حيث أقدم على كتابه أنَّه مخلوق[٢]، وجاؤوا إلى منزل سَلْم، فنهبوه فنادى سَلْم: مَنْ جاء برأسٍ فله ثلاثُ مئة.

وقيل: إنَّما أُسِرَ جَهْمٌ، فأخذ يخدعُ سَلماً، فقال له سَلْم: لو ملأتَ لي هذه المَلَاةَ[٣] كواكبَ، وأنزلْتَ[٤] عيسى ابن مريم من السماء؛ ما نجوتَ، ولو كنتَ في بطني لشَقَقْتُ بطني حتى أقتلَك، واللهِ لا تقومُ مع اليمانيَّة أكثر ممَّا قمتَ. ثم ضرب عنقه. وكُنية جَهْم أبو مُحْرِز.

وانهزمَ الحارثُ، وكان الكِرْمانيُّ قد انضمَّ إليه في قتال نصر، فشجّع الحارث وقال له: قف فعاد وقاتلَ الكِرْمانيُّ قتالاً شديداً، وقتَلَ من أصحاب نصر جماعةً.

وهَزَمَت اليمانيَّةُ مُضَرَ، واليمانيَّةُ مع الحارث والكِرْمانيّ، فبعث الحارثُ إلى نَصْر يقول: إن اليمانيَّةَ يُعَيِّروني بانهزامكم وأنا كافٌّ عنكم، فاجعل حُماةَ أصحابِك بإزاء الكِرْمانيّ، ففعل. ثم ظهر الكِرْمانيُّ على مَرْو، وخرج نَصْرٌ منها في حُماةِ أصحابه، وقال نَصْر لنسائه: سيخلُفُني فيكنَّ الحارثُ بنُ سُرَيْج ويحميكنَّ. ثم سار حتى نزلَ نيسابور، فتلَقَّوْه بالهدايا والتُّحف[٥].

ولما سار نَصْر من مَرْو؛ غَلَبَ عليها الكِرْمانيُّ والحارثُ، فهدم الكِرْمانيُّ دُورَ بعضِ أصحاب نَصْر، وأفسدَ أصحابُه فيها، فقال الكِرْمَانيُّ: إنما أُريدُ كتابَ الله. فقال له

(١) كذا وقع هنا. وإنما هذا شعار نصر بن سيَّار، اقترحه عليه مقاتل بن سليمان. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٢,

(٢) كذا قال المصنف ـ وبنحوه في «البداية والنهاية» ١٣/ ٢١٧ ـ وظاهر أن مراده بجهم هنا هو ابنُ صفوان رأس الجهمية، وليس كذلك، فالذي طُعن في فيه في هذه الواقعة هو جَهْم بنُ مسعود الناجي، وكان على باب نِيق الذي دخل الحارثُ المدينةَ منه. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٢ .

(٣) المَلَاةُ: فَلَاة ذات حرّ.

(٤) وكذا في «البداية والنهاية» ١٣/ ٢١٧ . وعبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٥ : وأَبرأَكَ إليَّ، بدل: وأنزلت.

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٣٧ـ٣٣٨.

مقاتل بن حيَّان: أفي كتابِ الله هَدْمُ الدُّورِ وانتهابُ الأموال والفساد؟! فأَخَذَه الكِرْمانيّ، فحبسَه في خيمة، ثم شفعَ فيه معمر بن مقاتل بن حيَّان، فأطلقَه. وأنكر الحارث هَدْم الدُّور، فَهَمَّ به الكِرْمانيُّ، ثم توقَّف.

وكان مُدَبِّرَ أمرِ عسكرِ الكِرْمانيّ مقاتلُ بنُ سليمان.

ثم اختلف الحارثُ والكِرْمانيُّ، والتَقَوْا واقتَتَلُوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحابُ الحارث عنه، وبقي في مئة، فقاتلَ، فقُتل وقُطع رأسُه، وصُلب على باب مَرْو بغير رأس.

وكان مقتلُه بعد خروج نصر [من مَرْو] بثلاثين يوماً، وقُتل يوم الأحد لستٍّ بقين من رجب. وكان يقال: إن الحارث يُقتل تحت زيتونة أو شجرة غُبيراء، فقُتل عندها. ونَهَبَ الكِرْمانيُّ أموالَه. وكان الحارثُ يُظهر الندمَ على متابعة الكِرْمانيّ[1].

وغلبت اليمانيَّةُ على المُضَريَّة، فهدَمُوا دُورَهم بمَرْو، ونَهبُوا أموالَهم[2].

وقال نَصْر بن سيَّار يُخاطبُ الحارثَ بن سُرَيْج حين قُتل:

يا مُدْخِلَ الذُّلِّ على قومِهِ ... بُعْداً وسُحْقاً لكَ من هالِكِ
شُؤْمُك أَرْدَى مُضَراً كُلَّها ... وغضَّ من قومِكَ بالحارِكِ
ما كانتِ الأَزْدُ وأشْياعُها ... تَطْمَعُ في عَمرٍو ولا مَالِكِ[3]

وكان عليٌّ وعثمانُ ابنا الكِرْماني قد أَبْلَيَا في ذلك اليوم بلاءً حسناً حين قُتل الحارث، فقال شاعرٌ يمدحُهما:

إني لَمُرتَحِلٌ أُريدُ بِمِدْحَتِي ... أَخَوَيْنِ فوقَ ذُرَى الأنام ذُرَاهُما
فاقا المُلُوكَ ولم يزالا نُجْعَةً ... لا يَعْدَمُ الضَّيْفُ الغَرِيبُ قِرَاهُما
أَعْني عَلِيّاً إنه وشقيقُهُ ... عثمانُ ليس يَذِلُّ من وَالَاهُما

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٠-٣٤١ بأطول منه، وما سلف بين حاصرتين منه للإيضاح.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٣٤٢. ويلاحظ أنه وقع في إيراد أحداث هذه السنة اختصار مخلّ وأوهام، فيغني عنه ما في «الكامل» ٥/ ٣٤٢ - ٣٤٦.

(٣) المصدر السابق، وفيه بيت رابع. وعمرو ومالك بطنان من تميم. ينظر «الكامل» ٥/ ٣٤٧.

جَرَيا لِكَيْما يَلْحَقَا بأبيهما ... جَرْيَ الجَوادِ من البعيدِ مَدَاهُما
فَلأَمْدَحَنَّهما بما قد عَايَنَتْ ... عيني وإنْ لَمْ أُحْصِ كلَّ نَداهُما
فهما التَّقِيَّانِ المشارُ إليهما ... الحَامِيانِ الكامِلانِ كِلاهُما
وهُما أزَالَا عن أَرِيكةِ مُلْكِهِ ... نَصْراً ولاقَى الذُّلَّ إذْ عَادَاهُما
نَفَيَا ابنَ الاقْطَع بَعْدَ قَتْلِ حُماتِهِ ... وتَقَسَّمَتْ أسْلَابَه خَيلَاهُما
والحارثُ ابنُ السَّرْجِ إذْ قَصَدَا له ... حتى تَعَاوَرَ رأسَه سيفاهُما
أخَذَا بعَفْوِ أبيهما في قَدْرِهِ ... إذْ عَزَّ قَوْمُهُما ومَنْ صَافَاهُما
فَلَئنْ هُما لَحِقَا به لِمُنَصَّبٍ ... يَسْتَعْلِيانِ ويَلْحَقَانِ أباهما
ولَئِنْ أبَرَّ عليهما فلَطَالما ... جَرَيَا فَبَذَّهُما وبَذَّ سواهُما[(١)]

وأمَّا:

جَهْمُ بنُ صفوان

فإنه صاحبُ البِدَع، وهو أوَّلُ مَنْ قال: الاسمُ غير المسمَّى، وأخذ[(٢)] القولَ بخلق القرآن عن الجَعْد[(٣)] بن دِرْهم، ووافقَ المعتزلة والكَرَّاميَّة[(٤)] في مسائل، ونَفَى رؤيةَ الله تعالى، وعذابَ القبر، والصِّراطَ والميزان.

حفص بن الوليد

ابن سيف الحضرمي، أبو بكر القاري[(٥)]، كان وجيهاً عند بني أمية، ولَّاه هشام الصوائف ومصر، فأقام بها حتى وليَ مروانُ بنُ محمد، فعصى عليه، فبعثَ إليه حَوْثَرَةَ ابنَ سُهيل الباهليَّ، فخرج إليه حفص، فقاتلَه، فقُتل حفص.

---

(١) الأبيات في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٣ـ٣٤٤ باختلاف يسير. ولم يرد هذا الخبر (خبر الحارث بن سريج) في (ص)، واقتُصر فيها على قوله: وفيها قُتل الحارث بن سريج.

(٢) في (خ): وأحدث. وهو تحريف.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما وليس في ص): الجعدي، وهو خطأ.

(٤) نسبة إلى محمد بن كرَّام، كانوا يقولون: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، وكانوا يقولون بالتجسيم والتشبيه وخلق القرآن. وتحرَّفت لفظة: الكرَّامية في (خ) و(د) إلى: الكرامة.

(٥) كذا نسبه المصنف وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ١/ ٢٦٣ وغالباً ما ينقل عنه، ولم أقف على من نسبه كذلك. ولعله وهم.

رَوَى عن الزُّهْرِيِّ وغيرِه، ورَوَى عنه الليثُ بنُ سعد، وغيرُه، وكان ثقةً[١].

حَيُّ بنُ هانىء[٢] المَعَافِرِيّ

غزا مع جُنادة [بن أبي أمية] البحر والمغرب في زمن معاوية، وكان فارساً عظيماً، ديِّناً صالحاً متواضعاً، يخرج إلى السوق، فيشتري حاجتَه بنفسه.

روى عنه الليث بنُ سعد وغيرُه.

وقال الليث: سألتُه عن القَدَر، فقال: أنا في الإسلام أقْدَمُ منه، ودينٌ أنا أقدمُ منه لا خير فيه. يعني أنَّ الكلام فيه حَدَثَ بعد مولدِه.

وكانت وفاتُه بمصر[٣].

سعيد بن مسروق الثوري

أبو سفيان، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة.

كان فاضلاً زاهداً عابداً[٤].

الضَّحَّاك بن قيس الخارجيّ

قد ذكرنا أنه استولى على الكوفة في السنة الماضية، وانضمَّ إليه عبد الله بنُ عمر [بن عبد العزيز][٥] وسليمان بنُ هشام ومنصور بنُ جمهور خوفاً من مروان بن محمد.

قال أبو مِخْنَف: لمَّا حاصرَ الضَّحَّاكُ عبدَ الله بنَ عمر بواسط أرسل إليه يقول: مُقامُك ههنا في غير فائدة، هذا مروان بالجزيرة، فسِرْ إليه، فإن قتلتَه[٦] فأنا معك.

---

(١) ينظر ما سلف في ترجمته في «تاريخ دمشق» ٥/ ١٩١ ـ١٩٣ (مصورة دار البشير) وهو من رجال «تهذيب الكمال» ٧/ ٧٨ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) والمشهور في اسمه حُيَيّ، كما ذكر المِزّي في «تهذيب الكمال» ٧/ ٤٩٠ ، وكنيتُه أبو قَبِيل.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٥١٨ ، والمصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٤٥ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٥ : قاتلته.

فصالحه وارتحل عن واسط طالباً مروان، وجاءت كتب الجزيرة والموصل إلى الضَّحَّاك أن يقدم عليهم، فسارَ إليهما في هذه السنة، ومعه سليمان بن هشام.

وقيل: جاءه وهو على نصيبين، وتولَّى على الموصل(١) وبها القَطِرانُ بن أَكْمَه الشَّيبانيّ نائبُ مروان، ففتحَ أهلُ المَوْصل المدينةَ للضَّحَّاك، فدخلَها، وقاتلَهم القَطِرانُ، فقتلُوه ومَنْ كان معه من أهله وقومه، واستولى الضَّحَّاك على الموصل وكُوَرِها(٢).

وكان مروان على حمص يحاصرُها، فكتب إلى ابنِه عبدِ الله ـ وهو نائبُه بالجزيرة ـ أن يسير إلى نَصِيبين ليشغل الضَّحَّاك عن الجزيرة، فسار في سبعة آلاف وخلَّف بحرَّان قائداً في ألف، وسارَ إليه الضَّحَّاك، فلم يكن له به قوة، لكثرة ما مع الضَّحَّاك؛ كان معه مئة وعشرون ألفاً، يرزقُ الفارسَ مئةً وعشرين درهماً في كل شهر، وصاحبَ البغل مئة، والرَّاجِلَ ثمانين.

وأقام الضَّحَّاكُ على نَصِيبين يُحاصرُها، وجاء مروانُ في جنودِه في ستين ألفاً، فالتَقَوْا على كفرتُوثا(٣) بمكان يقال له: الغَزّ، فاقتتلوا يومَهم ذلك إلى الليل، فلما كان عند المساء تَرَجَّلَ الضَّحَّاك وتَرَجَّل معه [من] أجنادِ عسكرِه ستةُ آلاف، وأهلُ عسكرِه لكثرتهم لا يعلمون بما كان منهم(٤)، وأحدَقَتْ بهم خيلُ مروان، فقَتَلُوا الضَّحَّاك وعامَّةَ مَنْ تَرَجَّلَ معه، وانصرفَ مَنْ بقيَ من أصحابه إلى عسكرهم، ورجع أصحابُ مروان إلى عسكرهم، ولا يعلم مروانُ بقتل الضَّحَّاك حتى فقدَه أصحابُه وسط الليل، فأخبرهم رجلٌ أنه رآه مقتولاً، فبكَوْا وناحُوا عليه.

فجاء عبدُ الملك بن بِشْر التغلبيُّ ـ وهو قائد من قُوَّاد الضحاك ـ فدخلَ عسكر مروان، فأخبره بقتله، فأرسلَ معه جماعةً معهم الشمع والنيران إلى موضع المعركة فقلَّبُوا القتلى، فاستخرجوه، وأتَوْا به مروان وفي وجهه ورأسه أكثرُ من عشرين ضربةً،

(١) كذا وقع في (خ) و(د) (والكلام منهما). وعبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٥ : وكاتبه أهل الموصل ودَعَوْه أن يقدم عليهم فيمكّنوه منها.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٥ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٤ـ٦٠٥ .

(٣) تحرفت اللفظة في (خ) و(د) إلى: امريوثا. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٦ .

(٤) في «تاريخ» الطبري: منه.

فكبَّر عسكرُ مروان وعلمَ عسكر الضَّحَّاك أنهم قد علمُوا بقتله، وقطعَ مروانُ رأسَه، وبعث به من ليلته[(١)] إلى مدائن الجزيرة، فطافوا به فيها[(٢)].

وقيل: كان مقتل الضَّحَّاك سنة تسع وعشرين ومئة[(٣)].

الخَيْبَرِيّ

لما قُتل الضَّحَّاك بايعَ عسكرُه الخَيْبَرِيَّ، وأصبحوا على قتال مروان، وكان سليمانُ ابنُ هشام وأهلُ بيته ومواليه مع الخَيْبَرِيّ، وهو في أكثرَ من ثلاثة آلاف من أهله ومواليه، وكان قد تزوَّجَ منهم أخت شَيْبان الحَرُوريّ الذي بُويعَ بعد مقتل الخيبريّ.

وتقابلت الصفوف، وكان عسكر مروان ميمنة وميسرة، ففي الميمنة أهلُ الشام مع ابنه عبدِ الله، وفي الميسرة أهلُ الجزيرة مع إسحاق بن مسلم العُقيليّ، ومروانُ واقف في القلب، فحمل الخَيْبَرِيُّ في نحوٍ من أربع مئة من الشُّراة[(٤)]، وقصدَ مروانَ، فانهزمَ مروان، وخرجَ من العسكر، والميمنةُ والميسرةُ ثابتة، وهجم الخَيْبَرِيُّ سُرادقَ مروان، فجلس على فَرْشِه، وقطع أطنابَه[(٥)]، وقتل مَنْ لَقِيَهُ، فلما رأى عَبيدُ مروان قلَّة [مَنْ] مع الخَيْبَرِيِّ، ثَابُوا إليه بعُمُد الخِيام، فقتلُوه وأصحابَه في خيمة مروان وحولَها.

وبلغ مروانَ الخبرُ وقد جاوز العسكرَ بخمسة أميال - أو بستَّة - منهزماً، فعاد إلى عسكره، وردَّ خُيولَه عن مواقفها إليه.

وعلمت الخوارجُ بقتل الخيبريِّ، فولَّوْا عليهم شَيبان، وبايعوه، فقاتَلَهم مروانُ بعد ذلك بالكراديس[(٦)]، وأبطل الصفَّ[(٧)].

---

(١) في (د): ليله.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٥-٣٤٦ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٧-٦٠٨ .

(٣) لم يرد خبر الضحاك بن قيس في (ص) واقتُصر فيها على قوله: وفيها قُتل الضحاك بن قيس.

(٤) في (خ): أهل الشراة. وهو سبق قلم. والشُّراة يعني الخوارج.

(٥) عبارة «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٧ : «حتى انتهوا إلى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخيبريُّ على فرشه». وهي أحسن.

(٦) جمع كُرْدُوسة، وهي طائفة عظيمة من الخيل والجيش.

(٧) في (خ): الصفوف، والمثبت من (د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٧ .

ثم رحلت الخوارج عن موضعها ومعهم سليمان بنُ هشام، فأقاموا بنواحي الجزيرة، وعادَ مروان إلى حرَّان[(١)].

عبد الواحد بن زيد

أبو عُبيدة، واعظُ أهل البصرة، من الطبقة الرابعة من أهلها.

كان من الزُّهَّاد العُبَّاد الخائفين المجتهدين، وعلى يده باب الحسن البصريّ[(٢)]، وكان يحضر مجالسه العلماء والزُّهَّاد.

وكان يحضر في مجالس مالك بن دينار، فروى ابن أبي الدنيا عن الحارث بن عبيد قال[(٣)]: كان عبد الواحد بنُ زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بنِ دينار، فكنتُ لا أفهمُ كثيراً من مواعظ مالك لكثرة بكاء عبد الواحد.

وروى ابن أبي الدنيا عن زيد بن عمر قال: شهدتُ مجلس[(٤)] عبد الواحد بعد العصر، فكنتُ أنظرُ إلى مَنْكبَيْه ترتعد[(٥)]، ودموعُه تتحدَّرُ[(٦)] على لحيته وهو ساكتٌ، والناسُ يبكون، فقال: ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون؟ وفي القوم فتًى، فغُشِيَ عليه، فما أفاقَ حتى غربت الشمسُ، فأفاقَ وهو يقول: ما لي؟ ما لي؟ كأنَّه يُعَمِّي على الناس.

---

(١) المصدر السابق. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٧-٦٠٩.

(٢) المثبت من (ص). وكأنَّ المعنى - إن صحَّت اللفظة والله أعلم - أنه كان ملازماً للحسن البصري. وتحرفت لفظة «باب» في (خ) و(د) إلى: تاب!

(٣) في (خ) و(د): وقال الحارث بن عبيد: كان عبد الواحد... والمثبت عبارة (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٩ من طريق آخر، ولم أقف عليه عند ابن أبي الدنيا، أو من طريقه.

(٤) في (خ) و(د): وقال زيد بن عمر: شهدتُ مجلس...إلخ. والمثبت عبارة (ص). والخبر في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٤٨ (طبعة مجمع دمشق) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٥) كذا في (خ) و(د) و(ص)، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢١-٣٢٢ (والخبر فيه دون نسبة). وفي «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٤٨ : فكنت أنظر إلى منكبه يرتعد. وهو الجادة.

(٦) في (خ) و(د): تتحادر. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

وروى أبو نُعيم عن مِسْمَع بن عاصم قال: شهدتُ عبدَ الواحد[١] ذاتَ يوم وهو يعظُ، فماتَ في ذلك المجلس أربعةُ أنفس قبل أن يقوم. قال مِسْمَع: فأنا شهدتُ جنائزَهم [أو جنازة بعضهم].

وروى ابن أبي الدُّنيا عن بكر بن مصاد قال: سمعتُ عبدَ الواحد يقول: يا إخوتاه، ألا تبكون شوقاً إلى الله تعالى؟! ألا إنه مَنْ بكى شوقاً إلى الله؛ لم يَحْرُمْهُ النظرَ إليه. يا إخوتاه، ألا تبكونَ خوفاً من النار؟! ألا إنَّه مَنْ بكى خوفاً منها أعاذَه الله منها. يا إخوتاه، ألا تبكون خوفاً من شدّة العطش يومَ القيامة؟! يا إخوتاه، ألا تبكون؟! بلى، فابْكُوا على الماء البارد في أيَّام الدنيا لعلَّه أن يَسْقِيَكُمُوه في حظائر القدس مع خير النُّدماء من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقاً. ثم جعل يبكي حتى غُشِيَ عليه[٢].

وروى ابن أبي الدنيا عن حصين بن القاسم الوزَّان قال: لو قُسم[٣] بثُّ عبدِ الواحدِ على أهل البصرة لوسعهم، فإذا أقبلَ سَوادُ الليل نظرتَ إليه كأنه فرسُ رِهانٍ مُضَمَّرٌ، يتحزَّمُ ثم يقومُ إلى محرابه، فكأنَّه رجلٌ مخاطب.

وروى ابن أبي الدنيا عن حيَّان الأسود قال: حدَّثني عبدُ الواحد قال[٤]: أصابَتْني علَّةٌ في ساقي، فكنتُ أتحاملُ عليها للصلاة. [قال:] فقمتُ ليلةً، فأجهدتُ وَجَعاً، فجلستُ، ثم لفَفْتُ إزاري في محرابي. ووضعتُ رأسي عليه، ونمتُ، فبينا أنا كذلك إذا بجاريةٍ تفوقُ الدُّنيا حُسناً تَخْطِرُ بين جوارٍ مُزيَّنات، فقالَتْ لهنَّ: ارفَعْنَه ولا تُهِجْنَه.

---

(١) في (خ) و(د): وقال مسمع بن عاصم: شهدت عبد الواحد...إلخ، والمثبت من (ص) والكلام الآتي بين حاصرتين منها، والخبر بلفظه في «صفوة الصفوة» ٣/ ٣٢٢ دون نسبة. وبنحوه أطول منه في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٥٣ من طريق ابن أبي الدنيا. ولم أقف عليه عند أبي نعيم، ولعل صاحب (ص) وهم فنسبه إليه، فقد سلف له مثل ذلك.

(٢) الخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٦٠-١٦١ من طريق ابن أبي الدنيا. ودون نسبة في «صفوة الصفوة» ٣/ ٣٢٢.

(٣) في (خ) و(د): وقال حسين بن القاسم الوزَّان: لو قُسم...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٦١، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٤٣ من طريق ابن أبي الدنيا.

(٤) في (خ) و(د): وقال حيَّان الأسود: حدثني عبد الواحد قال..إلخ والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٦١، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٤٥ من طريق ابن أبي الدنيا، وفي «تاريخ دمشق»: حيَّان بن الأسود.

[قال:] فاحتملنني عن الأرض، وقالت لغيرهنّ: افرُشْنَ له، ومَهِّدْنَ له. [قال:] ففَرَشْنَ تحتي سبع حشايا لم أرَ في الدنيا مثلهنَّ، ووَضَعْنَ تحت رأسي مَرافِقَ حِساناً خُضْراً، ثم قالت للَّاتي حَمَلْنَني: اجعلنه على الفُرُش رويداً ولا تُهجْنَهُ. ففعلن، ثم قالت: احفُفْنَهُ بالرَّيْحان والياسمين، ففعلنَ، ثم وضَعَتْ يَدَها على موضع علَّتي التي كنتُ أجدُ في ساقي، فمسحَتْ ذلك المكانَ بيدها، ثم قالت: قُمْ - شفاكَ الله - إلى صلاتك غير مضرور. [قال:] فاستيقظتُ واللهِ كأني نَشِطْتُ من عِقال، فما اشتكيتُ تلك العِلَّةَ بعد ليلتي تلك، ولا ذهبَتْ حلاوةُ منطقِها من قلبي: قُمْ - شفاكَ الله - إلى صلاتك غير مضرور[١].

وروى أبو نُعيم عن أبي سليمان الدارانيّ قال: أصابَ[٢] عبدَ الواحد الفالجُ، فسألَ اللهَ أن يُطلقه[٣] وقتَ الوضوء[٤]، فكان إذا أراد يتوضَّأ أُطلق، [فإذا رجع؛ رجع الفالج عليه][٥].

وقال أبو نعيم: صلى عبد الواحد صلاة الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

وروى أبو نعيم عن أبي سليمان الدارانيّ قال: ذُكر لي[٦] عن عبد الواحد [بن زيد] أنه قال: نِمْتُ ليلةً عن وردي، فإذا بجاريةٍ لم أرَ أحسنَ وجهاً منها، عليها ثياب حرير خضر، وفي رجلها[٧] نعلانِ، [والنَّعلان] يسبِّحان، والزِّمامان يُقَدِّسان، وهي تقول: يا ابنَ زيد جِدَّ في طلبي، فإني في طلبك. ثم قالت:

مَنْ يشتريني ومَنْ يَكُنْ سَكَني يَأمَنُ في ربحه من الغَبَنِ

---

(١) المصدران السابقان، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٣، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (خ) و(د): وقال أبو سليمان الداراني: أصاب...إلخ. والمثبت من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٥ ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٤٥.

(٣) في (ص): يشفيه في.

(٤) في «تاريخ دمشق»: الصلاة.

(٥) المصدران السابقان، وصفة الصفوة ٣/ ٣٢٤، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) في (خ) و(د): وقال أبو سليمان الداراني ذكر لي... والمثبت من (ص) والخبر في «حلية الأولياء» ٦/ ١٥٧-١٥٨ ومن طريقه أخرجه ابن عساكر ٤٣/ ٣٥٠.

(٧) في (ص): رجليها.

فقلت: [يا جارية] فما ثمنُك؟ فقالت:

تَـوَدُّدُ الـلـهِ مَـعْ مـحـبَّـتِـهِ وطُـولِ فِـكْـرٍ يُـشـابُ بـالـحَـزَنِ

فقلتُ: لمن أنتِ؟ فقالت:

لـمـالـكٍ لا يَـرُدُّ لـي ثَـمَـنـاً مِـن خـاطـبٍ قـد أتـاهُ بـالـثَّـمَـنِ

قال: فانتبه، وآلَى على نفسه أن لا ينامَ الليل(١).

وذكر أسلم الكوفيُّ(٢) أنَّ امرأةً من عابدات البصرة وقفَتْ على عبد الواحد وهو يَعِظُ، فصاحت [به]: أيُّها المتكلِّم عن غيره، تكلَّم عن نفسك، وإلا فاصْمُتْ، ما أُشَبِّهُك إلا بمعلِّم الصبيان، تعلِّمُهُم نهاراً، فإذا عادوا إلى منازلهم نَسُوه، وإنما ينبغي أن تَعِظَ بلسانِ فعلِك، لا بزخاريف عباراتك، واللهِ لو متَّ ما صلَّيتُ عليك. قال: فدهش عبدُ الواحد من كلامها، ونزل من المنبر واجماً، فنزل، فجلس في بيته، فلم يخرج إلى الناس سنة كاملةً.

قال المصنف رحمه الله: وهذه العابدة اسمها حَيُّونَة(٣)، وكانت من العابدات، وكانوا يفضِّلُونها على الحسن وابنِ سيرين، وكانت لاتزال بمقابر البصرة، فإذا قيل لها في ذلك تقول:

ولـيـس لـلـمـيِّـت فـي قَـبْـرِهِ فِـطْـرٌ ولا أضـحـى ولا عَـشْـرُ

بـان(٤) مـن الأهـل عـلـى قـربِـهِ كـذاك مَـنْ مـسـكَـنُـه الـقَـبْـرُ(٥)

وكانت تقول: مَنْ أحبَّ [الله] أنِسَ، ومَنْ أَنِسَ طَرِبَ، ومن طَرِبَ اشتاق، ومن اشتاقَ وَلِهَ، ومَنْ وَلِهَ خَدَم، ومَنْ خَدَمَ وَصَلَ، ومن وَصَلَ اتَّصَلَ، ومَن اتَّصَلَ قَرُبَ، ومَنْ قَرُبَ سهر، ومَنْ سَهِرَ تَوالَتْ عليه الهُموم والأحزان(٦).

---

(١) ينظر أيضاً «صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٤.

(٢) في «عقلاء المجانين» ص ١٣٢: سلام الأسود. والخبر فيه بنحوه.

(٣) تحرفت في (خ) و(د) إلى: حيوفة، وفي (ص) إلى: حيوية. والمثبت من «عقلاء المجانين» ص ١٣١، وكذا قيَّدها ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ٢/ ٢٢٠.

(٤) في (ص): تأمن.

(٥) عقلاء المجانين ص ١٣٢.

(٦) المصدر السابق باختلاف يسير.

وكانوا إذا قرَّبوا إليها طعاماً وقت إفطارها تبكي وتقول: كيف يشتغل المُحِبُّ عن حبيبه بأكل الطعام، يُوشك أن يَقْدَمَ رسولُ الحبيب وهو مشتغلٌ بالأكل عن حبيبه، فلا تقرَّ عينُه بلقائه. ثم تبيتُ طاويةً(١).

أسند عبد الواحد عن الحسن وأقرانِه، وروى عنه أسلم الكوفي(٢) وغيره.

وذكر الهيثم بنُ عديّ أن عبد الواحد بن زيد مات في هذه السنة.

وحكى الحافظ ابنُ عساكر عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال(٣): مات عبد الواحد في سنة سبع وسبعين ومئة.

[والأول أقرب إلى الصواب، لأنه من الطبقة الرابعة من التابعين، فقد تقدم موتُه].

قال ابن عساكر: كان عبد الواحد يسوحُ في الشام، وقدم دمشق [وروى عن الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وعُبَادة بن نُسيّ، وأبي عبد الله القرشي صاحب أبي الدرداء وغيره](٤).

قال ابن عساكر: وقد ضعَّفَه ابنُ مَعِين وغيرُه في الحديث، وبعضُهم يرميه بالقَدَر(٥).

عثمان بن عاصم

ابن حَصِين - بفتح الحاء - الأسديّ، من الطبقة الرابعة(٦) من الكوفيين [الفقهاء والمحدِّثين.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) كذا وقع، وقد روى عبد الواحد بن زيد عن أسلم الكوفي، كما في «حلية الأولياء» ٦/ ١٦٤ ، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٣٥ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٥ .

(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٥٣ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن رَوْح بن عبد المؤمن.

(٤) تاريخ دمشق ٤٣/ ٣٣٥ ، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) الكلام بالمعنى في المصدر السابق ٤٣/ ٣٤١-٣٤٢ .

(٦) كذا نقل ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ٢٦٥ عن ابن سعد، لكنه في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٣٩ من الثالثة، وكذا ذكره من الثالثة الهيثم بن عدي فيما نقله عنه ابن عساكر ٤٥/ ٢٦٣ ، وذكره خليفة في «طبقاته» ص ١٥٩ من الرابعة.

وقال أبو حاتم الرازي:][1] يقال: إنه[2] من ولد عَبِيد[3] بن الأبرص الشاعر.

وروى أبو القاسم ابن عساكر عن أبي أحمد العسكري أنه قُرِىء القرآن عليه[4] بمسجد الكوفة خمسين سنة.

[قال:] وبعث إليه السلطان بجائزة سنيَّة، فردَّها، فقيل له: [لم رددتَها، أو:] ما منعك من قبولها؟ فقال: الحياء والكرم[5].

[وقال خليفة: مات سنة سبع - أو ثمان - وعشرين ومئة][6].

أسند عن ابن عبَّاس، وأنسٍ، وابنِ الزُّبير [والشعبيّ، وسعيد بن جبير، وأبي عبد الرحمن السُّلَمي].

وروى عنه سفيان الثوريّ وغيرُه، وكان صدوقاً صالحاً، أثنى عليه الإمام أحمد رحمة الله عليه، وغيرُه[7].

ولم يكن له ولد ذكر، وكانت له ابنة تزوَّجها قيسُ بنُ الربيع[8].

يزيد بن أبي حبيب

[ذكره ابن سعد] من الطبقة الثالثة من تابعي أهل مصر [قال: ويُكنى أبا رجاء، مولًى لبني عامر بن لؤي، من قريش، وكان ثقة كثير الحديث، مات في سنة ثمان وعشرين ومئة. هذا صورة ما ذكره ابن سعد[9].

وقال أبو سعيد بن يونس: اسمُ أبي حبيب سُويد العامريّ.

---

(١) كما في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٦٠. وأخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ٢٦٦. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (خ) و(د): ويقال إنه... (دون نسبة للكلام) والمثبت من (ص).

(٣) في (خ) و(د): عبد الله، وهو خطأ.

(٤) في (خ) و(د): وقرىء القرآن عليه... (دون نسبة للكلام) والمثبت عبارة (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٧٥ ، وفيه: الحياء والتكرم.

(٦) طبقات خليفة ص ١٥٩ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٧) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٦١ .وقوله: وروى عنه سفيان الثوري...إلخ، ليس في (ص).

(٨) المصدر السابق ٤٥/ ٢٦٦ .

(٩) طبقات ابن سعد ٩/ ٥٢٠ .

وُلد يزيد سنة ثلاث وخمسين، وكان نُوبيّاً، فقيه أهل مصر][1]، وهو أوَّلُ مَنْ أظهرَ بها الحلال والحرام والفقه، وإنما كانوا يتحدَّثُون بالملاحم والفتن، وكان أحدَ الثلاثة الذين جعلَ إليهم عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه القضاءَ بمصر.

وكان الليث بن سَعْدٍ يُثني عليه [دائماً] ويقول: يزيدُ بنُ أبي حَبِيب سيِّدُنا وعالِمُنا.

وكان يزيد يقول: أبي نُوبيٌّ من دُنْقُلَة[2]، اشتراه شَرِيك بنُ الطُّفَيْل العامريّ، فولاؤُنا له[3].

أسند يزيد عن أبي الطُّفَيْل، [وعبد الله بن الحارث بن جَزْء][4] وغيره، وروى عنه: سُليمان التَّيْميُّ، وغيرُه، وكان فاضلاً زاهداً ثقة، توفي بمصر [في هذه السنة][5].

السنة التاسعة والعشرون بعد المئة

فيها سار أبو الدَّلْفَاء شيبان بن عبد العزيز اليشكري إلى الموصل.

قال الهيثم: إنَّ[6] مروان لمَّا قُتل الضَّحَّاك والخَيْبَريّ نزلَ بإزاء الخوارج وقد ولَّوْا عليهم شَيْبان، فقال لهم سليمان بنُ هشام: الرأيُ أن نسير إلى المَوْصل على حامية، ونُخندِقَ علينا، فإنَّ مروان يضجر، فينصرف أو نظفر به.

فساروا ونزلُوا شرقيَّ المَوْصل، وجاء مروان فنزل غربيَّ دِجْلة، ودِجْلَةُ بينهما، فأقاموا يقتتلون تسعةَ أشهر، ويزيدُ بنُ عُمر بن هُبيرة بقَرْقِيسيا في جندٍ كثيف من أهل الشام والجزيرة، فكتبَ إليه مروان أن يسيرَ إلى الكوفة وعليها يومئذٍ المثنَّى بنُ عِمْران الخارجيّ.

---

(١) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) هي مدينة كبيرة من بلاد النُّوبة، طول بلادها على النِّيل مسيرة ثمانين ليلة. ويقال لها أيضاً: دُمْقُلَة. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٧٠ و٤٧٨ .

(٣) ينظر «الإكمال» ٧/ ٣٨٠ ، والمصدر السابق ٢/ ٤٧٠ـ٤٧١ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص). وأبو الطُّفيل: هو عامر بن واثلة.

(٥) قد سلف من كلام ابن سعد أنه مات في هذه السنة (سنة ١٢٨). وينظر «تهذيب الكمال» ٣٢/ ١٠٢ـ١٠٦ . وما وقع بين حاصرتين من (ص).

(٦) تحرَّفت لفظة «إن» في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: بن. والهيثم المذكور: هو ابنُ عديّ. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٨ .

وأقام مروانُ بإزاء الخوارج وكانوا قد استَوْلَوْا على المَوْصل، وعقدُوا جسوراً من شرقيِّ دِجْلة إلى المَوْصل، فكانت مِيرَتُهُم وما يحتاجون إليه منها، ومروان غربيَّ المَوْصِل قد خندقَ عليه، فأقامَ يقاتلهم تمامَ السنة دائماً بُكرةً وعشيّاً.

فخرج يوماً رجلٌ من عسكر مروان وطلبَ البِرازَ، فبرز إليه أميَّة بن معاوية بن هشام ابنُ أخي سليمان، فأخذَه الرجل أسيراً، فأتى به مروانَ، فقال له: يا عمّ، أَنْشُدُكَ اللهَ والرَّحِم. فقال: أنتم قطعتُم وشائج الأرحام بيننا. وأمرَ به فقُطعت يداه ورِجلاه، وسُليمان وإخوتُه ينظرون إليه، ثم قتلَه(١).

وسار ابنُ هُبيرة إلى العراق، فقاتلَ خليفةَ الضَّحَّاك، فقتلَه، وأبادَ الخوارجَ، واستولَى على الكوفة، فكتب إليه مروان أن يُمدَّه، فأمدَّه بعامر بن ضُبارة في سبعة آلاف(٢). وبلغَ شيبانَ قدومُه، فبعث إليه قائدَيْن: الجَوْن وابن غوث(٣)، فلقُوا ابنَ ضُبارة بالسنّ دون المَوْصل، واقتتلُوا، فهزَمَهم ابنُ ضُبارة، وعادوا إلى الخوارج، وتفرَّقَ عنهم كثيرٌ من أهل الطَّمع وخذَلُوهم، وانقطعت عنهم الموادّ، وفرغَ ما في المَوْصل من المِيرَة، وكانوا في مئة وعشرين ألفاً، فأصبحوا في أربعين ألفاً، فقال لهم سليمان: قد ضَعُفْنا، وكلَّما جئنا نضعف، ومروانُ تأتيه الموادّ، فارتَحِلُوا من المَوْصل، فلا مُقام لنا بها.

فساروا على حميَّة نحو حُلْوان [إلى] الأهواز وفارس، وبعثَ مروانُ ابنَ ضُبارة، وأضافَ إليه جنداً مع جماعة من قوَّاده، وأمرَه أن يتبعهم حتى يستأصلَهم، وافترقوا فرقتين وهو في آثارهم، وافترقُوا من فارس، فأخذ شيبانُ ناحيةَ البحرين، فقيل: إنه قُتلَ بها، وسار سليمان بأهله ومواليه نحو السِّند، وركبوا في السفن، وعاد مروان إلى حرَّان، فأقام بها حتى شخص إلى الزَّاب(٤).

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٩-٣٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (خ) و(د): قايد بن الحرث وعون. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٠. وينظر «الكامل» ٥/ ٣٥٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠-٣٥١. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦١٢-٦١٣.

وقال أبو مِخْنَف[١]: لمَّا سار ابنُ هُبيرة من قَرْقِيسيَا يريدُ الكوفة وبها المثَّى بن عمران العائذي من الخوارج، وافى[٢] الكوفةَ في شهر رمضان، فهزم الخوارجَ ودخلَها.

وكان خليفةَ الضَّحَّاك بالعراق عُبيدةُ بنُ سوَّار، فجمع من الخوارج جمعاً عظيماً، وقصدَ ابنَ هُبيرة، وقطعَ إليه الصَّرَاة[٣]، فخرج إليه ابنُ هُبيرة والتَقَوْا، فقُتل عُبيدة وعدَّةٌ من أصحابه.

وكان منصورُ بنُ جُمهور مع الخوارج إلا أنه لم يقطع الصَّرَاة، فلما قُتل عُبيدة؛ سار منصور إلى الماهَيْن[٤]، فغلبَ على الجبال أجمع، وسار ابنُ هُبيرة إلى واسط، فأخذ ابنَ عمر فحبسه.

وسارَ سليمانُ إلى فارس ـ وقيل: إلى السِّنْد كما ذكرنا ـ وأمرَ مروانُ ابنَ ضُبارة أن يتبعَ شيبانَ الخارجيَّ بالعساكر، فسار خلفَه، وأمدَّ منصورٌ شيبانَ، فخرج شيبانُ إلى إصطخر، فلقي عبد الله بن معاوية، فلم يتفق بينهما أمرٌ، فسارَ شَيْبان إلى كِرْمان، ونزلَ ابنُ ضُبارة بإزاء ابنِ معاوية أياماً، ثم ناهضَه القتالَ، فانهزمَ ابنُ معاوية، فلحق بهَرَاةَ، وأقبل ابنُ ضُباره نحو كِرْمان، فالتقى شيبان، فهزمَه، واستباحَ عسكرَ الخوارج، وهربَ شيبان إلى سِجِسْتان، فهلكَ بها[٥].

وقيل: إنَّما قُتل شيبان بعُمان قتله جلندي بنُ مسعود بن جيفر[٦] الأزديّ.

---

(١) هذه رواية أخرى للخبر، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥١ .

(٢) في (خ) و(د): فوافى. والصواب ما أثبتُّه.

(٣) عبارة الطبري: «ودخل ابنُ هُبيرة الكوفة، ثم سار إلى الصَّراة، وبعثَ شيبانُ عُبيدةَ بنَ سوَّار في خيل كثيرة، فعسكر في شرقيّ الصَّراة، وابنُ هُبيرة في غربيِّها». والصَّراة: نهران ببغداد؛ الصَّراة الكبرى، والصَّراة الصغرى. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٩٩ .

(٤) لعلهما الدِّينَوَر، ونهاوند، فيقال للأولى: ماه الكوفة، وللثانية: ماه البصرة. ينظر «الروض المعطار» ص ٥١٩ .

(٥) ينظر الخبر مفصلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥١ـ٣٥٢. وقد وقع هنا مختصراً. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٦١٢ـ٦١٣ .

(٦) في (خ) و(د): خليد بن مسعود بن جعفر، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٣ . وهو الصواب. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٦١٣ـ٦١٤ . ومن قوله: فيها سار أبو الدَّلفاء... (أول أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وفيها كتب إبراهيم الإمام(١) إلى أبي مسلم والنُّقَباء بخُراسان بإظهار الدعوة ولُبس السَّواد.

ذكر أسامي النُّقَباء:

وهم اثنا عشر: سليمان بنُ كثير [الخُزاعيّ]، ومالك(٢) بن الهيثم الخُزاعيّ، وزياد بن صالح الخُزاعيّ، وطلحة بن رُزيق(٣)، وعَمرو بن أعين الخُزاعيّ، وقحطبة بن شبيب بن خالد بن مَعْدان الطائيّ، واسمُه زياد، وموسى بن كعب التميميّ، ولاهز بن قُريط، والقاسم بن مُجاشع(٤)، وأسلم بن سلَّام، وخالد بن إبراهيم، وأبو عليّ الهَرَويّ، على اختلاف منهم، لأنَّ بعضَهم يجعل شبل بن طهمان مكان عَمرو بن أعين، وعيسى بن كعب مكان موسى، وأبا النجم إسماعيلَ بنَ عمران مكان الهَرَوي(٥).

وهؤلاء اختارَهم محمد بنُ عليّ بن عبد الله بن عبَّاس من سبعين من أهل خُراسان لما بعث إليهم رسولَه، فاستجابوا له، فقال: نتبَّرك بفعل رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة.

والمشهورُ منهم ثلاثة: سليمانُ بنُ كثير، وقحطبةُ، وأبو منصور طلحةُ بن رُزيْق بن سعد(٦)، واعتماد أبي مسلم(٧)، فإنه كان قد شهد وقائع ابنِ الأشعث مع الحجَّاج، وغزا مع المهلَّب وقُتيبة، وكان خبيراً بالحرب.

وكان بين أبي مسلم وبين سليمان بن كثير تباعدٌ؛ لأنَّ محمداً وإبراهيمَ كانا يُفضِّلانِه على أبي مسلم، وأوَّلُ ما بعثَ إبراهيمُ أبا مسلم لم يقبله سليمان، وردَّه إلى العراق، ثم بعثه إبراهيمُ ثانياً.

---

(١) في (ص): إبراهيم بن الإمام، وهو خطأ، فالذي يُطلق عليه الإمام هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبَّاس.

(٢) في (خ) و(د): سليمان بن كثير بن مالك... وهو خطأ، وزدتُ لفظةَ «الخزاعي» بين حاصرتين للإيضاح ولموافقة السياق. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٩-٣٨٠، و«الكامل» ٥/ ٣٨٠.

(٣) بتقديم الراء على الزاي، كما قيَّده ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٨٠.

(٤) بعدها في (خ) و(د) (والكلام منهما): من بني بكر بن وائل، وهو خطأ. وينظر المصدران السابقان.

(٥) يقارن بما في المصدرين السابقين. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ١٢٩-١٣٠.

(٦) كذا في (خ) و«الكامل» ٥/ ٣٨٠. وفي (د) و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٠: أسعد.

(٧) كذا وقعت العبارة في (خ) و(د) والكلام منهما، والكلام في المصدرين السابقين يفيد أن أبا مسلم كان يُشاورُ والد أبي منصور في الأمور، فلعل الصواب: «اعتماد» بدون واو.

واختلفت الروايات في كيفية إظهار الدعوة، فقال قوم: لم يزل أبو مسلم يختلف إلى خُراسان حتى وقعت الفتنةُ والعصبيَّة بها وانتقض الحبل. فكتب سليمانُ بنُ كثير إلى أبي سلمة [الخلَّال] وهو بالكوفة يسأله أن يكتب إلى الإمام إبراهيم أن يبعثَ رجلاً من أهل بيته، فكتبَ أبو سَلَمة إلى إبراهيم، فبعثَ أبا مسلم.

فلما كان في هذه السنة(١)؛ كتبَ إبراهيمُ إلى أبي مسلم أن يَقْدَمَ عليه ليسألَه عن أخبار الناس، فخرجَ في النِّصف من جُمادى الآخرة في جماعة من الشيعة كأنه يُريد الحجَّ، وسار على بلاد خُراسان، فمرَّ على بِيوَرْد(٢) ونَسَا وقُومس، وجرت له في طريقه خُطوبٌ مع عمَّال نَصْر بن سيَّار، فلما وصل إلى قُومِس؛ تلقَّاه رسولُ إبراهيم بكتابين، أحدهما إليه، وفيه: قد بعثتُ إليك براية النَّصر، فارْجِعْ من حيثُ يلقاك كتابي هذا، ووَجِّهْ إليَّ قحطبة بنَ شبيب بما معك يوافيني به المَوْسم.

فعاد أبو مسلم إلى خُراسان، وبعثَ إليه بقحطبة، وقدمَ أبو مسلم مَرْو في [أوّل يوم من] شهر رمضان سنة تسع وعشرين [ومئة](٣).

والكتاب الآخر إلى سليمان بنِ كثير، فدفعَه أبو مسلم إليه، وفيه: أَظْهِرْ دعوتَك ولا تتربَّصْ، وأرْسِلْ إلى الشيعة وأخْبِرْهُم.

ونزل أبو مسلم قرية من قرى مَرْو؛ يقال لها: سِيكيذنج(٤)، والكِرْماني وشيبان الخارجيّ يُقاتلان نَصْرَ بنَ سيَّار، فبثَّ أبو مسلم الدعوةَ وأظهرَها يوم الفِطْر.

وفي رواية: أنَّ أبا مسلم جهَّز قحطبة إلى إبراهيم من قُومِس، وبعث معه بالأموال التي اجتمعت عنده، وعادَ إلى مَرْو، فنزلَ قريةً يقال لها: فنين، وأظهر الدعوة في شعبان(٥). والأصحُّ في رمضان.

(١) يعني سنة (١٢٩).
(٢) في (خ)و(د): بيروند، والمثبت من «تاريخ»الطبري٧/ ٣٥٤، وهي أَبِيوَرْد، وهي ونَسا وقُومِس من مدن خُراسان.
(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٥ ، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٤) كذا في (خ) و(د): سين ثم ياءان، بينهما كاف، ثم ذال معجمه ونون وجيم. وهي على الأغلب اللفظة الأعجمية للفظة: سِيقَذَنْج؛ ذكرها السمعاني في «الأنساب» ٧/ ٢٢٤ (السيقذنجي) وقال: هي قرية من قرى مَرْو على ثلاثة فراسخ منها. ووقعت في «معجم البلدان»: سِيفَذَنْج (بالفاء)، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٥: سفيذنج (بتقديم الفاء).
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٥ .

ولبسوا الأسود، وصلَّى بهم أبو مسلم صلاة العيد، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة - وقيل: إن الذي صلَّى بالناس سليمانُ بنُ كثير[(١)] - بغير أذان ولا إقامة، وخطبَ بعدَ الصلاة، وكان بنو أميَّةَ يخطُبون قبل الصلاة، لينالوا من أمير المؤمنين عليه السلام قبل أن يتفرَّق الناس، ويُصلُّون بأذان وإقامة مخالفةً لسنَّة رسول الله ﷺ.

وأوَّل من فعلَ ذلك مروانُ بنُ الحَكَم في أيَّام معاوية، فأخرجَ مسلمٌ عن طارق بن شهاب قال: خطب مروانُ يومَ العيد قبلَ الصلاة، فقام بعضُ الحاضرين فقال: يا مروان، أخْرَجْتَ المنبرَ يومَ العيد، ولم يخرجه رسولُ الله ﷺ، وخَطَبْتَ قبلَ الصلاة، وكان رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضوان الله عليهما يخطبُون بعد الصلاة. فقال مروان: قد تُرِك ذلك. قال أبو سعيد الخُدري: أمَّا هذا. فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رأى منكم منكراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبلسانه، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[(٢)].

وكان بنو أميَّة يُكَبِّرون في الأولى أربعَ تكبيرات، وفي الثانية ثلاثَ تكبيرات، فخالفَهم أبو مسلم، فكَبَّرَ في الأولى ستَّ تكبيرات، وفي الثانية خمسَ تكبيرات[(٣)]، وهو مذهبُ ابنِ عبَّاس، وبه أخذَ الشافعيُّ[(٤)].

ثم أظهرَ أبو مسلم الرايةَ التي بعثَ بها إبراهيمُ إليه، ويُقال لها: السحاب، وقيل: الظِّلّ، فمن قال: السحاب[(٥)]؛ فقال بأن السحاب يُطبِّقُ الأرضَ، فكذا دعوةُ بني العبَّاس، ومَنْ قال: الظِّلّ؛ تأوَّلَ أنَّ الناسَ يعيشون في ظلِّ دولتهم[(٦)].

---

(١) القولان في روايتي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٥ و٣٥٧.

(٢) صحيح مسلم (٤٩) والقصة فيه بنحوه، وينظر «مسند» أحمد (١١٠٧٣).

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٧.

(٤) ذكر النووي في «المجموع» ٥/ ٢٠ أن المعروف من نصوص الشافعيّ - وبه قطع الجمهور - أنه في الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام وسوى تكبيرة الركوع، وفي الثانية خمس تكبيرات، سوى تكبيرة القيام من السجود والهُوِيّ إلى الركوع. وينظر أيضاً «المغني» ٣/ ٢٧١-٢٧٢.

(٥) قوله: وقيل: الظل... إلى هذا الموضع، ليس في (خ) وهو من (د).

(٦) كذا ذكر المختصِر. والذي ذكره الطبري في «تاريخه» ٧/ ٣٥٦، وابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٥٨ أن إبراهيم الإمام بعث بلواء يُدْعَى الظِّلّ، على رُمْح طوله أربعة عشر ذراعاً، وراية تُدْعَى السَّحاب على رُمْح طوله ثلاثة عشر ذراعاً.

وأوَّلُ فتحٍ جاء أبا مسلم من قِبَل موسى بن كعب في بِيوَرْد[١]، ثم فتح من قِبَل مَرْوَرُوذ. ثم قدم أبو الوضَّاح وعامَّةُ الدُّعاة من الأماكن، هذا ونصر بن سيَّار يُقاتلُ الكِرْمانيَّ والخوارج.

وقال الهيثم: عقد أبو مسلم اللواء الذي بعثَ به إبراهيم إليه على رُمح طوله عشرة أذرع. وقيل: خمسة عشر ذراعاً.

ولما اجتمعت الشيعة إلى أبي مسلم وقَوِيَ أمرُه؛ كتب إلى نَصْر بن سيَّار، وكان من عادته أن يبدأ باسم نصر، فيقول: للأمير نصر[٢]، فكتبَ إليه: من عبد الله أبي مسلم إلى الأمير نصر[٣]، أمَّا بعد، فإنَّ الله عيَّر أقواماً فقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ الآيتين [فاطر: ٤٢ - ٤٣]. ولم يذكر غير ذلك.

فلمَّا قرأ نصرٌ كتابَه؛ عظُم عليه حيث بدأ بنفسه، وقال: لهذا الكتاب شأن[٤].

ثم سار أبو مسلم، فعسكر بالماخُوان[٥]، وأمر مُحرزَ بنَ إبراهيم أن يقطعَ المادَّةَ عن نَصْر من ناحية مَرْوالرُّوذ وبَلْخ، فقطعَها، وكان مُحرز في ألف رجل، فبعث إليه نصرٌ مولاه يزيد في خيل عظيمة لقتال أبي مسلم، فوجَّه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخُزاعي، فالتقَوْا على قرية يقال لها: اللِّين[٦]، فدعاهم مالك إلى الرِّضا من آل رسول الله ﷺ، فأبَوْا، وقاتلوه، وكان في مئتين، فاقتتلُوا عامَّةَ النهار.

وقدمَ على أبي مسلم صالحُ بنُ سليمان الضَّبِّيُّ وجماعةٌ، فأرسلهم إلى مالك، فقَوِيَ بهم جيشُه.

وترجَّل مالكٌ وأصحابُه، فقَتَلُوا من أصحاب يزيد أربعةً وثلاثينَ، وأسَرُوا يزيدَ، وبعثَ مالك بالرؤوس والأُسارى إلى أبي مسلم، وكان يزيدُ قد جُرح جراحاتٍ كثيرة،

---

(١) رُسمت في (خ) و(د) (والكلام منهما): بيروند. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٥، وسلف مثلها قريباً.

(٢) في (خ) و(د): الأمير نصر، والمثبت من المصدر السابق ٧/ ٣٥٧.

(٣) لم أقف على من ذكر هذا اللفظ، ولعل المختصر أورده بالمعنى، واسم أبي مسلم عبدُ الرحمن، فقولُه: عبد الله، ربّما يكون - إن صحَّ النقل - على عادتهم في استخدامه في كلامهم.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٧-٣٥٨.

(٥) في (خ) و(د): بالملخوان، وهو تحريف. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٨.

(٦) في المصدر السابق: آلين. وذكر اللفظين ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٥٦، و٥/ ٢٩.

فأمرَ أبو مسلم مَنْ داواه، وأحسنَ إليه، فلمَّا برىء؛ خيَّره أبو مسلم بين المقام عنده والدُّخول في الدعوة، وبين الرجوع إلى مولاه، فاختار الرُّجُوع، فأخَذَ عليه العهود أن لا يقاتلَه أبداً، وخَلَّى سبيلَه، واستحلفه أن لا يكذب عليهم، وأن يحكيَ ما شاهد من أحوالهم.

فلمَّا قدم على نَصْر؛ قال له: لا أهلاً ولا سهلاً، وشَتَمَه وقال: واللهِ ما استبقاك القومُ إلا ليتَّخذُوك حُجَّةً علينا. فقال له يزيد: هو واللهِ كما ظننتَ، وقد استحلفوني أن لا أكذبَ عليهم، وأنا أقول واللهِ إنَّهم لَيُصلُّون الصلواتِ لمواقيتها، ويتلون القرآن، ويذكرون الله كثيراً، ويدعون إلى الرِّضا من آل رسول الله ﷺ، وما أحسبُ أمرَهم إلا سيعلُو، ولولا أنَّك مولايَ أعتَقْتَني من الرِّقِّ؛ لما رجعتُ إليك، ولأَقَمْتُ معهم.

وكانت هذه الحروبُ أوَّلَ الفتوح[1].

ولمَّا ظهر أبو مسلم تسارعَ إليه الناس، وكان الكِرْمانيُّ وشيبان الخارجيّ على نصر لا يكرهان ذلك[2]؛ لأنه يدعو إلى خلع مروان، وكان أبو مسلم نازلاً في خِباء من شعر، ليس له حاجبٌ ولا بوَّاب، فمالَ الناس إليه، وعَظُم في عيونهم[3].

وغلبَ خازم بن خُزيمة على مَرْوالرُّوذ، وقتلَ عاملَ نصر[4].

ولمَّا وقعت هذه الواقعة والوقائع؛ كتب نصر إلى مروان يُخبرُه بخروج أبي مسلم وكثرة أتباعه، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد[5].

ويقال[6]: دَسَّ نَصْرٌ إلى أبي مسلم رجلاً أظهر أنه من شيعتهم حتى عرف الذين يكاتبُونه من الشام ويكاتبُهم، وبحث عن الدعوة، فأخبرَه أبو مسلم بذلك، ولم يعلم أنه دسيس[7].

---

(١) ينظر ما سبق في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) يعني لا يكرهان أمرَ أبي مسلم. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٠، والمنتظم ٧/ ٢٧١.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩.

(٦) في (خ) و(د): وقال. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٧) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٦.

فكتب نصرٌ إلى مروان بذلك، وفي أسفل الكتاب يقول:

أرى خلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ... ويُوشِكُ أن يكونَ له ضِرَامُ
فإنَّ النارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى ... وإنَّ الحربَ أوَّلُهُ[1] كَلامُ
فإنْ لم تُطْفِئُوها تَجْنِ حَرْباً ... مُشَمِّرَةً يَشِيبُ لها الغُلامُ
فقلتُ تعجُّباً يا ليتَ شِعْرِي ... أأيقاظٌ[2] أميَّةُ أمْ نِيامُ
فإن يَكُ قَوْمُنا أضْحَوْا نِياماً ... فقُلْ قُومُوا فقد حانَ القِيامُ[3]

فكتبَ إليه مروان: الشاهدُ يَرَى ما لا يراه الغائب، فاحْسِمْ الثُّؤْلُولَ قِبَلَك. والسلام. فلما قرأ نصر كتابَه قال: أمَّا صاحبُكم فقد أخبرَكم أنه لا غَنَاء عنده[4].

وقال الهيثم: كتب نصر إلى مروان:

إنَّا وما نَكْتُمُ من أَمْرِنا ... كالثَّورِ إذْ قُرِّبَ للباخِعِ
أو كالتي يَحْسِبُها[5] أهلُها ... غَيْدَاءَ بِكْراً وَهْيَ في التاسعِ
كُنَّا نُرَفِّيها فقد مُزِّقَتْ ... واتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ
كالثَّوبِ إذْ أنهجَ فيه البِلَى ... أعْيَا على ذي الحِيلةِ الصَّانعِ[6]

وكان مروان بحرَّان، فلم يستتمَّ قراءةَ الكتاب حتى مَثُلَ بين يديه رجلٌ من أصحابه ممَّن كان يحفظ الطريق من الشام إلى خُراسان، ومعه كتابٌ من أبي مسلم إلى إبراهيم مع رجل خُراسانيّ، وكان أهلُ خُراسان والقبائلُ قد اتَّفقُوا على حَرْبِ أبي مسلم، فكتبَ إلى إبراهيم يُعرِّفُه، فكتب إليه إبراهيم يقول[7]: لا تَدَعْ بخراسان عربيّاً إلا قَتَلْته وهو يأمرُه فيه بالجِدِّ والاجتهاد.

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٦٢: أولها.
(٢) في (خ) و(د): أأيقاظاً، وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة من المصادر.
(٣) ينظر المصدر السابق، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٩، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٧٨، و«الحماسة البصرية» ١/ ١٠٧-١٠٨.
(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩، والمنتظم ٧/ ٢٧٢.
(٥) في (خ) و(د): يحبسها. وهو تحريف.
(٦) الأبيات في «مروج الذهب» ٦/ ٦٩، و«الروض المعطار» ص ٢٠٠.
(٧) يعني أن هذا الرجل الخُراسانيَّ الذي أتَوْا به مروانَ كان قد عاد بكتاب إبراهيم إلى أبي مسلم بعد أن أوصل كتاب أبي مسلم إلى إبراهيم. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٠.

فلمَّا تَأمَّلَ مروانُ الكتابَ قال لحامله: لا تُرَعْ، كم دفعَ إليك صاحبك قال: كذا وكذا، فقال: هذه عشرة آلاف درهم، واكتُمْ أمر الكتاب. فكتَمَه وحبَسَه مروان[١].

وكان في الكتاب:

دونَكَ أَمْراً قَدْ بَدَتْ أَشْراطُهُ إنَّ السَبيلَ واضحٌ سِراطُهُ[٢]
لم يبقَ إلا السيفُ واختراطُهُ

وقيل: إن رسولَ أبي مسلم لمَّا أخَذَ الجوابَ من إبراهيم؛ تقرَّبَ به إلى مروان.

فكتبَ مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك ـ وهو عاملُه على دمشق ـ أن يكتب إلى عامل البلقاء أن يسيرَ إلى كداد والحَمَّة[٣]، ويُوثِقَ إبراهيم بن محمد، ويحملَه إلى حرَّان. فأخذه عاملُ البلقاء أخذاً عنيفاً، وكان يصلِّي في مسجد القرية، فأوثَقَه وكفَّ رأسَه في كساء، وبعثَ به إلى مروان ومعه عِدَّةٌ من أهله يشيِّعُونه؛ عبدُ الله بنُ عليّ، وعيسى بنُ عليّ، وعيسى بنُ موسى، فلمَّا وصلُوا حرَّان؛ انصرفُوا عنه، فأحضرَه مروانُ ووبَّخَهُ وشَتَمه، وأغلظَ له، ونالَ من بني هاشم وقال: يا منافق، فعلتَ كذا وكذا؟ فأنكر، فأخرج كتابَه والرسولَ، فأُسْقِطَ في يده، وقال له مروان: أيرجو مثلُك أن ينالَ الخلافة؟! فغضبَ إبراهيم وقال: قد رجَوْتُها، وأنتَ ابنُ طريدِ رسول الله ﷺ ولعينِه، أفلا أرجوها أنا وأنا ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وأبي وليُّه؟! فأمر بضربه وحَبْسِه، فحُبس مع عبد الله بنِ عمر بن عبد العزيز[٤].

---

(١) الرواية في «مروج الذهب» ٦/ ٦٩، و«الروض المعطار» ص ٢٠٠ أن الرجل الخُراساني قد أُتِيَ به إلى مروان وهو يحمل كتاب أبي مسلم إلى إبراهيم، فأعطاه مروان عشرة آلاف درهم، على أن يكتم الأمر، ويوصل الكتاب إلى إبراهيم، ثم يعود إليه بما يكتبُ به إبراهيم إلى أبي مسلم.

(٢) يعني صراطه، يقال بالسين والصاد، وجاءت اللفظة بالصاد في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٨، و«مروج الذهب» ٦/ ٧٢.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٦: الحُميمة (تصغير الحَمَّة) ويقال لها كذلك، وهي قرية من كُوَر دمشق من أعمال البلقاء، وتكرَّر ذكرها. ووقع في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٠: كرار الحميمة، وفي «مروج الذهب» ٦/ ٧٠: الكرار والحميمة.

(٤) أنساب الأشراف ٧/ ١٣٦ـ١٣٧، ومروج الذهب ٦/ ٧٠ـ٧١.

ولمَّا اشتدَّ أمرُ أبي مسلم، وكتب نصرٌ إلى مروان وأجابَه بذلك الجواب؛ كتب نَصْرٌ إلى ابن هُبيرة يستمدُّه، وفي آخر الكتاب:

أَبْلِغْ يزيدَ وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وقَدْ تَبَيَّنْتُ أنْ لا خَيْرَ في الكَذِبِ
أنَّ[1] خُراسانَ أرضٌ قد رأيتُ بها ... بَيْضاً لو أفْرَخَ قد حُدِّثْتَ بالعَجَبِ
فِراخُ عامَيْنِ إلا أنَّها كَبِرَتْ ... لمَّا يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَبِ
فإنْ يَطِرْنَ ولم يُحْتَلْ لَهُنَّ بها ... يُلْهِبْنَ نِيرانَ حَرْبٍ أيَّما لَهَبِ[2]

وفيها قُتل جُدَيْعٌ بنُ عليّ[3] الكِرْمانيُّ.

قد ذكرنا قَتْلَ الكِرْمانيّ للحارث بن سُريج[4]، ولمَّا قَتَلَ الحارثَ خَلَصَتْ له مَرْو، وقَوِيَ، فجهَّزَ[5] إليه نَصْرٌ سَلْمَ بنَ أحْوَز في فرسان نصر ووجوه القبائل، والتَقَوْا فاقتَتَلُوا قتالاً شديداً، فهزَمَهم الكِرْمانيُّ، وعادوا إلى نصر مفلولين، وقُتل منهم جماعة، فقال عَقِيل بن مَعْقِل لنصر: قد شأَمْتَ العربَ، فجِدَّ في الأمر.

فجهَّزَ إلى الكِرْمانيِّ عِصْمَةَ بنَ عبد الله الأسديَّ، والتَقَوْا، فهزَمَه الكِرْمانيُّ، وقَتَلَ من أصحابه أربع مئة، وكلَّما جهَّزَ إليه جيشاً هَزَمَه، فحينئذٍ قَوِيَ أمرُ أبي مسلم، وقام الدُّعاةُ في كل ناحية، وكتبَ أبو مسلم إلى نصر والكِرْمانيّ: إنَّ الإمام قد أوصاني بكما، فلستُ أعدو رأيَه فيكما. وكاتَبَ اليمانيَّةَ والمُضَريَّةَ حتى صار هَوَى الفريقَيْنِ معه[6].

ولما رأى الكِرمانيَّ قد ظهر على نصر؛ كتبَ إليه أبو مسلم: أنا معك. فقَبِلَه الكِرْمانيُّ، وجاء أبو مسلم فانضمَّ بعسكره إلى عسكره، فاشتدَّ ذلك على نَصْر، وأرْسَلَ

---

(١) في (خ) و(د): أمَّا. والمثبت من المصادر.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩-٣٧٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ١٤٨-١٤٩ ، و«مروج الذهب» ٦/ ٦٥-٦٦ ، و«الكامل» ٥/ ٣٦٦ .

(٣) في (خ) و(د): علي بن جُديع، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٧ . وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٤٤ : جُديع بن سعيد، ويقال: بن علي.

(٤) سلف في ترجمته في أوائل سنة (١٢٨).

(٥) في (خ) و(د): جَهَّزَ. والصواب ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٨ .

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٨-٣٦٩ . وينظر «الكامل» ٥/ ٣٦٣-٣٦٤ .

إليه[١]: ويحك لا تفعل، فإني واللهِ خائفٌ عليك منه، ولكن هلمَّ إلى المُوادعة؛ أدخلُ مَرْو أنا وأنت، ونكتبُ كتاب الصُّلح.

وجاء نصر في عسكره، فدخل مَرْو، ودخلَ الكِرْمانيُّ دارَه، وأبو مسلم مقيمٌ في عسكره قريباً من مَرْو. [و] ركب الكِرْمانيُّ في مئة فارس، وبعث إلى نصر: اخْرُجْ إليَّ حتى نتَّفقَ على الصُّلْح، فلاحَ لنصرٍ منه غِرَّةٌ، فبعثَ إليه ابنَ الحارثِ بنِ سُريج في ثلاث مئة فارس، فالتَقَوْا في الرَّحْبة، فطُعن الكِرْمانيُّ في خاصرته، فوقع من فرسه، وحُمل إلى نصر، فقَتَلَه وصَلَبَه بالرَّحْبة.

وأقبلَ عليُّ ابنُ الكرمانيِّ في جمع عظيم إلى نصر، فقاتلَه، فخرجَ نصرٌ من مَرْو، وأرسلَ عليُّ بنُ جُدَيْع الكرمانيّ إلى أبي مسلم، فجاء فأنزلَه دارَ الإمارة بمَرْو، وبايعَه وقال: أنا معك على أمرك، فمُرْني بما تريد. وأقاما بمَرْو[٢].

وفيها غلبَ عبدُ الله بنُ معاوية على فارس.

قال علماء السِّيَر: لما هزم عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز عبدَ الله بنَ معاوية بن عبد الله بن جعفر بالكوفة؛ خرج إلى المدائن[٣]، وأتاه قومٌ من أهل الكوفة، فخرج إلى حُلْوان والجبال، فاستولَى عليها وعلى قُومِس وأصبهان والرَّيّ، وكان محاربُ بنُ موسى مولى بني يشكر عظيمَ القدر بفارس، فبايَع لابن معاوية، وخرجَ به إلى كِرْمان، ثم إلى أصبهان، وذهب به إلى إصطخر - بلد فارس - فولَّى عبدُ الله أخاه الحسن على الجبال، واستعمل أخاه يزيد على فارس، وانضمَّ إليه سليمان [بن هشام] بن عبد الملك، ومنصورُ بنُ جُمهور، وبنو هاشم، وشيبان الخارجيُّ، وأبو جعفر المنصور عبد الله، وعيسى بن علي[٤]، فأقاموا بفارس.

ثمَّ إنَّ محاربَ بنَ موسى نافَرَ عبدَ الله بنَ معاوية وحارَبَه، وكان يزيد بن معاوية أخو عبد الله بسابور، وكان مخلد بن محارب عنده فحبَسَه، ونصبَ محارب الحربَ

(١) أي: إلى الكِرْماني.
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٠-٣٧١، والكامل ٥/ ٣٦٤-٣٦٥. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ١٤٤-١٤٥.
(٣) ينظر ما سلف في ذلك أوائل أحداث سنة (١٢٧).
(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٢: وعبد الله وعيسى ابنا علي. ولفظ «بن هشام» السالف بين حاصرتين منه.

لعبد الله، فقيل له: ابنك في حبس أخيه وتُقاتُله؟! فقال: نعم. وقاتَلَه، فهزمه عبدُ الله، فأتى كِرْمانَ، فأقام بها، وقدم محمدُ بنُ الأشعث[١]، فصار معه ثم قاتَلَهُ، فقتلَهُ محمد[٢] وأربعةً وعشرين ابناً معه، ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصْطَخْر، فبعث إليه يزيدُ بنُ عمر بن هُبيرة ابنَ ضُبارة مع داود ابنِه، فأمرَ ابنُ معاوية فكسروا قنطرةً بينهم، فوجَّه ابنُ هُبيرة مَعْنَ بنَ زائدة من وجه آخر، فقاتلَهم، فهربَ ابنُ معاوية من فورِهِ إلى سِجِسْتان، ومضى شيبان الخارجيُّ إلى جزيرة كاوان، ومضى منصورُ بنُ جُمهور إلى السِّند، وعَمرُو بنُ سَهْل بن عبد العزيز بن مروان إلى مصر، وأُسِرَ جماعةٌ من أصحاب ابنِ معاوية، منهم عبدُ الله بنُ علي بنِ عبد الله بن عبَّاس، فسبَّه ابنُ ضُبارة وقال له: ما الذي جاء بك إلى ابنِ معاوية وأنت مخالفٌ له ـ أو قد عرفتَ خلافَه لمروان ـ فقال: كان عليَّ دَيْنٌ فأتيتُه بسببه[٣]، واستَوْهَبَهُ منه حَرْبُ بنُ قَطَن الهلالي وقال: ابنُ أُختنا، فوهبَه له، وجهَّزَه إلى يزيد بن عُمر بن هُبيرة[٤].

وأقامَ ابنُ ضُبارة بمفازة كِرْمان يطلبُ عبدَ الله بنَ معاوية[٥].

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] عبدُ الواحد بنُ سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلم يدر الناسُ بعرفة إلا وقد طلعت أعلامٌ سُود على الرِّماح، وأبو حمزة الخارجيُّ قد أتى من حضرموت من عند عبد الله بن يحيى بن زيد مُحَكِّماً مُظْهِراً خلافَ مروان في سبع مئة فارس، ففزع الناسُ لمَّا رأَوْهم، وقالوا: ما لكم؟ فأظهروا التحكيم[٦]، وسبُّوا مروانَ وآلَ مروان، فراسلَهم عبدُ الواحد [بن سليمان] وهو يومئذٍ على مكَّةَ والمدينة والطائف، وطلبَ الأمانَ حتى ينفر الناسُ النَّفْر الأخير، فأجابوه وقالوا: نحن بحجِّنا أضَنُّ، وعلى ديننا أَشَحُّ. ووقفُوا بعرفة ناحيةً.

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): ابن محمد بن الأشعث، وهو خطأ. ومحمد بن الأشعث هو ابنُ يحيى الخزاعي، أحد قوَّاد بني هاشم، له ترجمة في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٣٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في (خ) و(د): ابن محمد، وهو خطأ. وينظر التعليق السابق.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٤ : كان عليَّ دَيْنٌ فأدَّيْتُه.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٤ وجاء بعده فيه: فحمله ابنُ هُبيرة إلى مروان.

(٥) المصدر السابق. ومن فقرة: ذكر أسامي النُّقباء (أوائل أحداث هذه السنة) إلى هذا الموضع، ليس في (ص) إلا لفظ: «وفيها قتل علي بن جديع الكرماني» على قلب في الاسم مثل ما وقع في (خ) و(د)، وصححتُه في موضعه.

(٦) في (خ) و(د): التحكم. والمثبت من (ص). وما سلف بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٦ .

ودفعَ بالناس عبدُ الواحد [بن سليمان] ونزلَ بمنًى، ونزلَ أبو حمزة بقرن الثعالب[١]، فأرسل إليه عبدُ الواحد بوجوه الناس: عبدِ الله بن حسن بن حسن، ومحمدِ بنِ عبد الله بن عَمرو بن عثمان، وعبدِ الرحمن بنِ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، وعُبيدِ الله بنِ عُمر بن حفص[٢] بن عاصم، وربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن، وغيرِهم، فدخلوا عليه، فتقدَّم عبدُ الله بنُ حسن، ومحمدُ بنُ عبد الله، فقال: انْتَسِبَا. فانْتَسَبَا له، فعبَسَ في وجوههما، ثم تقدَّم عبدُ الرحمن بنُ القاسم، وعُبيد الله بنُ عمر، فقال: انْتَسِبَا. فانتسَبَا، فتبسَّم إليهما وقال: واللهِ ما خرَجْنا إلا لنسير بسيرة أبويكما[٣]. فقال له عبد الله بنُ حسن: واللهِ ما بعثَ بنا الأميرُ لنفضِّل بين آبائنا، ولكن جئنا برسالة، وهذا ربيعةُ يخبرك بها. فقال ربيعة: هل يُنقض العهد؟ قال: لا والله، معاذَ الله أن أنقضَ العهدَ وبينا وبينكم هُدْنةٌ حتى تنقضي. وخرجُوا من عنده، وأخبرُوا عبدَ الواحد.

فلما انقضى النَّفْر الأوَّل مضى عبد الواحد إلى المدينة وخلَّى مكة لأبي حمزة، فدخلَها من غير قتال[٤] فقال شاعر يهجوه:

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالَفُوا ... دِينَ الإلهِ وفَرَّ عَبْدُ الواحِدِ
تركَ الحلائلَ والإمارةَ هارباً ... ومَضَى يُخَبِّطُ كالبعيرِ الشارِدِ[٥]

(١) قرن الثعالب هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد. ينظر «مشارق الأنوار» ٢/ ١٩٩ . ووقع في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٥ : قُرين الثعالب.

(٢) في (خ) و(د): عبد الله بن عمر بن جعفر، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٥ . وكذا في الموضع الآخر.

(٣) في (خ) و(د): أبيكما. والتصويب من المصدر السابق.

(٤) جاء آخر القصة في (ص) مختصراً، وصورتُه: فأرسل إليه عبدُ الواحد بنُ سليمان بوجوه الناس وقالوا: قد جئنا برسالة. قال: وما هي؟ قال: هل يُنقَضُ العهد؟ قال: لا والله، معاذ الله أن أنقض العهد وبيننا وبينكم هُدْنة حتى تنقضي. وخرجوا من عنده، وأخبروا عبد الواحد، فلما انقضى النفر الأخير مضى عبد الواحد إلى المدينة وخلَّى مكة لأبي حمزة، فدخلَها من غير قتال والفتنة قائمة.

(٥) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٤-٣٧٦، وفيه بيت ثالث. وقوله: فقال شاعرهم يهجوه، مع البيتين، ليس في (ص).

وكان على العراق يزيدُ بنُ عُمر بن هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة الحجَّاجُ بنُ عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة عبَّادُ بنُ منصور، وعلى خُراسان نَصْرُ بن سيَّار والفتنة قائمة(١).

سالم بن أبي أمية

[وكنيتُه] أبو النَّضْر، مولى عمر بن عبد الله بن معمر التَّيْميّ، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة(٢)، وكان يفدُ على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فيعظُه.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا أنَّ سالماً قال لعمر بن عبد العزيز وهو يعظُه: يا أمير المؤمنين(٣) عبدٌ خلقَه اللهُ بيده، ونفَخَ فيه من روحه، وأسجدَ له ملائكتَه، وأسكنَه جنَّتَه؛ عصاه مرَّةً واحدة، فأخرجه من الجنة بتلك الخطيئة الواحدة، وأنا وأنتَ نعصي الله كلَّ يوم مراراً ونتمنَّى على الله الجنة!

وكانت وفاتُه بالمدينة.

أسند عن أنس بن مالك، [وعبد الله بن أبي أوفى، وعَوْف بنِ مالك الأشجعي، وغيرِهم]. وروى عنه مالك والسُّفْيانان، وغيرُهم(٤).

وكان ثقةً كثير الحديث(٥).

عاصم بن بَهْدَلَة

بدال مهملة - ابن أبي النَّجُود، الكوفيُّ الأَسَديُّ المقرىء، صاحبُ القراءة المشهورة، وأحدُ القُرَّاء السبعة أئمَّةِ الأمصار المُقْتَدَى بقراءتهم. وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة.

---

(١) المصدر السابق. ولم يرد هذا الكلام في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٦، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٥(مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د): قال له يوماً: يا أمير المؤمنين، بدل قوله: وروى ابن أبي الدنيا...إلخ. وهي عبارة (ص) والخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٧ (مصورة دار البشير)، من طريق ابن أبي الدنيا بأطول منه.

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ١٣ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٦ .

قال عاصم: ما قدمتُ من سفر على أبي وائل قطّ إلا وقبَّل يدي[١].

قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السُّلَميّ، وزِرّ بن حُبيش، فأبو عبد الرحمن قرأ على ابنِ مسعود ﷺ، وزِرٌّ قرأ على عليٍّ عليه السلام[٢].

قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: وأهل الكوفة يختارون قراءته وأنا أختارها أيضاً.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد رحمة الله عليهما: سألتُ أبي عن عاصم، فقال: كان صالحاً ناسكاً عابداً[٣].

قال: ولمَّا مات أبو عبد الرحمن؛ جلس عاصم موضعه بجامع الكوفة[٤]. وروى عنه الحديثَ والقراءةَ قبل سنة مئة، وكان ذا نُسُكٍ وأدبٍ وفصاحة وصوت طيِّب[٥].

مات سنة تسع وعشرين ـ وقيل: ستَّة وعشرين، أوسبع وعشرين، أوثمان وعشرين ـ ومئة[٦].

وقال أبو بكربن عياش: دخلتُ عليه عند وفاته وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ الآية[٧] [الأنعام: ٦٢].

وقال أبو علي الأهوازيُّ: ليس أحدٌ من القراء السبعة أعظمَ روايةً للحديث من عاصم، وهو من التابعين، وقد روى عن ثلاثةٍ من الصحابة ولَقِيَهم: أنس وأبي رِمْثة العبدي، والحارث البَكْري.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٨، وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص ١٩ـ٢٠(جزء فيه عاصم ـ طبعة مجمع دمشق) بنحوه من طرق. وأبو وائل: هو شقيق بن سلمة.

(٢) تاريخ دمشق ص ١٢ـ١٣ (الجزء المذكور).

(٣) هذا القول والذي قبله في المصدر المذكور.

(٤) أورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٥٧ عن أبي بكر بن عيَّاش.

(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٥٩ عن سلمة بن عاصم.

(٦) جاء في المصادر أنه توفي سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين، قال الذهبي في «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢٠٩ : «فلعله توفِّي في أول ثمان وعشرين». ولم أقف على من ذكر وفاته سنة (١٢٩) إلا عند ابن الجوزي حيث أورده في «المنتظم» ٧/ ٢٧٣ في ذكر من توفي فيها. وينظر «التاريخ الكبير» ٦/ ٤٨٧ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢٤ـ٢٦ (الجزء المذكور سابقاً)، و«تهذيب الكمال» ١٣/ ٤٧٩ .

(٧) تاريخ دمشق ص ٢٤. وذكر ابنُ عيَّاش راوي الخبر أنه قرأها بكسر الراء. قال الذهبي في «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢٠٩ : هي لغة هُذيل.

وقال ابن عساكر: لم يلقَ عاصمٌ أحداً من الصحابة، والأحاديثُ التي أسنَدَها عن هؤلاء الثلاثة فيها مقال[١].

وقال الأهوازيُّ: قرأ على عاصم سبعون إماماً من علماء الأمصار، منهم: أبو بكر ابنُ عيَّاش، وحفْصُ بنُ سليمان، وأبو عَمرو بنُ العلاء، والأعمشُ، ومحمدُ بنُ أبي ليلى، وشُعبة بن الحجَّاج، والخليلُ بن أحمد، وجرير بن حازم، وحمزة الزيَّات، وحمَّاد بن سَلَمة، وسفيانُ بن عُيَيْنة، وغيرُهم.

وروى عنه: عطاء، وسفيان الثوريُّ، ومنصور بن المُعْتَمِر في آخرين.

وقال الدارقطني: كان عاصم ثقةً، وفي حفظه للحديث شيء[٢]. يعني أنه شغلَه القرآنُ على الحديث[٣].

السنة الثلاثون بعد المئة

فيها نزل أبو مسلم دار الإمارة بمَرْو، واتفق عليّ بن الكِرْمانيّ معه على حرب نَصْر ابنِ سيَّار. وكان نزولُه مَرْو لسبعٍ خَلَوْن من جمادى الأولى[٤] يوم الخميس، وكان ابنُ الكِرْمانيّ اتَّفق أوَّلاً مع نصر، فأرسل إليه أبو مسلم يقول: ما أظنُّك تجمع أنت ونصرٌ في موضع واحد بعد أن قتلَ أباك وصلبَه، فإنه لا يأمنُك ولا تأمنُه. فرجع عن نصر، وصار مع أبي مسلم[٥].

وهرب نَصْرٌ من مَرْو لعشرٍ خلونَ من جمادى الأولى سنة ثلاثين، وصَفَتْ مَرْو لأبي مسلم[٦].

---

(١) لم أقف عليه ولا على قول الأهوازي قبله والآتي بعده.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ص ٢٣ عن الدارقطني.

(٣) لم ترد ترجمة عاصم بن بهدلة في (ص).

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٧٧ : لتسع خلون من جمادى الآخرة. وفي الصفحة بعدها: لتسع خلون من جمادى الأولى. وقال ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٧٨ : في ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٧ .

(٦) المصدر السابق ٧/ ٣٧٩ .

وأخذ أعيانَ أصحاب نصر: سَلْمَ بنَ أَحْوَز، ويونس بن عبد ربِّه، وعقيل بن معقل، ومنصور بن [أبي] الخرقاء، وغيرهم، فحبسهم، وشاورَ أصحابَه فيهم، فقالوا: هؤلاء رؤوس الفتنة، وأعيانُ العصبيَّة، وسَلْمُ بنُ أحوز قتلَ زيدَ بنَ عليّ، والرأيُ أن تجعلَ حُبُوسَهم قبورَهم. فقتَلَهم أبو مسلم، فكانوا نيِّفاً وعشرين رجلاً[1].

وكانت بيعةُ أبي مسلم لبني هاشم على أهل خُراسان: أبايعُكم على كتاب الله وسُنَّةِ رسولِه، والطاعةِ للرضا من آل رسول الله ﷺ وأهلِ بيته[2]، عليكم بذلك عهدُ الله[3] وميثاقُه والطلاقُ والعِتاقُ، والمشيُ إلى بيت الله، ونحوُه.

وكان نصر قد وادعَ أبا مسلم، ثم خاف منه، فخرج من مَرْو في نفر يسير في الليل هارباً إلى سَرَخْس، ثم مضى إلى طُوس، وسار إلى نيسابور في ثلاثة آلاف[4].

وكان أبو مسلم قد أمنَ نَصْرَ بنَ سيَّار، وأقامَ معه بمرو، وأبو مسلم في دار الإمارة، فأرسل إلى نصر لاهزَ بنَ قُرَيط يدعوه إليه، فقرأ لاهز: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[القصص: ٢٠] فقال: أُجدِّدُ الوضوء. وقامَ، فدخلَ بستاناً، وركب دابَّةً وهرب[5]. فقال أبو مسلم بعد ذلك: ما الذي دعا نصراً إلى الهرب؟ فقيل له: قرأ لاهز: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ فقال: يا ابن قُريط، أتُداجي[6] علينا وفي الدِّين؟! وضربَ عُنقَه.

وفيها قَدِمَ قحطبةُ [بن شبيب] على أبي مسلم خُراسان من عند إبراهيم الإمام قبل أن يُحبَسَ إبراهيم، ومعه لواءٌ عَقَده [له] إبراهيم بيده وعهدٌ منه بتقدُّمه الجيوش، فأجابَ

(١) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٠ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) قوله: وأهل بيته، ليس في المصدر السابق.

(٣) في (خ) و(ب) (والكلام منهما): بذلك العهد لله. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٠ .

(٤) بنحوه أطول منه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٢ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٨١ . وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٦ .

(٦) داجاه: ساتره بالعداوة ولم يبدها له، وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٥ : أتدغل (والخبر فيه بنحوه) وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٧ . ولاهز بن قُريط من النقباء الاثني عشر، سلف ذكرهم سنة (١٢٩).

أبو مسلم بالسمع والطاعة، وبعثه على مقدمته، وضمَّ إليه العساكر، وجعلَه صاحبَ الأمر والنهي، وكتب له إلى الأمصار والعساكر بالطاعة[١].

وفيها توجَّه قحطبةُ إلى نيسابور للقاء نصر.

قال علماء السِّيَر: إن أبا مسلم لمَّا قتل [شيبان] الخارجيَّ وابْنَي الكِرْمانيّ[٢]، وغلبَ على مَرْو، واستعمل العمَّال على الكُوَر؛ بعثَ قحطبةَ بنَ شبيب إلى طُوس، ومعه عِدَّة من القُوَّاد، منهم أبو عَوْن عبدُ الملك بنُ يزيد، ومقاتل بنُ حكيم العكّيّ، وخالد بنُ بَرْمك، وخازم بنُ خُزيمة، والمنذر بنُ عبد الرحمن، وعثمان بنُ نَهِيك، وجَهْوَر بنُ مَرَّار العجلي، وأبو العبَّاس الطُّوسيّ، وأبو الجَهْم وجعلَه كاتباً لقحطبة على الجُند، وكان بطُوس رابطةٌ لنصر، فانهزمت، ودخل الناس باب طُوس، فمات في الزِّحام بضعةَ عشرَ ألفاً[٣].

وكان نصرٌ قد بعث ابنَه تميماً في ثلاثين ألفاً من فرسان خُراسان، وسار إليهم قحطبةُ، والتَقَوْا، فقُتِلَ تميمُ بنُ نَصْر، وانهزمَ عسكرُه، وقَتَلَ منهم قحطبةُ مقتلةً عظيمة، واستباحَ العسكر، وسار إلى نيسابور يقصدُ نَصْراً، فهرب نَصْر إلى جُرْجَان، وبها نُباتة ابن حنظلة الكلابي[٤]؛ كان يزيد بنُ عُمر بنِ هُبيرة قد بعثَه مدداً لنصر، وسار إليه قحطبة، فقاتَلَه نُباتة[٥] ـ وكان فارساً عظيماً ـ في عشرة آلاف[٦]، فلما انهزم أهل الشام الذين كانوا مع نُباتة؛ دخل مسجداً هناك بعد أن نَكَى فيهم وقاتلَ قتالاً شديداً، فخرقوا

(١) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٨ وما بين حاصرتين منه للإيضاح، والمصنف ينقل الكلام بالمعنى، وقوله: وعهدٌ منه بتقدُّمه الجيوش، ليس في المصدر المذكور.

(٢) سيرد ذكر قتل أبي مسلم لهؤلاء الثلاثة في تراجمهم في هذه السنة.

(٣) ينظر المصدر السابق.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٠.

(٥) في (خ) و(د): ابن نباتة. وهو خطأ.

(٦) ليس في «تاريخ» الطبري ذكر عدد من كان مع نُباته، بل جاء فيه ٧/ ٣٩٢ أنه قُتل منهم عشرة آلاف. وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٢: قتل منهم عشرة آلاف، ويقال: ستة آلاف.

عليه سقف المسجد، ورَمَوْه بالحجارة حتى قتلُوه، وبعث قحطبةُ برأسه إلى أبي مسلم، وسار نصر حتى نزل الرَّيَّ[(١)].

وفيها قُتل عامرُ بنُ ضُبارة[(٢)].

وفيها استولى أبو مسلم على خُراسان، وصار[(٣)] إلى نيسابور، وكان ممَّا قوَّى أمرَه بخُراسان وقوعُ الفتنة بين مُضر وربيعة واليمانيَّة.

وسببُه ميلُ نصر إلى بني تميم، وتقديمُه إيَّاهم، وتأخيرُه ربيعةَ ومُضر، فغضب جُدَيْع ابن سعيد الكِرْماني[(٤)]، وكان من ربيعة، فاحتال نصرٌ عليه حتى قتلَه بمَرْو وصلَبَه؛ على ما ذكرنا[(٥)]. وقيل: إنه علق إلى جانبه سمكةً. يعني أنه كان صيَّاداً بعُمان[(٦)]. فصارَ ابنُهُ عليٌّ إلى أبي مسلم، وخلعَ مروانَ، فقَوِيَ به أبو مسلم، واشتدَّتْ شوكتُه، ثم قَتَلَ بعد ذلك عليّاً وعثمانَ ابنَيْ جُدَيْع الكِرْمانيّ.

وكان أهلُ جُرجان قد عزموا على قتل قحطبة، فعلم بهم، فقتلَ منهم ثلاثين ألفاً[(٧)].

وقال الهيثم: إنما كانت وقعةُ نُباتة[(٨)] لما وصل نصر إلى الرّيّ، فكتبَ[(٩)] إلى ابن هُبيرة يستمدُّه، فأبطأ عليه الغِياث، فكتب إلى مروان يشكو ابنَ هبيرة ويقول: [إنما أنا]

---

(١) الخبر من روايتين في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٢ . وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٢ .

(٢) سيرد خبر مقتله في الخبر الآتي، وذكره الطبري ٧/ ٤٠٥ في أحداث سنة (١٣١). وأشار المختصر إلى هذا آخر الخبر.

(٣) في (د): وسار.

(٤) هو جُديع بن عليّ الكرماني السالف ذكرُه. ويقال: ابن سعيد. ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٤ .

(٥) في أحداث سنة (١٢٩).

(٦) ينظر «تاريخ» الطبري. وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٥ : صَلَبَه نصرٌ وعلّق معه سمكة، يُعيِّره بعُمان وصيد السمك.

(٧) كذا وقع سياق هذه العبارة في (خ) و(د) (والكلام منهما). والحاصل أنه في هذه السنة قَتَلَ قحطبةُ من أهل جُرجان هذا العدد حين بلغه أنه أجمع رأيهم على الخروج عليه بعد مقتل نُباتة بن حنظلة. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠١ .

(٨) في (د): بن نباتة، وهو خطأ. ووقع في (خ): بين بن نباتة(؟).

(٩) في (د): كتب.

كرجل أُخرجَ من بيته إلى حُجرته، ثم من حُجرته إلى داره، ثم من داره إلى فِنائها، ثم من فِنائها إلى الطريق(١).

فكتبَ مروانُ إلى ابن هبيرة، فأمدَّه بنُباتة بن حنظلة(٢)، فالتقاهم قحطبة يومَ الجمعة مستهلَّ ذي القَعْدَة ـ وقيل: في ذي الحجَّة ـ فقال قحطبة: هذا يومٌ نرجو فيه النصرَ والظَّفَر. والتَقَوْا، فانهزمَ أهلُ الشام، وقُتل نُباتة، وبعث قحطبةُ برأسه، فطِيفَ به في خُراسان(٣).

وبلغ ابنَ هبيرة، فجهَّزَ إلى نصر خمسين ألفاً مع عامر بن ضُبارة المُرِّيّ، وبعثَ ولدَه داودَ بنَ يزيدَ بنِ هُبيرة، وجاء نصر إليهم ومعه أولاد[ه]: مساور، وقُديد(٤)، ومبشّر، والتَقَوْا بأصبهان، فاقتتلُوا قتالاً لم يجر قبلَه مثلُه، وقُتل أعيانُ قُوَّاد قحطبة، وقُتل عامرُ ابنُ ضُبارة، وبنو نصر الثلاثة، ومعظمُ أهل الشام، وبعث قحطبةُ برؤوسهم إلى أبي مسلم وهو بنيسابور مع عيسى بن ماهان مولى خُزاعة، فاحتَبَسَه أبو مسلم عنده، فلم يخرج من خراسان حتى قتله(٥).

وقيل: إنَّ هذه الوقعة كانت سنة إحدى وثلاثين(٦).

وفيها دخل أبو حمزة الخارجيُّ المدينةَ. وقيل: إنما دخلَها(٧) بعدَ وقعة قُديد.

ذكر وقعة قُدَيْد:

ولمَّا هرب عبدُ الواحد من مكة إلى المدينة، أقامَ أبو حمزة بمكة، فجهَّز إليه عبدُ الواحد عبدَ العزيز بنَ عبد الله بن عمرو بن عثمان في جيش أهل المدينة، فلما كانوا في

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠١ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٥١ـ١٥٢ .

(٤) في (خ) و(د): حديد، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٢ ، والهاء السالفة بين حاصرتين زيادة من عندي من أجل السياق. وينظر المصدر المذكور.

(٥) ينظر المصدر السابق ٣/ ١٥٢ـ١٥٣ . ويلاحظ أن هذا الخبر بطوله مقتطع من عدة مصادر، ولم أقف على رواية الهيثم.

(٦) من قوله: فيها نزل أبو مسلم دار الإمارة (أول أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في (خ) و(د): أبادَ خلقاً، بدل: إنما دخلَها. والمثبت من (ص).

العقيق؛ إذا بجُزُرٍ منحورة، فتفاءلوا بها، وتعلَّق لواء عبد العزيز بشجرة، فانكسر الرُّمح، فتطيَّر الناسُ بذلك[١]، ثم ساروا إلى قُدَيْد، فنزلوها ليلاً [فلم يَرُعْهُم إلا القومُ قد خرجوا عليهم][٢].

وقيل: إنَّ خُزاعةَ دَلَّتْ عليهم أبا حمزة، فكَبَسَهم في الليل، فلم يُفْلِتْ منهم إلا القليل، وانهزمَ الباقون، ووقعَ المأْتَمُ في المدينة، وبكى الناسُ قتلاهم.

وجاء أبو حمزة إلى المدينة، فانهزمَ عبد العزيز إلى الشام، وصَعِدَ أبو حمزة المنبر فذمَّ أهلَ المدينة[٣].

وقال الواقدي: كانت الحرورية أربع مئة، وخرجَ إليهم أهلُ المدينة، فقال أبو حمزة: واللهِ ما لنا حاجةٌ إلى قتالكم، فدعونا نمضي[٤] إلى عدوِّنا ـ يعنون مروان ـ فأبى أهلُ المدينة، فالتَقَوْا لسبع ليال خلَوْن من صفر يوم الخميس سنة ثلاثين [ومئة] فقتلوا أهلَ المدينة لم يُفْلِتْ منهم إلا الشريد، وقُتل أميرُهم عبد العزيز بن عبد الله، واتهمت[٥] قريشٌ خُزاعة أن يكونوا داهنُوهم، ودخلت الحروريَّةُ المدينةَ لسبع عشرة [ليلة خلت] من صفر[٦].

وقال هارون بن موسى: إن أبا حمزة لما خطب قال: يا أهل المدينة، مَرَرْتُ بكم في زمان الأحول ـ يعني هشام بن عبد الملك ـ وقد أصابتكم جائحةٌ في ثماركم، فكتبتُم إليه تسألونه أن يضع عنكم، فكتب إليكم إنه يضعُها عنكم، فقلتم: جزاك الله خيراً، فلا جزاه اللهُ خيراً، ولا جزاكم خيراً.

---

(١) الذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٣ أنهم لما كانوا بالحَرَّة لقيتهُم جُزُرٌ منحورة، فمضَوْا، فلما كانوا بالعقيق تعلَّق لواؤهم بسَمُرة فانكسر الرمح، فتشاءموا. وسلف خبر عبد الواحد (وهو ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان) سنة (١٢٩) قبل التراجم.

(٢) ما بين حاصرتين من المصدر السابق لضرورة السياق.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٤.

(٤) كذا في (ح) و(د). والجادَّة: نمضِ، كما هو في «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٥.

(٥) في (خ) و(د): وانتبهت. والمثبت من المصدر السابق.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٥: لتسع عشرة خلت من صفر. وما سلف بين حاصرتين منه.

يا أهل المدينة، واللهِ إنَّا لم نخرجْ من ديارنا وأموالنا أشَراً ولا بَطَراً، ولا عَبَثاً ولا لَهْواً، ولا لدولة مُلك، ولكنَّا رَأَيْنَا مصابيحَ الحقّ قد عُطِّلَتْ، وعُنِّفَ القائلُ بالحقّ، وقَلَّ القائمُ بالقِسْط، فضاقَتْ علينا الأرضُ بما رَحُبَتْ، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن، وحُكْم القرآن، فأجَبْنا داعيَ الله، ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض[1]، وإنَّا لَقِينا رجالَكم بقُدَيْد، فدَعَوْناهم إلى طاعة الرحمن وحُكْم القرآن، فدَعَوْنا إلى طاعة الشيطان وحُكْم ابنِ مروان، فشتَّانَ ما بين الغَيِّ والرُّشْد. يا أهل المدينة، أوَّلُكم خيرُ أوَّل، وآخِرُكُم شرُّ آخِر. [يا أهل المدينة] الناسُ منَّا ونحنُ منهم إلا [مشركاً عابدَ وثن، أو مشركَ أهلِ كتاب، أو إماماً جائراً. يا أهل المدينة] مَنْ زعَمَ أنَّ اللهَ كلَّفَ نفساً فوق طاقتها، وسألَها ما لم يُؤْتها؛ فهو عدوٌّ لله، وحربٌ لنا. يا أهل المدينة، أخبِرُوني عن ثمانية أسهم فَرَضَها اللهُ في كتابه على القويِّ والضعيف، فجاء تاسعٌ ليس له منها سهمٌ واحد، وأخذ الجميعَ لنفسه مكابراً محارباً للهِ ورسولِه. يا أهل المدينة، بلغني أنكم تنتقصون أصحابي وتقولون: شبابٌ أحداث، وأعرابٌ جُفاة، وهل كان أصحابُ رسول الله ﷺ إلا شباباً أحداثاً؟ وأصحابي واللهِ شبابٌ مكتهلُون[2] في شبابهم، غاضَّةٌ عن الشَّرِّ أعينُهم، ثقيلةٌ عن الباطل أقدامُهم، قد باعوا اللهَ أنفساً تموتُ بأنفسٍ لا تموت، صيامٌ نهارُهم، قيامٌ ليلُهم مَحْنِيَّةٌ أصلابُهم على تلاوة القرآن، كلَّما مرُّوا بآية خوفٍ شهقوا خوفاً من النار، وإذا مرُّوا بآية شَوْقٍ؛ شهقوا شوقاً إلى الجنة. فلما نظروا إلى السيوف وقد انتُضِيَتْ، والرِّماحِ وقد أُشْرِعَتْ، وإلى السهام وقد فُوِّقَتْ، وأُرْعِدَت الكتيبةُ بصواعق الموت؛ استَخَفُّوا وعيدَ الكتيبةِ لوَعْدِ الله تعالى[3]، ولم يستخفُّوا وَعْدَ الله[4] لوعيد الكتيبة، فطُوبى لهم وحسنُ مآب. فكم من عينٍ في منقار طائر طالما فاضَتْ في جوف الليل من خوف الله، وكم يدٍ[5] زالَتْ من مَفْصِلِها

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الأحقاف: ٣٢].

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٦ : شبابٌ واللهِ مكتهلون...إلخ، دون قوله: وأصحابي.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٧ : لوعيد الله تعالى.

(٤) في المصدر السابق: وعيد الله.

(٥) في «تاريخ» الطبري: وكم من يدٍ.

طالما اعتمدَ[١] بها صاحبُها. يا أهل المدينة، مَنْ زنى فهو كافر، ومن سرقَ فهو كافر، ومن شكَّ في الله فهو كافر.

فمال الناس إليه لما سمعوا قوله: من زنى فهو كافر[٢].

ثم نزل من المنبر، فأقامَ عندهم ثلاثةَ أشهر؛ يُحسن السيرة.

وقال الواقدي: قُتل بقُدَيْد سبعُ مئة[٣]، فقال الشاعر:

مـا لِـقُـدَيْـدَ[٤] ومَـالِـيَـهْ أفْـنَـتْ قُـدَيْـدُ رجـالِـيَـهْ
فَـلَأَبْـكِـيَـنَّ سَـرِيـرَةً وَلَأبْـكِـيَـنَّ عَـلَانِـيَـهْ

قال علماء السير: وبلغَ مروانَ حديثُه، فانتخبَ من عسكره أربعةَ آلاف، واستعملَ عليهم عبدَ الملك بنَ محمد بنِ عطية السَّعْدِيّ[٥]، وأعطى كلَّ رجل مئة دينار، وفرساً عربيّاً، وبغلاً لثَقَلِه، وأمره أن يُقاتلهم، فإنْ ظَفِرَ بهم؛ سار إلى اليمن إلى عبد الله بن يحيى بن زيد[٦] ومن تبعه.

فسار ابنُ عطيَّة حتى نزل العُلا، وخرج أبو حمزة، فنزل بوادي القُرى، وخلَّفَ بعضَ أصحابه بالمدينة.

وخرج رجل من المدينة طالباً للشام، فلَقِيَه رجلٌ من عسكر ابنِ عطية، فقال للمدنيّ: ما اسمُك؟ فقال: العَلاء. قال: ابنُ منْ؟ قال: [ابن] أفلح. قال: مَوْلى مَنْ، قال: مولى أبي الغَيْث. قال: فأين نحن؟ قال: بالعُلا. قال: فأين نحن غداً؟ قال: بغالب. فأردفه خلفَه وأتى به ابنَ عطيَّة، وأخبرَه الخبر، فسُرَّ به، ووهبَه دراهم.

---

(١) في (خ) و(د): اعتهد. والمثبت من المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري٧/ ٣٩٥-٣٩٧، وما سلف بين حاصرتين منه، وفيه زيادة، وينظر «البيان والتبيين» ٢/ ١٢٤-١٢٥، و«عيون الأخبار»٢/ ٢٤٩-٢٥٠، و«أنساب الأشراف»٧/ ٦٢٦-٦٢٩، و«العقد الفريد»٤/ ١٤٤-١٤٦، و«الأغاني» ٢٣/ ٢٣٧-٢٣٩، و«الكامل»لابن الأثير ٥/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٨.

(٤) في (خ) و(د): ما لي قديد. ورسمتُ اللفظ على الجادَّة. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٣٣، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٧، و«الأغاني» ٢٣/ ٢٣٤: ما للزمان.

(٥) في (د): بن السعدي.

(٦) قوله: بن زيد، وهمٌ، وسأذكره في ترجمته في هذه السنة. وقوله: الثَّقَل، أي: المتاع.

ثم التَقَوْا، فقال أبو حمزة: لا تُقاتلوهم حتى نختبرَهم. فصاحوا بهم: ما تقولون في القرآن؟ فصاح ابنُ عطيَّة: نضعُه في جوف الجَوالق[١]. قال: فما تقولون في مال اليتيم؟ قال: نأكلُه ونفجُرُ بأمِّه، في أشياءَ مثلِ هذا الجنس، فلما سمعوا كلامَهم؛ قاتلُوهم حتى أمْسَوْا وابنُ عطيَّة يقاتلُهم. فصاحوا: ويحك يا ابنَ عطية، إن الله جعلَ الليلَ سَكَناً، فاسكُنْ! فأبى، وقاتلَهم حتى قَتَلَهم. وبلغ أهلَ المدينة فوثبُوا على من كان بالمدينة من الخوارج، فقتلُوهم. ثم دخل ابنُ عطيَّة المدينة، فأقامَ شهراً، ثم سار إلى مكة، ثم إلى اليمن[٢].

وكان عبدُ الله بن يحيى بصنعاء، فخرج إلى ابنِ عطية، واقتتلُوا، فقُتل عبدُ الله، ودخل ابنُ عطيَّة صنعاء، وبعث برأس عبد الله مع ابنه إلى مروان، فكتب إليه مروان أن يُغِذَّ السَّيْر حتى يحجَّ بالناس، فخرج من اليمن في نفر يسير، فقتل؛ لما نذكر[٣].

وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وأخربت[٤] البيت المقدَّس، وأهلكت أولادَ شدَّاد ابن أوس فيمن هلك، وخرج أهل دمشق إلى البَرِّية، فأقاموا أربعين يوماً.

وقيل: كانت في سنة إحدى وثلاثين ومئة.

وانشَقَّتْ قُبَّة جامع دمشق، وبقيت على حالها ساعة، وبان الضوءُ منها، ورَأَوْا السماء، ثم جاءت زلزلةٌ أخرى، فردَتَّها إلى مكانها، وانشقَّتْ صخرةُ بيت المقدس والقُبَّة، ومات معظم أهل بيت المقدس تحت الرَّدْم.

ولما انشقَّتْ قُبَّةُ بيت المقدس شاهدوا الكواكب منها، وسمع الناسُ قائلاً يقول من الهواء: رُدُّوها رُدُّوها عَدِّلُوها. فعادَتْ[٥].

(١) يعني الكيس من الخيش (معرَّب).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٨-٣٩٩ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٣٤-٦٣٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٣٩-٦٤٠ . ومن قوله: ذكر وقعة قديد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في (ص): أخربت. والخبر في «النجوم الزاهرة» ١/ ٣١١ .

(٥) لم أقف عليه.

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] محمد بنُ عبد الملك بن مروان(١)؛ قال المسعوديُّ: وهو آخِرُ مَنْ حجَّ بالناس في أيام بني أمية(٢).

وفيها توفّي

إسماعيل بنُ أبي حكيم

المدنيُّ مولى عثمان بن عفَّان ﷺ(٣). وكان كاتباً لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه [لمَّا كان عُمر على المدينة.

وهو الذي بعثَه عُمر لمَّا وَلِيَ إلى الرُّوم، وسمع الأسيرَ يقول:

أرِقْتُ وغابَ عني من يلومُ ... ولكن لم أنَمْ أنا والهمومُ

وقد ذكرنا القصة في ترجمة عمر بن عبد العزيز، وكانت وفاته بالمدينة.]

أسند عن ابن المسيّب وغيره، وروى عنه مالك بن أنس وغيره، وكان ثقة(٤).

أمية بن عبد الله بن عَمْرو(٥)

ابن عثمان بن عفَّان، أبو عثمان من الطبقة الرابعة من أهل المدينة(٦).

وأمُّهُ أمُّ عبد العزيز بنتُ عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية.

قدم غازياً على عمر بن عبد العزيز فقال له: ما الذي أقدمَك؟ قال: الغزوُ إن شاء الله تعالى. فقال له: يا أبا عثمان، صنعتَ الذي يُشبهك وما كان عليه أوَّلُوك وخيارُ سلفك. ودفع إليه خمسين ديناراً، فاستَقَلَّها وقال: إنَّ هذه لا تُغني عني شيئاً. فقال عمر: ما يستحقُّ من كان في هذا الوجه أكثرَ من هذا. فقال: عليَّ دَيْنٌ. فقال عمر:

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٢ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) مروج الذهب ٩/ ٦٣ . وذكر فيه المسعودي أيضاً أن الوليد بن عروة بن محمد بن عطية حجَّ بالناس سنة (١٣١) بكتاب افتعله على لسان عمّه عبد الملك (وسيرد). ثم قال: فهذا آخر ما حجَّ بنو أمية.

(٣) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٨٣٠ (مصورة دار البشير): ويقال: مولى الزبير بن العوَّام.

(٤) المصدر السابق... وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٣٠ (مصورة دار البشير): عمر.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٠ ، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٣١ (مصورة دار البشير).

أكتبُ إلى عاملي أن يبيع مالك، ويقضيَ دينَك[١]. فقال: ما جئتُك لتبيعَ مالي وتُفْلِسَني! قال: واللهِ ما هو إلا ما قلتُ لك. فعاد إلى المدينة.

قُتل أمية يوم قُديد.

أسند عن أبيه وغيره، وروى عنه محمد بن إسحاق وغيره، وكان ثقةً[٢].

بُدَيْل بن مَيْسَرة العُقيلي

من الطبقة الثالثة من البصرة[٣]، كان من العبَّاد الخائفين.

قال بشر بن منصور: بكى بُدَيْل العُقيليُّ حتى قَرِحَتْ مآقيه، فعُوتب في ذلك، فقال: إنما أبكي خوفَ العطش يومَ القيامة. ثم بكى بعد ذلك حتى ذهب بصرُه[٤].

وقال بُديل: مَنْ أراد بعمله وجهَ الله أقبلَ اللهُ إليه بوجههِ وبوجوه العباد ـ أو بقلوب العباد ـ إليه، ومن عمل لغير الله صرفَ اللهُ عنه وجهَه، وصرفَ قلوبَ العباد عنه.

وقال: الصيام مَعْقِلُ العابدين.

وروى عن أنس بن مالك وغيره، وكان ثقة[٥].

حُمَيْد بن قَيْس الأعرج

المكيّ، القارىء، مولى بني أسد بن عبد العُزَّى، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل مكة، وهو مولى [آل] الزُّبير بن العوَّام ﵁.

وكان قارىءَ أهلِ مكة، ويقرأ في المسجد، ويجتمع الناسُ عليه حين يختمُ القرآن، وكان أفرضَ أهلِ مكَّةَ وأحْسَبَهُمْ.

أسند عن مجاهد وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيره، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٦].

---

(١) في «تاريخ دمشق»: نكتب إلى عاملك، فيبيع مالك، فيقضي دينك، فما فضل عليك قضاه من بيت مال المسلمين.

(٢) المصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٩.

(٤) بنحوه في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٥.

(٥) ينظر ما سلف في المصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٧ـ٤٨، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٥١ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منهما.

قال ابنُ سعد: وأخوه عُمر[١] بن قيس ـ ويلقَّب بسَنْدَل ـ ضعيف، وهو الذي عبث[٢] بمالك بن أنس وقال: مرَّة يُخطيء ومرَّة لا يُصيب، وكان عند والي مكة. وبلغ مالكاً، فقال: هكذا الناس. فقال سَنْدَل: تَغَفَّلَ الشيخ. ففهم مالك، وحلفَ لا يكلِّمُه أبداً[٣].

الخليل بن أحمد

ابن عَمْرو، الفراهيديُّ النحويُّ، البصريُّ الأزديّ، من الطبقة الثالثة [من أهل البصرة].

[قال الجوهري:] والفُرهود: حيٌّ من يَحْمَد، وهم بطنٌ من الأزد [يقال لهم: الفراهيد، منهم الخليل بن أحمد العروضيّ يقال: رجل فَراهيديّ وفُرْهُوديّ][٤].

وكنيتُه أبو عبد الرحمن.

قال محمد بن سلّام: لم يتسمَّ أحدٌ في الإسلام بأحمد قبل أبيه سوى رسولِ الله ﷺ، ولم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع، وكان قد بَرَعَ في علم الأدب، وهو أوَّلُ من صنَّفَ العَرُوض، وكان من أزهد الناس، وأعلاهم نفساً، وأشدِّهم تعفُّفاً، وكان الملوك يقصدونه ويتعرَّضون له لينالَ منهم، ولم يفعل. وكان يعيش من بستان خلَّفَه له أبوه.

وقال الرِّياشي: بعث إليه سليمان بنُ علي الهاشمي بألف دينار وقال: تَتَردَّدُ إلى أولادي تُقرئُهم الأدب. فأخرج للرسول جَرَّةً، فيها كِسَرٌ يابسة، ثم قال: مَنْ يَقْنَعْ بهذا لا يحتاجُ إلى سليمان. وردَّ المال، وكتب إليه:

أبْلِغْ سليمانَ أنّي عنهُ في سَعَةٍ ... وفي غِنًى غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ
وأنَّ بينَ الغِنَى والفقرِ منزلةً ... مقرونةً بجديدٍ ليس بالبالي

---

(١) في (خ) و(د): عمرو. وهو خطأ.

(٢) في (خ) و(د): عيب. والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٨/ ٤٨ .

(٣) المصدر السابق. ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٤) «الصحاح» ٢/ ٥١٧ (فرهد) وما سلف بين حاصرتين من (ص).

سـخَّـى بـنـفـسـيَ أنّـي لا أَرَى أحـداً يـمـوتُ جـوعـاً ولا يَـبْـقَـى عـلـى حـالِ
والفَقْرُ في النَّفْس لا في المالِ نعرفُهُ وقَبْلَ ذاك الغِنَى في النفسِ لا المالِ
والـرِّزْقُ عـن قَـدَرٍ لا الـعَـجْـزُ يَـنْـقُـصُـهُ ولا يَـزِيـدُك فـيـه حَـوْلُ مُـحْـتـالِ(١)

قال المصنِّف رحمه الله: وهذه الرِّوايةُ وَهْم؛ لأنَّ الخليل مات سنة ثلاثين [ومئة](٢) ولم تكن دولةُ بني العباس ظهرَتْ، ولا وَلِيَ أحدٌ منهم البصرة ولا غيرَها، والذي بعث بالمال إليه سليمانُ بنُ حبيب بن المهلَّب بن أبي صُفْرة(٣).

[قال جدِّي في «المنتظم»:] ثم آلَ الأمرُ بالخليل إلى أن صار وكيلاً ليزيد بن حاتم المُهلَّبي، فكان يجري عليه في كل شهر مئتي درهم.

قال الواقدي: كان الخليل يحجُّ سنة ويغزُو سنةً إلى أن مات بالبصرة [في هذه السنة](٤).

أسند عن عاصم الأحول وغيره، وأخذ العربيَّةَ عن أبي الأسود الدُّؤلي، وأخذها عنه النَّضْر بن شُمَيْل والأئمَّة.

وقال النَّضْر: سمعتُ الخليل يقول: الأيامُ ثلاثةٌ: معهودٌ، وهو أمس، ومشهودٌ، وهو اليوم، وموعودٌ، وهو غد(٥). وما أكثر القُوتَ لمن يموتُ(٦).

---

(١) ينظر: طبقات ابن المعتز ص ٩٦ـ٩٩، والأمالي ٢/ ٢٦٩، ونزهة الألبّاء ص ٤٥ـ٤٨، و المنتظم ٧/ ٢٧٩ـ٢٨٠، وأخبار النحويين للسيرافي ص ٣٠ـ٣١، ومعجم الأدباء ١١/ ٧٢ـ٧٧، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١ـ٣٤٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧ـ٥٦٠.

(٢) كذا ذكر المصنف في وفاته (وأورده في وفيات هذه السنة) ولم يذكر أحد أنه مات في هذه السنة إلا ابن الجوزي، فقد أورده في وفيات هذه السنة (سنة ١٣٠) في «المنتظم» ٧/ ٢٧٩ـ٢٨١ ، وهو صاحب أوهام. وذكرت المصادر أنه توفي (١٧٥) أو (١٧٠) أو بضع وستين.

(٣) المنتظم ٧/ ٨٠ ، والكلام الآتي فيه.

(٤) لم أقف عليه من قول الواقدي، وهو في المصدر السابق من قول عبيد الله بن محمد بن عائشة، دون لفظ: بالبصرة في هذه السنة.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٨١ .

(٦) جاء في المصدر السابق هذا الرجز:

=

[قلت: وقد كان الخليلُ بنُ أحمد شاعراً فصيحاً، روى له أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» أبياتاً في ترجمة عاصم بن محمد الدينوري، وهي هذه الأبيات:][1]

سأُلْزِمُ نَفْسي الصَّفْحَ عن كلِّ مُذْنِبٍ ... وإنْ كَثُرَتْ منهُ عليَّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومَشْروفٌ ومثلي مقاومُ
فأمَّا الذي فَوْقي فأَعْرِفُ فَضْلَهُ ... وأتْبَعُ فيه الحَقَّ والحَقُّ لازمُ
وأمَّا الذي مِثْلي فإنْ زَلَّ أو هَفَا ... تَفَضَّلْتُ إنَّ الفَضْلَ بالعزِّ حَاكمُ
وأمَّا الذي دُوني فإنْ قالَ صُنْتُ عن ... إجابتِه عِرْضِي وإنْ لامَ لائمُ

سليمان بن أبي سليمان

أبو إسحاق الشَّيباني، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة، كان عالماً بالعربيَّة، ونقل عنه الأئمة، وروى عن التابعين.

مات سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين، وقيل: لسنتين خلتا من خلافة المنصور، وكان ثقة[2].

سُلَيْم بنُ عامر

من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام، كان ثقةً قديماً معروفاً.

قال: انطلقتُ إلى بيت المقدس، فمررتُ بأمِّ الدَّرْدَاء [بدمشق]، فأمَرَتْ لي بدينار وسقَتْني طِلاءً. يعني الرُّبّ[3].

= يكفيك من دهرك هذا القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموتُ

ومن قوله: أسند عن عاصم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(١) ما بين حاصرتين من (ص)، وجاء بدلاً منه في (خ) و(د) عبارة: و«من شعره». وينظر في «تاريخ دمشق» ص ٨٧ (طبعة مجمع دمشق ـ جزء فيه عاصم).

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٦٤ـ٤٦٥ . وذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٩٤ أن وفاته كانت سنة (١٣٩) أو (١٣٨). وأن قال: سنة (١٢٩) فهو خطأ فاحش.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٨ . وما سلف بين حاصرتين منه.

شهد سُليم جنازةً فيها أبو أُمامة الباهليُّ على باب دمشق، وشهدَ فتح القادسية، وسمع المقداد بنَ الأسود وغيره، وروى عنه صفوان بنُ عَمرو، وغيرُه[١].

شيبان بن سَلَمة الحَرُوريّ

اتفق مع عليّ بن الكِرْمانيّ على قتال نَصْر بنِ سيَّار؛ لأن شيبانَ حَرُوريٌّ، ونصر مروانيّ، ونصرٌ قتلَ [أباه] الكِرْمانيَّ وصَلَبَه، ونصرٌ مُضَري، وابنُ الكِرْمانيّ يمانيّ، فلما صالح ابنُ الكِرْمانيّ أبا مسلم على نصر؛ فارقَه شيبان، لأنه لم يكن له طاقةٌ بحرب أبي مسلم وابنِ الكرماني، وكان نصر قد هرب من مَرْو إلى سَرَخْس، فانحاز شيبان عن مَرْو، وصار إلى سَرَخْس، ورحل عنها نصر، واجتمع إلى شيبان جمعٌ من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم يدعوه ويسألُه الكفَّ، فحبسَ شيبانُ رُسُلَه وفيهم المنتجع ابن الزُّبير، فكتبَ أبو مسلم إلى بسَّام بن إبراهيم مولى بني ليث ـ وكان بِبِيوَرْد ـ يأمرُه بقتال شيبان، فسار إليه والتَقَوْا، فَهزَمَه بسَّام وقتلَ شيبان[٢].

وهل شيبان هذا هو الذي هلك بكِرْمان أم غيره؟ فيه قولان.

شيبة بن نِصَاح القارىء

مولى أمّ سَلَمة زوجِ النبيّ ﷺ، صاحبُ القراءة، كان فاضلاً.

أخذ القراءة عن جماعة من الأئمة، وأخذها عنه جماعة، وكان قليل الحديث لشغله بالقرآن[٣].

عامر بن ضُبارة

من أصحاب يزيد بن عُمر بن هُبيرة، وهو الذي هزم عبدَ الله بنَ معاوية إلى فارس وكِرْمَان.

---

(١) ينظر «تهذيب الكمال» ١١/ ٣٤٤ـ٣٤٦ ، و«مختصر تاريخ دمشق». واستبعد الذهبي وفاته سنة (١٣٠) وذكر أنه مات قبل ذلك. ينظر «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٨٥ـ١٨٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٨٥ـ٣٨٦. وما سلف بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف»٧/ ٦١٨ ـ٦١٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٨ . وقول المصنف: صاحب القراءة، فيه إيهام، فليس هو من القراء العشرة.

ولما ورد كتابُ مروان إلى ابنِ هبيرة بتجهيز الجيوش إلى نصر بن سيَّار؛ كتب إلى عامرٍ وابنِه داودَ بنِ هُبيرة أن يسيرا إلى قحطبة بن شبيب، فسارا في خمسين ألفاً، فنزلوا بأصبهان في مدينة جيّ، وكان يقال لعسكره: عسكر العساكر؛ لِحُسنه، وقوَّةِ رجاله، وكثرةِ عدده، وسارَ قحطبة في جيوشه، فنزل قريباً منهم، ثم التَقَوْا وعلى ميمنة قحطبةَ العَكّيُّ، ومعه خالد بن بَرْمَك، وعلى ميسرته عبدُ الحميد بن ربعيّ[١]، ومعه مالك بن طراف[٢]، وقحطبةُ في عشرين ألفاً، وابنُ ضُبارة في مئة ألف، وقيل: في مئة وخمسين ألفاً. فخاف قحطبة ورفعَ مصحفاً على رأس رمح ونادى: يا أهل الشام والعراق[٣]، ندعوكم إلى ما في هذا المصحف. فشتموه وأفحشوا له في القول. فقال قحطبة: الآن تحقَّق البغي، ومَنْ بُغِيَ عليه لينصرنَّه الله[٤]. ثم أمرَ أصحابَه أن يحملوا، فحملوا عليهم حملة رجل واحد، فلم يكن بينهم كثير قتالٍ حتى انهزمَ أهلُ الشام، وهربَ داودُ بنُ يزيدَ بنِ هُبيرة، فقال ابنُ ضُبارة: لعن الله شرَّنا مُنْقَلَباً. وقاتلَ حتى قُتل. وقتلَ قحطبةُ أهلَ الشام قتلاً ذريعاً، وأصاب من العُدد والمتاع والأموال والرقيق ما لا يُحصى عددُه، وكتبَ قحطبةُ إلى أبي مسلم بالفتح.

وقيل: كان هذا سنة إحدى وثلاثين ومئة[٥].

عبد الله بن ذكوان

أبو الزِّناد، ويُكنى أبا عبد الرحمن، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة، وهو مولى رَمْلَة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانت تحت عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه[٦].

---

(١) في (خ) و(د): بن الربيع، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٢، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٦.

(٢) في «أنساب الأشراف»: الطواف، وفي «تاريخ» الطبري: طريف.

(٣) قوله: والعراق، ليس في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٦.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[الحج: ٦٠].

(٥) أورد الطبري الخبر في «تاريخه» ٧/ ٤٠٥-٤٠٦ في أحداث سنة (١٣١). وكذا ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٨.

وَلِيَ أبو الزِّناد خَراجَ العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب لعُمر بن عبد العزيز، فقدم الكوفة.

وكان حمَّادُ بن [أبي] سليمان صديقاً له، فكان يأتيه ويُحادثُه، وشَغَلَ أبو الزناد ابنَ أخي حمَّاد في شيء من عمله، فأصابَ عَشَرَةَ آلاف درهم، فأتاه حمَّاد فتشكَّر له[١].

وقال مالك بن أنس: كانت لأبي الزِّناد حلقةٌ على حِدَة في مسجد رسول الله ﷺ.

وقال ابن سعد: سألتُ محمد بنَ عمر عن السبعة الذين كان أبو الزِّناد يحدِّثُ عنهم، فيقول: حدَّثني السبعة، فقال: ابنُ المسيِّب، وعُروةُ بنُ الزُّبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بنُ محمد، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان ابن يسار[٢].

ومات أبو الزِّناد بالمدينة فجأة في مغتسله ليلةَ الجمعة لسبعَ عشرةَ خَلَتْ من شهر رمضان سنة ثلاثين ومئة وهو ابن ستٍّ وستين سنة.

وكان ثقةً كثير الحديث فصيحاً بصيراً بالعربية، عالماً عاقلاً من كبار فقهاء المدينة ومحدِّثيها[٣].

روى عن رسول الله ﷺ مرسلاً، وحدَّث عن أنس وغيرِه، وروى عنه مالك بنُ أنس وغيرُه.

ويقال: إن ذكوان كان أخاً لأبي لؤلؤة[٤] قاتلِ عمر رضوان الله عليه.

وقال البخاري: أصحُّ الأسانيد كلِّها: مالك عن نافع عن ابن عُمر، وأصحُّ أسانيدِ أبي هريرة: أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة[٥].

---

(١) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٩/ ١٨٥ (مصورة دار البشير).

(٢) المصدران السابقان، وهؤلاء هم الفقهاء السبعة.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٩ ، وتاريخ دمشق ٩/ ١٨٠ .

(٤) في (خ) و(د): خالاً لأبي لؤلؤة، وهو خطأ. وينظر «تاريخ دمشق» ٩/ ١٧٩ و١٨٦ .

(٥) تاريخ دمشق ٩/ ١٨٤ .

وقال أبو حنيفة: قدمتُ المدينة، فرأيت الناسَ على ربيعة، ولم أرهم على أبي الزِّناد، وكان أفقهَ من ربيعة، فقلت له: يا أبا الزِّناد، أنتَ أفقهُ منه، والعملُ عليه دونك! فقال: أما علمتَ أن كفّاً من حظٍّ خيرٌ من جِرابٍ من علم(١).

وقال الليث بن سعد: رأيتُ أبا الزِّناد وخَلْفَهُ ثلاثُ مئة طالب علم وفقه وشعر وأصناف العلوم، ثم لم يلبث أنْ بقيَ وحدَه، وأقبلوا على ربيعة، وكان يقول: شِبْرٌ من حظّ خيرٌ من جِراب من علم(٢).

وكان الإمام أحمد رحمه الله يثني على أبي الزِّناد ويقول: ثقة صدوق فصيح، كثير الحديث(٣).

وقال ابن معين: كان مالك بن أنس لا يرضى أبا الزِّناد ويقول: كان كاتباً لهؤلاء. يعني بني أمية(٤).

وكان لأبي الزِّناد ولد اسمُه عبدُ الرحمن، وكنيتُه أبو محمد، وَلِيَ خَراجَ المدينة، وقدمَ بغداد ومات بها سنة أربع وسبعين ومئة وهو ابنُ أربعٍ وسبعين سنة(٥).

و[أخوه أبو] القاسم بن أبي الزناد رُوِيَ عنه الحديث(٦).

ولعبد الرحمن ولد اسمُه محمدٌ، بينه وبين أبيه في السنّ سبعَ عشرةَ سنةً، وفي الوفاة إحدى وعشرون ليلة(٧)، ومات ببغداد، ودُفن بمقبرة باب التبن، وكان قد لحق رجالَ أبيه؛ إلا أنه لم يروِ عنهم في حياة أبيه احتراماً له، فلما مات روى عنهم(٨).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بنحوه في المصدر السابق.

(٣) هذا قول ابن سعد، ونقله عنه ابن عساكر، وسلف قريباً.

(٤) تاريخ دمشق ٩/ ١٨٦.

(٥) في (خ) و(د): أربع وتسعين سنة، وهو خطأ؛ لأنه وُلد سنة مئة. والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٩٥، والكلام السابق فيه، وقال ابن سعد أيضاً: وكان كثير الحديث ضعيفاً. وينظر «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٩٤ـ ٤٩٨.

(٦) وهو ثقة، وزدتُ ما بين حاصرتين من المصدر السابق.

(٧) في (خ) و(د): سنة، وهو خطأ. والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٩٥، و«تاريخ بغداد» ٣/ ٥٢٩ و٥٣٣.

(٨) بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٩٥ـ٥٩٦ ، و«تاريخ بغداد» ٣/ ٥٢٩ .

عبد الله بن عيسى

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد الأنصاريُّ، وهو ابنُ أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان عبدُ الله وأخوه أكبرَ من عمِّهما، وكانا يُفضَّلان عليه، وعبدُ الله أوثقُ ولدِ أبي ليلى[١].

وقال ابنُ معين: هلك عبد الله بن عيسى سنة ثلاثين ومئة، وكان يتشيّع[٢].

أسند الحديث عن جدِّه عبد الرحمن، وغيره.

وقال: لَقِيتُ زيدَ بنَ علي بن الحسين بالشام، فذاكرتُه المسح على الخفَّين وقلت: إن علياً عليه السلام مَسَحَ. فقال: أنتم أعلمُ بعليٍّ منَّا، كان فيكم، أمَّا أنا ففي نفسي منه شيء.

[قال:] وحدَّثته [بحديث] فكتبَه في ألواح صغار معه[٣].

عبد الله بن معاوية

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو معاوية، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأمُّه أمُّ عَوْن بنتُ عَوْن بن العبَّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وكان له من الولد جعفر؛ لا بقيَّة له.

خرج عبد الله بالكوفة في خلافة مروان بن محمد، فبعثَ إليه مروان جنداً، فلحقَ بأصبهان، فغلبَ عليها وعلى تلك الناحية، واجتمعَ إليه خلق كثير، وذلك في سنة إحدى وثلاثين ومئة، ثم قُتل. ويقال: هرب، فلحقَ بخُراسان وأبو مسلم يدعُو بها، فأخذه وحبسه في السجن حتى مات[٤].

وكان عبد الله صديقاً للوليد بن يزيد، ويفدُ عليه وعلى بني أمية فيكرمونه[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٣٧/ ٢٨٤ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٦٢٠ و٣/ ٩١ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٧/ ٢٨٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٧/ ٢٨٢ وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨١ ، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ١٦٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٣٩/ ١٥٧ و١٥٩ (طبعة مجمع دمشق).

وقال أبو نُعيم في «تاريخ أصبهان»: عبدُ الله بن معاوية صاحب الميدان، قدمها متغلّباً [عليها] سنة ثمان وعشرين ومئة في أيام مروان ومعه أبو جعفر المنصور، فأقام إلى سنة تسع وعشرين، فخرج منها هارباً إلى خُراسان(١).

وقال إسماعيل الخُطَبيّ: كان بين ابن معاوية ومروان حرب، فلما جاءت الدَّولة العبَّاسيَّة، بعث إليه أبو مسلم مالك بنَ الهيثم، فحاربَه، فظفر به، وحمله إلى أبي مسلم، فحبسه وقتلَه(٢).

وقيل: مازال محبوساً حتى مات في ذي القَعْدة سنة إحدى وثلاثين(٣).

وقال هشام: مات على فراشه محبوساً سنة ثلاثين.

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: بلغنا عن عبد الله بن معاوية أنه قال:

أيُّها المَرْءُ لا تَقُولَنَّ قَوْلاً ... لستَ تدري ماذا يَعِيبُك منهُ
اِلْزَمِ الصَّمْتَ إنَّ في الصَّمْتِ حُكْماً ... وإذا أنتَ قلتَ قَوْلاً فَزِنْهُ
وإذا القومُ أَلْغطُوا(٤) في حديثٍ ... ليس يعنيك شأنُه فَالْهُ عنهُ

وقال أبو نُعيم: كان عبد الله بن معاوية قد استنجد بالفُضيل بن الأقرع، فلم ينهض معه، فقال فيه:

رأيتُ فُضيلاً كان شيئاً مُلفَّفاً ... فأبرزَه التمحيصُ حتى بَدَا لِيا
أأنتَ(٥) أخي ما لم تكن ليَ حاجةٌ ... فإنْ عَرَضَتْ أيقنتُ أنْ لا أخا لِيا
كلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَهُ ... ونحن إذا مِتْنا أشدُّ تَغَانِيا(٦)

وكان الشافعيُّ رحمة الله عليه يتمثَّل دائماً ببيتين لعبد الله بن معاوية، وهما:

---

(١) تاريخ (أخبار) أصبهان ٢/ ٤٢، وعنه ابن عساكر في «تاريخه» ٣٩/ ١٦١.

(٢) تاريخ دمشق ٣٩/ ١٦٤ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) قاله أبو نُعيم في «تاريخ» أصبهان ٢/ ٤٢.

(٤) في (خ) و(د) (والكلام منهما): أغلظوا. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٣٩/ ١٦٦.

(٥) في (خ) و(د): رأيتُ والمثبت من المصادر.

(٦) تاريخ دمشق ٣٩/ ١٦٧. والأبيات في «الكامل» للمبرد ضمن خمسة أبيات. قال المبرّد: قوله: كان شيئاً ملفَّفاً، أي: كان أمراً مُغَطًّى. وقوله: أأنت أخي: تقرير وليس باستفهام.

أرى نفسي تَتُوقُ إلى أمورٍ يُقَصِّرُ دونَ مبلغهنَّ مالي
فَنَفْسِي لا تُطاوعُني لبُخلٍ ومالي ليس يَبْلُغُهُ فَعَالي[١]

وكان جواداً مُمَدَّحاً، فصيحاً شاعراً.

عبد الله بن يحيى بن زيد

ابن عليّ بن الحسين عليه السلام[٢]. ويسمَّى الحضرميّ؛ لأنه ذهبَ إلى اليمن، واستولى على حضرموت، وهو الذي بعث أبا حمزة الخارجيَّ إلى مكة والمدينة، وقَتَلَه ابنُ عطيَّة وسارَ إلى اليمن فقتلَ عبدَ الله.

عبد العزيز القارىء[٣]

المدنيُّ النحويُّ، يقال له: بشكست، وعنه أخذ أهل المدينة النحو.

وفد على هشام بن عبد الملك، فقال هشام لصبيانه: تلاحنُوا عليه. فجعل بعضُهم يقول: رأيت أبو رجاء، وجاءني أبا رجاء، ومررتُ بأبا رجاء. فأخذَ غضارةً فيها طعام، وغمسَ لحيتَه فيها، ثم ردَّها على ثيابه، فقال له هشام: ما هذا؟! قال: هذا جزاءُ مَنْ يُعاشر الأنذال. فضحك هشام ووصلَه[٤].

وكان يرى برأي الخوارج ويكتمُه، فلمَّا ظهر أبو حمزة خرجَ معه[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩/ ١٦٦ . والبيتان في «الحماسة» ضمن خمسة أبيات. قال المرزوقي في «شرح الديوان» ٣/ ١١٨٣ : «يُروى: لا يقوم له فَعالي». اهـ. والفَعَال: العمل الحميد.

(٢) كذا نسبَ المصنف هذه الترجمة، ولعله اقتبسه من خبره في «المنتظم» ٧/ ٢٧٨ حيث نسبَه: عبد الله بن يحيى ابن زيد. والصواب في نسبه: عبد الله بن يحيى بن عَمرو بن شُرحبيل بن عَمرو بن الأسود الكندي، الخارجيّ، الأعور، المعروف بطالب الحقّ. وسلف خبره مع عبد الملك بن محمد بن عطية في أحداث هذه السنة بعد ذكر وقعة قُديد. وينظر: «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٢٠ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٨ـ٤٠٠، و«الأغاني» ٢٣/ ٢٢٤ ـ وما بعدها، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٢٨ .

(٣) في (خ): بن القارىء، وهو خطأ.

(٤) تاريخ دمشق ٤٣/ ٤٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) المصدر السابق ٤٣/ ٤٣ .

عبد الملك بن محمد بن عطيّة السعديّ

من قوَّاد مروان بن محمد، وهو الذي قتلَ أبا حمزة الخارجيَّ بوادي القُرى وعبدَ الله بن يحيى بصنعاء، وبعثَ برأسه إلى مروان وأغذَّ المسير ليحجَّ بالناس.

قال الزُّبير[(١)] بن عبد الرحمن: خرجتُ معه ونحن اثنا عشر رجلاً بعهد مروان على الحجّ ومعه أربعون ألف دينار في خُرْجِه، فسارَ حتى نزل الجُرْف، وقد خلَّف عسكرَه وخَيْلَه ورَجْلَه[(٢)] وراءَه بصنعاء، وفطنَ له بعضُ أهل تلك المياه[(٣)]، فجاؤوا بالخيل والرِّجال والسلاح يرمونا ويقولون: أنتم لصوص، فأخرج ابنُ عطية كتابَ مروان وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين وعهدُه على الحجّ، وأنا ابنُ عطيَّة، فقالوا: هذا باطل، وقاتلونا، فقُتل ابنُ عطيَّة ومن كان معه، وبقيتُ أنا، فانتسبتُ إلى هَمْدَان، فأطلقُوني[(٤)].

قال الواقدي: وكان ابنُ عطيَّة قد استنابَ بالمدينة ابن أخيه عروةَ بنَ عطية[(٥)]، وبلغَه خبرُ عمِّه، فسار إلى الذين فعلوا ذلك، فأفناهم، وبقرَ بطونَ نسائهم، وذبح الأطفال في المهود وحرَّقهم بالنار، ومثَّل بهم كلَّ مُثْلة[(٦)].

ويقال: إن الوليد حجَّ بالناس هذه السنة[(٧)].

---

(١) وكذا في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٢٣٢ . وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٠ : أبو الزبير.

(٢) رَجْل، جمع راجل، مثل صحب وصاحب.

(٣) كذا في (خ) و(د). ولعلها: المباءة، يعني منزل القوم. وفي «تاريخ» خليفة ص ٣٩٤_٣٩٥ : فنزل وادياً من أودية مراد بقرية يقال لها: شبام. وفي «الأغاني» ٢٣/ ٢٥٥ : فلما كان بأرض مراد تلفَّفت عليه جماعة.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٠ ، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢٣٢ .

(٥) كذا قال، وإنما هو: الوليد بن عروة بن محمد بن عطية، كما في «تاريخ» خليفة ص ٤٠٧ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٩٩ و٤١١ ، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ٢٣٢ . ونسبه أبو الفرج في «الأغاني» ٢٣/ ٢٥٤ : الوليد بن عروة بن عطية. وينظر التعليق التالي.

(٦) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٠ _٤١١، وأما المصادر الأخرى السابقة ففيها أن عبدَ الرحمن بنَ يزيد ابنَ أخي عبد الملك _ وكان بصنعاء _ لما بلغه خبرُ مقتل عمّه؛ أرسل شعيباً البارقيَّ وفعل ذلك.

(٧) في المصادر المذكورة آنفاً أن الذي حجّ بالناس في سنة ١٣٠ : محمد بن عبد الملك بن مروان، وأما الوليد بن عروة بن محمد بن عطية فقد حجَّ بالناس سنة (١٣١) وسيرد. قال الطبري ٧/ ١٣١ : لما أبطأ عليه عمُّه عبد الملك افتعل كتاباً من عمّه يأمرُه بالحجّ بالناس، فحجَّ بهم.

عثمان وعليّ ابنا جُدَيْع الكِرْمانيّ

كان أبو مسلم قد استشعر منهما، وكانا حاكمَيْن على القبائل، فبعث أبو مسلم أبا داود إلى بلخ فَفَتَحَها، فولّاها أبو مسلم عثمانَ، وبعث به إليها، وأقام عليٌّ عنده، وسار أبو مسلم إلى نيسابور وعليٌّ معه، وكتبَ أبو داود إلى أبي مسلم أن اقْتُلْ عليّاً في اليوم الفلانيّ، وأنا أقتلُ أخاه عثمان فيه. فقال أبو مسلم لعليّ: قد فَتَحْنا هذه البلاد ونحتاج إلى عمال ثقات، فسَمِّ لنا من خواصّك من تعلم لنُعطيَهم الجوائز، فسمَّى له جماعةً من أعيان أصحابه، فاغتالَ أبو مسلم عليّاً فقتلَه وأصحابَه، وقتلَ أبو داود عثمانَ وأصحابَه في يوم واحد. وكان أبو داود أشار على أبي مسلم أن يفرِّق بينهما[1].

[وفيها توفّي]

محمد بن سُوقة

أبو بكر، مولى بَجِيلة [ذكره ابن سعد] من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة [وقال:] كان تاجراً ورعاً يبيع الخَزّ[2].

[وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا:] قدَّم بين يديه عشرين ومئة ألف درهم؛ حتى قال[3] سفيان الثوريّ: ما بقي أحد يُدفَعُ به البلاء عن أهل الكوفة إلا محمد بن سُوقة.

وكان يقول: أمران لو لا[4] نُعَذَّب إلا بهما؛ لكنَّا مستحقين [بهما] العذاب: أحدُهما أنَّ أحدَنا يفرحُ بالشيء من الدنيا يزداد، والثاني: أن ينقص شيء من دنياه فيحزنَ عليه، ولا يحزن على شيء من نقصان دينه[5].

---

(١) الخبر بنحوه أطول منه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٨٦ـ٣٨٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٧، وأبو داود: هو خالد بن إبراهيم الشيباني أحد النقباء الاثني عشر. ومن ترجمة سليمان بن أبي سليمان... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٩، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د): وقال، بدل: حتى قال. والخبر بنحوه في «حلية الأولياء» ٥/ ٥. و«المنتظم» ٧/ ٢٨٢. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في «حلية الأولياء» ٥/ ٤. و«المنتظم» ٧/ ٢٨٢: لو لم.

(٥) حلية الأولياء ٥/ ٤، والمنتظم ٧/ ٢٨٢، وما سلف بين حاصرتين منهما، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

قال: [وكان يقول:] أحبُّ الأشياء إلى الله إدخالُ السرور على المؤمن، وما بقيَ في الدُّنيا ما يُسْتَلَذُّ إلا الإفضالُ على الإخوان(١).

[وروى أبو نُعيم عن مهديّ بن سابق قال:] طلبَ منه ابنُ أخيه شيئاً، فبكى، فقال له: يا عمّ، لو علمتُ أنَّ مسألتي تبلغُ منك هذا ما سألتُك. فقال: واللهِ ما بكائي لسؤالك، وإنما بكَيْتُ لأني لم أبتدئك قبلَ سؤالك(٢).

وكانت وفاتُه بالكوفة في هذه السنة.

أدرك أنسَ بنَ مالك [وأبا الطُّفيل] وغيرَه، وروى عن كبار التابعين، وكان ثقة(٣).

محمد بن المنكدر

ابن عبد الله بن الهُدَيْر بن عبد العزَّى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سَعْد بن تَيْم ابنُ مرَّة رهط أبي بكر الصديق ﵁.

[وكنيتُه] أبو عبد الله، وقيل: أبو بكر، [وهو] من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة. وأمُّه أُمُّ ولد.

[وقال ابن سعد بإسناده عن أبي معشر قال:] دخل المنكدر على عائشة ﵂، فقال: قد أصابَتْني جائحةٌ، فأعينيني، فقالت: ما عندي شيء، ولو كانت عندي عَشرةُ آلاف لبعثتُ بها إليك. فلمَّا خرج من عندها؛ جاءتها عَشَرَةُ آلاف من عند خالد بن أسيد، فقالت: ما أوشك ما ابتُليت! ثم أرسلَتْ بها إليه في أثره، فدخل السوق، فاشترى منها جاريه بألفي(٤) درهم، فولدت له ثلاثة أولاد، فكانوا عبَّاد المدينة، وهم: محمد وأبو بكر وعُمر بنو المنكدر(٥).

---

(١) الخبر في «حلية الأولياء» ٥/ ٦ في ترجمة محمد بن سُوقة في قصة بين محمد بن المنكدر ومحمد بن سُوقة، وفيه: قالوا: يا أبا عبد الله، أيُّ العمل أحبُّ إليك؟ قال: إدخال السرور...إلخ. وأبو عبد الله كنية محمد بن المنكدر، وأورد الخبر ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ٤٤٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٤٩ في ترجمة ابن المنكدر، غير أن أبا نُعيم كنّى محمد بنَ سُوقة أبا عبد الله، وأورد الخبر في ترجمته، وسلف أن كنية ابن سُوقة أبو بكر. وينظر «المنتظم» ٧/ ٢٨٢.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٦-٧. والمنتظم ٧/ ٢٨٢-٢٨٣. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) ينظر «حلية الأولياء» ٥/ ٧. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ص): بألف.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٠، وكل ما سلف بين حاصرتين من (ص).

وروى ابن سعد عن سفيان قال: تعبَّد(١) محمد بن المنكدر وهو غلام، وكانوا أهلَ بيت عبادة، فكانت أُمُّه تقول له: لا تمزح مع الصِّبيان فتهونَ عليهم.

وروى ابن سعد عن جعفر بن سليمان قال(٢): كان محمد [بن المنكدر] يضع خدَّه على الأرض، ثم يقول لأمِّه: يا أماه، قومي فضعي قدمك على خدّي.

[وروى أيضاً عن ابن المبارك قال:] قال محمد: بات أخي عمر يصلي وبتُّ أغمزُ رِجْلَي أمي، وما أحبُّ أنَّ ليلتي بليلته(٣).

[قال:] وكان محمد يقومُ الليل فيصلي ويقول: كم من عينٍ ساهرةٍ في رزقي الآن في البَرِّ والبحر(٤).

وروى ابن سعد أيضاً عن محمد بن سوقة قال: أودعَ رجلٌ(٥) محمد بنَ المنكدر مئة دينار، ثم خرج إلى [الحج، أو إلى] الغزو، وقال: إن احتجتَ فاسْتَنْفِقْها. فأَنْفَقَها. وقدم الرجل فطلبها [ولم يكن عند محمد شيء] فقال له محمد: غداً إن شاء الله تعالى. ثم دخل المسجد فقام يدعو ويصلِّي. فجاء إنسان [إلى المسجد] بصُرَّة وهو ساجد، فوضعها في نعله. فلما قامَ ليخرج وجَدَها، فأخذها وعَدَّها، فإذا هي مئةُ دينار، فدفعَها إلى الرجل.

قال الواقدي: فأصحابُنا يتحدَّثون أنَّ الذي وضعَها عامرُ بنُ عبد الله بن الزُّبير، وكان كثيراً ما يفعلُ مثلَ هذا.

و[قال الواقدي:] كان محمد يحجُّ كلّ سنة ومعه عِدَّةٌ من أصحابه، فحجَّ سنةً؛ فبينا هو في منزل من منازل مكّة قال للغلام: اذْهَبْ فاشترِ لنا كذا وكذا. فقال: واللهِ ما

---

(١) في (خ) و(د): وقال سفيان: تعبَّد... (دون نسبة لابن سعد). والمثبت من (ص)، والخبر في المصدر السابق، و«حلية الأولياء» ٣/ ١٥٣ .

(٢) في (خ) و(د): وقال جعفر بن سليمان... (دون نسبة لابن سعد) والمثبت من (ص)، والخبر في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٤١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤١ .

(٤) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٦٥/ ٤٩ .

(٥) في (خ) و(د): وقال محمد بن سوقة: أودع رجل....إلخ. والمثبت عبارة (ص) والخبر في المصدر السابق، وبنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٥٧ ، وما سيرد فيه بين حاصرتين من (ص).

عندنا ولا درهم. قال: فاذْهَبْ، فإنَّ الله يأتي به. قال: من أين؟ قال: سبحان الله! ورفع صوتَه بالتلبية، وفعلَ أصحابُه كذلك.

وكان إبراهيم بنُ هشام المخزوميُّ قد حجَّ في تلك السنة، فسمع أصواتهم، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: محمدٌ وأصحابُه يحجُّون كلَّ عام، ومحمدٌ يحملُهم ويتحمَّلُ مُؤْنَتَهم. فقال: ما بدٌّ أن يُعانَ محمدٌ على هذا. فأرسلَ إليه بأربعة آلاف درهم من ساعته، فقال محمد لغلامه: ويحك! ألم أقل لك: اذْهبْ فاشترِ لنا؟ اذهب الآن فقد أتانا الله بما ترى[1].

و[حكى عنه أبو نعيم] قال: كابدتُ نفسي أربعين سنة حتى استقامت[2].

[قال: وكان يقول: آيةٌ في كتاب الله أبكَتْني: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧][3].

وحكى أبو نُعيم أنه قال[4]:] إن الله يحفظُ المؤمنَ في ولده وولدِ ولدِه ودُوَيْرَةِ أهلِه ودُويراتِ مَنْ حولَه، فلا يزالون في حفظ الله ورعايته مادام المؤمن بين أظهرهم.

و[حكى عنه أيضاً أنه] قال: الفقيه يدخل بين الله وبين عباده، فلينظر كيف يدخل[5].

ذكر وفاته:

[قال ابن سعد:] توفِّي سنة ثلاثين [ومئة]، أو إحدى وثلاثين [ومئة][6].

وقيل: سنة سبع وعشرين، أو ثمان وعشرين وله ستٌّ وسبعون سنة.

وكان ثقة ورعاً عابداً قليل الحديث، يكثر الإسناد عن جابر بن عبد الله[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٢-٤٤٣، و تاريخ دمشق ٦٥/ ٥١، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٤٧، و تاريخ دمشق ٦٥/ ٥١، وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ١٤٦.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٤٨، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٥/ ٦٥، والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٥٣. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٤. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٧) المصدر السابق.

وأسند عن أبي هريرة، وأنس، وابن عباس، وابن عُمر، وابن الزُّبير، وأسماء بنت أبي بكر، وغيرهم[(١)].

وروى عنه أكابر التابعين، واستقدَمَه الوليدُ بنُ يزيد مع الفقهاء ليسألَه عن الطلاق قبل النكاح، فروى عنه من أهل الشام صَدَقَةُ بن عبد الله، وغيرُه. وقال له صدقة: أنتَ الذي أحْلَلْتَ للوليد أمَّ سلمة؟ فقال: أحلَّها له رسولُ الله ﷺ، حدَّثني عنه جابر أنه قال: «لا طلاق فيما لا يملكه ابنُ آدم، ولا عِتاقَ فيما لا يملكُه ابنُ آدم»[(٢)].

وقال مالك: كان محمد سيِّدَ القرَّاء، لا يكادُ أحدٌ يسألُه إلا بكى، أو يكاد يبكي[(٣)].

وقال سفيان بن عُيينة: كان محمد من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون[(٤)].

وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً تمسُّه الدموع[(٥)].

وروى أبو نُعيم أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[(٦)].

وقال ابن زيد: دخلَ عليه صفوان بن سُلَيم وهو في الموت، فقال له: يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شقَّ عليك الموت؟ فمازال يهوِّنُ عليه الأمر ويتجلَّى عن محمد حتى لكأنَّ في وجهه المصابيح. ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لَقَرَّتْ عينُك. ثم قضى رحمة الله عليه[(٧)].

---

(١) تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) المستدرك ٢/ ٤١٩ـ٤٢٠، وتاريخ دمشق ٦٥/ ٣٧، ولفظ المرفوع فيهما: «لا طلاق لمن لا يملك، ولا عتق لمن لا يملك».

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٤٧ ، وتاريخ دمشق ٦٥/ ٤٥ .

(٤) تاريخ دمشق ٦٥/ ٤٥ .

(٥) المصدر السابق ٦٥/ ٥٠ .

(٦) حلية الأولياء ٣/ ١٤٦، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٥/ ٦٧ . وبنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٥٦ .

(٧) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٥٦ ، وحلية الأولياء ٣/ ١٤٧ ، وتاريخ دمشق ٦٥/ ٦٩ .

وكان له من الولد: عُمر، وعبدُ الملك، والمنكدر، وعبد الله، ويوسف، وإبراهيم، وداود لأمّ ولد(١).

ذكر إخوته:

وهما عُمر، وأبو بكر لأمِّه وأبيه.

فأما عمر؛ فكان من العُبَّاد المجتهدين، ولم يكن له ولد؛ قالت له أمُّه: يا بنيّ، إني لَأُحبُّ أن أراكَ نائماً. فقال: يا أمَّاه، إني لأستَقْبلُ الليلَ فيهولُني، فيدركُني الصبح وما قضيتُ حاجتي(٢).

وقدم المدينةَ رجلٌ بمال، فقال: دُلُّوني على رجل من قريش أُعطيه هذا المال. فدلُّوه على عمر، فأعطاه المال فأبى أن يقبله، ودُلَّ على أخيه محمد، فأتاه، فأبى أن يقبلَه، فدُلَّ على أبي بكر، فأتاه فأبى أن يقبلَه، فقال الرجل: يا أهل المدينة إن استطعتُم أن يلدكم المنكدر فافعلوا(٣).

وبعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال، فوضعه الرسول بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فجاء أخوه أبو بكر، فرآه يبكي، فجلس يبكي لبكائه، وجاء محمد، فرآهما يبكيان، فجلس يبكي لبكائهما، فبكى الرسول لبكائهم، وأرسلَ إلى صاحبه يُخبره بذلك، فأرسل الأمير ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن يستعلم الخبر، فقال لعمر: يا أخي، ما الذي أبكاك من صلة الأمير؟! قال: إني خشيتُ أن تغلب الدنيا على قلبي، فلا يكون للآخرة فيه نصيب، فذلك الذي أبكاني، وأمر بالمال فتصدَّق به على فقراء أهل المدينة. وجاء ربيعة فأخبر الأمير، فبكى وقال: هكذا واللهِ يكون أهلُ الخير(٤).

وأخوهما أبو بكر كان أسنَّ من محمد.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٠ .

(٢) المصدر السابق ٧/ ٤٤٤ ، وبنحوه في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٦٥٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٤_٤٤٥ ، و تاريخ دمشق ٦٥/ ٥٥ .

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٤٥_١٤٦ .

دخلَ أعرابيٌّ المدينةَ، فرأى حالَ بني المنكدر وفضلَهم وموقعَهم من الناس، فخرج من المدينة، فلقيَه رجلٌ فقال: كيف تركتَ الناس؟ قال: بخير وإن استطعتَ أن تكون من آل المنكدر فكن[١].

وكان أبو بكر من الزُّهَّاد، ثقةً قليل الحديث، وله عقب.

وكان لهم أخ رابع اسمه ربيعة بن المنكدر، من فقهاء المدينة[٢].

يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي مالك الهَمْدَاني قاضي دمشق[٣].

وجدُّه أبو مالك هانىء له صحبة، قدمَ على رسول الله ﷺ، فأسلمَ ومسحَ على رأسه، ودعا له بالبركة، وخرجَ مع الجيوش إلى الشام، فلم يرجع[٤].

ويزيد من الطبقة الرابعة من أهل الشام، وله أحاديث، وتوفّي بدمشق سنة ثلاثين ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[٥].

أسند عن واثلة بنِ الأسقع وغيره، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيرُه[٦].

وأخوه الوليد:

استقضاه عُمر بن عبد العزيز رحمةُ الله عليه على نواحي دمشق، ومات بالكوفة سنة سبع وعشرين ومئة[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥ـ٤٤٦ .

(٢) كذا ذكر المختصر (أو المصنف) وهو وهم، فلم يُذكر للمنكدر ابنٌ بهذا الاسم، ولا ذُكر أحد بهذا الاسم أيضاً من فقهاء المدينة. ولعله وهم بربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ وهو ربيعة الرأي ـ فهو من موالي آل المنكدر، ومن فقهاء المدينة.

(٣) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٢٨ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٣٤ (مصورة دار البشير).

(٦) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٢٨ .

(٧) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ٨٣٢ـ٨٣٥، وفيهما في ذكر وفاته أقوال أخرى. ومن قوله في ترجمة محمد بن المنكدر: وأسند عن أبي هريرة وأنس... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

السنة الحادية والثلاثون بعد المئة

فيها وجَّهَ قحطبةُ ابنَه الحسنَ إلى نصر بقُومِس، وكان في جيش الحسن أبو كامل العُقَيليُّ، فجهَّزه الحسنُ بين يديه في خيل، وأردفه بقائد آخر، فلمَّا قرُب أبو كامل من قُومِس صار إلى نصر، وأخبره بمكان القائد الذي خلَّفه، فبعثَ إليهم نصر خيلاً، فهربَ بعضُهم وأخذ أصحابُ نصر الباقين ومتاعَهم، وسار الحسن إلى قُومِس، فهرب نَصْرٌ إلى الرَّيّ[١].

وفيها جهَّز قحطبةُ أبا عون إلى شهرزور، وكان بها عثمانُ بنُ سفيان، فلقيَ أبا عون، فاقتتلُوا قتالاً شديداً، فيقال: إن عثمان قُتل - ويقال: هرب - واستباح أبو عون عسكره، وأقام أبو عون في شهرزور في ثلاثين ألفاً[٢].

وفيها رحل مروان من حرَّان إلى الموصل لما بلغَه خبر أبي عَوْن وأنه بشهرزور، وسار في جنود الشام والجزيرة والعراق وأرمينية وأذربيجان، وصحبَ معه بني أمية، وفتحَ الخزائنَ، وبَذَلَ الأموالَ والخيولَ والسلاح، فنزل الموصل، وقيل: نزل الزَّاب الأكبر[٣].

وفيها سار قحطبة إلى يزيد بن عُمر بنِ هُبيرة.

قال علماء السير: لمَّا قدم داودُ بن يزيد بن عمر بن هُبيرة منهزماً في نوبة ابنِ ضُبارة؛ حشدَ ابنُ هُبيرة جيوشاً لا تُحصى، وسارَ فقطعَ الفُراتَ ودِجْلة، وأتى جَلُولاء، وجاء قحطبة، فعادَ ابنُ هُبيرة إلى عُكْبَرَا[٤]، وجاء قحطبةُ فقطعَ الفرات من قرية يقال لها: دِمِمَّا، وسارَ ابنُ هبيرة يريد الكوفة خوفاً عليها من قحطبة[٥].

---

(١) يقارَن بما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٣ .

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٠٩ بأطول منه.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بُليدة من نواحي دُجَيْل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان ٤/ ١٤٢ .

(٥) ينظر الخبر مفصلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٠ . ودِمِمَّا: قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلُّوجة. وتحرَّفت اللفظة في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: دهما. وينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٧١ .

وفيها حجَّ بالناس الوليدُ بنُ عُروة السَّعديُّ ابنُ أخي عبد الملك بنِ محمد بن عطية [السَّعديّ الذي قتلَ أبا حمزة الخارجي] وكان عمُّه [ابنُ عطيَّة] قد استنابَه وولَّاه المدينةَ ومكةَ والطائف(١).

ووقع بالبصرة طاعون [في هذه السنة] فأفنى الناس(٢).

وفيها توفي

أيوب بن أبي تميمة السَّخْتِياني

واسم أبي تميمة كَيْسان مولى لِعَنَزَه.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة.

[وقال حمَّاد بن زيد:] وُلد [أيوب] قبل الطاعون الجارف بسنة، وكان الجارف سنة سبع وثمانين(٣).

وكان الحسن إذا رآه يقول: هذا سيِّدُ الفتيان(٤).

وقال [حماد بن زيد: قال] أيوب: إن قوماً يريدون أن يرتفعوا؛ ويأبى الله إلا أن يَضَعَهم، وآخرين يريدون أن يتواضعوا؛ ويأبى الله إلا أن يرفعهم(٥).

وكان النُّسَّاك يومئذٍ يُشمِّرون ثيابَهم، وكان أيوب يجر قميصه، فقيل له في ذلك، فقال: كانت الشُّهرةُ فيما مضى في تذييلها، فالشهرةُ اليومَ في تشميرها(٦).

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٤١٠-٤١١ . وما سلف بين حاصرتين من (ص). وينظر ما سلف في ترجمة عبد الملك بن محمد بن عطية في تراجم سنة (١٣٠).

(٢) تاريخ خليفة ص ٣٩٨ . وذكره الطبري في «تاريخه» ٧/ ٤٠١ ، وابن الأثير في «الكامل» ٥/ ٣٩٣ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٧٨ في أحداث سنة (١٣٠).

(٣) كذا في النسخ الخطية عندنا، والنسخ الخطية لطبقات ابن سعد كما في حواشيه ٩/ ٢٤٦ . وسيتعقَّبه المصنف أواخر الترجمة. وذكر خليفة الطاعون الجارف في «تاريخه» ص ٢٦٥ في أحداث سنة (٦٩). وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٦٣ ، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٦ أنه وُلد سنة (٦٨).

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٦ ، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٢٣٢ ، وحلية الأولياء ٣/ ٣ .

(٥) المصدر السابق ٩/ ٢٤٧ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٨ ، وحلية الأولياء ٣/ ٧ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

وقال: ما على وجه الأرض أحبُّ إليَّ من بَكْر. يعني ابنَه. ولَأَنْ أَدْفِنَهُ أحبُّ إليَّ من أنْ يأتِيَني. يعني هشاماً، أو بعض الخلفاء[١].

وكان أيوب إذا خرج يأخذ في طريق غير مسلوك لئلا يلقاه أحد فيقول: هذا أيُّوب[٢].

وقال الحميدي: لَقِيَ سفيانُ بنُ عُيَيْنة ستةً وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثلَ أيوب[٣]. وقال سلَّام [بن (أبي) مطيع]: كان أيوب يقومُ الليل يُخفي ذلك، فإذا كان قُبيل الصبح؛ رفعَ صوتَه كأنَّه إنَّما قام تلك الساعة[٤].

و[قال حمَّاد بن زيد: (قال أيوب): إذا لم يكن ما تريد، فأرِدْ ما يكون[٥].

وقال هشام بن حسان:] حجَّ أيوب أربعين حجة[٦].

و[قال حمَّاد بن زيد:] كان [أيوب] يحدِّث بالحديث فيرقُّ، فيمسحُ أنفَه ويقول: ما أشدَّ الزُّكام[٧]!

وقال بِشْر الحافي: دخلَ بُدَيْل على أيوب يعودُه وقد مَدَّ على فراشه سَبَنِيَّةً[٨] حمراءَ يدفعُ بها عنه الرِّياء، فقال له بُدَيْل: ما هذا؟ فقال أيوب: هذه خيرٌ من الصوف الذي عليك[٩].

وفي رواية: علَّقَ أيوبُ على بابه ستراً أحمر، فدخلَ عليه بُدَيْل الزاهد وعليه كساء، فقال له: يا أيوب، ما هذه الشهرة؟ فقال له: السِّتر الأحمرُ خيرٌ من الكساء الذي عليك. فخجل بذلك بُدَيل.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٩ ، ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٢) بنحوه في المصدر السابق.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣ .

(٤) المعرفة والتاريخ٢/ ٢٤١، وحلية الأولياء ٣/ ٨، وما سلف بين حاصرتين من (ص)، غير أنه سقط منها لفظة«أبي».

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٣٣ . وهذا الخبر من (ص)، سقط منها قوله: قال أيوب.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٥ .

(٧) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٤٠٥، والثقات ٨/ ١٤٦، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٥. وبنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٦ـ٧ .

(٨) السَّبَنِيَّة: ضرب من الثياب تُتَّخذُ من مُشَاقَة الكَتَّان، منسوبة إلى موضع بناحية المغرب يقال له: سَبَن. قاله ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ٣٤٠ . وفي «القاموس»: سَبَن، بلدة ببغداد، منها الثياب السَّبَنِيَّة.

(٩) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٥ .

وقال أيوب: لا يَنْبُلُ الرجلُ حتى يكون فيه خَصْلتان: العفَّةُ ممَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عن زَلَّاتهم[(١)].

ذكر وفاته:

قال ابن سعد: أجمعوا على أنه مات في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين وهو يومئذ ابنَ ثلاث وستين سنة[(٢)].

قلت: وقد ناقض ابنُ سعد قوله: إنه ولد سنة سبع وثمانين.

أسند أيوب عن أنس[(٣)]، وعَمرو بن سلمة الجَرْميّ، وعن أبي عثمان النَّهْدي، وأبي رجاء العُطاردي، وغيرهم.

وقال ابن سعد: كان أيوب ثقةً عدلاً ورعاً، كثير العلم، رحمه الله تعالى[(٤)].

توبة بن كَيْسان

أبو المُوَرِّع العَنْبريّ، مولى [بني العنبر] من الطبقة الثالثة من أهل البصرة[(٥)].

وفد على هشام بن عبد الملك، وأَذِنَ له أن يتَّخذ حمَّاماً بالبصرة، ويحتفر بئراً بالبادية في الخِرْنِق[(٦)]، على ثلاث مراحل من البصرة، وكان لا يُفعلُ ذلك إلا بإذن خليفة.

وكان يوسف بن عُمر قد أكرهه على ولاية سابور والأهواز، فامتنع فحبَسَه وقيَّده، قال: أتاني آتٍ في منامي فقال: سلِ اللهَ العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، فقلتُها ثلاثاً، ففرَّجَ الله عني[(٧)].

---

(١) بنحوه في «مكارم الأخلاق» (٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٥٠ .

(٣) في «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٥٧ : رأى أنسَ بنَ مالك.

(٤) طبقات ابن سعد٩/٢٤٦. ومن قوله: ذكر وفاته... إلى هذا الموضع؛ لفظه من (ص)، ووقع في (خ) و(د) مختصراً.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٣٩ .

(٦) في (خ) و(د) (والكلام منهما) و«تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥٢ (مصورة دار البشير): الحريق. والمثبت من المصدر السابق. وجاء فيه وفي «تاريخ دمشق» أن الذي أذن له بذلك سليمان بن عبد الملك.

(٧) بنحوه أطول منه في «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥٤ ، وفيه أيضاً من طريق ابن سعد أن يوسف بن عمر ولّاه على سابور، ثم على الأهواز، فعُزل يوسف وهو واليه على الأهواز، وهو في طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٠ .

وتوفي بمكان يقال له: ضَبُع بالطاعون، على ميلين من البصرة[١]، ودفن هناك وهو ابن أربع وسبعين سنة.

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه، وكان ثقة صدوقاً[٢].

فرقد بن يعقوب

أبو يعقوب السَّبَخيّ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة[٣]، وكان زاهداً متعبِّداً.

[روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال:][٤] اجتمع عُبَّادٌ من أهل الكوفة، فقالوا: انحدِرُوا بنا إلى البصرة فننظرَ إلى عُبَّادهم، فانحدروا فدخلوا على فَرْقَد، فحادثوه ساعةً، فقالوا: الغداء. فأخرجَ لهم قُفَّةً فيها كِسَرٌ من شعير سُود، فقالوا: الملح؟ فقال: قد طرحناه في العجين.

و[روى أيضاً عن جعفر بن سليمان قال:] قال فرقد: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون علماءهم[٥] على الدين، وإنَّ ملوككم إنما يقتلونكم على الدُّنيا، فدَعُوها لهم.

و[روى أيضاً عن جعفر بن سليمان قال:] قال [فرقد]: قرأتُ في التوراة: مَنْ أصبح حزيناً على الدُّنيا أصبح ساخطاً على ربّه، ومن جالسَ غنيّاً فتضعضع له؛ ذهبَ ثُلُثا دينِه، ومن أصابَتْه مصيبةٌ فشكاها إلى الناس، فإنَّما يشكو ربَّه تعالى[٦].

وقال [فرقد]: ما انتبهتُ من نومي إلا أخافُ أن أكونَ قد مُسِخْتُ[٧].

---

(١) في «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٢ : على يومين من البصرة.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٥١ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٩/ ٢٤٢ في الطبقة الثالثة من أهل البصرة. وكذا ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٧١ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص). والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ٤٥ من طريق عبد الله بن أحمد، عن أحمد بن إبراهيم، عن الهيثم بن معاوية، عن شيخ له قال... وينظر «صفة الصفوة» ٣/ ٢٧١-٢٧٢ .

(٥) في «حلية الأولياء» ٣/ ٤٦ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧٢ : قراءهم. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٦) المصدران السابقان. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٧) حلية الأولياء ٣/ ٤٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٢ .

[ذكر وفاته:

قال ابن سعد:] مات بالبصرة أيّام الطاعون [سنة إحدى وثلاثين ومئة، وكان ضعيفاً منكر الحديث[١].

وقد] أسند عن أنس، وسمع سعيدَ بنَ جبير، وإبراهيم النخعي، وأبا الشعثاء، وغيرهم، وضعَّفه ابنُ سعد.

قال المصنّف رحمه الله: لم يكن ضعيفاً، وإنَّما شغلَه التعبُّد عن حفظ الحديث.

مالك بن دينار

وكنيتُه أبو يحيى، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، ولم ينصفه، فإنه كان جليلَ القَدْر في ذاك العصر والصدر، وذكره في سطرين، فقال: كان مولًى لامرأة من بني سامة بن لؤيّ، وكان ثقة قليل الحديث يكتب المصاحف، ومات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومئة. هذا صورة ما ذكر[٢].

قلت: وقد ذكره أرباب السِّيَر، ورَوَوْا من مناقبه الغُرر، فقال خليفة[٣]: مالك من الطبقة الخامسة من أهل البصرة.

واختلفوا في أبيه على أقوال:

أحدها: أنه من سَبْي سِجِسْتان.

والثاني: من سَبْي كابُل.

والثالث: أنه مولى خِلَاس[٤] [بن عَمرو] بن المنذر.

وكان مالك زاهداً عابداً ورعاً خائفاً باكياً، وله الكلام الحسن والنوادر العجيبة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ .

(٣) ينظر «طبقات» خليفة ص ٢١٦ .

(٤) في (خ) و(د): مولى لجلاس، وفي (ص): مولى حلاس، وكلاهما خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٤٩ ، ولفظ «بن عمرو» بعده بين حاصرتين منه، والكلام فيه. وخِلَاس بن عمرو من رجال «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٦٤ .

ذكر سبب توبته: قرأتُ على شيخنا الموفَّق من كتاب «التوَّابين»[(١)] عن مالك بن دينار أنه سُئلَ عن سبب توبته، فقال[(٢)]: كنتُ شُرْطيّاً مُنهمكاً على شُرب الخمر، فاشتريتُ جاريةً نفيسةً، فوقَعَتْ في قلبي أحسنَ مَوْقع، ووَلَدَتْ لي بنتاً، فشُغِفْتُ بها، فلمَّا دَبَّتْ على الأرض؛ ازْدَدْتُ لها حُبّاً، فكنتُ إذا وضعتُ المُسْكِرَ بين يَدَيّ؛ جاذَبَتْني عليه، وهَرَقَتْه على ثوبي، فلما تَمَّتْ لها سنتان؛ ماتَتْ، فأَكْمَدَني حُزْنُها.

فلما كانت ليلةُ النصف من شعبان ـ وكانت ليلةَ الجمعة؛ بِتُّ ثَمِلاً من الخمر، ولم أُصَلِّ العِشاءَ الآخِرة ـ نمتُ، فرأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامَتْ وقد نُفخ في الصُّور، وبُعثِرَ ما في القبور، وحُشر الخلائقُ وأنا معهم، فسمعتُ حِسّاً من ورائي، فالتفتُّ؛ فإذا بتِنِّينٍ فاتحٍ فاه، أزرقَ أسودَ؛ كأعظمِ ما يكون، وهو مسرعٌ نحوي، فهربتُ منه، وإذا بشيخٍ[(٣)] نقيِّ الثوبِ طيِّبِ الرائحة، فسلَّمتُ عليه، فردَّ، فقلتُ: أجِرْني من هذا التِّنِّين أجارَك الله. فبكى وقال: أنا ضعيفٌ، وهذا أقوى مني، ولا أقدرُ عليه، ولكن أسْرِعْ فلعلَّ اللهَ أن يُتيحَ لك[(٤)] ما يُنجيك منه.

قال: فولَّيتُ هارباً على وجهي، وصَعِدْتُ على شَرَفٍ من شُرَف القيامة، فأشرَفْتُ على طبقات النِّيران، فنظرتُ إلى هَوْلها، فكِدْتُ أن أهويَ فيها من خوفي من التِّنِّين، فصاح بي صائح: ارْجِعْ، فلستَ من أهلها، فأطمأْنَنْتُ إلى قوله، ورجع التِّنِّين في طلبي، فأتيتُ الشيخَ فقلتُ له: سألتُك بالله إلا أَجَرْتَني من هذا التِّنِّين. فقال: أنا ضعيف، ولكنْ سِرْ إلى هذا الجبل، فإنَّ فيه ودائعَ المسلمين، فإنْ كانت لك فيه وديعةٌ فسَتنصُرُك.

قال: فنظرتُ فإذا جبلٌ مستديرٌ من فضَّة، وفيه كُوًى مُخَرَّمة وستورٌ معلَّقة، على كلِّ خوخةٍ سترٌ، وتحتَه مصراعان مُرَصَّعانِ باليواقيت، وهما من الذهب الأحمر والفضة

---

(١) ص ٢١٥ـ٢١٨.

(٢) من أول ترجمة مالك بن دينار رحمه الله... إلى هذا الموضع؛ لفظُه من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً ودون نسبة الأقوال إلى أصحابها.

(٣) في (ص): شيخٌ كبير.

(٤) في (ص): يفتح عليك.

البيضاء، والتِّنِّين من ورائي، فصاح بعضُ الملائكة: ارفعوا السُّتور، فلعلَّ أن يكونَ لهذا البائسِ فيكم وديعةٌ تُجيرُه من عدوِّه، فرُفِعَتْ تلك السُّتور، وأشرفَ من تلك الكُوَى أطفالٌ كأنَّ وجوهَهم الأقمار وقَرُبَ التِّنِّينُ منِّي، وإذا بابنتي التي ماتَتْ فيهم، فلمَّا رأَتْني صاحَتْ: أبي واللهِ. ثم وثَبَتْ في كَفَّةٍ من نور، وأشارَتْ إلى التِّنِّين، فولَّى هارباً، ثم قعَدَتْ في حِجْري، ومدَّت يدَها إلى لِحْيتي، وقالت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]؟ فبكَيْتُ وقلت: بلى. ثم قلت: ما هذا التِّنِّين؟ فقالت: عملُك السَّيِّءُ؛ قَوَّيْتَهُ، فأرادَ أن يُغرقَك في نار جهنَّم. قلت: فذاك الشيخ؟ قالت: عملُك الصالح؛ أضْعَفْتَه. قلتُ: فما تصنعون في هذا الجبل؟ قالت: نحن أطفالُ المسلمين قد أُسْكِنَّا في هذا الجبل إلى يوم القيامة ننتظرُ قُدومَكم علينا، فنشفعَ لكم.

قال: فانتبهتُ فَزِعاً، وأصبحتُ تائباً إلى الله عزَّ وجل"[١].

ذكر طرف من أخباره:

روى أبو الشعثاء أنه كان يكتب المصاحف؛ يكتبُ المصحف في أربعة أشهر ولا يشترط أُجرةً، فإذا جيء بالأُجرة؛ فإن كان ذلك دون حقِّه أخذَه، وإن كان أكثرَ من حقِّه أخَذَ حقَّه، وردَّ الباقي[٢].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدَّثني [محمد] بنُ كُليب، عن يوسف بن عطيَّة قال: قال مالك بن دينار: مَنْ دخلَ بيتي فأخَذَ شيئاً فهو حلالٌ له، أمَّا أنا فلا أحتاجُ إلى قُفل ومفتاح[٣].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد أيضاً عن عليّ بن مسلم، عن سيَّار قال: قال مالك ابن دينار لرجل من أصحابه[٤]: إني لأشتهي رغيفاً بلبن قال: فجاءه الرجلُ به، فجعل

(١) الخبر في «التوابين» ص ٢١٥ـ٢١٨ . باختلاف يسير.

(٢) الخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٦٨ عن سيَّار، عن جعفر. وأخرجه من طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٥٦ (طبعة مجمع دمشق). وأما قول أبي الشعثاء (وهو جابر بن زيد) فقد ورد في خبر آخر في «تاريخ دمشق» قبل هذا الخبر.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٧ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٢ .

(٤) من قوله: ذكر طرف من أخباره... إلى هذا الموضع؛ لفظه من (ص) ووقع في (خ) و(د) مختصراً.

يقلِّبُ الرغيف وينظر إليه ويقول: اشتهيتُك منذ أربعين سنة، وغلبتُك حتى اليوم؛ تريدُ أن تغلبَني؟! وأَبى أن يأكلَه[1].

وروى عَوْنُ بن الحكم عن أبيه، عن مالك قال: قدمتُ من سفر، فلما صِرْتُ إلى الجسر قام العشَّار، فقال: لا يخرجنَّ أحدٌ من السفينة حتى نُفتِّشَه. قال: فأخذتُ ثوبي فوضعتُه على عنقي، ثم وثبتُ فصرتُ على الأرض، فقال: ما الذي أخرجك؟ قلت: ما معي شيء. قال: فاذهب. قلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة[2].

وروى أبو نعيم عن مالك بن دينار أنه وقعَ حريق في بيته، فأخذَ المصحف وخرجَ، فقيل له: البيت! فقال: ما فيه شيءٌ إلا السِّنْدانَة، فما أُبالي أن يحترق[3].

وفي رواية: وقع حريق بالبصرة، فأخذ كساءَه وخرج وقال: هلكَ أصحابُ الأثقال، ونجا المُخِفُّون.

وقال ابن باكويه الشيرازي: دخل اللصوص بيت مالك بن دينار، فلم يجدوا شيئاً، فصاح بهم: ما ضرَّكُم لو صلَّيْتُم ركعتين[4].

وكان قُوتُه كلَّ ليلة رغيفان، يأكلهما بملح جَرِيش، فكان يأكلُ في الشهر بدرهمين - أو بدرهم - ودانقين، فيقال له: ألا تأكلُهما بإدام فيقول: إدامُهما أن يكونا سخنين[5].

قال: وكان عنده رِكْوَةٌ يتوضَّأ منها، فأخرجَها من بيته، فقيل له في ذلك، فقال: إذا دخلت في الصلاة جاءني الشيطان فيقول: سُرِقَت الرِّكْوَة، فيشتغلُ قلبي[6].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٦، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦١.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٦، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٠. والسِّندانة؛ كما في «تاج العروس»: الأتان.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧.

(٥) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٦٨، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٥٨-٥٩، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٨٤.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٦٦-٦٧، وصفة الصفوة ٣/ ٣٨٥.

وروى عنه عبدُ الله بنُ الإمام أحمد أنه كان يقول: لقد هممتُ أن آمُرَ إذا مِتُّ أنْ أُغَلَّ، فألقى اللهَ مغلولاً كما يُفعل بالآبق، فإذا قال لي: لَمَ فعلتَ هذا؟ فأقول: يا ربّ، لم أرضَ لك نفسي طَرْفَةَ عين[١].

قال: وقرأ يوماً قارئٌ في مجلسه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فجعل مالكٌ ينتفض، وأهلُ المجلس يبكون ويصرخون، وغُشِيَ على مالك، فحُمل إلى منزله صريعاً[٢].

وروى أبو نُعيم أن رجلاً قال لمالك بن دينار: يا مُرائي، فقال: لي بالبصرة كذا وكذا سنة، ما عرفَ اسمي غيرك[٣].

وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار أنه قال: لو وقف إنسان على باب المسجد وقال: ليخرجْ إلي شرُّكم؛ لبادرتُ إليه.

ذكر نبذة من كلامه وواقعاته:

حكى أبو نُعيم بإسناده إلى سيَّار، عن جعفر قال: سمعتُ مالكاً يقول: ما تنعَّمَ المتنعّمون بمثل ذكر الله تعالى[٤].

وسمعته يقول: يا حملة القرآن، ماذا زرعَ القرآنُ في قلوبكم؟ فإنَّ القرآن ربيعُ المؤمن، كما أن الغيثَ ربيعُ الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء فيصيب الحُشَّ، فتكون فيه الحبة فلا يمنعُ نتنُ موضِعِها أن تهتزَّ وتخضرَّ وتحسن، أين أصحابُ سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتُم فيها[٥]؟

وروى عبد الله بن الإمام أحمد أنَّ مالكاً كان يقول: يتزوَّج أحدُكم ديباجة الحيّ، فتأخذُ بقلبه، فيقول لها: أيَّ شيءٍ تريدين؟ فتقول: مِرْطاً من كذا وكذا، فتَمْرُطُ دينَه، ولو تزوَّج يتيمةً ضعيفة، فكساها وأطعَمَها؛ كان له أجرٌ؛ لكان خيراً له[٦].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٦١، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٩٢ و٩٣، وصفة الصفوة ٣/ ٣٧٤.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٩ـ٣٧٠.
(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٨/ ٣٣٩، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٧٤، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٨٧.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٣.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨ـ٣٥٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٣ـ٢٧٤.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٤ـ٢٧٥. ووقع في (ص): كان له أجراً كان خيراً له.

وحكى عنه ابن باكويه أنه قال: مَثَلُ قُرَّاءِ زماننا كرجل نصبَ فَخّاً، وجعل فيه حبَّة بُرّ، فجاء عصفور، فوقف عليه وقال: ما غَيَّبَك في التراب؟ قال: التواضع. قال: فلأيِّ شيءٍ انحنَيْتَ؟ قال: من طول العبادة. قال: فما هذه البُرَّة[١] المنصوبة فيك؟ قال: أعددتُها للصائمين. فلما كان وقتُ المغرب؛ دنا العصفور منها ليأخذَها، فخنَقَه الفَخُّ، فقال العصفور: إن كان كلُّ العُبَّاد مثلَك، فلا خير في العُبَّاد اليوم[٢].

وروى عن جعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ قال: مرَّ والي البصرة بمالك وهو يتبختر في مشيته، فصاح به مالك: أَقْلِلْ من مِشْيَتِك، فهذه مِشيَةٌ يُبغِضُها اللهُ ورسولُه. فهمَّ به أعوانُه، فقال: دعوه. ثم قال: يا مالك، ما أُراك تعرفُني. فقال مالك بن دينار: ومَنْ أَعْرَفُ بك منِّي؟ أمَّا أوَّلُك فنُطفةٌ مَذِرَة، وأمَّا آخِرُك فجيفةٌ قَذِرة، وأنت فيما بين ذلك تحملُ العَذِرَة. فنكس الوالي رأسه ومضى[٣].

وقال مالك: إن البَدَنَ إذا سَقِمَ، لم ينجعْ فيه طعامٌ ولا شراب؛ فكذا القلبُ إذا عَلِقَه حبُّ الدنيا[٤].

وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال: كفى بالمرء إثماً أن يكونَ أميناً للخَوَنَة، وكفى بالمرء شرّاً أن لا يكون صالحاً ويقعَ في الصَّالحين[٥].

قال: وقال مالك بن دينار: إذا لم تكن صادقاً فلا تَتَعَنَّى[٦].

قال: وقال مالك بن دينار: يقول الله في بعض الكتب: إنَّ أَهْونَ ما أنا صانعٌ بالعَالِمِ إذا أَحَبَّ الدُّنيا أنْ أُخرِجَ حلاوةَ ذِكْري من قلبه[٧].

---

(١) يعني حبَّة البُرّ (القمح).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٦

(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٨٥ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٨٣ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧٦_٢٧٧ .

(٤) الزهد (١٤٢)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٠ . ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٥) بنحوه في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٧٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٩١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٨٢ .

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ . والتَّعنِّي: النَّصَب.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٠ .

وروى أبو نُعيم عنه أنه قال: اتَّقُوا السَّحَّارة - يعني الدنيا - فإنها تسحرُ قلوب العلماء(١).

[وقال:] وإنَّ العالم إذا لم يعمل بعمله زَلَّتْ موعظتُه عن القلوب كما يزلُّ القَطْرُ عن الصَّفَا(٢).

وقال: ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظمَ من قسوةِ القلب(٣).

وقال جعفر بن سليمان: كان مالك يُرى يومَ التَّرويةِ بالبصرة، ويومَ عرفةَ بعرفات(٤).

وروى ابنُ أبي الدنيا عن مالك أنه كان له صديق يخدم السلطانَ، فاعتقلَه وقيَّده، فدخلَ عليه مالك فرآه مقيَّداً، فشقَّ عليه فقال: من قيَّدك؟ قال: السلطان. فرفع مالك رأسه، فإذا زِنْبيل معلَّق، فقال: ما هذا؟ فقال: فيه شيء للأكل. فحطَّه فإذا دجاجٌ وحلوى وخبزُ حُوَّارَى، فقال له مالك بن دينار: واللهِ ما قيَّدك غيرُ هذا.

وقال ابنُ أبي الدنيا فيما رواه عنه قال: مرَّ تاجرٌ بعشَّارين، فحبسوا عليه سفينته، فأرسل إلى مالك، فجاءه، فلما رآه القوم؛ قاموا إليه وعظَّموه، وأطلقوا السفينة، وقالوا: يا مالك، ادْعُ لنا. وعندهم كُوز [معلَّق] يجعلون فيه الدراهم التي يأخذونها من الناس، فقال: قولُوا للكُوز يدعو لكم! كيف أدعو لكم وألفٌ يدعون عليكم؟! أترى يُستجابُ لواحد ولا يُستجابُ لألف(٥)؟!

[قال:] وأجدبت الأرض بالبصرة، فخرجَ الناس يستسقون، فلقيَهم مالك، فقال: إلى أين؟ قالوا: نطلب المطر. فقال: أنتم تستبطئون الغيث، وأنا أستبطىء الحجارة(٦)!

---

(١) ذم الدنيا (٣٩)، وحلية الأولياء ٢/ ٣٦٤ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ .

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٣ .

(٣) حلية الأولياء ٦/ ٢٨٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٧ .

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧ .

(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٣ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨١ .

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٧٤ ، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٨٥ ، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨١ .

وقال: أخَذَ السَّبُع ولدَ امرأة، فتصدَّقت بلقمة، فألقى السَّبُع ولدَها ونُوديَتْ: لُقْمةٌ بلُقْمة[(١)].

[ذكر الشابّ مع مالك بن دينار:

روى أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي][(٢)] قال جعفر بن سليمان: مررتُ أ نا ومالكُ ابنُ دينار بالبصرة، وإذا بشابٍّ من أحسنِ الشَّباب جالسٍ يَعْمُرُ قصراً ويقول: افعلوا كذا وكذا. فتقدَّم إليه مالك، فسلَّم عليه وقال: كم في عزمك أن تنفق[(٣)] على هذا القصر؟ فقال: مئة ألف درهم. فقال: ألا تُعطيني هذا المالَ؛ أتصدَّقُ به، وأضمنُ لك على الله قصراً في الجنة بوِلْدانِه وقِبابِه وحُورِه وقُصورِه؟ فقال: أجِّلْني الليلة. فقال: نعم.

وبات مالك يدعو ليلتَه ويبكي، فلما كان عند السَّحَر إذا بالشَّابِّ قد أقبلَ ومعه البَدْر[(٤)]، فدَعَا مالك بدواة وقرطاس[(٥)]، وكتب: هذا ما ضَمِنَ مالكُ بنُ دينار لفلان ابن فلان على الله قصراً في الجنة، فيه كذا وكذا. ووصَفَه، وأخَذَ الشابُّ الكتاب، ودفعَ المالَ إلى مالك، ففرَّقَه في الفقراء والمساكين وأرباب البيوت، ومضى على ذلك أربعون يوماً.

فبينا مالكٌ في محرابه قد صلَّى الفجر، وإذا بالكتاب مُلْقًى بين يديه، وفي ظهره مكتوب بالنور[(٦)]: هذه براءةٌ من العزيز الغفَّار لمالك بن دينار أنَّا وَفَّيْنا للشابِّ بالقصر الذي ضَمِنْتَه له، وزِدْناه سبعين قصراً.

قال: ففزع مالك، وأخَذَ الكتاب، وقصدَ منزل الشّابّ، وإذا بالبابِ مسوَّد والصُّراخ في الدار [والنعي على الباب] فقال: ما هذا؟ قالوا: مات الشّابُّ البارحة. قال: مَنْ غَسَّلَه؟ قالوا: فلان. قال: عليَّ به. فجاء فقال: أنتَ غسَّلْتَه؟ قال: نعم. قال:

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص).

(٣) في (خ) و(د) و(ص): تعزم. والمثبت من «التوابين» ص ٢٥١، والكلام فيه بنحوه.

(٤) يعني الكيس الذي فيه المال. وفي «القاموس»: البَدْر والبَدْرَة: كيس فيه ألف ـ أو عشرة آلاف ـ درهم أو سبعة آلاف دينار.

(٥) في (خ) و(د) و(ص): وميضا(؟) وهو ـ على الأغلب ـ سبق قلم. والمثبت من «التوابين» ص ٢٥٢.

(٦) في (ص): بالذهب.

فما الذي أوصاك به قبل موته؟ قال: دفعَ إليَّ كتاباً وقال: اجْعَلْه بين يديَّ وكَفَني. فجعلتُه. فأخرجَ مالكٌ الكتاب وقال: أهذا هو؟ قال: إي والله. وصاحَ الغاسلُ وبكى، وارتفع الصِّياح في الدار والمحلَّة.

فقال شابٌّ من جيرانه: يا مالك، خُذْ منِّي مئتي ألف درهم، واضْمَنْ لي على الله مثلَ هذا. فقال: هيهات هيهات! كان ما كان[١].

ذكر وفاته:

واختلفوا فيها، فحكينا عن ابن سعد أنه قال: مات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومئة[٢].

وقال غير ابن سعد: مات سنة سبع وعشرين[٣] ومئة. وقيل: سنة ثلاث وعشرين ومئة.

وقيل: تقدَّمت وفاتُه على هذا التاريخ؛ فروى ابن أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد، وقيل له: ما كان سببُ وفاةِ مالك بن دينار؟ قال: رؤيا رآها، رأى مُسلمَ بنَ يسار في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: وما يكون من الكريم؟ قَبِلَ منَّا الحسناتِ، وتجاوزَ عن السيِّئات. قال: ثم شهق مالك، وخرَّ مغشيّاً عليه، ثم لبثَ أيَّاماً مريضاً، فيُرَوْنَ أنه انصدعَ قلبُه فمات[٤].

ومسلمُ بنُ يسار مات سنة مئة، أو إحدى ومئة.

أسند مالك عن أنس، والحسن البصري، وابن سيرين، وسعيد بن جبير، والقاسم ابن محمد[٥].

قال مالك بن دينار: خرج سليمان بن داود عليهما السلام يوماً في مَوْكبه، فمرَّ ببلبل على غصن يَصْفِر[٦]، وضرب[٧] بذنبه الأرض، فقال سليمان: أتدرون ما يقول هذا؟

---

(١) الخبر في «التوابين» ص ٢٥١-٢٥٣ باختلاف يسير.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٤٢ .

(٣) في (خ) و(د) و(ص): سبع عشرة ومئة، وهو خطأ.

(٤) تاريخ دمشق ٦٦/ ٩٢ . والكلام السالف لفظه من (ص)، ووقع في (خ) و(د) دون نسبة الأقوال لقائليها.

(٥) بعدها في (ص) (والكلام منها): وجعفر بن سليمان، وهو خطأ، إنما روى عنه جعفر.

(٦) في (ص): فصفر.

(٧) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٩٥ (مصورة دار البشير ـ ترجمة سليمان عليه السلام): ويضرب.

قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: إنه يقول: قد أصبتُ اليومَ نصف تمرة، فعلى الدنيا وأهلها العَفَاء(١).

محمد بن إسماعيل

أبو بكر الفَرْغانيّ، أحدُ مشايخ الصوفية ومجتهديهم.

[حكى ابن جهضم عنه أنه] كان يمشي وفي كمّه مفاتيح، يُوهم [الناس] أنه من التجار وأبناء الدنيا، ولا مأوى له إلا المساجد الخَراب. وكان يلبسُ الثيابَ الثمينة، ويطوي اليومين والثلاثة دائماً(٢).

و[ذكره أبو عبد الرحمن السلميّ، وأثنى عليه وقال:] مرَّ براهبٍ من رهبان الشام في صومعة، فناداه: يا راهب، لمن تعبد؟ قال: للسيد المسيح. قال: ولِمَ؟ قال: لأنه أقام أربعين يوماً لم يأكل ولم يشرب. قال: فأنا أفعلُ ذلك.

فأقام تحت الصومعة أربعين يوماً لم يأكل ولم يشرب، ولم ينم، فنزلَ الراهب من الصَّومعة، وأسلمَ على يده(٣).

منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبي عَقِيل الثقفيّ، ذكره ابن سعد فيمن نزل من الفقهاء والمحدِّثين بواسط، وكان صاحِبَ الحسن البصري، وروى عنه هُشيم وأصحابُه، وكان ثقة ثبتاً صالحاً سريعَ القراءة؛ يريد أن يَتَرَسَّلَ فيها فلا يستطيع، وكان يختم في الضحى، يُعرف ذلك منه بِسَجَدَات القرآن.

[وكان قد تحوَّل من واسط، فنزل المبارك؛ على تسعة فراسخ من واسط.

---

(١) المصدر السابق، وفيه: السلام، بدل: العَفاء.

(٢) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) لم أقف عليه في «طبقات الصوفية» للسلمي، وفيه ترجمة أبي بكر الفرغاني ص ٣٠٢ـ٣٠٦ . وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦١/ ١١٩ـ١٢٠ بنحوه مطولاً بأكثر من رواية وليس في طُرُقها أبو عبد الرحمن السُّلميّ. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

قال يزيد بن هارون: مات منصور سنة الوباء في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة. هذا صورة ما ذكره ابنُ سعد(١).

وذكر أبو نُعيم بإسناده إلى هشام بن حسان قال:] كنتُ أصلِّي(٢) أنا ومنصور [بن زاذان] جميعاً، فكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمُه ما بين المغرب والعشاء، ثم يبكي وينقُضُ عِمَامتَه ويبلُّها بدموعه [ويضعها بين يديه. وقيل: يمسحُ بها دموعه](٣).

وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه كان يصلِّي بين المغرب والعشاء ركعتين يختِمُ فيهما القرآن(٤).

[قال:] وصلَّى الفجر بوضوء العشاء الآخِرة أربعين سنة(٥).

وكان يقول: لو قيل لي: إنَّ ملك الموت على الباب؛ ما كان عندي زيادة في العمل(٦).

وكان نهارُه وليلُه مشغولاً بالصلاة والقرآن.

وحكى أبو نُعيم عن أبي حمزة قال: شهدتُ جنازة منصور، فرأيتُ الرِّجالَ على حِدَة، والنساء على حِدَة، والنصارى على حِدَة [واليهود على حِدة](٧).

أسندَ منصور عن أنس، وأرسلَ عنه(٨)، وأسندَ عن الحسن وغيره(٩).

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٣١٣. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).
(٢) في (خ) و(د): وقال هشام بن حسان (دون ذكر الإسناد) والمثبت من (ص).
(٣) بنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٥٧ـ٥٨ أطول منه.
(٤) بنحوه في المصدر السابق.
(٥) في «صفة الصفوة» ٣/ ١٢ عن هشيم: عشرين سنة.
(٦) بنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ٥٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ١٢.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٥٧. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).
(٨) في «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥٢٤: روى عن أنس بن مالك؛ يقال: مرسل.
(٩) في (ص) أسند عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم. وينظر المصدر السابق.

نصر بن سيَّار

والي خُراسان، كان حازماً شجاعاً جواداً، لمَّا رأى حَبْلَ بني مروان قد انتقض وأماراتِ الزَّوال ظاهرة. . .[١] مرضَ بالرَّيّ بعد أن أخرجه أبو مسلم من مَرْو، وكان بنيسابور، فأخرجَه قحطبةُ منها.

ولمَّا مرض بالرَّيّ حُمل إلى سَاوة قريباً من هَمَذَان، فماتَ بها في ربيع الأول هذه السنة، وله خمسٌ وثمانون سنة[٢].

واصل بن عطاء

رئيس المعتزلة من البصرة، وهو مولًى لبني ضبَّة، وقيل: لبني هاشم[٣].

وهو أوَّلُ مَنْ قالَ بالمنزلة بين المنزلتين، ومعناه أنَّ الإنسان إذا ارتكبَ كبيرةً يخرج من الإيمان، ولا يدخلُ في الكفر، فإن ماتَ من غير توبة؛ خُلِّد[٤] في النار، وهو مذهب عَمرو بنِ عُبيد من مشايخ المعتزلة.

وعند أهل السُّنَّة: من ارتكبَ كبيرةً دون الكفر، لا يخرج من الإيمان، وإن مات من غير توبة؛ إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عاقبَه، ثم مآلُه إلى الجنَّة.

وعند الخوارج: يخلَّد في النار، وقد كفر.

[وجه قول واصل: أن الإيمان ما يستحقُّ به الثواب، والعصيان ما يستحقُّ به العقاب، ولا يتصوَّر الاجتماع بينهما، ولأجل هذه المسألة سُمُّوا معتزلة][٥]. وكان

(١) كذا في (خ) و(د). والظاهر أن في الكلام سقطاً.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٣-٤٠٤، ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) وقيل أيضاً: مولى لبني مخزوم. ينظر «أمالي المرتضى» ١/ ١٦٣.

(٤) في (ص): يخلَّد.

(٥) ما بين حاصرتين من (ص). وفي تسميتهم المعتزلة؛ قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٦٤ في واصل بن عطاء: طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضمَّ إليه عَمرو (يعني ابنَ عُبيد) واعتزلا حلقة الحسن، فسُمُّوا معتزلة.

الصدرُ الأوّل مجتمعين[(١)] على مذهب أهل السُّنَّة إلى أن ظهرت الخوارج، فقالوا بالتخليد في النار، فذهب المعتزلة إلى ما حَكينا [عنهم] فصار قولهم منزلة بين منزلتين.

[وجه قول الخوارج: قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤].

ولأهل السنة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، خاطبهم بالإيمان مع ارتكاب العصيان، والأمرُ بالتوبة لمن لا ذنب له محال.

وقولهم: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر؛ لا يصحّ؛ لأن الوقف أمر إلهي لا يُطّلعُ عليه، فلا بدّ من الحكم، واللهُ تعالى ما أخرجه من الإيمان؛ لما تَلَوْنا، فيبقى على حاله.

وأما الآية التي احتجَّتْ بها الخوارج؛ فمحمولةٌ على الكفر، لا على ما سواه. وقد قرَّرْنا هذه المسائل في كتب الأصول][(٢)].

السنة الثانية والثلاثون بعد المئة

فيها هلك قحطبةُ بنُ شبيب بن خالد بن مَعْدَان.

وفيها خرج محمد بنُ خالد بن عبد الله القَسْريُّ بالكوفة، ولبس السَّوَاد، وأخرجَ عاملَ ابنِ هُبيرة، وجاءها الحسن بنُ قحطبة، فدخلَها بعد هلاك أبيه.

ذكر القصة:

خرجَ ابنُ خالد بالكوفة ليلةَ عاشوراء وعلى الكوفة زياد بنُ صالح الحارثيُّ خليفةُ ابنِ هُبيرة، فهرب منها إلى واسط، ودخل محمدٌ القصر، فلما كان يوم الجمعة ثاني يوم هلك فيه قحطبة؛ نزل حَوْثَرَةُ مدينة ابن هُبيرة بأهل الشام، فتفرَّق مَنْ كان مع محمد،

(١) في (ص): لأن الصدر الأول كانوا مجمعين...إلخ.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص)، وبه ينتهي ما توافر من هذه النسخة. وجاء فيها بعده ما صورته: تمَّ الجزء الحادي عشر بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويتلوه في الجزء الثاني عشر السنة الثانية والثلاثون بعد المئة إن شاء الله تعالى.

وأرسلَ إليه أبو سَلَمة الخلَّال يأمرُه بالخروج من القصر واللَّحاقِ بأسفل الفرات لقلَّةِ مَنْ معَه، وكثرةِ مَنْ مع حَوْثَرَة، ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاكُ قحطبة.

ثم إن أصحاب حَوْثَرَة تسلَّلُوا عنه ودخلُوا الكوفة، فسار إلى ابن هُبيرة وهو بواسط، وكتب محمد إلى قحطبة يأمرُه بالإسراع إلى الكوفة، فقرأه الحسن ابنُه على الناس، وسار فدخلَ الكوفةَ، وسألَ عن أبي سَلَمة الخلَّال، وأتَوْا إليه فاستخرجوه، فخرج فعسكرَ بالنُّخَيلَة يومين، ثم ارتحلَ فنزلَ حمَّامَ أعْيَن، ووجَّهَ الحسنَ بنَ قحطبةَ إلى واسط لقتال ابنِ هُبيرة(١).

وقيل: إن الحسن لما سار إلى الكوفة؛ جعلَ يسألُ في الطريق عن منزل أبي سلمة وزيرِ آل محمد ﷺ، فدلُّوه عليه، فجاء حتى وقفَ على بابه، وخرجَ إليهم فقدَّمُوا له دابَّةً من دوابِّ قحطبة، فركبها، وجاء حتى وقَفَ في جَبَّانة السَّبِيع(٢)، وبايعَه أهلُ خراسان، فاستعملَ محمدَ بنَ خالد القسريَّ على الكوفة. وبعثَ الحسنَ بنَ قَحْطَبَةَ إلى واسط لقتال ابنِ هُبيرة في عِدَّةٍ من القُوَّاد، ووجَّه حُميدَ بنَ قحطبة إلى المدائن، وبعث خالد بن بَرْمَك إلى دَيْرقُنَّى(٣)، وبسَّامَ بنَ إبراهيم إلى الأهواز وبها عبدُ الواحد بنُ عُمر بن هُبيرة، وخرجَ أبو سَلَمة فعسكر بحمَّام أعين، وأقام محمد الكوفة.

وسار بسَّام إلى الأهواز، فخرجَ إليه عبدُ الواحد، واقتتلُوا، فهزمه بسَّام، فلحق عبدُ الواحد بالبصرة وبها سَلْمُ بن قُتيبة الباهليُّ عاملُ يزيد بن [عمر بن] هُبيرة، وكان خارج البصرة سفيانُ بنُ معاوية بن يزيد بن المهلَّب، فكتبَ إليه أبو سَلَمة بعهده على البصرة، وأمرَه أن يُظهر بها دولة(٤) بني العباس، ويدعو إلى الإمام القائم فيهم، وينفي سَلْمَ بنَ قُتيبة، فكتب سفيان إلى ابنِ قُتيبة يُخبرُه بكتاب أبي سلمة، ويأمرُه بالخروج من البصرة،

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٧-٤١٨ مطوَّل.

(٢) محلَّة بالكوفة. قال ياقوت: أهل الكوفة يسمُّون المقابر جبَّانة كما يسميها أهل البصرة المقبرة، وبالكوفة محالّ تسمَّى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل. «معجم البلدان» ٢/ ٩٩.

(٣) يعرف بدير مَرْماري السليخ، وهو على ستة عشر فرسخاً من بغداد. معجم البلدان ٢/ ٥٢٨.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٩: دعوة.

فلم يجبه، فجمع سفيان اليمانية وغيرهم، وجمع سَلْم مَنْ كان بالبصرة من مُضر والعرب وبني أمية.

وجاء سفيان إلى المِرْبَد، وخرج إليه سَلْم، واقتَتَلُوا، فقُتل [ابنُه] معاويةُ بنُ سفيان، وحُمل رأسُه إلى سَلْم، فأعطى الذي جاء به عشرة آلاف درهم(١)، وانهزم سفيان، وهدم سَلْم دور آل المهلَّب، وأقامَ بالبصرة حتى قُتل ابنُ هُبيرة، فخرج عنها، وولَّاها السفَّاحُ بعد ذلك سفيانَ بنَ معاوية(٢).

وفيها بُويعَ أبو العبَّاس عبدُ الله بنُ محمد السفَّاح بالخلافة، وسنذكره.

ولمَّا بُويعَ خرجَ إلى عسكر أبي سَلَمة، فنزلَ في سُرادقه بحمَّام أعين، واستخلف على الكوفة عمَّه داود، وبعث بعمِّه عبد الله إلى أبي عَوْن بشهرزور، وبعث بابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قَحْطَبَة بواسط وهو يُحاصر ابنَ هبيرة، وفرَّق أهلَه في الحجاز ومكة والمدينة(٣). وعزلَ(٤) داود عن الكوفة، وبعثَه إلى المدينة، وولَّاها عيسى بن موسى، وكان عيسى فاضلاً لطيفاً يُدني العلماء ويستشيرُهم، ولقيَ يوماً عبدَ الرحمن بنَ زياد بن أنعم، فقال له: ما منعك من إتياني؟ فقال: وما أصنعُ عندك؟ إنْ أَدْنَيْتني فَتَنْتَني، وإن أبعَدْتَني أحْزَنْتَني، وليس عندي ما أخافُك عليه، وما عندك ما أرجوه. فسكت(٥).

وعِيب على السفَّاح تفرقة أهله عنه في هذا الوقت.

وفيها كانت وقعة الزَّاب وهزيمة مروان.

---

(١) في المصدر السابق ٧/ ٤٢٠ : ألف درهم، وهو الأشبه من سياقه. ولفظة «ابنُه» السالفة بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٢) ينظر الخبر مفصلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٩-٤٢٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣١ .

(٤) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما حتى آخر الجزء). ولعل الصواب: ثم عزل... فقد سلف ذكره.

(٥) لم أقف على هذا الخبر بهذه السياقة، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٣ في ترجمة إبراهيم بن عثمان؛ بينه وبين موسى بن عيسى أمير الكوفة يومئذ.

قد ذكرنا أن أبا عون عبدَ الملك بن يزيد الأزديّ ـ وقيل: عبد الله ـ نزل شهرزُور، وأن مروان سار ببني أمية، فنزلَ الموصل.

وفي رواية أنَّ مروان أقبلَ من حرَّان، فنزلَ منزلاً في طريقه وقال: ما اسمُ هذا المنزل؟ قالوا: بَلْوَى. فقال: لا، بل بُشْرى وعَلْوَى. وسار حتى أتى الموصل، وجاء أبو عَوْن فنزلَ الزَّاب، وجهَّز إليه أبو العباس القُوَّادَ في تسعة آلاف فارس، وقال: مَنْ يسيرُ إلى مروان من أهل بيتي؟ فلم يُجبه أحد، فأعادَ القولَ، فلم يُجبه أحد، فيقال: إنه قال: من سار إليه فهو الخليفة من بعدي. فقال عمُّه عبدُ الله بن علي: أنا. قال: سِرْ على بركة الله. فسارَ حتى قَدِمَ على أبي عَوْن فتحوَّل له عن سُرادقه، فنزلَ به.

وجاء مروان فنزل على الزَّاب والعسكران متقابلان. فسأل عبدُ الله عن مخاضة فدُلَّ عليها، فأمرَ عبدُ الله عُيينةَ بنَ موسى، فعبرَ إلى عسكر مروان في خمسة آلاف، فاقتتلُوا إلى الليل، ورُفعت النيران، وتحاجزوا، ورجع عُيينة فعبر المخاضة إلى عسكر عبد الله.

وأصبح مروان، فعقد الجسر، وبعث عبدُ الله جماعةً، فهزمهم عسكرُ مروان، وعبَرَ إليه عبدُ الله بنُ عليّ وعلى ميمنته أبو عَوْن، وعلى ميسرته عبدُ الله الطائي، فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إنْ زالت الشمس اليومَ ولم يقاتلونا كنَّا الذين ندفعُها إلى عيسى بن مريم، وإن قاتلونا قبلَ الزَّوال فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وأرسلَ مروان إلى عبد الله يسألُه المُوادعة لينظرَ في أمره، ففطن عبدُ الله، فقال: كذبَ ابنُ زُريق[١]، لا تزولُ الشمس حتى أوطئَه الخيل إن شاء الله تعالى[٢].

وقال هشام: قطع عبد الله بنُ عليّ الزَّاب في اثني عشر ألفاً، وقيل: في عشرين ألفاً، وكان مروان في سبعين ألفاً، وقيل: في مئة وخمسين ألفاً.

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما)، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٣ . وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٠ : كذبتَ يا ابن زربي. وجاء فيه أيضاً ٧/ ٥٦١ أن أم مروان كانت جارية لزربي طباخ مصعب أو خبّازه.

(٢) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٢-٤٣٣ .

وقال الحسين بن الفهم: عمل السفَّاح بيتين وقال لرجل: إذا التقى الجمعان؛ فاصْعَدْ على رأس جبل، وأنشدهما، ففعل الرجل، وهما:

يـا آلَ مـروانَ إنَّ الـلـهَ مُـهْـلِـكُـكُـمْ ومُـبْـدِلٌ أَمْـنَـكُـمْ خَـوْفـاً وتَـشْـرِيـدا

لا عـمَّـرَ الـلـهُ مـن أولادِكُـمْ أحـداً وبَـثَّـكُـمْ فـي بـلاد الـخَـوْفِ تَـطْـرِيـدا

فلما سمع ذلك أهل الشام انزعجوا، وارتاع مروان[١].

وقال هشام: كان السببُ في خِذْلان مروان أنَّ بني أمية كانوا يعتمدون على قحطان، فأخَّرهم مروان وقدَّم عليهم أعداءهم.

وقال مروان: لا تَبْدؤوهم بقتال، وجعل يُراعي الشمس، فحمل الوليد بنُ معاوية ابن مروان ـ وكان ختن مروان على ابنته ـ فغضبَ مروانُ عليه وشَتَمه، فكشفَ الوليدُ ميمنةَ عبدِ الله، فانحازَ أبو عَوْن إلى عبدِ الله، فصاح عبدُ الله: الأرضَ الأرضَ. وترجَّلَ وأشرعوا الرِّماح، وجَثَوْا على الرُّكَب، وقال عبدُ الله: يا ربّ، إلى متى نُقتلُ فيك؟ فصاح أهلُ خراسان[٢]: يا محمد، يا منصور[٣].

وقال مروان لقُضاعة: انزلوا. فقالوا: قُلْ لبني سُليم فلينزلوا. فقال للسكاسك: احملوا. فقالوا: قُلْ لبني عامر فليحملوا. فأرسل إلى السَّكون، فقالوا: قل لغَطَفان. فقال لصاحب شُرطته كوثر بن الأسود الغَنَوي: انزل. فقال: لا والله، ما كنتُ لأجعلَ نفسي غَرَضاً. فقال: أما واللهِ لأَسُوءَنَّك. فقال: واللهِ وَدِدْتُ أنك تقدر على ذلك. وانهزم أهلُ الشام، فانهزم مروان[٤].

وقال أبو اليقظان: نزل ليبول وتحته فرسٌ أشقر وأمسك عِنانَه بيده، ولم يأمن عليه أحداً، فانقطع العِنان، فأُفلت الفرس، فرآه أهلُ الشام فقالوا: قُتل مروان. فانهزمُوا، وفيه يقول بعضهم: ببَوْلَة زالت دولة.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ١٣/ ٣٠٦ .

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤ : ونادى: يا أهلَ خُراسان.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١ : ونادى أهلُ خُراسان: يالثارات إبراهيم الإمام، يا محمد، يا منصور، يالثارات الحسين وزيد ويحيى، يا منصور أمت.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٣ـ٤٣٤ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١ .

وقطع مروان الجسر، فكان من غرق يومئذٍ أكثرَ ممن قُتل، وكان فيمن غرق يومئذٍ إبراهيم بن الوليد المخلوع.

ووقف عبدُ الله بن علي على الزَّاب، واستخرجَ ممَّن غرق ثلاث مئة وقرأ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] وعقد عبدُ الله الجسر[١].

وقال الهيثم: منذ لقيَ مروان أهلَ خُراسان ما كان يُدير شيئاً إلا انقلبَ عليه. ولما التقى بأهل خراسان بسط الأنطاع، ونثرَ عليها المال، فمال الناس إليه، فقيل له: شغلتَهم بالمال عن القتال! فأرسلَ ابنَه عبدَ الله وقال: مَنْ أخذَ منه شيئاً فاقتُلْه. فظنَّ الناسُ أنها الهزيمة، فانهزموا[٢].

وغنم عبدُ الله بنُ عليّ عسكرَ مروان بما فيه[٣].

وكانت وقعة الزَّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٤].

وقال بعضُ ولد سعيد بن العاص يُعَيِّرُ مروانَ وينشد:

لَجَّ الفِرارُ بمروانٍ فقلتُ لهُ ... عادَ الظَّلُومُ ظليماً هَمُّهُ الهَرَبُ
ماذا[٥] الفِرارُ وتَرْكُ المُلْكِ إذْ ذهَبَتْ ... عنك الهُوَيْنَى فلا دينٌ ولا حَسَبُ

وكتب عبدُ الله إلى السفَّاح بالفتح[٦].

وجاء مروان إلى الموصل، فمنعوه الدخول، فقيل: ويحكم هذا مروان! قالوا: كذبتُم، مروان لا يهرب. فسار إلى حرَّان[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٤. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١-٦٥٢، و«مروج الذهب» ٦/ ٧٣ - ٧٤.
(٢) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٥ من رواية أخرى.
(٣) المصدر السابق ٧/ ٤٣٤.
(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٥، ومروج الذهب ٦/ ٧٤.
(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢ (طبعة مجمع دمشق): أين.
(٦) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٢، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢.
(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٩.

وقال إسماعيل بن عبد الله القسريّ: دعاني مروان، فقال لي: يا أبا هاشم - وما كنّاني قبلها -: ما تقول؟ فأنتَ الموثوقُ به، ولا عِطْرَ بعدَ عروس. فقلت: علامَ أجمعتَ يا أمير المؤمنين؟ فقال: أرتحلُ بمواليَّ وأهلي ومن تبعني، وأقطعُ الدَّربَ، وأنزلُ ببعض مدائن الرُّوم، وأكتبُ إلى قيصر وأستوثقُ منه، وما ذاك بعار، قد فعلَه قبلي غيري من الأعاجم، ولا يزال يأتيني الفارُّ والطامع حتى يكشفَ الله أمري وينصرَني على عدوِّي. فلما رأيتُ ما أجمعَ عليه - وكان هو الرأي - ولكني رأيتُ بلاءه في نزار[1] وآثاره فيهم، فقلتُ: أُعيذُك بالله من هذا الرأي أن يحكمَ فيك وفي بناتك وحُرُمِك وأهلِ بيتك أهلُ الشِّرك، ولو حدثَ بك حادثٌ؛ ضاعَ من معك، ولكن اقطع الفرات، ثم استَنْفِرْ أهلَ الشام جنداً جنداً، فإن لك في كل بلدة عُدَّةً[2] وصنائع، يسيرون معك، فإن استظهرتَ، وإلا مضَيْتَ إلى إفريقية، فهي بلادٌ واسعة. فقال: هذا هو الرأي.

فلما قطع مروان الفرات؛ لم يتبعه من قيس إلا رجلان: الكوثر بن الأسود الغَنَويّ، وابن جذيمة[3] السُّلَميّ، وكان أخا مروان من الرَّضاعة، ولم ينفع مروانَ عصبيَّتُه للنِّزاريَّة شيئاً، بل غدرُوا به وخانوه وخذلوه، وكلما اجتاز ببلدٍ هم فيه؛ نهبُوه لمَّا رأَوا من إدبار الأمر عنه، فحينئذٍ علمَ أنَّ إسماعيل غَشَّه[4].

وقال مروان وهو منهزم لخادمه بَسِيل - وكان حازماً -: يا بَسِيل، واأَسَفَى على دولةٍ ما نُصِرَتْ، ويدٍ ما ظَفِرَتْ، ونعمةٍ ما شُكِرَتْ! فقال له الخادم: مَنْ أَمَهَلَ الصغير حتى يَكْبَر، واليسيرَ حتى يكثر، والخفيَّ حتى يظهر؛ أصابَه مثلُ هذا. فقال مروان: إذا انقضت المدَّة لم تنفع العُدَّة[5]، وأنشد:

إذا أقبلَتْ كانت تُقادُ بشعرةٍ وإنْ أدبَرَتْ مَرَّتْ تَقُدُّ السَّلاسِلا

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٨٣: قحطان.

(٢) في المصدر السابق (والكلام فيه بنحوه): عزة.

(٣) في «مروج الذهب» ٦/ ٨٤: ابن حمزة.

(٤) الخبر بتمامه في «مروج الذهب» ٦/ ٨٣-٨٥ باختلاف يسير. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٢-٦٥٣.

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

وكان مروان يهمل الأمور الحقيرة، ولا ينظر في عاقبة.

قال هشام: ولما جاء عبد الله بن عليّ من الزَّاب إلى الموصل وعليها هشام بن عَمرو التغلبي؛ فتح له الأبوابَ، فدخل. وجاءه كتاب أبي العباس يأمرُه باتباع مروان، فسار خلفَه إلى حرَّان، فأخذ مروانُ أهلَه وعياله وأولادَه وأموالَه، وقتلَ عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز وإبراهيم الإمام على ما يُذكر إن شاء الله تعالى(١).

وخلَّف مروانُ بحرَّان صهره أبان بن يزيد، فخرج إلى عبد الله طائعاً، فأمَّنَه وكلَّ مَنْ كان بحرَّان والجزيرة(٢).

وكان لمروان بحرَّان قصرٌ قد غرم عليه عشرة آلاف درهم، فاحتوى عبدُ الله على ما فيه من خزائن مروان، ثم هَدَمَه(٣).

وأمَّا مروان فإنه لما قطعَ الفرات ومرَّ بقنَّسرين وحمص والعواصم، ورأَوْا قلَّة مَنْ معه؛ طمعوا فيه، ونهبُوه، وجاء إلى دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ختنُ مروان على ابنته ـ وكان قد بعثه مروان بعد يوم الزَّاب بين يديه إلى دمشق ـ فخلَّفَهُ مروانُ بها، ثم مضى إلى فلسطين(٤).

وسار عبدُ الله بنُ علي من حرَّان حتى قطع الفرات، ولحقه عبدُ الصمد [بن علي]؛ أمدَّه به السفَّاح(٥) في أربعة آلاف، فالتقاه أهلُ قِنَّسرِين والعواصم وحمص طائعين، وجعل طريقَه على بعلبكّ، وجاء إلى دمشق على عين الجر ونزل المِزَّة، وقدم عليه صالحُ ابنُ علي من عند السَّفَّاح في ألفين ـ وقيل: في ثمانية آلاف ـ فنزل مَرْجَ العَذْراء(٦).

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٩ ، وما سيرد في ترجمة إبراهيم الإمام في هذه السنة (١٣٢).

(٢) في (خ) و(د): فأمَّنَه ولكلّ من كان بالجزيرة. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٨ .

(٣) مروج الذهب ٦/ ٧٥ .

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٢ـ٦٥٣ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٦٣٨ و٦٣٩ .

(٥) في (خ) و(د): أمدَّه بالسفّاح. والصوابُ ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ . و«أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٤ . وما سلف بين حاصرتين للإيضاح.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٠، وعين الجر المذكورة يقال لها الآن عنجر.

ذكر حصار دمشق:

نزل عبدُ الله بنُ عليّ على الباب الشرقيّ، وصالحُ [بن علي] على باب الجابية، وأبو عَوْن على باب كيسان، وبسامُ بنُ إبراهيم على الباب الصغير، وحُميد بنُ قحطبة على باب توما، والعبَّاس بن يزيد على باب الفراديس، وقيل: نزل عليه عبد الصمد(١)، وبدمشق يومئذ خمسون ألف مقاتل، فحصرهم عبدُ الله بنُ علي يومَ الاثنين والثلاثاء، ووقعت الفتنة بينهم بدمشق، فقَتَلَ بعضُهم بعضاً، وقُتل الوليدُ بنُ معاوية، وفُتحت يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان(٢).

وقيل: إنما فَتَحَت الأبوابَ القحطانيةُ؛ لبسوا السَّواد، ووقعوا في المُضَريَّة، فقتلُوا منهم خلقاً كثيراً(٣)، وأباحَها عبدُ الله ثلاث ساعات، وعلت الرايات السود على سورها.

وقال ابن عساكر(٤): جعل عبدُ الله بنُ علي جامِعَها سبعين يوماً إصطبلاً لدوابِّه وجِماله وقتلَ على سورها أربعةَ آلاف.

وقال(٥): أمرَ السَّفَّاح عمَّه صالح [بن علي] بالمسير إلى دمشق في البعوث التي بعثَها من أهل الكوفة وخُراسان ليحاصرَ دمشق مع أخيه عبد الله [بن علي] وكان صالحُ أكبرَ منه، فسار على السَّمَاوة في ثمانية آلاف، فنزلَ مَرْجَ العَذْرَاء ومعه القُوَّاد: بسَّام بن إبراهيم، وأبو شَرَاحِيل صاحبُ حرسه، ويزيد بن هانىء وهو على شرطته، وغيرهم، ونزل عبدُ الله بنُ عليّ دمشق في أيَّام بقين من شعبان.

وقدم صالح، فنزل على باب الجابية، ونزل أبو عَوْن بباب كَيْسان، وبسَّام بالباب الصغير، ونزل حُميد بن قحطبة بباب الفراديس، ونزل العبَّاس بن زُفَر بباب تُوما، ونزل عبد الصمد [بن علي ويحيى بن جعفر] على باب الفراديس الآخر المسدود، ونزل عبد الله ابنُ عليّ على باب شرقيّ، وبدمشق يومئذ خمسون ألف مقاتل، وفيها الوليد بن معاوية بن

(١) في المصدر السابق: وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ : لعشر مضين من رمضان.

(٣) في (د): عظيماً.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان النوفلي).

(٥) في «تاريخ دمشق» ٨/ ٥١٣ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الطُّفيل بن حارثة الكلبي).

عبد الملك بن مروان، فحصَرُوا دمشق أقلَّ من شهرين، وقاتلُوهم من الأبواب كلِّها وألقى اللهُ العصبيَّة بين اليمانيَّة والمُضَريَّة، فقتل بعضُهم بعضاً، ثم تسوَّرَ أهلُ الكوفة عليهم بُرجاً من أبراجها، فافتتحوها عَنْوَةً، وقُتل الوليد، وأمر عبدُ الله بقلع حجارة سور دمشق، فقُلعَتْ حجراً حجراً بعد أن أثخنَ في القتل، وأباحَها ثلاث ساعات[١].

وذكر ابنُ عساكر أيضاً[٢] أن أهل دمشق بعثوا قاضيَهم يحيى بنَ يحيى الغَسَّانيَّ ليأخذَ لهم أماناً، فأجابَه عبدُ الله، وبلغَ الصوتُ أهلَ دمشق بالأمان، ونادى مناديه بذلك، فخرج من المدينة ناسٌ كثير وأصعدوا إليهم من المُسَوِّدة خلقاً كثيراً، فقال يحيى لعبد الله: اكتُبْ لنا كتابَ أمان بالذي جعلتَ لنا. فأخذ عبد الله الدَّواة والقرطاس ليكتب، فحانَتْ منه التفاتةٌ، فرأى المُسَوِّدة قد غشيت حائط السُّور، فتوقَّف وقال: أما ترى قد فتحناها عَنْوةً؟ فقال: لا والله، بل غدراً؛ لأنك أعطيتَهم الأمان، فخرجَ منها مَنْ خرج، وصَعِدَ إليها من صَعِد، فإن كان كما تقول؛ فارْدُدْ رجالك عنها، وارْدُدْ إلينا مَدِينتَنا. فقال له عبدُ الله: لولا ما أعرفُ من مودَّتك لنا أهلَ البيت لما استقبلتَني بهذا، فقال له يحيى: أنتَ واللهِ من بيت الرحمة والرأفة، وقرابتُك من رسول الله ﷺ ما تزيدُك إلا رحمةً وتعظيماً.

وكان على يحيى ثوبٌ أبيض، وجميعُ الناس عليهم السَّواد، فقال عبد الله: اذهبوا به إلى حُجرتي خوفاً عليه، وبعث بعَلَم إلى دار يحيى، فركزُوه عليها وقال: من دخلَ دارَ يحيى فهو آمِن. فسلمت دارُه وما وَالاها.

ذكر نبشه قبور بني أمية:

قال محمدُ بنُ سليمان النَّوْفَليُّ[٣]: كنتُ مع عبد الله بن عليّ لما نَبَشَ القبور، فأوَّلُ ما نبش [قبرُ] معاوية بن أبي سفيان، فلم يجد فيه إلا خطّاً أسود مثل الهَبَاء، ووُجد في قبر عبد الملك جمجمة[٤]، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو إلا هشامَ بنَ عبد الملك؛

(١) المصدر السابق، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٢) في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢١٦ (مصورة دار البشير - ترجمة يحيى بن يحيى الغساني).
(٣) الخبر في ترجمته في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨-١٨٩ (طبعة مجمع دمشق).
(٤) في المصدر السابق: جمجمتُه.

فإنه وُجد صحيحاً؛ لم يَبْلَ منه إلا أرنبةُ أنفه، فضربه بالسياط وصلبَه أيَّاماً، ثم حرقه وذرَّه في الرِّيح[١] كما فعل بزيد بن عليّ، وكان هشام قد ضرب أخاه محمداً سبع مئة سَوْط.

وقال عُمر بن هانىء[٢]: لم يجد في قبر معاوية شيئاً أصلاً، ونبشَ قبر يزيد بن معاوية بِحُوَّارِين، فوَجد فيه خطّاً من رماد بطول القبر، واستخرجَ سليمان من دابق، فوجد بعضَه صحيحاً، فَحَرَقه وتتبَّع القبور، فما وجدَ فيها من العظام حَرَقَهُ[٣].

فعابَتْ عليه امرأةٌ من دمشق وقالت: يا ويح عبد الله! إنَّ الشاةَ لا يضرُّها السَّلْخُ بعد الذَّبْح.

ذكر مسير عبد الله إلى فلسطين:

سار عبدُ الله [بن علي] يطلبُ مروان، فنزل بفلسطين، وجاءه كتاب أبي العبَّاس أن يُوجِّهَ صالحَ بنَ عليّ خلفَ مروان، فسار صالحٌ من نهر أبي فُطْرُس في جماعة من القُوَّاد إلى مصر، فيهم أبو عَوْن، وذلك في ذي القَعْدة، وعبد الله نازلٌ على نهر أبي فُطْرُس ـ وهو نهرٌ بالرَّمْلة، ولا يُعرفُ اليوم ـ فقَتَلَ على النهر من بني أمية اثنين وسبعين رجلاً[٤].

قال ابنُ عساكر[٥]: تتبَّع عبدُ الله [بن عليّ] أولاد الخلفاء، فأخذَ منهم سبعين، فقتلهم وجعلَ عليهم الموائد وهو يأكلُ ويسمعُ أنينَهم ولا يرقُّ، والناس يبكون.

وقال المُبَرِّد[٦]: دخل شِبْلُ بنُ عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله [بن علي] وقد أجلسَ ثمانين رجلاً من بني أمية على موائد[٧] الطعام، فَمَثَل قائماً بين يديه وقال:

أصبح المُلْكُ ثابتَ الآساسِ[٨] ... بالبهاليلِ من بني العبَّاسِ

---

(١) في (د): وذرَّى رماده في الريح.

(٢) ويُقال: عَمرو بن هانىء، ذكره ابن عساكر في «تاريخه» في عُمر وعَمرو ٥٤/ ٣٠١ و٥٦/ ١٠٩ وقال: هو الذي تولىّ نبش قبور بني أمية بدمشق.

(٣) بنحوه في «مروج الذهب» ٥/ ٤٧١ـ٤٧٢ . وينظر «محاضرات الأدباء» ٤/ ٣٨٩ .

(٤) ينظر خبر مسير صالح بن علي خلف مروان في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ـ٤٤١ .

(٥) في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨ـ١٨٩ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان النوفلي).

(٦) في «الكامل» ٣/ ١٣٦٧ .

(٧) في «الكامل»: سُمُط.

(٨) الآساس (بالمدّ) جمع أُسّ، وتقديره: فُعْل وأفعال، وقد يقال للواحد: أساس، وجمعُه: أُسس. قاله المبرّد في «الكامل» ٣/ ١٣٦٨ .

طَـلَـبُـوا وِتْـرَ هـاشـمٍ فـشَـفَـوْهُ[١] بَـعْـدَ مَـيْـلٍ مـن الـزَّمـان ويـاسِ
لا تُـقِـيـلَـنَّ عَـبْـدَ شَـمْـسٍ عِـثـاراً واقْـطَـعَـنْ كـلَّ رَقْـلَـةٍ وأَواسـي[٢]
ذُلُّـهـا أظـهـرَ الـتَّـوَدُّدَ مـنـهـا وبِـهـا مـنْـكُـمُ كـحـزِّ الـمـواسـي
ولـقـد غـاظَـنـي وغـاظَ سَـوَائـي[٣] قُـرْبُـهُـمْ مـن نَـمـارقٍ وكَـراسـي
أنْـزِلُـوهـا بـحـيـثُ أنْـزَلَـهـا الـلـهُ بـدارِ الـهَـوَانِ والارْتـكـاسِ[٤]
واذكـرُوا مَـصْـرَعَ الـحـسـيـنِ وزيـدٍ[٥] وقـتـيـلاً بـجـانـب الـمِـهْـرَاسِ
والـقـتـيـلَ الـذي بـحـرَّانَ أضـحـى[٦] ثـاويـاً بـيـن غُـرْبَـةٍ وتـنـاسـي
نِـعْـمَ شِـبْـلُ الـهِـراشِ مَـوْلاك شِـبْـلٌ لـو نَـجـا مـن حـبـائـلِ الإفـلاسِ

فأمر بهم عبدُ الله فشُدخوا بالعُمُد، ثم بُسِطَتْ عليهم البُسُط، ودعا بالطعام، وجعلَ يأكلُ ويسمعُ أنينَهم حتى ماتوا جميعاً. ثم قال للشاعر: لولا أنك خلطتَ كلامَك بالمسألة؛ لأغْنَمْتُكَ أموالَهم، ولَعَقَدْتُ لك على جميع موالي بني هاشم[٧].

وقيل: لم يقتلهم لقول الشاعر، وإنما جاءه الخبر بأنَّ الشام قد انتقضَ عليه، وأنَّ أبا الورد والسُّفيانيَّ قد ثاروا وثار معهم[٨] بنو أمية، فخاف عبدُ الله على نفسه، فقتلَهم.

وقال الهيثم: جمعَهم عبدُ الله ليفرضَ لهم العطاء، فقتلَهم.

---

(١) في «كامل» المبرِّد: فشَفَوْها.

(٢) الرَّقْلَةُ: النخلةُ الطويلة، ويقال إذا وُصف الرجل بالطُّول: كأنه رَقْلَة. والأواسي (بتشديد الياء أو تخفيفها) جمع آسِيَّة، وهي أصل البناء بمنزلة الأساس. قاله المبرِّد.

(٣) سَوَائي، أي: سِوَاي، وهي بالقصر مع كسر السين، وبالمدّ مع فتحها. ينظر المصدر السابق.

(٤) في «كامل» المبرِّد ٣/ ١٣٦٧ : والإتعاس.

(٥) في «كامل» المبرِّد: وزيداً.

(٦) جاء في حاشية (د) ما صورتُه: «الذي بجانب المِهْراس حمزةُ ﷺ، والقتيل الذي بحرَّان إبراهيم بن محمد». اهـ. والمِهْراس: ماءٌ بأُحُد؛ قاله المبرِّد، وقال أيضاً: إنما نَسبَ شِبْلٌ قتلَ حمزة إلى بني أميَّة لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يومَ أُحد.

(٧) الكامل للمبرّد ٣/ ١٣٦٧-١٣٦٨ . وينظر «العقد الفريد» ٤/ ٤٨٥-٤٨٦ . ورُوي الخبر بنحوه لأبي العباس السفاح في قصيدة بنحوه لسُدَيْف. ينظر «طبقات ابن المعتز» ص ٣٨-٤٠ ، و«الأغاني» ٤/ ٣٤٤-٣٤٦ . وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٢ و٧/ ٦٦٢ .

(٨) كذا. والجادَّة: ثارا وثار معهما.

وأما صالح بن علي؛ فقدَّم بين يديه أبا عَوْن، وكان مروان بالفَرَمَا[١]، ووصل صالح إلى العَرِيش، فأحرقَ مروانُ ما كان معه من طعام وعَلَف، وسارَ حتى قطعَ النيل، وأغرق الجسور[٢]، ونزلَ بِبُوصِير، فجاءه فقتلَه لما يُذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفيها خلعَ أبا العبَّاس بالشام والجزيرة جماعةٌ، منهم أبو الوَرْد مجزأة بن الكوثر بن زُفر بن الحارث الكلابيّ، وكان من قوَّاد مروان، فلما انهزم كان أبو الوَرْد بقِنَّسْرِين، فلمَّا مرَّ به عبدُ الله [بن علي] بايعَه، وكان ولد مَسْلَمة بن عبد الملك مقيمين ببَالِس والنَّاعورة، مجاورين لأبي الوَرْد، فقَدِمَ قائدٌ من قُوَّاد عبدِ الله في مئة وخمسين فارساً على ولد مسلمة، فبعث[٣] بهم، ونزلَ في حصن مسلمة، فأرسلُوا إلى أبي الوَرْد يسألونه، فغضب، وسار إلى القائد، فقتلَه ومَنْ معه، وخلع أبا العبَّاس، ولبسَ البياض، ودَعَا أهلَ قِنَّسْرِين إلى ذلك، فأجابوه، وأبو العباس يومئذ بالحِيرة، وعبدُ الله بالبَلْقاء يحاربُ حبيب[٤] المُرِّيّ، فإنه خرجَ على عبد الله لما قتل بني أمية، وقاتلَه.

فلمَّا بلغ عبدَ الله خبرُ أبي الورد صالحَ حبيباً وأمَّنَهُ ومن معه، ورجعَ إلى دمشق، فخلَّف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعيّ الطائي[٥] في أربعة آلاف، وخلَّف امرأتَه أمَّ البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية وأمهاتِ أولاده وثَقَلِه، وسار يطلبُ قِنَّسْرِين.

فلما بلغَ حمصَ انتقضَتْ عليه دمشق، وثارَ أهلُها مع عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ، وقاتلوا أبا غانم، فهربَ، فنهبوا ثَقَلَ عبدِ الله، ولم يتعرضوا لأهله، وسارَ عبدُ الله إلى أبي الوَرْد ومعه أخوه عبد الصمد، فكانوا في عشرة آلاف، وأبو الوَرْد في أربعين ألفاً من أهل قِنَّسْرِين وحمص وتدمر، وقدَّموا عليهم أبا محمد بن زياد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية ـ وقيل: هو زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية[٦]، وقيل: زياد بن عبد الله بن

---

(١) بالتحريك والقصر: مدينة على الساحل من ناحية مصر. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٥٥ .

(٢) كذا في (خ) . وغير واضحة في (د)، ولعل الصواب: وأحرق الجسور. فعند الطبري ٧/ ٤٤١ : قطع الجسر وحرَّق ما حوله.

(٣) كذا. ولعل الصواب: فعبث.

(٤) في (خ) و(د): ابن حبيب (وكذا في الموضع التالي) وهو خطأ، وهو حبيب بن مُرَّة المُرِّي. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٣ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٣ .

(٥) في (خ) و(د): الكناني، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٤ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٣ .

(٦) رجَّح البلاذُري هذا القول في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

معاوية، وقيل: هو العبَّاس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية - وقالوا: هذا هو السُّفياني الذي وُعدنا به في الملاحم، وكان أبو الورد متولِّي الأمر.

والتَقَوْا بمَرْج الأَخْرم، ومع عبد الله أخوه [عبدُ الصمد، و](١) حُميد بن قحطبة، وجماعة من القُوَّاد، واقتتلُوا أيَّاماً، وفي كلِّ يوم يظهر عليهم أبو الوَرْد ويكشفُهم، فكان آخِرُ أمرهم أنَّ عبدَ الله ومَنْ معه استقتلُوا، وكذا أبو الوَرْد ثبت في خمس مئة من أهله وفرسانه، فكانت الدَّبَرَة على أبي الوَرْد، فقُتل هو والخمسُ مئة، وهربَ السُّفْياني ومَنْ معه من الكلبيَّة إلى تدمر، وأطاع أهلُ قِنَّسْرين عبدَ الله وبايعوه، وعاد عبدُ الله إلى دمشق، فلم يقاتلوه، فأمَّنهم، وبايعوه، ولم يؤاخذهم بما كان منهم.

وهرب السُّفياني من تدمر إلى الحجاز، فبعثَ إليه زيادُ بنُ عُبيد الله(٢) الحارثيُّ خيلاً فقاتلوه فقتلُوه وأخذُوا ابنَيْنِ له أسيرين وبعث زياد برأس أبي محمد وابنَيْه إلى أبي جعفر في خلافته، فأمرَ بتخليتهما ولم يقتلهما(٣).

وكانت وقعةُ أبي الوَرْد يومَ الثلاثاء آخر ذي الحجة(٤).

وقيل: جُرحَ أبو الوَرْد، فحُمل إلى أهله فمات(٥).

وقال البلاذُريّ(٦): كان ببالِس ابنةٌ لمسلمة بن عبد الملك، فخطبَها عاملٌ لعبد الله بن عليّ من أهل خُراسان، فتعلَّلَتْ عليه ومَاطَلَتْه، وكتبَتْ إلى أبي الوَرْد تستجيرُ به، فخرج أبو الوازع أخو أبي الوَرْد في جماعة، فأتَوْا بالِسَ والعاملُ في الحمَّام، فدخلُوا عليه فقتلُوه، ولحقَ بهم أبو الوَرْد، ودعا الناس، فأجابوه من قيس وغيرها سبعةُ آلاف(٧).

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية من عندي، وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥ .

(٢) قوله: بن عبيد الله، من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥ ، ولم تجوَّد اللفظة في (خ) و(د) وجاء رسمها فيهما: بن عريد. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١ ، ووقع في «الكامل» ٥/ ٤٣٤ : بن عبد الله، وهو خطأ.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٥ . وأبو محمد هو السُّفياني.

(٤) بنحوه في المصدر السابق، وبعده زيادة: سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

(٧) كذا. وهي لغة. واللغة الأفصح: وأجابه... كما هو في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

وبلغ السفيانيَّ، فتداخلَه الطمع وقال: أنا الموعودُ به في الملاحم أنه يَرُدُّ دولةَ بني أمية، فنزل دَيْر حنينا، ووافقَه أبو الورد.

وبلغَ عبدَ الله وهو بنهر أبي فُطْرُس، فقَتَلَ جميع من كان معه من بني أمية ومن يهوَى هواهم، ووجَّه عبدَ الصمد إلى السُّفياني في سبعة آلاف وهو بقِنَّسْرِين، فاقتتلوا، فانهزمَ الناسُ عن عبد الصمد حتى أتَوْا حمص، وعاد عبد الصمد، فنزلَ على أربعة أميال منها، وجاء عبد الله من الأردنّ[١]، فاجتمع ناحية، وجاء السُّفياني إلى مَرْج الأخرم وعلى ميمنته أبو الورد، وعلى ميسرته الأصبغ بن ذُؤالة الكلبي، واقتتلوا، فانهزم أبو الوَرْد وجُرح، فمات قبل أن يصل إلى أهله، وهربَ السُّفياني في البرِّيَّة حتى أتى المدينة وعليها زياد بنُ عُبيد الله الحارثي، فاختبأ في دار، فأخرجوه منها، فقاتل، فقتلوه وقتلوا ابنَه وصلبوهما[٢].

وقيل: إنما قُتل السفيانيّ في أوَّل خلافة المنصور[٣].

وفيها خلعَ أهلُ الجزيرة أبا العباس وبيَّضُوا لمَّا بلغهم خروجُ أبي الوَرْد والسُّفيانيّ، وكان بحرَّان يومئذ موسى بنُ كعب في ثلاثة آلاف، فحصروه، وقدم عليهم إسحاق بنُ مسلم[٤] من أرمينية ـ وكان من عمَّال مروان ـ فقدَّمَه أهلُ الجزيرة عليهم، وأقاموا يقاتلون موسى بن كعب نحواً من شهرين، فبعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر، فجعل طريقه على الفرات، فغلَّق أهلُ قَرْقِيسيا والرَّقَّة والبلاد الفراتيَّةُ الأبواب في وجهه، ولبسوا البياض، فلمَّا وصلَ إلى حرَّان سار إسحاق إلى الرُّها ـ وقيل: كان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومئة ـ وقاتلَهم أبو جعفر، فهزَمَهم، وخرج إليه موسى بنُ كعب، وجاء بكَّار بن مسلم[٥]، فانضمَّ إلى أخيه إسحاق بالرُّها، ومضى إسحاق إلى سُمَيْسَاط، وأقام بكَّار بالرُّها، وجاء إليه أبو جعفر فقاتلَه، فكانت بينهم وقعات.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥: وأقبل عبد الله بن علي بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص. وكتب عبد الله إلى حُميد بن قحطبة، فقدم عليه من الأردنّ. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٩١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (خ) و(ب): إسحاق بن موسى بن إبراهيم، وهو خطأ، والتصويب من «تاريخ الطبري» ٧/ ٤٤٧.

(٥) في (خ) و(د): بكار بن موسى، وهو خطأ. والتصويب من المصدر السابق.

وكتب أبو العبَّاس إلى عمِّه عبد الله [بن علي] أن يسير[١] إلى إسحاق بسُمَيْسَاط، وإسحاقُ وأخوه بكَّارٌ في ستين ألفاً، فأقاموا وبينهما الفرات، ثم إن إسحاق راسلَ عبدَ الله وأبا جعفر، وطلبَ الأمان له ولمن معه، فأجاباه إلى ذلك[٢].

وقيل: إنما صالحَ بعد سبعة أشهر لمَّا علمَ أنَّ مروانَ قُتل، وكان يقول: في عنقي بيعة له، فكيف أنكثُها؟! فلما قُتل مروان؛ صالحَ أبا جعفر، وخرجَ إليه، فكان عندَه من أعظم أصحابه عاليَ المنزلة[٣].

واستقام الشام[٤] والجزيرةُ لأبي العبَّاس ووَلَّى أخاه المنصورَ الجزيرةَ وأذربيجان وأرمينية، فلم يزل عليها حتى وليَ الخلافة[٥].

وفيها بعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم يستطلعُ رأيَه في قتل أبي سَلَمة حفص بن سليمان الخلَّال، ويذكُر له ما كان من قصده عند قدوم بني العبَّاس الكوفة.

وكان جلسَ السَّفَّاح ذاتَ ليلة بعد ما ظهر على الشام والجزيرة وعنده أخوه أبو جعفر وأهلُه، فتذاكروا ما فعلَ أبو سَلَمة، فقال واحدٌ منهم: وما يُدريكم لعلَّ ذلك عن رأي أبي مسلم؟ فقال أبو العباس: إنْ كان ذلك عن رأيه؛ فإنَّا نتوقَّعُ بلاءً إلا أن يدفعَه الله عنَّا.

ثم قال أبو العباس لأخيه أبي جعفر: ليس أحدٌ منا أخصَّ بأبي مسلم منك، فاخْرُجْ إليه، واسْتَعْلِمْ رأْيَه، فما يخفى عليك؛ فإن كان عن رأيه احْتَلْنا[٦] لأنفسنا، وإن لم يكن عن رأيه طابَتْ نفوسنا.

قال أبو جعفر: فخرجتُ إليه وأنا وَجِلٌ، فلما انتهيتُ إلى الرَّيِّ؛ إذا بكتاب أبي مسلم يقول لعامل الرَّيّ: قد بلغَني أنَّ عبدَ الله بنَ محمد قد توجَّه إليك، فإذا قدم فأشْخِصْه إليَّ ساعة يَقْدَم. فأتاني العاملُ فأخبرني، وأمرَني بالرَّحيل، فازْدَدْتُ وَجَلاً، وسِرْتُ وأنا خائف.

---

(١) تحرَّف اللفظ في (خ) و(د) إلى: عبد لله بن بشير، وزدتُ ما بين حاصرتين من المصدر السابق للإيضاح.
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٦_٤٤٧ .
(٣) المصدر السابق. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٧ .
(٤) في (خ): الناس، بدل: الشام. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٧ .
(٥) المصدر السابق.
(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٨ : أخذنا، بدل: احتلنا.

فلما ورَدْتُ نيسابور؛ إذا كتابُه قد وردَ على عاملها بمثل ذلك؛ إلا أنه يقولُ فيه: إذا قدم عليك فأشْخِصْهُ ساعةَ يَقْدَم، ولا تدعه يُقيم، فإنَّ أرضَك أرضُ خوارج، ولا آمنُ عليه. فطابت نفسي وقلت: أراه يُعْنَى بي.

فلما كنتُ على فرسخين من مَرْو تلقَّاني أبو مسلم في الناس، فلما رآني ترجَّل ومشى إليَّ وقبَّل يدي، فقلت له: اركب. فركبَ، وأنزلَني داراً بمَرْو، وأقمتُ ثلاثاً لا يكلِّمُني، وقال لي في اليوم الرابع: ما الذي أقدمَك؟ فأخبرتُه، فقال: أوَفعلَها أبو سَلَمة؟! أنا أكفيكُمُوه. ودعا مرَّار بنَ أنس الضَّبِّيّ، وقال: انطلق إلى الكوفة فاقْتُلْ أبا سلمة حيث لقيتَه، وانته في ذلك إلى رأي الإمام.

فقدم الكوفةَ وقعدَ له في طريقه، فقتلَه ليلاً، وقالوا: قتَلَتْه الخوارج.

وكان أبو مسلم يأتي أبا جعفر في تلك الأيام، فينزل على باب الدار، ويجلس في الدِّهليز ويقول: استأذنوا لي على أبي جعفر. فكان أبو جعفر يقول لغلمانه: إذا جاء فافتحوا له الباب، وليدخل على دابَّته. فعرفه الغلمان، فقال: لابدَّ من الإذْن[١].

وفي رواية: أنَّ أبا العبَّاس كتب إلى أبي مسلم يخبرُه بما كان عزمَ عليه أبو سَلَمة من الغشّ، فكتب إليه: إنْ كان أمير المؤمنين قد اطَّلع على ذلك منه فَلْيَقْتُلْهُ، فقال داود بن عليّ لأبي العبَّاس: لا تفعل، فيحتجَّ عليك به أبو مسلم وأهلُ خراسان، ولكن اكتُبْ إليه ليتولَّى هو أمْرَ قَتْلِه. فكتب إليه، فأرسلَ إليه، فقتلَه، وسنذكرُه إن شاء الله[٢].

وقيل: لما قُتل أبو سَلَمة؛ بعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم في رجال من الشيعة، فيهم الحجَّاج بن أرطاة، وإسحاق بن الفضل الهاشمي، فقدموا عليه بخُراسان، فركب أبو جعفر يوماً، وسايَرَه سليمانُ بنُ كثير وعُبيد الله بن الحسن الأعرج، فقال له سليمان: يا أبا جعفر، إنَّا كنَّا نرجو أن يتمَّ أمركم، فإذا تمَّ[٣] فادعونا

(١) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٨-٤٤٩ . وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٥ .

(٢) ينظر «تاريخ الطبري» ٧/ ٤٤٩ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧: فإذا شئتم، وهو الأشبه. وكذا وقع في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨ ، وبعض الخبر فيه.

إلى ما تريدون[١]، وإن شئتم قلبناها عليه، فظنَّ أبو جعفر أنه دسيس، وخاف، وجاء عبد الله، فأخبر أبا مسلم[٢]، فدعا [أبو مسلم] سليمان وقال له: أليس الإمام كتب إليَّ: من اتَّهَمْتَه فاقْتُلْه؟ قال: بلى. قال: فإني قد اتَّهَمْتُك. فقال: أَنْشُدُكَ الله. فقال: اقْتُلوه، فضربُوا عُنُقَه[٣]، وقتل ابنَه محمداً[٤].

فلما رجع أبو جعفر قال لأخيه: لستَ أنتَ الخليفة، وإنَّما الخليفةُ أبو مسلم. قال: وكيف؟ قال: واللهِ ما يصنعُ إلا ما أراد. وأخبره بقتله سليمان[٥].

وقال الهيثم: لمَّا قدم أبو جعفر على أبي مسلم ليُهَنِّئَهُ بظهور الإمام وما فتحَ اللهُ على يديه وأنَّ أَثَره عند الإمام جميل؛ لم يُكرمهم، ولم يخرج إلى لقائهم، وحَجَبَهم على بابه ثلاث ساعات، ولم يخاطب أبا جعفر بالإمرة، بل: يا أبا جعفر، فحقدَها عليه، فلما عاد إلى أخيه قال له: لا مُلْك لك ولا سلطان حتى تَقتلَ أبا مسلم، فقد تَعَدَّى العبدُ طَوْرَه. فقال له: اسكت، لا يسمع هذا القول منك أحد. وكان السفاح عاقلاً[٦].

وفيها بعث السَّفَّاح أخاه أبا جعفر إلى واسط لقتال [يزيد بن عمر] بنِ هُبيرة، وكان الحسنُ بنُ قحطبة محاصراً له، وقد خَنْدَقَ يزيدُ عليه، وكان معن بن زائدة من قُوَّاده.

وكتبَ أبو العباس إلى الحسن: إنَّما بعثتُ أخي إليك ليسكنَ الناسُ إليه ويثق ابنُ هُبيرة بأمانه إنْ طلبَ الأمان، والأمرُ أمرُك، والتدبيرُ إليك[٧].

---

(١) كذا وقع، وسيرد كذلك في ترجمة سليمان بن كثير. والذي في المصدرين الآتيين أن سليمان بن كثير قال للأعرج: إنّا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم...إلخ. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧ . وينظر التعليق التالي.

(٢) كذا في (خ) و(د). وعبارة «الكامل»: فظنَّ عُبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم، فأتى أبا مسلم فأخبره...إلخ. وبنحوها أطول منها عبارة الطبري.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) خبر قتل أبي مسلم محمدَ بنَ سليمان بن كثير ذكره البلاذُري في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨-١٨٩ .

(٥) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧ .

(٦) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧١-١٧٢ .

(٧) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٣ . وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٧ .

فلما قدم أبو جعفر تَحوّلَ له الحسن عن سُرادقه فأنزله فيه، وأقاموا يقتتلون أيّاماً، وثبتَ مَعْنُ بنُ زائدة مع ابنِ هُبيرة، وطالَ الحصارُ عليهم(١).

وكان أبو جعفر يقول: ابنُ هبيرة يُخندقُ عليه مثل النساء. وبلغَ ابنَ هُبيرة، فأرسلَ إليه: أنتَ القائل كذا وكذا؟ ابرُزْ إليَّ لترى. فأرسلَ إليه أبو جعفر: ما أجدُ لي ولك مَثَلاً إلا كأسد لَقِيَ خنزيراً، فقال له الخنزير: بارِزْني. فقال الأسد: ما أنتَ لي بكُفْء، فإنْ بارزتُك فنالَني منك سوء؛ كان عاراً، وإنْ قتلتُك قتلتُ خنزيراً، فلم أحصل على حَمْد، ولا في قتلك فخر، فقال: لئن لم تُبارزني لأُعَرِّفَنَّ السباع أنك جَبُنْتَ عني. فقال الأسد: احتمالُ عارِ كذبِك أيسرُ من تلطيخ ترابي بدمك(٢).

ثم إنه كاتبَ القُوَّاد(٣) وفيهم ابنُ هُبيرة، فطلبَ الصُّلح، فأجابَه أبو جعفر وكتبوا كتاب الصلح والأمان، وبعثه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمضاه، وكتب فيه: فإنْ غَدَرَ ابنُ هبيرة، أو نكثَ، فلا عَهْدَ له ولا أمان(٤).

وكان من رأي أبي جعفر الوفاء له، وكان أبو العبَّاس لا يقطعُ أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو مسلم قد جعلَ أبا الجهم عيناً له على أبي العبَّاس، فشاور أبا مسلم في ابنِ هُبيرة فقال: اقْتُلْه(٥).

ولمَّا عاد أبو جعفر من واسط؛ مضى إلى الجزيرة، فأقام بها.

ووَلَّى أبو العبَّاس أخاه يحيى بنَ محمد على الموصل، وعزلَ عمَّه داود [بن علي] عن الكوفة، وولَّاه مكةَ والمدينة واليمن [واليمامة]، وولَّى عيسى بن موسى الكوفةَ، فاستقضى ابنَ أبي ليلى.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف»، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥١ .

(٢) أنساب الأشراف٣/ ١٧٢، وتاريخ الطبري٨/ ٧٨، والكامل٦/ ٣١ (أحداث سنة ١٥٨ـ ترجمة المنصور).

(٣) لعل الضمير يعود على أبي العباس، ففي «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٤ : وكاتب أبو العباس اليمانيَّة من أصحاب ابنِ هُبيرة وأطمعهم.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٤ .

(٥) في الكلام اختصار مُخلّ، وعبارة الطبري توضّح ذلك، ولفظها: وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس، فكتب إليه بأخباره كلها، فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إن الطريق السهل إذا أُلقيت فيه الحجارةُ فَسَدَ، لا واللهِ لا يصلح طريق فيه ابنُ هُبيرة

وكان على قضاء البصرة الحجَّاجُ بنُ أرطاة، وعلى السِّند منصورُ بنُ جمهور، وعلى خُراسان أبو مسلم، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى الشام عبدُ الله بنُ علي، وعلى مصر أبو عون.

وحجَّ بالناس داودُ بنُ علي، وهي أوَّل حَجَّة حجَّها بنو العبَّاس[١].

وفيها توفي

إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ

ابن عبد الله بن عبَّاس، أخو السَّفَّاح، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. وأمُّه أمُّ ولد بربريَّة، اسمُها سلمى.

وكان أبوه محمد أوصى إليه، فكان شيعتُهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خُراسان، وتأتيه رسلُهم، فبلغ ذلك مروانَ بنَ محمد، فبعثَ إليه فحبسه بأرض الشام، فمات في حبسه سنة إحدى وثلاثين ومئة وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة. قاله ابنُ سعد[٢].

ووُلد سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين[٣].

وكان يصلِّي كل يوم وليلة ألفَ ركعة، وقيل: خمس مئة، ويقول: هذه صلاة أبي وجدِّي[٤].

وكان إخوتُه يحترمونه ويُعظِّمونه، وهو الذي مهَّد الأمور لهم، وكان جواداً زاهداً فصيحاً، يقول: نحن قومٌ لا نمنعُ عند السؤال، ولا نَجْفُو عند الاستعطاف، فالكامل المروءة مَنْ حَصَّنَ دينَهُ، ووصَلَ رَحِمَهُ، واجتنبَ ما يُلام عليه[٥].

ومَدَحه إبراهيم بن هِرْمة، فقال:

---

(١) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٨، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٢) في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥٤٤_٥٤٥.
(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٥٣٩ (مصورة دار البشير).
(٤) أنساب الأشراف ٣/ ١٣٩، وفيه: يصلي خمس مئة ركعة، بدل قوله: ألف ركعة.
(٥) المصدر السابق ٣/ ١٤٠.

جَزَى اللهُ إبراهيمَ عن أهل بَيْتِهِ[١] رشاداً وتعظيماً[٢] ومَنْ شاءَ أرشدا
وأنتَ امْرُؤٌ حُلْوُ المُؤَاخاةِ باذِلٌ إذا ما بخيلُ القومِ لم يَصْطَنِعْ[٣] يَدَا
فلم أرَ في الأقوام مِثْلَكَ سَيِّداً أهشَّ لمعروفٍ وأصْدَقَ مَوْعِدا
ولو لم يجد للواقفين[٤] ببابِهِ سوى الثوبِ أَلْقَى ثَوْبَهُ وتَجَرَّدَا

من أبيات.

ولمَّا حبَسَه مروان يئس من نفسه، فكتبَ كتاب العهد إلى أخيه أبي العبَّاس، وبعثَ به مع سابق مولاه، وقال له: قُلْ لأخي أبي العبَّاس: أنت وَصِيِّي بأمر أبي محمد بن عليّ.

وكان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من إبراهيم بن محمد إلى أخيه عبد الله بن محمد، حفظك اللهُ يا أخي بحفظ أهلِ الإيمان، وتَوَلَّاك بالخير والصلاح، كتابي إليك من حَرَّان، والرَّجلُ قاتلي لا محالة، فإنْ هلكتُ فأنت الإمامُ الذي يُتمُّ اللهُ به وعلى يديه ما أثَّلْنَا، وتُرْعَى به حُرْمَةُ أوليائنا ودُعاتِنا، فعليك بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك وإصلاح نيَّتك، ليصلح لك عملُك، واستوص بأهلِ دعوتنا وشيعتنا خيراً، واحفظ عبدَ الرحمن ـ يعني أبا مسلم ـ فإنَّه أمينُنا، والساعي في دولتنا، واشْخَصْ عن الحَمَّة[٥] وكداد إلى أوليائنا بالكوفة أنت وأهلُنا مُسْتَتِرين عمَّن تخافون غِيلَتَه لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٦].

وكان أبو العباس أشبهَ الناس بإبراهيم.

وسببُ حَبْسِه أنَّ أبا مسلم بعث إليه كاتباً عربيّاً، فاستنطقَه إبراهيم، فوجده فصيحاً، فساءه ذلك، فكتب إلى أبي مسلم يلومُه ويقول: هذا يُفسِدُ علينا أمرنا فاقْتُلْه. ففتح الكتاب وقرأه، فجاء إلى مروان، فوَشَى به، فحبسَه[٧].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤١ ، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤٠ ، و«مختصره» ٤/ ١٥٣ : جُلِّ قومه.
(٢) في «أنساب الأشراف» و«تاريخ دمشق»: رشاداً بكفَّيْه.
(٣) في (خ) و(د): يستطع، والمثبت من «تاريخ دمشق».
(٤) في (خ): للوافدين. والمثبت من (د) وهو موافق لما في المصدر السالف.
(٥) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٩ : الحُميمة (تصغير الحَمَّة) ويقال لها ذلك أيضاً، وهي بلد من أرض الشراة من أعمال عمَّان في أطراف الشام.
(٦) الخبر في المصدر السابق ٣/ ١٣٩-١٤٠ بنحوه.
(٧) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٣٩ . وسلف أيضاً رواية أخرى في سبب حبس إبراهيم في أحداث سنة (١٢٩).

ذكر وفاته:

مات هو وعبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز في سجن مروان بالطاعون.

وقيل: هدم مروانُ عليه بيتاً، فقتلَه.

وقيل: كان محبوساً ومعه عبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز وشَراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، فكانوا يتزاورون، وكان إبراهيم خِصِّيصاً بشراحيل، فأتاه رسولُه بلبن، فشربَه فتوعَّك، وجاءه شراحيل، فقال: ما الذي حبسك عن زيارتي اليوم؟ فقال: اللبن الذي بعثتَ به إليَّ اليوم وَعَكَني، فانزعج شَراحيل وقال: واللهِ ما بعثتُ إليك لبناً، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! احتيل واللهِ لك. فأصبح إبراهيم ميِّتاً.

وقيل: غُمَّ في جِراب نَوْرَة؛ جُعل رأسُه فيه، فاختنق، وغُمَّ عبدُ الله بنُ عمر [ابن عبد العزيز] بمرفقة فيها ريش.

وقيل: إنَّ مروان لمَّا عادَ من الزَّاب مفلولاً، بعثَ إلى إبراهيم وعبدِ الله بنِ عُمر حاجبَه صقلاب ومعه عشرون من مواليه خَزَر وصَقَالبة ورُوم، فدخلوا السجن وخرجوا، فأصبح إبراهيمُ وعبدُ الله ميِّتَيْن، فيقال: دِيسَتْ بطونُهما، ويقال: غَمُّوهما، ويقال: هدمُوا البيت عليهما، ويقال: عصروا ما بين فخذيهما.

ولمَّا أصبحا ميِّتَيْن، أُلْقِيَا على باب السجن، فمرَّ مهلهل بن صفوان السهميّ، فواراهما، وكفَّنَهما، ودفَنَهما بحرَّان[1].

وعاش إبراهيم خمساً وخمسين سنة، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: خمسين.

ورثاه إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هِرْمة الفِهْريّ، فقال:

قد كنتُ أحسَبني جَلْداً فضَعْضَعَني ... قبرٌ بحرَّانَ فيه عِصْمَةُ الدِّينِ
فيه الإمامُ وخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... بين الصفائح والأحجارِ والطِّينِ
فيه الإمامُ الذي عَمَّتْ مصيبتُهُ ... وعَيَّلَتْ كلَّ ذي مالٍ ومسكينِ[2]

(١) ينظر ما سلف في خبر وفاته «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٧ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٥-٤٣٧، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤١ .

(٢) الأبيات في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٧ ، وبنحوها في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٢ ، مع بيت رابع. وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤٣ (مصورة دار البشير).

وكان لإبراهيم من الولد محمدٌ الأكبر، أمُّه زينب بنت سليمان بن عليّ بن عبد الله ابن عباس(١)، وإليها يُنسب الزَّينبي، وهو محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام.

وكان أبو جعفر قد ولَّى محمدَ بنَ إبراهيم مكةَ والمدينةَ واليمنَ، ثم ولَّاه الجزيرة، فلما مات أخوه عبد الوهَّاب بالشام؛ ولَّاه مكانَه، وأقام حتى مات في أيام هارون(٢).

ومحمدٌ الأصغر؛ ليس له ذكر.

وعبدُ الوهَّاب بن إبراهيم؛ ولَّاه المنصور الشام، فمات به، وولدُه محمد بن عبد الوهَّاب أمُّه عائشة بنت سليمان بن علي، وولدَ محمد بنُ عبد الوهَّاب إبراهيمَ بنَ محمد يقال له: ابن عائشة؛ نُسب إلى جدَّته، وكان أبوه يُنسب إلى أمِّه عائشة.

وعزم إبراهيم هذا على الخروج على المأمون ببغداد، وبايعَه محمد بن إبراهيم الإفريقي وفرح البغدادي مولى أمِّ جعفر بنت المنصور، ومالك بن شاهي الكاتب، وعلم المأمون فقتلَه.

وأمُّ حبيب بنت إبراهيم تزوَّجها عيسى بن موسى، فَوَلَدَتْ له موسى بن عيسى(٣).

أسندَ إبراهيم عن أبيه محمد، وجدِّه عليّ، وأبي هاشم بن محمد بن الحنفيَّة.

وروى عن إبراهيم: أخواه أبو العبَّاس وأبو جعفر، ومالك بن الهيثم، وأبو مسلم الخُراسانيّ(٤).

---

(١) كذا قال المختصر (أو المصنف) وهو وهم، فزينب هذه زوجة محمد بن إبراهيم الإمام، وولدَتْ له عبدَ الله بنَ محمد. كما في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٤ و ١٢٧ (طبعة المستشرقين، وسقط من طبعة العظم ٣/ ١٠٤ ذكر زينب بنت سليمان). وابنُها عبدُ الله صلّى على مالك بن أنس ﷺ، وكان والياً يومئذ على المدينة. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٧٥. وجاء الكلام في الأصل الخطي لـ «تاريخ دمشق» ص ١١٤ (كما في حواشيه ـ تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق) على الصواب، فقلبت محققتُه الاسم، وجعلتها زوجَ إبراهيم بن محمد، ووهم السمعاني فقال ٦/ ٣٤٥ : ظني أنها زوجة إبراهيم الإمام. وتنظر ترجمتها في «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٢٣٨ .

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٠/ ٣٤٤ـ٣٤٥ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن إبراهيم).

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٤٢ـ١٤٣ .

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٥٣٨ (مصورة دار البشير).

حفص بن سليمان

أبو سَلَمة الخلَّال، وزيرُ آلِ محمد ﷺ، وهو مولى السَّبيع.

وقيل: لم يكن خلَّالاً، وإنَّما كان يجلسُ إلى الخلَّالين.

وقيل: كان له حوانيت يعمل فيها الخلّ.

وقيل: نُسب إلى خِلَلِ[1] السيوف، وهي الجُفون، والعربُ تسمِّي من يعملُها خَلَّالاً.

وهو أوَّلُ مَنْ وَزَرَ لبني العبَّاس، وكان من دُعاتهم وشيعتهم؛ غير أنه أراد نقل الأمر عنهم إلى غيرهم[2].

وكان بُكير بن ماهان رئيس الدُّعاة، فلما حضرته الوفاة؛ كتب إلى إبراهيم الإمام يُخبره أنه قد استخلفَ أبا سلمة، وكتب [إبراهيم] إلى خُراسان بذلك، وخرج [أبو سلمة] إليهم، فأطاعوه، ودفعوا له خُمس أموالهم ونفقات الشيعة[3].

فلمَّا انهزمَ ابنُ هُبيرة إلى واسط ودخل الحسن وحُميد ابنا قحطبة الكوفة؛ سألا عن أبي سلمة؛ فدُلاَّ عليه، فأخرجاه، وفوَّضا إليه الأمر[4].

ولما مات إبراهيمُ الإمامُ؛ خافَ أبو سَلَمة انتقاض الأمر، فكتب كتابين؛ أحدُهما إلى أبي [عبد الله][5] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والآخر إلى عبد الله بن حسن بن حسن[6] بن علي بن أبي طالب على نسخة واحدة، يدعو كلَّ واحدٍ منهما إلى الشخوص إلى الكوفة ليأخذ له البيعةَ على أهل خُراسان،

---

(١) بكسر الخاء، جمع خِلَّة.

(٢) أراد نَقْلَهُ إلى آل أبي طالب (لما مات إبراهيم الإمام) كما سيرد، وينظر «مروج الذهب» ٦/ ٩٢، و«مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٢٠٠ . وينظر أيضاً «الأوائل» للعسكري ٢/ ٩٨، وسماه: أحمد بن سليمان.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٩ (أحداث سنة ١٢٧)، وما بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٨ .

(٥) ما بين حاصرتين من «مروج الذهب» ٦/ ٩٣ .

(٦) في المصدر السابق ٦/ ٩٤ : الحسين. وهو خطأ.

وبعث بالكتابين مع محمد بن عبد الرحمن بن أَسْلَم ـ وأَسْلَم مولى رسول الله ﷺ ـ وقال لمحمد: العجلَ العجلَ ولا تكن كوافد قوم عاد لما قدم مكةَ.

فسار الرسول حتى قدم المدينة، فبدأ بجعفر، فدفع إليه الكتابَ، فقال: من أين هذا؟ قال: من أبي سَلَمة. فقال: مالي ولأبي سلمة؟! وكان ليلاً، فقرَّب الكتابَ إلى السراج فأحرقَه.

ومضى الرسول إلى عبد الله بن حسن بالكتاب الآخر، فلما قرأه؛ سُرَّ به، وقام من فوره، فركب حمارَه، وأتى منزل جعفر[١]، فلمَّا رآه جعفر؛ أعْظَمَهُ ـ وكان عبدُ الله أسنَّ منه ـ وقال له: ما الذي أتى بك؟ فأخبره الخبر، فقال جعفر: ومتى كان أهلُ خُراسان شيعةً لنا؟ أنتَ بعثتَ أبا مسلم إلى خُراسان، وأمرتَه بلُبس السواد؟ قال: لا. قال: فما لَك ولهذا؟ فغضب عبدُ الله وقال: واللهِ ما بك إلا الحَسَدُ لابني محمد، وإنَّه مهديُّ هذه الأمة. فقال جعفر: واللهِ لقد كتبَ إليَّ بمثل ما كتبَ إليك، فأحرقتُ كتابَه قبل أن أقرأه. فانصرفَ عبدُ الله مُغْضَباً، وأقام الرسولُ بالمدينة حتى بُويع أبو العبَّاس، ولولا الطُّوسيُّ لَمَا بُويع، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى[٢].

وتيقَّن أبو العباس ذلك، فتنكَّر لأبي سلمة، فعاتَبه أبو سلمة يوماً، فقال أبو العباس: ما علمتُ إلا خيراً، هذا عبدُ الله بن عُمر يقول لابنه سالم:

وجِلدةُ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ[٣]

وأنت جلدةُ وجهي كلِّه. وإنما قصدَ أن يُطَمْئِن في أوَّل الأمر.

ثم بعث أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم يستطلع رأيَه على ما ذكرنا[٤]، وكتبَ معه:

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٩٤ (والخبر فيه): فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل جعفر.

(٢) الخبر في «مروج الذهب» ٦/ ٩٣-٩٧ باختلاف يسير وخبر الطوسيّ (وهو أبو حُميد) فيه بإثره.

(٣) عجز بيت، وصدرُه: يلومونني في سالم وألومُهم. ويُروى: يديرونني عن سالم وأُديرهم. وينظر «المعارف» ص١٨٦، و«العقد الفريد» ٢/ ٤٣٧، و٥/ ٢٨٧، و«التذكرة الحمدونية» ٨/ ٢٨٨ و٣٩٨، و«المصون في الأدب» ص١٠٣ والحاشية على الخبر فيه.

(٤) سلف خبر إرسال أبي العباس أبا جعفر إلى أبي سلمة قريباً (قبل الكلام على إبراهيم الإمام).

من عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي مسلم، سلامٌ عليك، أما بعد، فإنَّه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيتِه الإحسانُ إلى المحسن، والتجاوزُ عن المسيء ما لم يَقْدَحْ في الدَّوْلة[١]، وإنَّ أمير المؤمنين قد وهبَ جُرْمَ حفص بن سليمان لك، وتركَ إساءته لإحسانك إنْ أحبَبْتَ، والسلام.

فلما قدم أبو جعفر عليه؛ دفعَ إليه الكتاب، فقال: أفَعَلَها الملعون؟! ثم ندب مَرَّارَ ابنَ أنس الضَّبِّيَّ لقتل أبي سلمة، وكتب إلى أبي العباس: لعبد الله أمير المؤمنين، أمَّا بعد، فإنه لا يتمُّ إحسانُ أحد حتى لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وقد قبلتُ مِنَّةَ أميرِ المؤمنين، وأسرعتُ إلى الانتقام له، والسلام[٢].

وقال الصُّوليّ: قدم مرَّار على أبي العباس وهو بالهاشمية في قصر الإمارة، فأخبره بما قدم له، وعلم أبو سلمة، فاختفى، فنادَى منادي أبي العباس: ألا إن أمير المؤمنين قد رضيَ عن أبي سلمة، فظهر، ودخلَ عليه، فعاتبَه وكساه ووصلَه، وكان يَسْمُرُ عندَه، فَسَمَرَ ليلةً عنده ثم خرج، فوثبَ عليه مرَّار فقتلَه، فقال الناس: قتَلَتْه الخوارج. فأمر أبو العبَّاس بغسله وتكفينه، وأمر أخاه يحيى بن محمد، فصلَّى عليه، ودُفن بظاهر الهاشميَّة.

فقال سليمان بن المهاجر البجلي:

إنَّ الوزيرَ وزيرَ آلِ مُحَمَّدٍ ... أوْدَى فمَنْ يَشْناكَ[٣] كان وَزِيرا

إنَّ المنايا[٤] قد تَسُرُّ وربَّما ... كان السرورُ بما كرهتَ جديرا[٥]

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٦ : ما لم يَكِدْ ديناً. ومثلها في «المصون» للعسكري ص ١٠١ وزاد بعدها: أو يَثْلِمْ مُلْكاً.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٧٦ ، وفيه: وآثرتُ الانتقام له، بدل: وأسرعتُ إلى الانتقام له.

(٣) بإبدال الهمزة ألفاً، أي: يُبغِضُك، والهمزة هنا في قواعد الإملاء على الواو، لكن ذكر ابن قتيبة في «أدب الكاتب» ص ٢٦٢ ـ٢٦٣ أن بعض الكتَّاب اختار كتابة هذه اللفظة على الألف لأنها تكتب منفردةً على الألف، وذكر ألفاظاً أخرى، مثل: هو يقرأه، يملأه...

(٤) في «مروج الذهب» ٦/ ١٣٦ : المساءة.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٩ـ٤٥٠ دون ذكر البيت الثاني. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٦ .

وذكر المسعودي أنَّ أبا مسلم لما بلغه ما فعل أبو سلمة؛ كتب إلى أبي العباس: اقْتُلْهُ. فكتب إليه أبو العباس: ما كنتُ لأنسى[١] كثيرَ إحسانه، وعظيمَ بلائه، وصَالِحَ أيَّامه؛ بزَلَّةٍ كانت منه، وهي خَطْرَةٌ من خَطَرات الشياطين. فأرسل إليه أبو مسلم، فقتله.

وكانت وِزارته أربعة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: ستة أشهر.

وكان أبوه سليمان حيّاً، فاعتقله أبو العباس، فقيل له: إنه رجل صالح. فأطلَقَه.

وكان السفَّاح أمر لأبي اللفائف الشاعر بِصِلةٍ، فتأخَّرت، وكانت كتبُ السفاح لا تنفذ إلا بعلامةِ أبي سلمة، وكانت: «الحمد لله»[٢]، وهو أوَّلُ مَنْ وَقَّعَها، فوقف له يوماً وقد خرج من عند السفَّاح، وقال:

قُلْ للوزيرِ أراه الإلـه ... في الحقِّ رُشْدَهْ
الباذِلِ النُّصْحَ طوعاً ... لآل أحمدَ جُهْدَهْ
أطَلْتَ حَمْلَ كتابي ... وأخْذَهُ[٣] ثم رَدَّهْ
يا واحدَ الناسِ وَقِّعْ ... الحمدُ للهِ وَحْدَهْ

فوقَّع له، وأعطاه من ماله أربع مئة درهم.

خُصَيْف بن عبد الرحمن

وقيل: ابن يزيد، الجزري الحرَّاني، مولى بني أمية، وأخوه خِصَاف، وُلدا توأمين؛ وُلد خُصَيْف أوَّلاً، وكان لهم أخ ثالث اسمُه مخصَّف.

وفد خُصيف على عُمر بن عبد العزيز وهشام بالرُّصافة ويقال: إنه وليَ بيت المال.

قال أحمد بن أبي الحواري[٤]: خرجَ مكحول وعطاء إلى هشام بن عبد الملك، فأقاما ببابه مدَّةً لم يأذن لهما، فدخلا المسجد؛ وإذا خُصَيْف يُحدِّث، فلما رآهما قال:

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ١٣٤: لأفسد.

(٢) في «أدب الكتَّاب» للصولي ص ١٣٤، و«الأوائل» للعسكري ٢/ ٩٩: آمنتُ بالله وحدَه (في الموضعين).

(٣) في المصدرين السابقين: أطَلْتَ حَبْسَ كتابي وخَتْمَهُ... وفي الأول منهما: وحَمْلَهُ، وفي الثاني: وخَتْمَهُ، بدل: وأَخْذَهُ.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٦٢٢ (مصورة دار البشير).

كان العلماءُ إذا علموا عملوا، وإذا عملوا عرفوا، وإذا عرفوا هربوا، فقال أحدهما للآخر: إنما يعني إيَّانا. فركبا راحلتيهما ورجعا إلى الشام، ولم يدخلا على هشام.

وبلغ هشاماً، فأرسل إليهما بجائزتهما.

مات خُصيف بالجزيرة - وقيل: بالعراق - سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين ومئة، وهو من الطبقة الأولى من أهل الجزيرة[(١)].

روى خُصيف عن مجاهد وغيره، وروى عنه الثوري وغيره، وضعَّفه الإمام أحمد رحمة الله عليه، ووثَّقه ابنُ سعد[(٢)].

وقال عتَّاب بن بشير: قال لي خُصيف: كنتُ مع مجاهد، فرأيتُ أنسَ بنَ مالك، فأَرَدْتُ أن آتيَه، فقال لي مجاهد: لا تذهب إليه، فإنه يُرخِّصُ في الطِّلاء، فلم آتِهِ، فقلتُ لخُصَيْف: ما أحوجَك أن تُضْرَبَ ضَرْبَ الصبي بالدِّرَّة! ويحك، أتدعُ صاحبَ رسولِ الله ﷺ، وتقيمُ على قول مجاهد[(٣)]؟!

سعيد بن عبد الملك

ابن مروان، أبو محمد، ويُعرف بسعيد الخير، كان متألِّهاً، وليَ الصائفةَ لهشام، ووليَ فلسطين للوليد بن يزيد، وكان حسنَ السيرة، وكانت له بدمشق دار وأملاك، منها محلَّة الراهب قِبْليّ المصلّى.

وكان له تابوتٌ فيه مِسْحٌ وثَوْبٌ من شعر[(٤)]، فإذا جنَّ الليل؛ نزع ثيابه ولبسه وصلَّى.

وكانت له بالموصل أملاك، منها سوق سعيد.

قتله عبدُ الله بن علي بنهر أبي فُطْرُس[(٥)].

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٨٧ .

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٧ ، و«علل» أحمد ٢/ ٤٨٤ و٣/ ١١٨ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٦٢٧ (مصورة دار البشير).

(٣) الكامل لابن عدي ٣/ ٩٤١ .

(٤) المِسْح: الكساء من شعر. وجاء في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٠٩ (مصورة دار البشير) أن له ثَوْبَيْ شعر.

(٥) يعني في هذه السنة (سنة ١٣٢)، وينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٣١٠ .

سليمان بن كثير

ابن أمية بن أسعد، أبو محمد الخُزاعي المروزي من أكابر نقباء بني العبَّاس، كان يتردَّد من خُراسان إلى الحَمَّة إلى محمد بن علي، وهو الذي قرَّرَ أمرَه بخُراسان.

وغضب على أبي مسلم يوماً، فضربَه بالدَّواة، فشجَّه، فحقَدها عليه.

ولمَّا بعث إبراهيم أبا مسلم إلى خراسان احتقره سليمان فردَّه[١].

وكان سليمانُ طويلَ اللسان، مُدِلًّا بأَثَرَة في الدَّولة؛ اجتمع يوماً في كَرْم جماعةٌ من الشيعة، فتذاكروا أمر أبي مسلم بعد ما قدم من عند الإمام، فقال سليمان ليس يسودُّ هذا الكرم حتى يسوِّد اللهُ وَجْهَه ويسقيَني دمَه.

وبلغ أبا مسلم فعاتبه، فقال: إنَّما عَنَيْتُ بقولي: يُسوِّدَ اللهُ وَجْهَه، أي: يصيرُ عِنَباً، ويسقيني من دمه، أي: من عصيره.

ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايَره سليمان، وقال: إنْ شئتُم قَلَبْنَاها عليه، فقتله أبو مسلم، وقد ذكرناه[٢].

وقال ابن عبدوس: بعث به إلى خُوارزم فقتلَه وابنَه محمداً.

ولما تمكَّن أبو جعفر من أبي مسلم وعاتبه قال له: أنت قتلتَ سليمان مُفتينا، وشيخ دعوتنا، ورئيس شيعتنا وابنَه، فقال: لأنه بالَ على كتاب الإمام. قال: كذبتَ، وإنما قتلتَه لأنه سايرَني يوم كذا وكذا لمَّا قدمتُ عليك[٣].

صفوان بن سُليم

أبو عبد الله الزُّهْرِيّ، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وهو مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف[٤].

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٠ـ٣٦١.

(٢) في فقرة إرسال أبي العباس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم في أحداث هذه السنة (قبل ترجمة إبراهيم الإمام).

(٣) ينظر ما سبق بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨ـ١٨٩ بتقديم وتأخير.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١١، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٢٨ (مصورة دار البشير).

كان ثقةً، كثيرَ الحديث، عابداً، عاهدَ الله أن لا يضعَ جَنْبَهُ إلى الأرض، فأقامَ أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزلَ به الموت قيل له: ألا تضطجع؟ فقال: فما وفَّيْتُ لله بالعهد إذاً. فأسندوه، فماتَ وهو كذلك(١).

وكان السجود قد نقر جبهتَه.

وخرج إلى الحج في مَحْمِل، فما وضع جَنْبَه فيه حتى رجع.

وكان يصلِّي في الصيف في البيت، فإذا جاءه الشتاء؛ صلَّى في السطح لئلا ينام.

وقال أنس بن عياض: رأيتُ صفوانَ بنَ سُليم ولو قيل له: غداً القيامة؛ ما كان عنده مزيدٌ على ما هو عليه من العبادة.

وكان صفوان إذا أراد الخروج من مسجد رسول الله ﷺ لحاجة بكى ويقول: أخاف أن لا أرجع إليه(٢).

وقال سفيان: جاء رجلٌ من أهل الشام، فقال: دُلُّوني على صفوان بن سُليم، فإني رأيتُه دخلَ الجنة. قال: قلتُ: بأيّ شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً. وسأل بعضَ إخوان صفوان، فقال: خرجَ ليلةً من المسجد ـ وكانت باردة ـ فرأى رجلاً عُرياناً، فخلعَ ثوبَه، فكساه إيَّاه(٣).

وقال كثير بن يحيى: قدم سليمانُ بنُ عبد الملك المدينةَ وعُمرُ بنُ عبد العزيز رحمة الله عليه عاملُه عليها، فصلَّى بالناس الظهر، واستند إلى المحراب، واستقبل الناسَ بوجهه، وفتح باب المقصورة، فنظر إلى صفوان عن غير معرفة، فقال لعمر: من هذا الرجل؟ ما رأيتُ سمتاً أحسنَ منه. قال: هذا صفوانُ بنُ سُليم. فقال: يا غلام، كيسٌ فيه خمس مئة دينار. فأتى به، فقال لخادمه: اذهبْ إلى ذلك المصلِّي، فادْفَعْه إليه. فجاء الخادمُ، فجلسَ إلى صفوان، فلما رآه صفوان [ركع وسجد، ثم] سلَّم من صلاته وقال: ما حاجتُك؟ قال: أمرَني أميرُ المؤمنين ـ وهو ينظر إليك ـ أن أدفعَ إليك هذا

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٥٩ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٣ـ١٥٤ .

(٢) ينظر ما سلف في المصادر السابقة.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٦١ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣١ـ٣٣٢ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٤ .

الكيس، وفيه خمسُ مئة دينار، ويقول: استعنْ بها على زمانك وعيالك. فقال صفوان: لستُ الذي أُرْسِلْتَ إليه. فقال: أَلَسْتَ صفوانَ بنَ سُليم؟ قال: بلى، ولكن اذْهَبْ فاسْتَثْبِتْ وعُدْ. فقال: فخذ الكيس حتى أذهبَ وأعود. فقال له: لا، فاذْهَبْ فاسْتَثْبِتْ. فمضى الخادمُ، وقام صفوان، فأخذَ نعلَه وخرج، فلم يُرَ بالمدينة حتى خرج سليمان[(١)].

أسندَ صفوانُ عن ابن عمر، وجابر، وأنس، و[أبي أمامة بن] سهل بن حُنَيْف، وعبدِ الله بن جعفر وغيرهم. وسمع كبار التابعين.

وروى عنه الأئمة: محمد بن المنكدر، والثوريُّ، ومالك بن أنس، في آخرين[(٢)].

واتفقوا على صدقه وثقته وزَهَادته. ذُكر للإمام أحمد ﷺ صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خُولف فيها، فقال الإمام أحمد: إنما كان صفوان يُستسقى بحديثه، ويُستنزل القَطْر بذكره[(٣)].

وقال المنكدر [بن محمد بن المنكدر]: خرج صفوان في جنازة وفيها أبو حازم وجماعة من العُبَّاد، فلما دُفن الميِّت؛ التفت صفوان إليهم فقال: أمَّا هذا فقد انقطعت عنه أعمالُه، واحتاج إلى دعاءِ مَنْ خَلَّفَه بعده. فأبكى واللهِ الناسَ جميعاً[(٤)].

وكان يقول: اللهمَّ إني أُحبُّ لقاءك، فأَحِبَّ لقائي[(٥)].

وكان سفيان الثوريُّ إذا حَدَّثَ عنه يقول: حدثني صفوان وكنتَ إذا رأيتَه علمتَ أنَّه يخشى الله[(٦)].

مات صفوان سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وقيل: سنة أربع وعشرين ومئة[(٧)]، وهو وهم.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٦٠، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣١، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٥، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٧ وما سلف بين حاصرتين منه، ولابدّ منه.

(٣) المصدر السابق ٨/ ٣٣٣، ولفظه لابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ١٥٦، ولم أقف على من ذكره بقلّة الحديث، وقد قال فيه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥١١: كان ثقة كثير الحديث.

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٣، وما سلف بين حاصرتين منه للإيضاح.

(٥) المصدر السابق ٨/ ٣٣٤.

(٦) تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٩، وفيه: سفيان بن عيينة، وكذا في «تهذيب الكمال» ١٣/ ١٨٨.

(٧) نقله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٢٩ عن الترمذيّ.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان، من الطبقة الخامسة، من أهل الشام، كان وصيَّ أبيه، وأمُّه لميس بنتُ عليّ بن الحارث بن كعب(١).

كان جواداً شجاعاً ديِّناً صالحاً ممدَّحاً، جُمع له المصران: الكوفة والبصرة، وحفرَ بالبصرة نهراً يُعرف بنهر ابنِ عمر.

وكان وليَ العراق ليزيد الناقص أيَّام خلافته، وكانت ستةَ أشهر، فلما ماتَ أقامَ عبدُ الله على ولايته، فأراده أهلُ العراق على البيعة لمكان أبيه، وقالوا: هذا رجل صالح بنُ رجل صالح(٢).

وقال يحيى بن منصور الذُّهْليّ:

خِلافَتُكُمْ حُلْوَةٌ عَذْبَةٌ أعادَ الإلهُ لنا حَالَها(٣)
فدُونَكها يا ابْنَ عبدِ العزيزْ يُسَرْبِلُك(٤) اللهُ سِرْبَالَها

وقال المدائني: كان يزيدُ بنُ الوليد قد ولَّى منصورَ بنَ جُمهور العراق في رجب سنة ستٍّ وعشرين، فقدمَها، وهربَ يوسفُ بنُ عمر إلى البلقاء، وفتح منصور بيوت الأموال، وأعطى الناس أرزاقهم.

فلمَّا قويَ أمرُ يزيد ولَّى عبدَ الله بنَ عمر العراقين، فقدمها في رمضان، فكانت ولاية منصور شهرين وأيَّاماً، فقال عبدُ الله لمنصور: أنت أحدُ أخوالي، والخالُ والد، فأقم عندي. وكان منصور خائفاً منه بسبب إخراج المال، فصفح عنه(٥)، وأجرى عليه في كل شهر عشرة آلاف درهم(٦)، فكان منصور يقاتل معه(٧).

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٢٤، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٢٧ (طبعة مجمع دمشق): علي بن الحارث بن عبد الله بن الحُصين.
(٢) أنساب الأشراف ٧/ ١٦١.
(٣) لفظ العجز في المصدر السابق: وتُدعى على اسمك أحلى لها.
(٤) في المصدر السابق ٧/ ١٦١ و١٧٣: سَرْبَلَكَ. ووقع في الموضع الثاني: عليك بها يا ابن عبد العزيز.
(٥) في (خ): فصفح منصور عنه، وهو خطأ.
(٦) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٣: ثمانية آلاف درهم.
(٧) ينظر المصدر السابق ٧/ ١٦٢-١٦٣.

فبينا هو كذلك جاءه الخبر بأنَّ مروان قد سار من الجزيرة يريد الشام طالباً بدم الوليد، وجرت قصة عبدِ الله بن معاوية ومحاربته عبدَ الله، وجاء الضحاك الحَرُوريُّ إلى الكوفة، ومضى ابن عمر إلى واسط، وسار إليه الضحَّاك وحصرَه، ثم اتفقا، وقد ذكرناه(١).

ولما قُتل الضحاك دعا ابنُ عمر بالعراق إلى نفسه(٢)، وكان يقول: أنا عين بنُ عين ابن عين أقتُلُ ميمَ بنَ ميم بن ميم. يعني مروانَ بنَ محمد، فمات في حبس مروان.

ولما ظهر عبدُ الله بنُ علي على الشام قيل له: إن عبد الله بنَ عمر يذكر أنه قرأ في الكتب أنه يقتلُ مروانَ عينُ بنُ عين بن عين، وكان يؤمِّلُ أن يكون هو. فقال عبد الله: أنا واللهِ ذاك، وأفْضُلُ ابنَ عمر بأربعة أعين، أنا عبدُ الله بنُ علي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب بن عَمرو(٣) - يعني هاشماً - بن عبد مناف.

وكان ابنُ عمر مقيماً بواسط، فلما ولَّى مروانُ ابنَ هُبَيْرة العراقَ قصدَه وحصرَه في القصر، وخذَلَه أصحابُه، ووثبَ من كان بواسط على ابن عمر، وسَدُّوا عليه بابَ القصر باللَّبِن، فأخذَه ابنُ هُبيرة، فبعثَ به إلى مروان، فحبسَه كما ذكرنا(٤).

وقال ابن أبي الدنيا: إن مروان بَنَى لابن عمر بيتاً صغيراً، وأدخله فيه، فذهب يُقيم صُلْبَه فلم يقدر، فذهب يمدُّ رِجْلَه فلم يقدر، فقال لابنه: يا بنيّ، الحمد لله، بينا خاتَمي يجوزُ في مشارق الأرض ومغاربها؛ صِرْتُ لا أملك إلا موضعَ قَدَمي. ثم أصبح ميتاً(٥).

أسندَ عبدُ الله عن أبيه عُمر، ورَوَى عنه ابنُه بُسْر - بسين مهملة - وكان بُسْر في صحابة المهدي بن المنصور.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٤-١٧٤، وسلفت هذه الأخبار في أحداث سنة (١٢٧).

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٧٣: لما ظهر أمر مروان دعا عبد الله بن عمر إلى نفسه.

(٣) في (خ) و(د): عُمر، وهو خطأ.

(٤) ينظر «تاريخ» خليفة ص ٣٨٤ (سنة ١٢٩)، و«أنساب الأشراف» ٧/ ١٧٥، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٠-١٣١ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) الخبر في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣١ من طريق ابن أبي الدنيا.

عبد الله بن عيسى

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد، الأنصاريُّ الكوفيُّ، أوثقُ ولدِ أبي ليلى، وهو أكبرُ من عمِّه محمد بن عبد الرحمن.

أسند عبد الله عن جدِّه، والشعبيّ، وغيرِهما، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه، وكان صدوقاً ثقة[(١)].

قحطبة بن شبيب

ابن خالد بن مَعْدان، أبو عبد الله الطائي المروزي، واسمُه زياد، وقحطبة لقبٌ له، كان من دعاة بني العبَّاس وثقاتِهم[(٢)].

قد ذكرنا أخباره، واختلفوا في سبب هلاكه على أقوال:

أحدها: أنه لمَّا وصلَ إلى خانْقِين وكان ابنُ هُبيرة بجَلُولاء؛ بينهما خمسةُ فراسخ؛ رَحَلَ[(٣)] ابنُ هبيرة، فقطع الفرات من غربيِّها، وجاء قحطبة فنزل من شرقيِّها، ثم قطعها من دِمِمَّا في المحرَّم من هذه السنة، وقد اجتمع إلى ابنِ هُبيرة فَلُّ ابنِ ضُبارة، وجهَّزَ إليه مروان حوثرة بن سهيل الباهليّ في عشرين ألفاً من أهل الشام.

وكان ابنُ هُبيرة نازلاً مقابل الفلُّوجة.

وقال هشام: كان ابن هُبيرة[(٤)] نازلاً غربيّ الفرات، وقحطبة شرقيّها، فسأل عن مخاضةٍ يعبرُ منها إلى ابنِ هُبيرة، فدُلَّ على مخاضة، وذلك عند غروب الشمس عشية الأربعاء لثمان خلون من المحرَّم، فاقتحم قحطبة المخاضة في عِدَّةٍ من أصحابه. وفي رواية: فعبر من أصحابه أربعُ مئة، وغرق هو، وقاتلوا حوثرةَ طول الليل، وأصبحوا قد فقدوا أميرهم قحطبة، فأقاموا ابنَه حُميداً مكانَه، ثم وُجد قحطبة غريقاً، فدفنه أبو

---

(١) تنظر ترجمته في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ٢٨١-٢٨٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) تاريخ دمشق ٥٩/ ٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في (خ) و(د): ثم رحل. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٢-٤١٣، والخبر فيه مطول.

(٤) من قوله: نازلاً مقابل الفلُّوجة... إلى هذا الموضع، ليس في (خ).

الجَهْم، وقال(١): مَنْ كان عندَه علمٌ(٢) من قحطبة فليخبرنا. فقال مقاتل بن مالك العَكّيّ: سمعتُه يقول: إنْ حدثَ بي حادثٌ، فالحَسَنُ ابْني أميرٌ على الناس. فبايَعوا الحسن(٣).

والثاني: أن قحطبة وُجد قتيلاً في جدول، وإلى جانبه [حرب بن] سَلْم(٤) بن أحوز قتيلاً، وظنُّوا أنَّ كلَّ واحدٍ منهما قَتَلَ صاحبَه.

والثالث: أن قحطبة قاتلَ تلك الليلة قتالاً شديداً، وحملَ عليه معنُ بن زائدة، فضربه بالسيف على رأسه، فوقع في الماء، فأخرجوه حيّاً، فقال: إن متُّ فادْفِنُوني في الماء لئلا يقفَ أحد على خبري(٥).

والرابع: أنه أصابَتْه طَعْنَةٌ في وجهه، فوقعَ في الفرات، فغرق، والذي طعنه يحيى ابن حُضَيْن(٦) من أهل الشام(٧).

والخامس: أنه كان في عسكره رجل يقال له: أحلم بن بسام؛ كان قحطبة قتلَ جماعةً من أهله، فلمَّا خاضَ الفراتَ وجاء ليصعد من مكان صعب ولم يكن بقي معه أحد من أصحابه لاشتغالهم بالعبور، فقال أحلم: لا [أطلبُ] أثراً بعد عين(٨)، الآن أصبْتُ ثأرَ أولادي وأهلي. فضربه بالسيف على رأسه، فوثَبَ به الفرس، فغاص في الماء بسلاحه وفرسه، فلم يوقف له على أثر(٩).

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٤ : فقال رجل من عُرض الناس.

(٢) في المصدر السابق: عهد.

(٣) ينظر تفصيل الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٢-٤١٤. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف»٣/ ١٥٣-١٥٤ .

(٤) في (خ) و(د): سلمة، وهو خطأ. وما بين حاصرتين زيادة من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ ، ولابد منها.

(٥) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ .

(٦) من قوله: طعنة في وجهه... إلى هذا الموضع، ليس في (د).

(٧) جاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ في رواية أنَّ ابن حُضين ادَّعى قتله، وجاء فيه أيضاً ٧/ ٤١٦-٤١٧ (وبنحوه سياق الكلام أعلاه) أن ابن حُضين حكى عن أحلم أنه قتله. وهو الكلام الآتي بعده.

(٨) ما بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق، وهذا مثل، وقوله: بعد عين، أي: بعد المعاينة. وينظر «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٣٨٩ .

(٩) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٤-٤١٧. ولم أقف على هذا الخبر بهذه السياقة.

وقال أبو الجهم: أنا استخرجتُه من الماء غريقاً، فدفنتُه بالفلُّوجة(١).

محمد بن أبي بكر بن محمد

ابن عَمرو بن حَزْم، أبو عبد الملك الأنصاري، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأمُّه فاطمةُ بنتُ عُمارة من بني النجار.

وليَ قضاء المدينة، وكان يقضي(٢) في المسجد، فإذا قضى قضاءً يُخالف الحديث ورجع إلى منزله؛ قال له أخوه عبدُ الله، وكان صالحاً: يا أخي، قضيتَ اليومَ بكذا وكذا، فيقول: نعم. فيقول عبد الله: فأين أنتَ من الحديث؟ فيقول محمد: فأين العملُ؟ يعني ما أجمع عليه أهلُ المدينة. ومعناه أنَّ إجماعَهم أقوى من الحديث، وبه أخذَ مالك.

مات محمد بالمدينة وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة، وله بها عقب(٣).

محمد بن عبد الملك بن مروان

أخو سعيد لأبويه(٤)، أمُّهما أمُّ ولد، كان ناسكاً يسكن الأردنّ.

وهو من الطبقة الرابعة من أهل الشام. ولَّاه مصرَ أخوه هشامُ سنة خمس ومئة، وعزلَه سنة ستٍّ ومئة.

وحجَّ بالناس سنة ثلاثين ومئة، وقتلَه عبدُ الله بنُ عليّ بنهر أبي فُطْرُس.

حدَّث عن رجل عن أبي هريرة، وسمع من المغيرة بن شعبة، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيرُه، وكان ثقة(٥).

---

(١) قوله: فدفنته بالفلوجة، من (د).

(٢) في (د): يقص، وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٠_٤٩١.

(٤) ذكر ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ٢٢١ أولاد عبد الملك، وذكر منهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمداً وسعيد الخير والحجاج لأمَّهات أولاد. ولم أقف على من ذكر أن أمَّ محمد هي أيضاً أمّ سعيد.

(٥) ينظر ما سبق في هذه الترجمة في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٥٧_١٦٢ (طبعة مجمع دمشق).

مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم(١)

قد ذكرنا سيرتَه، فنذكُرُ مقتلَه، وما يتعلَّقُ به وقد ذكرنا هزيمتَه من الزَّاب إلى الفَرَمَا، وصالحُ بن علي في آثاره.

وقد رُوِيَ هزيمته على وجه آخر؛ قال مَخْلَد بن محمد مولى عثمان بن عفان رضوان الله عليه: كان مروان في عشرين ومئة ألف، فانهزم إلى حرَّان وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابنُ أخيه، وكان عاملَه عليها، فأقام بها نيِّفاً وعشرين يوماً، فلما دنا منه عبدُ الله بنُ علي؛ أَخَذَ أهلَه وعِيالَه، وقطع الفرات، وخلَّفَ أبانَ بنَ يزيد بها ـ وكان خَتَنَهُ على ابنته أمِّ عثمان بنت مروان، فلما نزل بها عبدُ الله؛ خرجَ إليه أبانُ فبايعَه، فأمَّنَه.

ومضى مروان إلى مصر، وتبعَه صالح بنُ عليّ، وعلى مقدِّمته أبو عون [و](٢) عامرُ ابنُ إسماعيل الحارثي، فلَقِيَتْهُم خيلُ مروان، فقتلوهم وأسرُوا منهم رجلاً، فسألوه عن مروان، فطلبَ الأمانَ، فأمَّنوه، فقال: هو نازلٌ في كنيسة بُوصِير، فقصدُوه في الليل، وهربَ أصحابُه، وخرج إليهم، فأحاطوا به، فقتلُوه(٣).

وقال الهيثم: أدْخَلَ مروانُ حُرَمَهُ وأهلَه الكنيسة ببُوصِير، ولحقَه أبو عون، فخرج إليهم وقد لبس سلاحَه، وركبَ جوادَه، وكشفَ رأسَه، ونادى: أنا مروان، قد كانت لله علينا حقوقٌ ضَيَّعْناها، ولم نَقُمْ بما يلزمُنا منها، فانتقم الله منَّا، وما هي من الظالمين ببعيد. ثم حمل عليهم، فقَتَلَ منهم جماعة، وتكاثرُوا عليه، فقتلوه.

وقيل: طعنه رجل من أهل البصرة ولم يعرفه، فصُرع، فصاح رجلٌ: قُتل أميرُ المؤمنين. وابتدرُوه، فسبق رجلٌ من أهل الكوفة كان يبيع الرُّمَّان، فاحتزَّ رأسَه، وبعثَ

---

(١) كذا نسبه ابن عساكر ٦٧/ ٥ ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٧٣٢ . وجاء في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٧٤ : مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية، واسم أبي عون عبد الملك بن يزيد، وسيرد ذِكْرُه آخر هذه الترجمة. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٥ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ .

(٣) في هذا الخبر اختصار شديد، وهو من أكثرَ من رواية وليس من رواية مخلد بن محمد وحدَه كما ذكر المختصِر، وقد سلف بعضُه، وأوَّله في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٧ـ٤٣٨ ، وآخره فيه ٧/ ٤٤٠ـ٤٤١ .

به أبو عَوْن إلى صالح [ابن علي، وبعث به صالح] مع يزيد بن هانىء - وكان على شرطته - [إلى] أبي العباس، وذلك يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة[١].

قال أبو اليقظان: ولما جاؤوا بالرأس إلى صالح؛ وضعَه بين يديه، وأمرَ بتقويره ونفضه، فنُفض، فوقعَ لسانُه، وهناك هرَّةٌ، فتناولَتْه وذهبت، فدُهش صالح وقال: ماذا في الأيام من العجائب! لسانُ مروان في في هرَّة[٢]!

وأنشده شاعر:

قَدْ سَهَّلَ[٣] اللهُ مصراً عَنْوَةً لكُمُ ... وأهلكَ الظالمَ الجَعْديَّ إذْ ظَلَما

فَلَاكَ مِقْوَلَهُ[٤] هِرٌّ يُجَرِّرُهُ ... وكان ربُّك من ذي الكفرِ منتقما

وجاء عامر بن إسماعيل إلى الكنيسة التي فيها بناتُ مروان وحُرَمُه، فرأى خادماً قد شهر سيفاً، ودخل الكنيسة، فقال له: ويحك ما تصنع؟ فقال: أمرَني مولاي مروان أن أقتلَ بناتِهِ ونساءَه إذا قُتل، فقال عامر: اقتلوه. فقال: لا تقتلني، فعندي ميراثُ رسول الله ﷺ. فأخرجَهم إلى ظاهر بُوصِير، فبحث عن الرمل، وإذا بالبُرْدَة والقضيب والقَعْب والمِخْضَب الذي كان للنبيِّ ﷺ؛ دفَنَهُ مروان لئلا يصل إلى بني العبَّاس[٥].

فبعثَ به صالح إلى أخيه عبد الله، ورأس مروان، فبعث به عبدُ الله إلى السفَّاح مع يزيد بن هانىء بعد أن نصب الرأس بالفسطاط ودمشق والجزيرة، وكتبَ معه: قَتَلْنا عدوَّ الله شبه فرعون بأرضه[٦].

---

(١) تاريخ الطبري٧/ ٤٤١-٤٤٢، وما سلف بين حاصرتين مستفادٌ منه، وينظر«أنساب الأشراف»٧/ ٦٥٦. وفي رواية عند ابن عساكر ٦٧/ ٢٨ (طبعة مجمع دمشق) أن صالح بن علي بعث بالرأس إلى أبي العباس مع خزيمة ابن يزيد بن هانىء.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١١١ ، وبنحوه ٧/ ٦٥٦ ، والكامل ٥/ ٤٢٧ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١١١ ، و«الكامل» ٥/ ٤٢٧ : قد فتح.

(٤) المِقْوَل: اللسان.

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١١١ ، و٧/ ٦٥٦-٦٥٧ ، و«مروج الذهب» ٦/ ٧٦-٧٧ . قوله: القَعْب، يعني القَدَح الذي يشرب فيه، والمخضب: إناء يغسل فيه الثياب.

(٦) لم أقف على الخبر بهذا السياق.

فلما حصل الرأس بين يدي السفَّاح؛ سجد وقال: الحمدُ لله الذي أظهرني عليك، وأظفرني بك، ولم يبق ثأري قبلك، وما أُبالي لو متُّ الساعة، قتلتُ بالحسين مئتي رجل من أعيان بني أمية، وأحرقتُ شِلْو هشام بابن عمِّي زيد، وقتلتُ مروان بأخي إبراهيم. وأنشد:

لو يشربون دمي لم يُرْوِ شاربَهُمْ ولا دماؤهُمُ جَمْعاً تُرَوِّيني[1]

وتصدَّق بعشرة آلاف دينار.

ثم قال للذين حوله: أيُّكم يعرفُ هذا الرأس؟ فلم ينطق أحد. فقام أبو جَعْدة بنُ هُبيرة المخزومي ـ وكان من الأشراف ـ فمشى إلى الرأس، فتأمَّلَهُ وقال: أنا واللهِ أعرفُه، هذا رأسُ خليفتنا أبي عبد الملك بالأمس. فقال له أبو العباس: متى ولد؟ قال: في سنة ستٍّ وسبعين. وتغيَّظَ من كان حاضراً حيث كنَّاه. قال أبو العبَّاس: وفَّى لصاحبه، ولو أوليناه خيراً لكان لنا أشْكَرَ[2].

وأمَّا البُرْدَة والقضيب والمِخْضَب والقَعْب؛ فتوارثَه بنو العبَّاس إلى أيام المقتدر، فحارَبَه مؤنس، فركب المقتدر لقتاله إلى الشَّمَّاسيَّة والبُرْدَةُ عليه، وبيده القضيب، فانهزمَ عنه عسكرُه، ونزلَ رجلٌ من أصحاب مؤنس، فقطع رأسَ المقتدر وحملَه إلى مؤنس، وأخذَ البُرْدَةَ والقضيب، فكان آخرَ العهد بهما لا يُدْرَى ما أصابَهما.

وجاء عامر بن إسماعيل إلى باب الكنيسة وقال: أخرِجُوا إليَّ أكبرَ بناتِ مروان، فخرجت وهي تُرْعَد، فقال: لابأس عليك. فقالت: وأيُّ بأسٍ أعظمُ من إخراجكَ إيَّايَ حاسرةً، ولم أرَ رجلاً قطّ. فيقال: إنه وضعَ رأسَ مروان في حِجْرها، فصرخَتْ، فقال: كذا فعلتُم برأس زيد بن علي؛ وضعتُموه في حِجْر زينب بنت علي[3].

وبعث صالح إلى عامر يأمره أن لا يتعرَّض لأحد من حريم مروان[4]، وأن يُحْمَلْنَ إلى فُسطاطه، وكان بمصر، فحُملن إليه، فتكلمت الكبرى: فقالت: يا عمَّ أميرِ

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ١٠١، و«الأغاني» ٤/ ٣٤٣ : للغيظ تُرويني.
(٢) الخبر في «مروج الذهب» ٦/ ١٠١-١٠٤ بأطول منه، وينظر أيضاً «الأغاني» ٤/ ٣٤٣ . وأبو عبد الملك كنية مروان.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) في (د): أن لا يتعرَّض أحد لحريم مروان.

المؤمنين، أسعدك [الله] في أمورك كلِّها، نحن بناتُ عمِّك وأخيك[١]، فليَسَعْنا من عَفْوكم ما وَسِعَكُم من جَوْرِ أسلافنا. فقال صالح: ألم يقتل يزيدُ الحُسينَ بنَ عليّ ومعه ثمانيةَ عشرَ من ولد عليّ بن أبي طالب؟! ألم يُخرج حُرَمَ رسولِ الله ﷺ وبناتِه وأهلَه سبايا على أقتاب الجمال بارزاتٍ كاشفاتٍ رؤوسَهنَّ، مُوثقات لا وطاء تحتهنّ، ولا غطاءَ فوقهنَّ؟! ورأسُ الحسينِ يُطافُ به في البلدان على قَناة كأنَّه رأسُ بعض الكفَّار؟! أما أوْقَفَ بناتِ رسول الله ﷺ موقف السبايا يتصفَّح وجوهَهنَّ أهلُ الشام، ويطلبون منه أن يهبَ لهم بعضهم؟! ألم يضرب ثنايا ابنِ رسول الله ﷺ؟! ألم يقتل هشامٌ زيدَ بنَ عليّ وصلَبَه مدَّة سنتين، ثم أحرقه ونسفَه في التراب؟! ألم يقتل الوليدُ بنُ يزيد ولدَه يحيى، وفعلَ به كما فعل هشام بأبيه؟! ألم يقتل أبوك أخي إبراهيم؟! ألم، ألم... وعدَّد هناتِ بني أمية. فقالت: يا عمّ، إنَّ الله سبحانه يقول في كتابه الكريم الذي أنزله على رسوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ولم نفعل ممَّا ذكرتَ شيئاً ولا أردناه، إنما ينبغي أن يقابل الظالم، لا المظلوم. فقال صالح: قد وسعكم عفونا، فإنْ شئتِ زوَّجتُك الفضلَ بنَ صالح، أو رددتُكم إلى حرَّان. فقالت: تَرُدُّنا إلى حرَّان. فقال: أفعل[٢].

وعاش مروان سبعاً وخمسين سنة، وقيل: اثنتين وستين، وقيل: تسعاً وستين، وكانت مدة ولايته منذ بُويع إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً[٣].

ذكر أولاده:

كان له من الولد عبدُ الله، وعُبيد الله، وعبدُ الملك ـ وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده ـ ومحمد، وعبد العزيز، وأبان، ويزيد، وأبو عثمان، وعبد الغفَّار[٤].

والمشهور من ولده عبدُ الله وعُبيدُ الله؛ خرجا هاربَيْنِ إلى الحبشة.

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٧٨ (والخبر فيه بنحوه): نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمِّك.

(٢) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ٧٨ـ٨٠، و«الكامل» ٥/ ٤٢٧ـ٤٢٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢. وينظر «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٩، و«مروج الذهب» ٦/ ٤٧ـ٤٨.

(٤) العقد الفريد ٤/ ٤٦٩، وجمهرة أنساب العرب ص ١٠٧. وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦٢ عن أبي اليقظان أنه لا يُعلم لمروان ولد غير عبد الله وعُبيد الله وعبد الملك وعبد الغفار.

وقال ابنُ عساكر: كان الحجَّاج بنُ قُتيبة بن مسلم الباهلي مع مروان بِبُوصير، فقال: خرجتُ مع أولاد مروان لما قُتل هاربين على النيل، فمشينا حتى تقطعت أقدامنا، وكان معنا أمُّ مروان بنت مروان، فما سمعنا لها كلمةً ولا أنَّة واحدة، وعليها مِقْرَمَةٌ[١]، ليس عليها غيرها[٢]، حتى أتينا البحر، وخرجنا إلى جُدَّة.

قال ابن عساكر: فأخذَ[٣] الحجاجُ بأمان، وحُمل إلى أبي العباس، فقال له: يا حجَّاج، كنتَ مع مروان وأولاده؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قومٌ أحسنوا إلينا وخلطُونا بأنفسهم، فلم يجمل بنا مفارقتهم إلا عن رضًى منهم. فقال له أبو العباس: هذا واللهِ الوفاء[٤].

وذكر ابن الكلبي القصة أتمَّ من هذا، فقال:

التقى مروان وعامر بن إسماعيل بِبُوصِير، فاقتتلُوا ليلاً، وعبدُ الله وعُبيدُ الله ابنا مروان واقفانِ ناحيةً في جمعٍ من أهل الشام، فحملَ عليهم أهلُ خُراسان فأزالُوهم عن مواقفهم، وقُتل مروان، وانهزمَ عبدُ الله وعُبيد الله على وجوههما في السَّحَر، وقَتَلَ الخُراسانيون مَنْ قدروا عليه من أهل الشام، ورجعوا عنهم.

وطلع الفجر، ولحق الناسُ بعبد الله وعُبيد الله منقطعين؛ العشرة والعشرون، والأكثر والأقلّ، فيقولان لهم: كيف خلَّفْتُم أميرَ المؤمنين؟ فيقولان: تركناه يقاتل. وجاء مولًى له، فأخبرهم بقتله، فبكى عبدُ الله، فقال له عُبيد الله: يا ألْأم الناس، فررتَ عنه وتبكي عليه؟! ولحقَهم ألفان.

---

(١) المِقْرَمَة: سترٌ فيه رَقْم ونقوش. ولم يرد في عبارة «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٠٨ (مصورة دار البشير) أن لابنة مروان مِقْرَمَة... وينظر التعليق التالي.

(٢) الذي في «تاريخ دمشق» أنَّ لابن مروان مِيثَرَة يُلَبِّبُهَا في عنقه في النهار، ويفترشُها بالليل. والمِيثَرة: ثوبٌ تُجلَّلُ به الثياب، ووقع بدلاً من هذه اللفظة في «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بدران ٤/ ٥١ : فروة. وسيرد في الخبر المطوَّل بعده أنه كان لعبد الله بن مروان مِقْرَمَة.

(٣) في (خ): فأخذَنا.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٠٨ (مصورة دار البشير) بأطول منه.

فأتَوْا بلادَ النُّوبة[١] ومعهم أمُّ الحكم بنت عبيد الله[٢]، فأنزلهم ملكُ النُّوبة، وأكرمهم، وأقام بهم، وأجرى عليهم ما يُصلحهم، فقالوا: نريد اليمن. فنهاهم وقال: بين أيديكم بلاد السودان[٣]، وهم عدد كثير، ولا آمنهم عليكم، فأقيموا عندي. فأبَوْا، وخرجوا من عنده.

واعترضهم السودان، فلم يقتلوهم، ولكن منعوهم الماء حتى باعوهم القِرْبَةَ بخمسين ديناراً[٤]، فأخذوا منهم مالاً عظيماً، ثم أطلقوهم، فساروا، فاعتَرَضَ لهم جبلٌ بين طريقين، فسلك عبدُ الله أحدَهما ظنّاً منه أنَّ للجبل غايةً يجتمعون عندها، فلم يلتقُوا، وعرضَ لعُبيد الله عدوّ، فقتلوه وأصحابَه، وأخذُوا ابنتَه أمَّ الحكم وهي صبيَّة، وتمزَّق أصحابُه، وتقطَّعت أقدامُهم، ووافاهم عبدُ الله عليه مِقْرَمَة[٥]، فكانوا كلُّهم ما بين أربعين إلى خمسين رجلاً، منهم الحجَّاج بن قُتيبة بن مُسلم ـ ويقال له: الحَرُون ـ وعفَّان مولى بني سلمة[٦].

ورآهم التجَّار، فعبروا إليهم في السفن، وعبروا بهم إلى المَنْدب[٧]، وبعث عبدُ الله، فاشترى ابنةَ أخيه أمَّ الحكم، وخرجوا إلى مكَّة، وقد تقطَّعت أرجلُهم من المشي، ورحمهم الناس، ورقُّوا لهم، وفارقَهم الحَجَّاج من مكة.

ثم قصدُوا العراق، فخرجوا من مكة مشاةً إلى الكوفة، فغُمزَ عليهم، فأخذَهم العامل وبعثَ بهم إلى المهديّ، فحبسَ عبدَ الله، ثم أرادَ أن يُطلقه[٨]، فقال له عيسى ابن عليّ: إنَّ له في أعناقنا بيعةً.

(١) بلاد النُّوبة: بلاد وساعة عريضة جنوبي مصر. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٣٠٩ ..

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧٠ (والخبر فيه بنحوه مطول): ومعهم أم خالد بنتُ يزيد، وأمُّ الحكم بنت عُبيد الله؛ صبيَّة جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا، فدفعها إلى أبيها.

(٣) في المصدر السابق: إنكم في بلاد السودان.

(٤) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧١: بخمسين درهماً.

(٥) سلف معناها في الخبر قبله، وسلف أنه وقع بدلها في «تاريخ دمشق» لفظة: مِيثَرة.

(٦) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧١: مولى بني هاشم، وفي حاشيته: مولى بني سلم (نسخة).

(٧) يعني باب المندب، وهو مرسّى ببحر اليمن، وتحرفت اللفظة في (خ) و(د) إلى: المندوب.

(٨) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧٢: أن يقتله، وفي هامشه: أن يخلّيه (نسخة).

وكان يقول[١]: أين كانت حلومُنا في نسائنا؟! ألا زوَّجْنَاهنَّ من أكفائنا من قريش، فكُفينا مؤنتهنَّ اليوم.

قال الخطيب[٢]: وكان عبدُ الله وليَّ عهدِ أبيه بعد أخيه عُبيد الله[٣]، وأقام بأرض النُّوبة زماناً، ثم رجع إلى الشام مستخفياً في أيَّام المهديّ، فأُخِذَ وحُمل إلى بغداد، فحبسه المهديّ بها حتى مات في حبسه.

وقال سليمان بن [أبي] جعفر: كنتُ واقفاً ليلة على رأس أبي؛ المنصور، وعنده عمومتُه: إسماعيل، وسليمان، وصالح، [وعيسى]، فتذاكروا أيَّام بني أمية وما صنع بهم عبدُ الله، وقَتْلَ مَنْ قَتَلَ منهم بنهر فُطْرُس، فقال أبو جعفر: ألا مَنَّ عليهم لِيَرَوْا من دولتنا ما رَأَيْنا من دولتهم، ويرغبُوا إلينا كما رَغِبْنا إليهم؟! فقد ـ لعمري ـ عاشوا سُعداء، وماتوا فُقداء.

فقال إسماعيلُ بنُ علي: يا أمير المؤمنين، إنَّ في حبسك منهم عبدَ الله[٤] ابنَ مروان، وقد كانَتْ له قصةٌ عجيبة مع ملك النُّوبة، فابعثْ إليه فسَلْهُ عليها، فقال: يا مُسَيِّب، عليَّ به.

فأُخرجَ فتًى مقيَّدٌ بقيدٍ ثقيل، وغُلٍّ ثقيل، فمثَلَ بين يديه، وسلَّم عليه بالخلافة، فقال: يا عبد الله[٥]، رَدُّ السلام أَمْنٌ، ولم تسمح نفسي لك بذلك بعد، ولكن اقْعُدْ. وجاؤوا بوسادة فثُنيت، فقعد عليها، فقال له: قد بلغني أنه كانت لك قصةٌ مع ملك النُّوبة، فحدِّثْني بها. فقال: يا أمير المؤمنين، والذي أكرمَك بالخلافة، ما أقدرُ على النفس من ثقل الحديد، ولقد صَدِىء قَيْدي ممَّا أُرَشِّشُ عليه من البَوْل، وأصبُّ عليه الماء في أوقات الصلوات، فقال: يا مسيَّب، أطلق عنه حديدَه. فأطلَقَه.

(١) ذكره مولى لمروان عن مروان أنه قاله وهو هارب. ينظر المصدر السابق.

(٢) في «تاريخ بغداد» ١١/ ٣٨٥.

(٣) قوله: بعد أخيه عُبيد الله، ليس في «تاريخ بغداد».

(٤) في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤١٨ (طبعة مجمع دمشق): عُبيد الله، وقد أورده ابن عساكر في ترجمته. وسلف في الخبر قبله أن عُبيد الله قُتل في مسيره إلى اليمن. وقال ابن عساكر آخر الخبر: قيل: إن الذي حكى هذه الحكاية عبد الله.

(٥) في «تاريخ دمشق»: عُبيد الله. وينظر التعليق السابق.

فقال: يا أمير المؤمنين، لما قصدَ عبدُ الله بنُ علي إلينا كنتُ أنا المطلوبَ من بين الجماعة، لأني كنتُ وليَّ عهد أبي، فلما قُتل أخذتُ عَشَرةَ آلاف دينار، ودعوتُ عشرةً من غلماني؛ كلُّ واحد على فرس، وشدَدْتُ في وسط كلِّ واحد منهم هِمْياناً فيه ألفُ دينار، وشدَدْتُ في وسطي جوهراً له قيمة، وأوقرتُ خمسةَ أبْغُل متاعاً، وهربتُ إلى بلاد النُّوبة، فسرنا فيها أياماً[1]، فإذا بمدينةٍ خرابٍ، فدخَلْنا داراً من دُورها، وبعَثْتُ غلاماً أثقُ بعقله، فقلت: اذْهَبْ إلى ملك النُّوبة، وخُذْ لي أماناً، وابْتَعْ لنا مِيرَةً.

فمضَى وغاب عني زماناً، ثم أقبل ومعه آخر، فدخلَ، فكَفَّر لي[2] وقال: الملكُ يقولُ لك: أمحاربٌ أنتَ، أم راغبٌ إليَّ، أم مستجيرٌ بي؟ فقلت: أمَّا محاربٌ؛ فمعاذ الله، وأما راغبٌ؛ فما كنتُ لأبغيَ بديني بدلاً، وأما مستجيرٌ به؛ فلعمري. فقال: أمَّا المِيرَةُ فسنأتيك الساعةَ بها، وأمّا المَلِك فصائر إليك غداً. ومَضَى، وإذا بالمِيرَة قد أقْبَلَتْ.

فلما كان من الغد؛ فَرَشْتُ الدار بالفُرُش، وصَعِدْتُ على أعلاها أنظرُ من بين شُرْفَتَيْن أرْقُبُ مجيئه، وإذا برجل قد أقبل؛ عليه بُرْدٌ متَّزرٌ به، وعلى عاتقه بُرْدٌ آخر، وهو حافٍ راجلٌ، ومعه عَشَرةٌ بأيديهم الحِراب؛ ثلاثةٌ يَقْدُمُونَه، وسبعةٌ وراءه، فهانَ عليَّ أمرُه، وسوَّلَتْ لي نفسي قتلَه.

فلما قَرُبَ من الدار؛ إذا بسوادٍ عظيم قد أقبل، فوافَى زهاء عشرة آلاف عِنان، فكانت موافاةُ الخيل إلى الدار وقتَ دخولِه، فأحدقُوا بها، ودخلَ، فقال لتَرْجُمانِهِ: أين الرجل؟ فأومأ إليَّ، فأخذَ بيدي فقبَّلَها، ووضَعَها على صدره، وجعلَ يدفعُ ما على الأرض من البُسُط والفُرُش برجله، وقعدَ على الأرض، فظَنَنْتُ أنَّ ذلك شيئاً يُجِلُّونَه أن يجلسوا عليه، فقلت لتَرْجُمانه: لِمَ لَمْ يقعدْ على الفُرُش؟ فسأله، فقال: قل له: إني مَلِكٌ، وكلُّ ملكٍ حقّ له أن يتواضعَ لله تعالى؛ إذ رَفَعَه. ثم أطرق مفكّراً، ثم رفع رأسه وقال للترجمان: قل له: كيف سُلِبْتُم هذا الملك وأنتم أقربُ الناس إلى نبيِّكم؟! فقلتُ: جاء مَنْ كان أقربَ إليه منَّا، فسَلَبَنَا وقَتَلَنَا وطَرَدَنا، وشَرَّدَنا في البلاد، فخرجتُ مستجيراً بك.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٤١٩/٤٤: ثلاثاً.

(٢) أي: انحنى لي ووضع يده على صدره وطأطأ رأسه تعظيماً.

فقال: سله: لِمَ كنتُم تشربون الخمر وهي محرَّمةٌ عليكم في كتابكم؟! قلت: فعلَ ذلك عبيدٌ وأتباعٌ وأعاجمُ دخلُوا في ملكنا من غير رأينا.

قال: فلِمَ كنتُم تلبسون الحريرَ والدِّيباج، وتُحَلُّون سُروجَكم بالذَّهب والفضَّة، وهو محرَّمٌ عليكم؟! فقلتُ: فعلَ ذلك عبيدٌ وأتباع.

قال: فلِمَ كنتُم إذا خرجتُم إلى الصَّيد تقحَّمْتُم القُرى، وكَلَّفْتُم أهلَها ما لا طاقةَ لهم به بالضَّرب الوجيع، وأكلتُم أموالَهم بغير الحق، ثم ما كفاكم ذلك حتى تَجُوسُوا زُروعهم، فتُفسدوها في طلب دُرَّاج - أو عصفور - قيمتُه نصفُ درهم، والفسادُ محرَّمٌ عليكم في دينكم؟! فقلت: عبيدٌ وأتباع.

فقال: لا والله، ولكنَّكم استَحْلَلْتُم ما حرَّم الله، وأتيتُم ما نهاكم عنه، فسلبَكم العزَّ، وألبسكم الذُّلَّ، ولله فيكم نِقْمَةٌ لم تبلغْ غايتَها، وإني أتخوَّفُ عليكم أن تنزل بك النِّقْمةُ إذْ كنتَ من الظَّلَمة، فتشملَني معك، فإنَّ النِّقْمَةَ إذا نزلَتْ عَمَّتْ وشَمَلَتْ، فاخْرُجْ من بلادي بعد ثلاث، فإني إنْ وجَدْتُك بعدَها قتَلْتُك وأخَذْتُ جميعَ ما معك وقتَلْتُ أصحابَك. ثم قام وخرج.

فأقمتُ ثلاثاً، ثم عُدْتُ إلى مصر مستخفياً، فغُمز عليَّ، فأخذَني عاملُك، فبعثَ بي إليك، وها أنا ذا والموتُ أحبُّ إليَّ من الحياة.

فهمَّ أبو جعفر بإطلاقه، فقال له إسماعيل بنُ علي: في عنقي له بيعة. قال: فماذا ترى؟ قال: يُترك في بعض دُورنا، ويَجري عليه ما يجري على أمثاله.

قال: ففعل. فوالله ما أدري أمات في حبسه، أم أطلقه المهديّ. ويحتمل أن الواقعة كانت مع المهديّ[١].

ذكر قضاة مروان وكتَّابه وحجَّابه ونحو ذلك:

كان على قضائه عثمانُ بنُ عُمر بن موسى بن عبد الله[٢] بن معمر التَّيميّ، وكان عالماً فاضلاً.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤١٨-٤٢١ باختلاف يسير وبعض زيادة.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٧ : عُبيد الله.

قال: رأيتُ في المنام كأنَّ عاتكةَ بنت يزيد[١] بن معاوية على منبر دمشق ناشرةً شَعْرَها تنوح وتقول:

أيْنَ الشبابُ وعيشُنا اللَّذُّ الذي[٢] كُنَّا به زَمَناً نُسَرُّ ونَجْذِلُ
ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهُ وأصبحَ ذِكْرُهُ أَسَفاً يُعَلُّ به الفؤادُ ويُنهَلُ

قال عثمان: فلم يكن بين هذا المنام وزوال ملك بني أمية إلا أقل من شهرين.

والبيتان للأحوص من قصيدته التي يقول فيها:

يا بيتَ عاتكةَ التي أتَعَزَّلُ[٣]

ثم استقضى المنصورُ عثمانَ على العراق، فمات بالحِيرة قبل أن يبنيَ بغداد[٤].

واستقضى مروان سليمان بن عبد الله بن عُلاثة[٥].

وأما كاتبُه فعبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري مولى بني عامر بن لؤي، وكان معلِّماً، وهو الذي يُضرب به المَثَلُ في الكتابة.

وقد أشار بعض الشعراء إليه ومدح بعض الوزراء فقال:

البَدْرُ يَخْجَلُ من مُنائِكْ والبَحْرُ يَدْهَشُ من عَطائِكْ
يا سيِّد الوزراءِ مِنْ عَبْـ ـدِ الحميدِ ومن أولئكْ
ما أحوجَ الدنيا إلى خَرْ قِ العوائدِ من بقائكْ

وأصل عبد الحميد من الأنبار، وسكن الرَّقَّة، وأستاذُه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك، وهو صاحب الرسائل والبلاغات؛ قال له مروان لمَّا رأى دولتَه قد أدبرت: القومُ محتاجون إليك لأدبك، فإن إعجابهم بك يدعوهم إلى حُسن الظن بك، فاستأْمِنْ إليهم، وأَظْهِر الغَدْرَ بي، فلعلك تنفعني في حياتي أو بعد وفاتي في حُرَمي، فأنشده:

(١) في المصدر السابق: عاتكة بنت عبد الله بن يزيد.
(٢) في (خ) و(د): الماضي اللّذّ. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق) والخبر فيه. وكذا هي رواية البيت في «الأغاني» ٢١/ ١١٢ والخبر فيه بنحوه. وينظر «ديوان» الأحوص ص ١٥٢ ـ وما بعدها.
(٣) وعجزُه: حَذَرَ العِدَى وبه الفؤاد موكَّلُ. وتنظر المصادر السابقة.
(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق).
(٥) العقد الفريد ٤/ ٤٦٩ .

أُسِــرُّ وفــاءً ثــم أُظْــهِــرُ غَــدْرَةً فَمَنْ لي بعُذْرٍ يُوسِعُ النـاسَ ظاهِرُهْ

يا أمير المؤمنين، إن الذي أمَرْتَني به أنفعُ الأمرين لك، وأقبحُهما بي، ولكني أصبر حتى يفتحَ الله عليك، أو أُقتَلَ معك[1].

ولما قُتل مروان؛ استخفى عبدُ الحميد بالجزيرة، فغُمز عليه، فأُخذ، فدفعَه أبو العباس إلى عبد الجبَّار صاحب شُرطته، فكان يُحمي له طشتاً بالنار ويضعُه على رأسه حتى مات[2].

وكان على حِجابة مروان صِقْلاب مولاه، ويقال: مقلاص، وعلى الخاتم عبد الأعلى بن ميمون بن مِهْران[3].

ولما قُتل مروان عاد صالح من مصر إلى الشام ومعه أموالُ مروان والرَّقيق والسلاح، واستخلف أبا عون على الفُسطاط والديار المصرية[4].

وهذا أبو عَوْن اسمُه **عبدُ الملك بنُ يزيد** الأزديُّ مولاهم، الجُرجانيُّ، أحد قوَّاد بني العباس.

شهد حِصار دمشق مع عبد الله بعد أن كُسر مروان على الزَّاب، ووليَ إمرةَ مصر [في خلافة السفَّاح] خلافةً لصالح بن عليّ مرَّتين، فكانت ولايته الثانية عليها ثلاثَ سنين وستةَ أشهر.

وعاش إلى أيَّام المهديّ، ولم يُذكر لنا تاريخُ وفاته[5].

قال الطبريّ: مرض فعادَهُ المهديُّ؛ فإذا منزلٌ رَثٌّ، وبناءُ سوء، وإذا طاقٌ صُفَّتُهُ التي هو فيها لَبِنٌ[6]، فأَعجب المهديَّ حالُه وقال له: أوصني بحاجتك، وسَلْني ما أردتَ، واحْتَكِمْ في حياتك ومماتك، فوالله لئن عَجَزَ مالُك عن شيء تُوصيني به

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٨٤، والعقد الفريد ١/ ٧٩، ومروج الذهب ٦/ ٨١-٨٢.

(٢) تاريخ دمشق ٩/ ٨١١ (مصورة دار البشير).

(٣) تاريخ خليفة ص ٤٠٨ (أحداث سنة ١٣٢).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٠٣ (طبعة مجمع دمشق). وما سلف بين حاصرتين منه.

(٦) الطَّاق: ما يُجعل كالقوس من الأبنية، والصُّفَّة: الظُّلَّة.

لأَحْتَمِلَنَّهُ(١) كائناً ما كان. فدعا له وقال: يا أمير المؤمنين، حاجتي إليك أن تَرْضَى عن عبد الله بن أبي عون. فقال: يا أبا عَوْن، إنَّه على غير الطريق، وعلى خلاف رأينا ورأيك، إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر، رضوان الله عليهما.

ولما خرج المهدي من بيته؛ قالَ لبعض مَنْ كانَ معه من ولده وإخوته: ما لكم لا تكونون(٢) مثل أبي عون؟! واللهِ ما كنتُ أظنُّ إلا أن منزلَه مبنيّاً بالذهب والفضة، وأنتم إذا وجدتُم درهماً بنيتُم بالساج والذهب(٣)!

انتهت أيام(٤) بني أمية، وعددُ ملوكهم أربعةَ عشرَ ملكاً، أوَّلُهم معاوية، وآخِرُهم مروان، وأيامهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها فتنةُ ابن الزبير تسعُ سنين واثنا عشر يوماً.

وقال المسعوديّ: كان ملكُهم ألفَ شهر، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٥). وكذا ذكر الثعلبيّ في أحد الأقوال.

وقيل للأبرش الكلبيّ: ما كان سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العَدَد والعُدَد والأموال والموالي وغير ذلك؟ فقال: أبْعَدُوا أصدقاءهم ثقةً بهم، وقرَّبوا أعداءَهم جهلاً منهم، فصار الصديقُ بالبعاد عدوّاً، ولم يَصِرْ العدوُّ بالدُّنُوِّ صديقاً(٦). والله أعلم.

منصور بن المعتمر

أبو عتَّاب السُّلَميُّ، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة.

قال: طلَبْنا العلم وما لنا فيه تلك النِّيَّة، ثم رزَقَ اللهُ فيه بعدُ.

(١) في (ح): لاحتملتُه.

(٢) في (خ) و(د): تكونوا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٨/ ١٨٠، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٣٠٤ وجاء في بعض أصوله (كما في حاشيته): تكونوا.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري بأطول منه، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه».

(٤) في (خ): أيام دولة. والمثبت من (د).

(٥) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ٥١-٥٢ . ولا يخفى ما في هذا القول من تكلُّف وتعسُّف.

(٦) نسبه صاحب «سمط النجوم العوالي» ٣/ ٢٥٣ لأبي مسلم الخراساني.

وقال سفيان بن عُيينة: كان منصور قد عَمِشَ من البكاء؛ كانت له خرقة ينشّف بها الدموع، وزعموا أنه صام ستين سنة، وقام ليلَها[١].

وقال زائدة بن قُدامة: صام منصور أربعين سنة[٢]؛ [صام][٣] نهارها وقام[٤] ليلَها، وكان يبكي الليل كلَّه، فتقول له أمُّه: يا بني، قتلت قتيلاً! فيقول: أنا أعلم ما صنعتُ بنفسي. فإذا أصبحَ كَحَلَ عينيه، ودهَنَ رأسَه، وبرَّق شفتيه، وخرج إلى الناس، فأخذَه يوسفُ بنُ عمر عاملُ الكوفة، فأراده على القضاء، فامتنع.

قال زائدة: فدخلتُ عليه وقد جيء بالقيد ليُقيَّد، فجاءه خصمان، فقعدا بين يديه، فلم يسألهما، ولم يكلِّمهما. وقيل ليوسف: لو نثرتَ لحمه؛ لم يلِ لك قضاءً. فخلَّى عنه.

وقال أبو عَوَانة: لما أُجلس للقضاء؛ كان يأتيه الرَّجلُ فيقصُّ عليه أمرَه، فيقول: قد فهمتُ ما قلتَ، ولكن ما أدري ما الجواب. وبلغَ ابنَ هُبيرة فقال: هذا أمرٌ لا يصلح إلا أن نعينَ عليه صاحبَه بشهوة. فتركه.

وقال [العلاء بن][٥] سالم العبدي: كان منصور يصلِّي في سطحه، فلما مات؛ قال غلامٌ لأمه: يا أمَّاه، الجِذْعُ الذي كان في سطح منصور؛ ما أراه؟ فقالت: ليس ذاك بجذع، ذاك منصور، وقد مات!

وقيل: كان منصور يحيي الليلَ كلَّه في ركعة لا يركع فيها ولا يسجد.

وقال سفيان: إنما كان الليلُ مطيَّةً عند منصور من المطايا متى شاء ارتحل[٦].

أسند عن أنس[٧] وغيره، وكان ثقةً مأموناً عالياً رفيعاً، كثيرَ الحديث[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٦ .

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١١٢ . وفي «حلية الأولياء» ٥/ ٤١ عن زائدة وسفيان: ستين سنة.

(٣) ما بين حاصرتين من «صفة الصفوة». وفي «الحلية»: يصوم.

(٤) في (خ) و(د): وقيام، والمثبت من «صفة الصفوة». وفي «الحلية»: يقوم.

(٥) ما بين حاصرتين من المصدرين السابقين.

(٦) في «صفة الصفوة» ٣/ ١١٤ : ارتحله.

(٧) كذا ذكر أبو نُعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٤٢ ، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ١١٥ ، غير أن الذهبي قال في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٠٢ : ما علمتُ له رحلة ولا رواية عن أحد من الصحابة.

(٨) تنظر الأقوال السالفة في «حلية الأولياء» ٥/ ٤٠-٤٢ .

الوليد بن معاوية

ابن مروان بن عبد الملك بن مروان[١]، أمُّه بربريَّة، ويقال: إن أمَّه زينب بنتُ الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

كان أميراً على دمشق في آخر أيام بني أميَّة، وكان يُسمَّى أُصَيْهِبَ قريش المذكور في الملاحم أنه يُقتل.

ولما حَصَرَ عبدُ الله [بنُ عليّ] دمشقَ وقعت الفتنةُ بين اليمانيَّة والمُضَريَّة، فقُتل بينَهم.

وقيل: إنه تحدَّر من ناحية باب الفراديس، فدخل داراً، فاختبأ فيها، ودخل عبدُ الله الخضراء وابنةُ مروان زوجةُ الوليد بها، فجلس عبد الله على فِراشها، فألقَتْ نفسَها على الجدار، فقال لها عبد الله: يا بنت مروان، أين ابنُ الصُّنَّاجة؟ يعني زوجَها. فقالت: الرِّجال أعلمُ بالرِّجال. ثم غُمز عليه، فجاؤوا به فقتلَه.

وقال عَمرو[٢] بن يزيد البصري في الملاحم: يُقتل أُصَيْهب قريش بدمشق، ويقتل معه سبعون صِدِّيقاً. فَقَتلَ عبدُ الله [بنُ علي] بدمشق أربعة آلاف، وبعث بيزيد ابن أخي الوليد صاحب هذه الترجمة[٣] إلى أبي العباس، فقتلَه بالحِيرة وصَلَبه.

يحيى بن يحيى

أبو عثمان الغسَّاني، من الطبقة الثالثة، وقيل: من الثانية، من أهل الشام[٤].

---

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٠٨ (مصورة دار البشير): ويقال: الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. ويقال: الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم. ثم قال: والأول أثبت. (يعني المذكور أعلاه).

(٢) في «تاريخ» دمشق ١٧/ ٩٠٨، ومختصره ٢٦/ ٣٥٦: عُمر.

(٣) كذا قال المصنف (أو المختصر) وجاء في المصادر التالية أنه أخو الوليد بن معاوية، واسمه يزيد بن معاوية. ينظر «تاريخ» خليفة ص ٤٠٤ (سنة ١٣٢)، و«المحبَّر» ص ٤٨٦، و «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٦٣ و٦٦٤ (وتحرَّف فيه يزيد إلى: زيد)، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٧٨٢ (مصورة دار البشير - ترجمة عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك).

(٤) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٤٧٠ في الخامسة، وذكره خليفة في «طبقاته» ص ٣١٤ في الثالثة. ينظر «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢١٣-٢١٤ (مصورة دار البشير) وللمترجم خبر مع عبد الله بن عليّ أورده المصنف له في فقرة «ذكر حصار دمشق» أوائل أحداث هذه السنة.

كان عامل سليمان وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله على الموصل، وكان سيِّدَ أهل الشام وقاضيَهم.

شرب شربة [فشرق فيها] فمات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين ومئة(١).

قال: أنْزِلُوا الأضياف ولا تَكَلَّفُوا لهم مؤونة، فإنكم متى تَكَلَّفْتُم لهم؛ ثَقُلَ عليكم، فتتغيَّرُ وجوهُكم، فيظهرُ فيها ذلك فيتأذَّوْن؛ لأن طلاقةَ الوجه عند الضَّيْف أحبُّ إليه من القِرَى، أطعموهم ما حضر(٢).

أسند عن أبيه وابن المسيِّب وغيرهما، وروى عنه سفيان بن عُيينة وغيرُه، وكان ثقة.

يحيى بن أبي كثير اليمانيّ

مولًى لطيِّء. قال أيوب السَّخْتياني: ما بقيَ على وجه الأرض مثلُ يحيى بن أبي كثير(٣).

وكان من علماء الإسلام، وكان يقول: ميراثُ العلم خيرٌ من الذَّهب والفضَّة، والنفسُ الصالحةُ خيرٌ من اللؤلؤ(٤).

وقال: العالِمُ مَنْ يخشَى اللهَ عزَّ وجلَّ.

وقال: ما صَلَحَ منطقُ رجل إلا عرفتَ ذلك في سائر عملِه، ولا فَسَدَ منطقُ رجل إلا عرفتَ ذلك في سائر عمله(٥).

توفي سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه الأئمة، وكان صدوقاً ثقة زاهداً ورعاً.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٢١٦_٢١٧ وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) المصدر السابق ١٨/ ٢١٥ دون قوله: فتتغيَّر وجوهكم... من القرى.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦، وصفة الصفوة ٤/ ٧٥.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٧٦. وفي «حلية الأولياء» ٣/ ٦٧: واليقين الصالح خير من اللؤلؤ.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٦٨، وشطره الأول في «صفة الصفوة» ٤/ ٧٦، وكذا النسخة (خ).

يزيد بن عمر بن هُبيرة

ابن مُعَيَّة[١]، أبو خالد الفَزَاريّ.

وأبوه عمر من الطبقة الرابعة من أهل الشام، غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك سنة سبع وتسعين[٢]، وجَمعَ له [يزيد بن عبد الملك] العراقين[٣] سنة ثلاث ومئة، فأقام والياً على العراق ستَّ سنين[٤]، وعزلَه هشام، ومات وعمرُه نيِّفٌ وخمسون سنة، ولم يُذكر لنا تاريخُ وفاته.

وكان لعمر أولاد: يزيد بن عُمر[٥]، وسفيان، وعبد الواحد، ولم يكن فيهم مثل يزيد.

وليَ [يزيد] قِنَّسْرين للوليد بن يزيد، وكان مع مروان [يومَ غَلَبَ] على دمشق، وجمعَ له ولاية العراقين سنةثمان وعشرين[٦].

وكان سخيّاً يعطي زوَّارَه في كلِّ شهر خمس مئة ألف درهم[٧].

وكان خطيباً شاعراً شجاعاً، ورزقُه في كل شهر ستّ مئة ألف درهم؛ يقسمُها في أصحابه وفي العلماء والزُّهَّاد وأربابِ البيوت[٨].

وكان ابنُ شُبرمة من سُمَّارِه.

ودخلَ عليه قوم، فرأَوْا قميصَه مرقوعاً، فعجبوا، فقال:

قـد يُـدْرِكُ الـشَّـرَفَ الـفـتـى ورداؤُه خَـلَـقٌ وجَـيْـبُ قَـمِـيـصِـهِ مَـرْقُـوعُ[٩]

---

(١) في (خ) و(د): معاوية، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٠ (وهو مصدر المصنف) وكذا هو في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٣٨٧. ومُعَيَّة تصغير معاوية. ينظر «وفيات الأعيان» ٦/ ٣١٣.

(٢) الكلام هنا عن عُمر أبي يزيد، ووهمَ ابنُ تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ١/ ٣٢٣ فجعله ليزيد. وينظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٣٠٢-٣٠٣ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عمر بن هبيرة).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية لصحة السياق.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٤٠٨.

(٥) في (خ) و(د): يزيد وعمر. وهو خطأ، والتصويب من المصدر السابق.

(٦) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٥٠-٣٥١ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٧) المعارف ص ٤٠٩.

(٨) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٣. وقوله: وكان خطيباً... ألف درهم، ليس في (خ).

(٩) المصدر السابق. والشعرُ لابن هَرْمَة، وتمثَّل به يزيد.

وكان إذا رأى وَهَناً[١] أنشد:

والـثـوبُ إنْ أسـرعَ فـيـه الـبِـلَـى أعـيـا عـلـى ذي الـحِـيـلـةِ الـصَّـانـعِ
كـنَّـا نُـداريـهـا فـقـد مُـزِّقَـتْ واتَّـسَـعَ الـخَـرْقُ عـلـى الـرَّاقـعِ[٢]

وهو الذي بنى المدينة الهاشمية بالكوفة، وكان عزمَ على تسميتها: الجامعة، فقيل له: أرأيتَ إنْ قيلَ: أين الأمير؟ فيقال: في الجامعة! فسمَّاها: المحفوظة، فلمَّا نزلها أبو العبَّاس؛ سمَّاها الهاشمية، وزاد في بنائها[٣].

وقال زياد بن عبد الله[٤] الحارثي خالُ السَّفَّاح: وفدتُ على مروان في جماعة ليس فيهم يمانيٌّ غيري، وكان يزيد بنُ هبيرة على شُرطته وهو على بابه يسمع إنشادَ الشعراءِ وخُطَب الخطباءِ في مدح مروان، ويبحث عن أنسابهم، فقلت: إنْ عرفَ نَسَبي زادَني عنده شرّاً، فتأخَّرتُ، فلمَّا لم يبق غيري قال لي: انتسِبْ. فقلتُ: أنا من اليمن. فقال: من أيِّها؟ قلت: من مَذْحِج. فقال: إنك لَتطمحُ بنفسك، اخْتَصِرْ. فقلت: من بني الحارث بن كعب، فقال: يا أخا بني الحارث، إن الناس يزعُمون أن أبا اليمن قرد، فما تقول؟ فقلت: الحجَّة ظاهرة، وكان متَّكئاً فاستوى قاعداً وقال: وما حجَّتك؟ قلتُ: ينظر في كنية القرد، فإن كان يُكنى بأبي اليمن؛ فهو أبو اليمن، وإن كان يكنى بأبي قيس؛ فهو ممَّن يُكنى به. فوجَمَ، وجعل اليمانيَّة تَعَضُّ على شِفاهها، والقيسيَّة تكاد تزدردُني.

ودخل بها الحاجب على مروان، وقام ابنُ هُبيرة، فدخل عليه ثم خرج وقال: أين الحارثيُّ؟ فقلت: ها أنا، فدخل بي على مروان وهو يضحك، فقال: إيه عنك وعن ابنِ هُبيرة! وايمُ اللهِ لقد حَجَجْتَه، أوليس يزيدُ بنُ معاوية يقول:

تَـمَـسَّـكْ أبـا قَـيْـسٍ بـفَـضْـلِ عِـنـانـهـا فـلـيـس عـلـيـهـا إنْ هَـلَـكْـتَ ضَـمـانُ
فـلَـمْ أرَ قِـرْداً قـبـلَـه سَـبـقَـتْ بـهِ جِـيـادُ أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـن أتـانُ

(١) تحرفَّت اللفظة في (خ) و(د) إلى: ذهباً. والتصويب من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٦٥ .

(٢) البيتان بنحوهما للحُمام الأزدي، وهما في «الحماسة البصرية» ٢/ ٥٣ . وينظر «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/ ١٦٠ .

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٩ .

(٤) في «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٨ (مصورة دار البشير): زياد بن عبيد الله بن عبد الله، فإن صحّ ما وقع في (خ) و(د)؛ فيكون قد نُسب إلى جدّه.

وخرجتُ من عنده، ولحقَني ابنُ هُبيرة، فوضعَ يده بين منكبيَّ وقال: يا أخا بني الحارث، واللهِ ما كان كلامي إيَّاك إلا هَفْوة، وإن كنتُ لَأَرْبأُ بنفسي عن ذلك، ولقد سرَّني أن لُقِّنْتَ الحُجَّة عليَّ ليكون ذلك أدباً لي فيما أستقبل، وأنا لك بحيث تحبُّ، واجعلْ منزلَك عليَّ. ففعلتُ، فأكْرَمَني وأحسنَ نُزُلي وضيافتي[1].

وابنُ هُبيرة من قَيْس.

ذكر مقتله:

قد ذكرنا أن السَّفَّاح وأبا جعفر أمَّنَاه، وأقامَ بواسط وبها أبو جعفر، وكان السَّفَّاحُ لا يقطعُ أمراً دون أبي مسلم، فكتب إليه في معناه، فكتب إليه أبو مسلم: إن الطريق السهل إذا وُضعت فيه الحجارة مَنعَتْ من سُلُوكه، فأزل هذا الحجر الثقيل من الطريق[2].

وقال المدائني: لمَّا كتب أبو جعفر بينه وبين ابن هُبيرة كتابَ الصُّلح؛ خرجَ إلى أبي جعفر وبينه وبينه ستر، فقال ابنُ هُبيرة: أيُّها الأمير، إنَّ دولتكم بِكْرٌ، فأذِيقُوا الناسَ حَلاوتَها، وجَنِّبُوهُم مَرَارتَها، تَصِلْ محبَّتُكُمْ إلى قُلُوبهم، ويَعْذُبْ ذِكْرُكُم على ألسنتهم، وما زلنا منتظرين لدعوتكم، فرفع أبو جعفر الستر بينه وبينه وقال في نفسه: عَجَباً لمن يأمرُني بقتل مثل هذا[3]!

وكان مع ابن هُبيرة يومَ خرجَ إلى أبي جعفر ألفٌ وثلاثُ مئة، فقيل له: أقْلِلْ، فما في كثرة الجيش فائدة. فصار يخرجُ في ثلاثة أنفس، يتغدَّى مع أبي جعفر، ويتعشَّى معه، ويُثْني له وسادة، فيقال: إنه كان يُكاتب آلَ أبي طالب، ويدعو إليهم وإلى خلع أبي العباس.

---

(١) المصدر السابق ص٤٧٩، وذكر ابنُ عساكر بإثر الخبر عن ابن دريد أن هذه الرواية أصحُّ من الرواية التي جاء الخبر فيها مع عبد الملك بن مروان (وذكرها قبلها) لأن زياداً لم يدرك عبد الملك.

(٢) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٤، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٥ (مصورة دار البشير).

(٣) تاريخ خليفة ص ٤٠٢ (أحداث سنة ١٣٢)، والعقد الفريد ١/ ٧٩ـ٨٠، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٥٤ (مصورة دار البشير).

وجاءه كتابُ أبي مسلم يحثُّه على قتله، فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر يأمره بقتله، فقال: لا أفعل وله في عنقي عهدٌ وأَيْمان، فلا أضيِّعها بقول أبي مسلم، فكتب: ما أقتلُه بقول أبي مسلم، بل بنكْثِهِ وغَدْره ودسيسه إلى آل أبي طالب، وقد أُبيح لنا دمُه، فلم يُجبه أبو جعفر وقال: هذا فَسَادُ الملك، فكتب إليه أبو العباس: لستَ منّي ولستُ منك إنْ لم تقتلْه، فقال أبو جعفر للحسن بن قَحْطَبَة: اقتله أنتَ. فامتنع، فقال خازم بن خُزيمة: أنا أقتلُه. فدخل عليه في جماعة من قُوَّاد خُراسان وهو في القصر وعنده ابنُهُ داود، وكاتبُه عُمر بن أيوب، وعدَّةٌ من مواليه، وعليه قميص مصريّ، ومُلاءة مورَّدة، وعنده الحجَّام وهو يريد أن يحجمه، فلما رآهم سجد، فقتلُوه وقتلُوا ابنَه وكاتبَه ومَنْ كان معه، وحملُوا رأسَه إلى أبي جعفر ـ وكان مَعْنُ بنُ زائدة غائباً عند السَّفَّاح فَسَلِم ـ ويعث أبو جعفر برأسه إلى السَّفَّاح(١).

وكان ليزيد ثلاثة أولاد: داود، قُتل معه، والمُثَنَّى؛ كان والياً لأبيه على اليمامة، فقتلَه أبو حمَّاد المروزيّ، ومَخْلَد؛ له عقب(٢).

ولما قُتل قال بعض الخُراسانيين لبعض أصحابه: ما كانَ أكبرَ رأسِ صاحبِكم! فقال له: أمانكم كان أعظم(٣)!

ولما قُتل هدم أبو جعفر قصر واسط(٤).

ورثاه أبو عطاء السِّنْدِيّ، فقال:

ألا إنَّ عيناً لم تَجُدْ يومَ وَاسِطٍ ... عليك بجاري دمعِها لَجَمُودُ
عَشِيَّةَ قامَ النائحاتُ وشُقِّقَتْ ... جُيوبٌ بأيدي مَأْتمٍ وخُدُودُ
فإن تُمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فربَّما ... أقامَ به بعدَ الوُفودِ وُفُودُ
فإنَّك لم تَبْعَدْ على مُتَعَهِّدٍ ... بلى كلُّ مَنْ تحتَ التُّرابِ بعيدُ(٥)

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٤ـ١٦٥. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٦ ، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٦.

(٢) المعارف ص ٤٠٩ .

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٧٢ ، وفيه: أمانُكم له كان أعظم.

(٤) في المصدر السابق: أمر أبو جعفر بهدم مدينة واسط.

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٦ ، والشعر والشعراء ٢/ ٧٦٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٥٦، والعقد الفريد ٣/ ٢٨٧، و«التذكرة الحمدونية» ٤/ ٢٠٣ .

يونُس بنُ مَيْسَرة

ابن حَلْبس، أبو حَلْبَس الجُبْلاني، بجيم وباء منقوطة بواحدة، قبيلة من حِمْيَر، وهو من الطبقة الخامسة من أهل الشام.

ولما دخل المسوِّدة دمشقَ؛ دخلوا مسجدَها، فقتلُوا مَنْ وجدُوا فيه، فقُتل يونسُ يومئذ، وكان ضريراً، ولما قتلُوه أُخبروا بصلاحه، فقعدُوا يبكُون عليه.

وكان صالحاً ثقة، عاش عشرين ومئة سنة؛ أقام مدَّةً يُقرىء القرآن بجامع دمشق.

ويقال: إن عبد الله [بن علي] لما هجم دمشق؛ خرج يونُس من الجامع إلى داره، فَرَمَحَتْهُ بغلةٌ فمات.

أسند عن ابن عمر، وواثلة، ومعاوية، وغيرهم، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره(١).

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٧١ ، و«حلية الأولياء» ٥/ ٢٥٠ و٢٥٢ ، و«مختصر تاريخ دمشق»٢٨/ ١١٦ـ ١١٩ (ووقعت ترجمته ضمن خرم في «تاريخ دمشق») وينظر أيضاً «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٥٤٤ـ ٥٤٨ ، و«سير أعلام النبلاء» ٦/ ٢٣٠ .

فهرس الموضوعات